ذخائر العرب
٢٦

شرح ديوان صريع الغواني

مسلم بن الوليد الأنصاري
المتوفى سنة ٢٠٨ هـ

عني بتحقيقه والتعليق عليه
الدكتور سامي الدهان
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

الطبعة الثالثة

دار المعارف

ذخائر العرب
٢٦

شرح
ديوان صريع الغوانى

مسلم بن الوليد الأنصارى
المتوفى سنة ٢٠٨ هـ

عنى بتحقيقه والتعليق عليه
الدكتور سامى الدهان
عضو المجمع العلمى العربى بدمشق

الطبعة الثالثة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

شرح
ديوان صريع الغواني

مقدمة المحقق

تمهيدا – حياة مسلم بن الوليد – شعر صريع – ديوانه – مخطوطته – هذه الطبعة .

« وأما صريع فكلامه مرصع ، ونظامه »
« مصنع ، وغزله عذب مستعذب ، وجملة »
« شعره صحيحة الأصول قليلة الفضول »

ابن شرف القيرواني

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

بسطت اللغة العربية ظلها فى رقاع الأرض الواسعة من تخوم الهند إلى أقصى المغرب العربى خلال قرون عديدة ، فظهرت على لغات هذه الأمم وظفرت بقلوب الكتاب والأدباء والعلماء والمفكرين . فأرسلوا فيها كتبهم ومصنفاتهم ضخمة وافرة لا يقف لها مفهرس ولا يحصيها كتاب .

ونزلت بساحتها النكبات والحروب فأتلفت كثيراً من آثارها المخطوطة . وبقى كثير كان إلى زمن قريب يسكن الجوامع والمساجد والبيوت ، وتعاونت الرياح والرطوبة والغبار والشمس والأرضة على النيل منها ، وأعانها من أعان من جهلاء هذه الأمة الكبيرة وتجارها على حملها إلى بقاع الغرب وعواصمه .

وفى الغرب شَمَّر رجال الدين والمستشرقون منذ أربعة قرون لفهرسة هذه الكنوز وتبويبها ، وترجمة بعضها ونشر بعضها الآخر ، وفاق أساليب علمية ورسوم مقررة ، فصدرت فى هذه العواصم على أيديهم ننظر إليها فى إعجاب وإكبار مهما اختلفت الأسباب والدوافع إلى نشرها من غزو أو استعمار أو تبشير أوعلم خالص . وأصبحت اليوم قديمة نادرة لا تبلغ إليها يد العربى فى يسر ، ولا ترقى إليها همته فى الشراء ، وهى على ذلك فى مقدمات وفهارس وتعليقات فى لغات لا يتقن أكثرُ القراء العرب فهمَها وتتبع ملاحظاتها وفوائدها .

وفى طليعة هذه الآثار الخطية ديوان مسلم بن الوليد ، فقد نهض له مستشرق هولندى ، فعُنى به منذ نيف وثمانين عاماً ، وظلَّ عمله وحده قبلة الدارسين لهذا الشاعر الفحل ، فآثرتُ أن أوفر نسخه وأن أعيد النظر فيه ، وأن أصنع له فى

العربية ما صنع المستشرق فى اللاّتينية ، لعله يحتل مكانه من جديد فى دراساتنا بين معاصريه أبى نواس وبشار وأبى العتاهية ، فهم طلائع البيان والفصاحة واللّغة ، وهم ينابيع ثروتنا اللغوية والأدبية والاجتماعية فى عصر ذهبى لا يقلّ عن أزهى العصور الأدبية فى أية مملكة وأية لغة .

وأملى أن أسدَّ به ثغرة كانت واضحة ، وأن أدفع زكاة العلم والأدب فى العمل له ، وأن أشارك هؤلاء المخلصين الذين يعملون فى الشرق منذ زمن فى نشر المخطوطات وإعادة المطبوع منها ، لعلنا نوفّر لأبنائنا تراث الأجداد ، ونعرّفهم بماضينا الضخم ؛ ليعملوا على بناء مستقبل أضخم ، وليصنعوا أمجادنا من جديد ، ويوازنوا بعد ذلك بين حضارتنا الموروثة والحضارة الجديدة الوليدة التى تلفّهم من كل جانب وتغريهم بكل سبيل .

وفى الصفحات التالية سبيلى إلى التعريف بالشاعر وديوانه ، ووصف مخطوطته . وشرح راويه ، ورسم الطريقة التى اتبعتُ فى تحقيقه ، وهى مقدمة تتلوها دراسات عميقة مفصلة مستوعبة ، إن شاء الله تعالى .

س . د

الفصل الأول

حياة مسلم بن الوليد

؟ - ٢٠٨ هـ

موطن الشاعر - أسرته - طفولته - شبابه - لقبه - مجده - موته

موطن الشاعر :

كانت الكوفة فى القرن الثانى للهجرة تعج بالأئمة والعلماء ، تعقد فيها مجالس العلم والأدب والفقه ، فتقف للبصرة وعلمائها وأدبائها ، حتى كادت العصبية القبلية تتحوّل إلى عصبية علمية ، وقامت كل من المدينتين مقام القبيلة ، وشاعت النسبة إلى النظرية الأدبية والفكرة العلمية ، واحتلت مكانها من عقول العلماء ومن إليهم من الطلاب والرّواد .

وقد كانت الكوفة منذ نشأتها فى شغل شاغل بالأدب والفقه ، وصفها الإمام علىّ - كرم الله وجهه - فقال : « الكوفة كنز الإيمان وحجة الإسلام » ؛ ووصف مجالسها بأنها لضرب الأمثال وتناشد الأشعار ، فكأنها من الأمة الإسلامية كما كانت أثينا للأمة اليونانية موضع الفكر وموطن الذكر ، ومحطّ الرحال للأدباء والعلماء والفنانين . فلما دخلها الطارئون من الموالى والفرس واستطابوا العيش فيها قامت فى البلدة فئة أخرى إلى جانب الدين والنحو واللغة تسعى إلى الفن والأدب الخالص ، واللهو ، ولكنها كانت تعقد أكثر مجالسها فى البيوت والمقاصف والحانات بعيدة عن مساجد الكوفة ، تشرك المرأة فى سمرها وأحاديثها ، فأخذت بالشرب ، واستمعت إلى القيان وطربت للعزف ومالت إلى الطرب . وتجاور فى أثينا الإسلامية حينذاك متزمتون ومتحررون ، وإنْ شئت فقل محافظون ومجدِّدون ،

ونشأت هوة سحيقة بين هولاء وهؤلاء ، وتلفت أكثر الشباب إلى الفئة المتحررة سعياً وراء الحرية الفكرية ومغريات الحياة .

وساعد على ذلك كله تمركز الحكم فى بغداد ، ووقوف المعارك الحربية والفتوح الإسلامية الواسعة فقد استقرّ الحكم فى ظاهر الأمر أو كاد ، وانصرف الخليفة نفسه أو حاشيته إلى شىء من الغذاء الفكرى يطربون لهذا اللون الجديد من الأدب والتفكير ، فعاشت بغداد فى بحبوحة من العيش أو على الأقل عاشت طبقة الأغنياء والحكام فى يسر من الحياة ، وعاش كثير من الفنانين على موائدهم ينعمون بفتات اللذائذ مما يجود عليهم رب المائدة فى قينة تمنح أو جارية توهب أو مكافأة تعطى . وقد جاءنا صدى ذلك فيما خلفت كتبُ الأدب والنوادر ودواوين الشعر ، فصورت جانباً كبيراً من هذه الحياة العباسية للقرن الثانى ، استعر فيها لهيب الفن والأدب وعمرت فيها بيوت اللهو والطرب ، وتجاورت فى دنيا المسلمين – من عرب وموال – فئتان متناقضتان ، هى فئة المشفقين على الدين والأخلاق والفضائل العربية وهم المتحرجون ، وفئة المتخففين الهازلين الذين وفدوا على اللذة من أبوابها يهجمون على الدين والعروبة ينتقم بعضهم لعصبية تنهار وأمة تزول ومجد يتحطّم ، ويرى بعضهم الآخر فى اللون الجديد من الحياة لذائذ تغرى بالعيش .

* * *

أسرة الشاعر :

وكان فى ساكنى الكوفة جماعة من الأوس والخزرج خرجوا مع الفاتحين ، وجاءوا يشتركون فى هذه الحياة العامة ، يعتزون بحيّهم من العرب ونصرتهم للنبى الكريم ، وموقعهم من الإسلام فى مدينة يثرب . وكان أن اصطنع هؤلاء مواليهم من الفرس كما اصطنع غيرهم من العرب ، فألحقوهم بنسبهم وجعلوهم فى جملتهم ،

يعتزون بالولاء ويعدون كالأبناء ، ويفخرون على قريش كما كان الأنصار يفخرون سواء بسواء . وأكثر هؤلاء الموالى عاشوا على شكل عجيب ، ليسوا فى العرب الأقحاح وليسوا فى الأعاجم المشركين ، فهم لا يؤدون الجزية ولا يدوّنون فى المقاتلة ، ولكنهم فى هواهم مع الفرس كلما انفتحت نافذة الشوق وذرّ قرن الهوى .

وفى الأنصار أو فى مواليهم نشأ رجل يسمى الوليد تصطرع المصادر الأدبية حول نسبته الصريحة أو ولائه الصحيح[1] ، فهم يحومون حول رجل مغمور ليس له فى حلبة العلم أو السياسة أو الشعر شأن أو شهرة ، ولكنه أصبح فيما بعد أباً لرجل اشتهر فلم يُبدوا أو يعيدوا فى حياته أو أثره ، وإنما اختلفوا فى عروبته أو فارسيته – وهم يترجمون لابنه – . وقد رأى بعضهم أنه كان حائكاً يحترف الصناعة كما كان يحترفها أكثر الموالى الفقراء لأن غالبية العرب انصرفوا عنها وازدروها ونظروا إليها نظرة الاحتقار ، فهم يرون للعربى أن يخرج وأن يقاتل وأن يأسر ويُؤسر ، ويقتُل ويموت ويرون للفارسى المولى أن يكون أسير الحرفة قعيد المهنة .

وقد تأثر الوليد الأنصارى بما كان لعصره فى الكوفة فاشترك فى النظرة إلى هذه الثقافة المنتشرة ، وأرسل أولاده إلى المساجد فى الكوفة يستمعون إلى ما كان يدور فيها من جدل حول الفقه والدين ، وما كان يثور حول أعمدتها من شعر تفوح منه رائحة الهوى ، فى الفينة بعد الفينة . وكان أولاده يعودون وفى أذهانهم هذه الصور الأدبية ، وعلى لسانهم هذه الأبيات ، فيتناشدون فى الحىّ مع لداتهم ومجاوريهم ما كانوا يحفظون وينقلون ، حتى إذا بلغوا سنّ القول راحوا يهذون بنظيم ضاع كثير منه ، وحفظت كتب الأدب بعضه ، تشم فيه رائحة العربية الجزلة ، فقد كانت الكوفة كذلك محط الأعراب من البادية وموطن الرواة ، وموضع الخلص من العرب .

---

(١) يقول صاحب الأغانى وهو أكثر الناس والأدباء الذين توسعوا فى أخبار الشاعر مسلم بن الوليد أن أبا الوليد مولى الأنصار ثم مولى أبى أمامة أسعد بن زرارة الخزرجى ، ويقول ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ٨٠٨ : « مسلم بن الوليد من أبناء الأنصار » ويروى صاحب الجمهرة أن الشاعر من الأنصار أخوال قريش .

وقد حفظت لنا كتب التراجم اسم اثنين من أبناء الوليد الأنصارى أحدهما سليمان والآخر مسلم ، بلغا مرتبة فى الشعر واشتهرا به .

* * *

الأخ الأكبر :

أما سليمان فقد ذكره الجاحظ(١) وكان من معاصريه ، فقال إنه أعمى ، وإنه كان من مستجيبى بشار الأعمى ، وإنه كان يختلف إليه وهو غلام ، فعرف بقلّة الدين أول الأمر ، ولعله أكبر من أخيه مسلم فقد توفى قبله ، وعرف بشارًا المتوفَّى سنة ١٦٧ للهجرة ، فأدركه سليمان وهو صغير . ولم يروَ عن سليمان إلاّ القليل من الشعر ، وربما كان ذلك لعكوفه على الزندقة واللهو . وشعره فيه طمسَته الأيام ، أو لأن شعر بشار طغى عليه فأخفاه ، ومهما يكن من أمر سليمان الأعمى هذا ، فقد طواه الزمان ولم يحفظ لنا من سيرته وتربيته وأدبه ما يزيدنا ثروة فى معرفة هذه الأسرة التى اعترف مسلم ، فيما بعد ، أن ربما كان شيخاً تقيًّا يدعو لمسلم فى الأسحار أن ينصره الله على خصومه . ولكننا عرفنا أن الأسرة فتحت بيتها للشعر والفن واللّهو على يد هذا الأخ الأكبر ، وأنه انقطع إلى يزيد بن مَزْيَد ، واتصل بالبرامكة ورثاهم بعد نكبتهم(٢) ، كما فعل مسلم بعد ذلك حين سار على صداقته بالبرامكة وانقطاعه إليهم برهة من الزمان .

والمهم أننا لا نتقصى أخبار سليمان وأشعاره ، وإنما نتحدث عنه فى سبيل الحديث عن أخيه ، فله أنشأنا هذه الصفحات نرسم فيها خطوط حياته وما كان من ألوان شعره ، عن كتب الأدب والديوان ، وخاصة عن كتاب الأغانى فهو ينقل غالباً عن مصادر قيّمة ، ويعتمد فى أكثر أخباره على أبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، وهو من نعرف ثقة وعلماً .

---

(١) انظر الحيوان للجاحظ ، طبعة الأستاذ عبد السلام محمد هارون ٤/١٩٥ .

(٢) معجم الأدباء ، ط . الرفاعى ١١/٢٥٥ .

طفولة مسلم :

أغفلت التراجم سنة الولادة فى حياة مسلم بن الوليد الأنصارى ، كما فعلت حين ترجمت لكثير من الشعراء . ولعلها قد أخذت بذكر الوفيات فحسب . ولكننا نعنى منذ حين بأمر الولادة نريد أن نعرف السن التى قطعها الشاعر فى التعلّم ، ونود أن نحدد سنة النبوغ المبكر ، ونحب أن نعرف الذين عاصرهم ، ومن أخذ عنهم وتأثر بهم فظهر ذلك فى شعره وفى حياته .

وسبيلنا إلى معرفة هذه الولادة وتحديد سنتها ليس باليسير ولا بالعسير ، لأنه تكهن وافتراض ، لا يقف للعلم وإنما يجرى مع الحدس والتخمين ، يجمع شتيت المعلومات التى بلغت إلينا وينقدها ليستخلص منها مادة للحكم . وهذه المعلومات نفسها هى فى أكثرها من النوادر وهى موضع الشك العلمى ، لأنها لم تصدر عن باحثين أو مدققين يهتمون لهذا الأمر ، وإنما ألقيت فى الغالب إلقاء لا تعتمد على روية وإنعام نظر .

نُقل إلينا أن مسلماً قال شعرًا فى الخليفة المنصور . وهذا الخليفة تُوفى سنة ١٥٨ للهجرة ، فلا شك فى أن الشاعر قالها وهو ابن عشرين أو أقل ، ونُقل إلينا أنّ الرشيد وهو صغير كان يحفظ شعر مسلم بن الوليد ، والرشيد ولد سنة ١٤٨ هـ ، فلا شك فى أن مسلماً ولد قبل عشر سنين من ولادة الرشيد على الأقل[1] . فقد قيل إن بشارًا قال الشعر وهو ابن عشر سنين فهل يتشبه شاعرنا به ؟ على أننا لن ننسى أن نشير هنا إلى أن الرشيد والمأمون سمعا أشعار غيره من الشعراء ، وأنهما فى جملة الخلفاء الذين استحسنوا الشعر أو نقدوه ، فقد أراد لهم أصحاب الأخبار أن يشتركوا فى هذه المعركة الأدبية التى دارت خلال هذا العصر العباسى ، فنصروا شاعرًا وخذلوا آخر ، ولكننا لا نعتمد على ما رواه أصحاب هذه الكتب فى شكل

---

(١) اقرأ الدراسة التى أنشأها الأستاذ حسن علوان فى كتابه " صريع الغوانى " ، مصر ١٩٤٩ لهذا الفصل خاصة .

علمي ثابت : محقق ، وإنما نقف منه فى شك .

على هذا اعتمد الباحثون المعاصرون ، فرأى المستشرقُ ده خويه أنه ولد بين سنة ١٣٠ – ١٤٠هـ ، وتبعه فى ذلك المستشرقون ، ورأى الباحثون من العرب أنه وُلد بين سنة ١٤٠ – ١٥٠ هـ ، ونحن لا نقطع فى هذا ، وإنما نفترض أنه ولد حوالى سنة ١٤٠ هـ .

وإذًا فنحن مضطرون إلى أن نقبل بأن مسلم بن الوليد ولد فى مدينة الكوفة حوالى منتصف القرن الثانى للهجرة ، ونشأ فيها وترعرع ، يستمع إلى الشعر ويرويه ثم ينشده ويتعلق به ، فهو يسمعه فى السوق والمسجد ، وفى البيت على لسان أخيه سليمان الأعمى .

وكان فى الظن أن يسير مسلم فى طفولته سيرة كثير من الأطفال الذين تعلقوا بشذوذ المجتمع الجديد وجمعوا المجون من جوانبه ، فقد كان الشعر النواسى والطراز الفارسى يطوفان أكثر الأرجاء ويملآن أغلب الأسماع ، ولكن أذن الفتى «مسلم» انصرفت عن هذا اللون من غير شك ، وتعلقت بشعر الفحول القدماء كالنابغة وزهير والأعشى وعمر بن أبى ربيعة وامرئ القيس والأخطل وجرير ، وغيرهم ، فسمع شعر بشار يرويه أخوه سليمان الأعمى من غير أن يأخذ بالزندقة والتحلل من الدين ، فنحن لم نقع على خبر يتهمه بذلك ، ولم يسقط إلينا شعر لمسلم فى هذا الباب .

وهكذا ترعرع الشاب فى وقار وهدوء ، فعرف بالأناة والصبر والخجل والبعد عن المجتمعات ، فيما قالوا ، حتى لقد انزوى عن الماجنين ، فلم يُنقل إلينا فى كتب النوادر شيء من القصص فى خلاعته ومجونه فى طفولته ، أو تردّده على الدور المشبوهة ، ولم يُنسب إلى جماعة أبى نواس أو بشار ، بل نُقل إلينا أنه حين حل ببغداد سعى كثيرًا إلى الاجتماع بأبى نواس ، وسأل صديقه وتلميذ دعبل أن يقوم بذلك ، فكان له ما اشتهاه وتمناه ، ولما وقع ذلك كان التلاحى والتنافر . وسبب ذلك فما نرى، تأثر مسلم بأخلاق البدو وعاداتهم ، وقرب حيه فى الك...

من حافة البادية وإقامته على ذلك زمن طفولته وبعض أيام شبابه ، وسنرى أثر ذلك فى حياته وفى شعره .

* * *

شبابه :

انصرف الفتى فيما نظن إلى سماع الشعر فى مدينة الكوفة ، بل لعله اتخذ مكانه غالباً فى المسجد الكبير يصغى إلى أحاديث النحو والصرف واللغة والبيان ، على أئمة العصر ، فأفاد منهم معرفة واسعة ظهرت آثارها فى شعره وبيانه ، فكان فصيحاً بليغاً متعلقاً بعمود الشعر ، ينحو نحو الفحول . فلما راح ينشد الشعر اشتهر أمره وطار ذكره ، وراح يطمح إلى أن يكون فى حاضرة الملك وعاصمة الخلافة ، لعله يتصل بالأمراء والوزراء ومن إليهم ، فيقول فيهم وينال من عطاياهم .

ولسنا ندرى كيف كان أول اتصاله بهؤلاء الأمراء والوزراء ، كما نجهل السنة التى تَوَجَّهَ فيها إلى بغداد ، فقد كان عليه أن يسلك سبيل غيره من شعراء زمانه ، بل عليه أن يسلك سبيل الشعراء فى الدنيا حين يفدون إلى العاصمة يجدون فيها الجاه والمال ، ويخلصون من بلدهم الصغير إلى بلد تلتقى فيه العبقريات والأذواق والطبقات المختلفة .

ونقدّر أنه توجه إلى بغداد وهو فى مطلع الشباب فاتصل بالبرامكة وقد اتصل أخوه قبله بهم ، وربما عَرَّفه إليهم . والشيزرى فى كتابه «جمهرة الإسلام» ينقل عن أبى العباس المبرّد فيقول : «وكانت البرامكة ويزيد بن مزيد ومحمد بن منصور بن زياد يبرّونه ويتعطّفون عليه ويتفقدون أحواله» . وهذه الصيغة فى التعطف والتفقد تسوقنا إلى الظن بأن الشاعر كان فى بدء حياته الشعرية ؛ وأنه كان طائراً صغيراً قليل الزغب لم يكتس بالريش الكثير فلم يكن يحلّق كثيراً ، ولم يكن يغرد طويلا . ويضيف الشيزرى قوله : «وكان إذا كسب مالاً جمع من أصحابه فلم يخرج من بيته أكلاً وشرباً ولعباً ولهواً حتى يبقى مما كسب قوت

شهر فيظهر ». وهذا المال فيما يبدو كسبه من البرامكة وغيرهم فنال من رفدهم وعطاياهم.

وهكذا انتقل الشاب من حياته الوادعة الضيقة الهادئة فى الكوفة ، وابتعد عن أعين المراقبين والحساد إلى بلدة كبيرة وحاضرة واسعة ، فاستسلم فى أول الأمر إلى الطرب واللّهو والشرب واللّعب ، فأنفق حتى عُرف بالكرم والسخاء ، بل الإسراف والإتلاف ، فكان كغيره من هؤلاء الشباب يلهو ويلهو حتى يفتقر فيجرى وراء قيثارة الشعر يغنّى بها ليرتزق من جديد ويعود من جديد إلى عبثه. ولكنّ هذا المال كان دون ما يكفى هذا العيش – فيما يبدو – وهذه الشهرة كانت دون ما يطمح إليه الشاعر ، وقد تقدم فى الشباب وسعى إلى الزواج . وكان يرى غيره يتقرب من الخليفة وينال من جوائزه الكثيرة ولذلك تمنى قرب الخليفة ، وأصبح فى آماله أن يحظى بهذا اللقاء ، وأن يمثل بين يديه ، وقد نقل إلينا المبرد ذلك فقال : « إن مسلماً كان يمدح من دون الخليفة ولا يطمع فيه ، فكان يقول أرى نفسى تلوب حسرات من أنه يحوى جوائز الخلفاء من لا يوازينى فىّ أدب ولا يماثلنى فى نسب ، ولا يصلح أن يكون شعره خادماً لشعرى »[1].

وهنا نلاحظ اعتداد الشاعر بنفسه وعرفانه لقيمة شعره ، وطموحه البيّن ، فهو فيما يعتقد يطير بجناحين من نسب وأدب ، فنسبته إلى الأنصار كانت فوق كل نسب ، وشعره فى أدباء الأقطار الوافدين كان فوق كل شعر ، بل إنه فى شاعريته فوق شعراء الخلفاء . لذلك اشتد ساعده و قوى أمله وراح يطالب بحقه كما طالب غيره من شعرائنا العرب على مرّ العصور ، يتزاحمون على المورد بالمناكب ، ويرون لأنفسهم حق التقديم ، وهم حين يقولون ينقل الناس عنهم ويأخذ الشعراء منهم فالجوائز فى الواقع من حقها أن تكون لهم ، وهم الصّوتُ الجهير وغيرهم الصدى .

وقد نُقل إلينا أن منصور بن يزيد الحميرى رأى مسلماً فتحفّى به منصور

---

(١) جمهرة الإسلام للشيزرى ، مخطوطة ، نشرناها آخر الديوان .

وأكرمه ودعاه إلى أن يقوم بشأنه عند الرشيد ، فسأله عن أحواله ، فأخبره بما يصنع لكونه كاليائس من قرب الخليفة أو أن يعدّ فى مادحيه[1] ، فوعده منصور وقال : « إنى أقرر عند الخليفة من وصفك وقريب نسبك ، وما يجب لسبقك وتقدمك فى الصناعة ما يكون كافياً عن شعرك ومغنياً عن ذكر فضائلك » . ويسير المبرد فى قصته فيروى أن منصورًا الحميرى هذا دخل على الرشيد ، والرشيد مهموم ، فقال له : « خلّفتُ بالباب آنفاً رجلاً من أخوالك الأنصار متقدماً فى شعره وأدبه وظرفه وإنْ كان قد أخر عنك . وظل منصور يغرى الخليفة ويرغبه ويستدعيه إلى صلة رحمه والتجمل بخدمته حتى دخل به ، وكان حلوًا فوصل به فى وقت كان خرج من الشباب ونزقه ، ولم يكن فى عداد من اضطرب حياء ، وله فهم وتجربة وتمييز ومعرفة » .

وهكذا شاءت القصة أن تَروى فى ظرف ولباقة قصة اتصال مسلم بالرشيد . والوساطة التى بُذلت فى سبيل ذلك شبيهة بكل وساطة مثيلتها فى العصور الأدبية . وقد فهمنا أن الشاعر خرج من نزق الشباب ، وكان حلوًا ، متمكناً من الفهم والتجربة والتمييز والمعرفة ، وهى صفات شَهد بها رواة الأخبار لمسلم بن الوليد ، فشبّهوه بزهير بن أبى سلمى من أجلها ، وكثيرًا ما رووا أنه كان شديد الأناة كثير الصبر ، حتى إنه تأثر شعره بهذه الطباع الفذة .

وتنتهى هذه القصة بأن مسلم بن الوليد انبرى ينشد الرشيد فيستحسن منه ما حكاه من وصف شراب ولهو ودماثة وغزل ، ثم أمر له بمال وأمر أن يتخذ له مجلس خلوة ، فتحوّل إليه ، وجعل الخليفة وأصحابه يتناشدون قصيدة مسلم ، وفيها بيته المشهور :

وما العيش إلّا أن تروح مع الصبا   صريع حميا الكأس والأعين النُّجْل

وقيل إن الخليفة لقبه يومئذ بصريع الغوانى لهذا البيت .

---

(١) النص نفسه وبالمكان عينه .

لقبه

وسواء أضحّت هذه الحكاية أم كانت من صنع الرواة فهى هامة فى بيان كثير من صفات الشاعر وحياته وخُلقه وحاله آنذاك ، وبيان حال الرشيد ومجالسه والدخول عليه وانبساطه للشعر بعد الهمّ ، وتقديره للشعراء والأدباء والعلماء فإنها بغداد حاضرة العالم الإسلامى تضج بالأمراء والوزراء يُقربون البعيد ، ويبعدون القريب ؛ أقبل إليها الشاعر يُدلى بدلوه ويرسل بشعره لينال ويحظى ويشتهر ، فيسير ذكره بعد أن كان مغموراً ، ويُثرى بعد أن كان فقيراً . بل لعل الأديب الكبير ساق هذه الحكاية على طولها لينتهى إلى أمر واحد وهو بيان سبب تسمية الشاعر مسلم ابن الوليد وتلقيبه بصريع الغوانى . وليس هذا غريباً فقد تكلف كثير من النقاد والأدباء مثل هذا فى بيان الألقاب وتعليلها وشرح الأسماء وأسبابها فى الأدب والتاريخ والجغرافية ، فداروا حول هذه الكلمات وقلّبوا ألوان الاشتقاق وصنوف المعانى وأوردوا مختلف القصص والحكايات ؛ ولكنهم كثيراً ما باءوا بالفشل وظلت الألقاب والأسماء من غير تعليل حتى يومنا هذا ، إلّا ما كان من عادة البشر فى إطلاق الألقاب على سبيل الحب أو الكره ، والسخرية أو الجد ، والنكاية والتشفى ، أولعلّة ومرض[1] .

ولن نضرب الأمثلة الكثيرة لهذا ، فأمامنا شعراء أطلقت عليهم[2] ألقاب معروفة مثل عائد الكلب والممزّق ومسكين الدارى وأبى العيال وغيرهم .

وعندنا القطامى عمير بن شييم بن عمرو التغلبى أطلق عليه كذلك لقب « صريع الغوانى » . وقد قال البيتى العلوى فى كتابه « مواسم الأدب » بهذا الصدد : « ومن الشعراء طائفة نطقوا فى الشعر بألفاظ صارتْ لهم شهرة يلبسونها وألقاباً يُدعون

---

(١) انظر ديوان الوأواء الدمشقى ، تحقيق سامى الدهان ، المقدمة ، دمشق ١٩٥٠ .

(٢) انظر الأغانى ٢٠/١١٩ ، وخزانة الأدب ٢/١٥٢ .

بها فلا ينكرونها »[١] . ونحن لا نؤمن بذلك ولا ننكره إنكارًا علميًّا ، بل لا نعير اللقب كبير أمر إلّا حين يدل على صفة حقيقية من صفات صاحبه وقد نُقل إلينا فى كتب الأدب[٢] أن رجلا سأل مسلم بن الوليد لم تدعى صريع الغوانى ؟ فأنشأ يقول :

إن ورد الخدود والأعين النجـ ـلَ وما فى الثغور من أقحوان
واسودادَ الصدغين فى أوضح الخـ ـدّ وما فى الصدور من رمان
تركتنى لدى الغوانى صريعاً فلهذا أدعى « صريع الغوانى »

فإذا صَحّت نسبة الأبيات إلى مسلم بن الوليد فليس بعد شعره قول لقائل لأنه هو نفسه يعترف بالتسمية ، ويصرّح بأنه صريع حقًّا . والحكايات التى نقلت إلينا عن بعض عيشه فى بغداد تدلنا على شىء من صدق هذه التسمية فقد كان كلفًا بالهوى يتبعه فى كل مكان ، وكان زير نساء فيما بلغنا من هذه الروايات التى يغص بها كتاب الأغانى . فقد ذكر أبوالفرج عن المبرد أنه عشق جارية فأرسل أخرى لتعود إليه بأخبارها ورسائلها ، فعشقتها جاريته الخاصة فمنعها من التراسل . وذكر دعبل بن على الخزاعى أن الجوارى كانت تأتيه إلى بيته فيرسل غلامه فى بيع أشيائه لينفق على ذلك حتى باع منديله حين أعسر ذات مرة . وذكر غيره أنه اجتمع بأبى الشيص وأبى نواس ، وأنهم تناشدوا الشعر وسجدا له بعد أن شربوا وطربوا . وديوان مسلم نفسه يكرر مرات كلمة الصريع والمتفانى فى الحب والخليع فى الهوى ، ويمتلئ بأوصاف الغوانى ما حسن وما لذّ ، مما يدل على أن صاحب الشعر كان متيّماً يغريه الجمال بالفتنة والهوى . وكان يهيم بالخمرة والمرأة ، ويشرب ويشرب حتى يسأل جاره قارورة نبيذ فيما يروى صاحبُ الأغانى .

---

(١) انظر مواسم الأدب ١/١٣ .
(٢) لطائف المعارف للثعالبى ، ٢٣ .

ولكنَّ هذه الأخبار كلها وأشعار الديوان في جملتها لم تحو حكاية واحدة تدل على شذوذ مسلم بن الوليد وعكوفه على الغلمان أو وصفه لمفاتن الولدان ، على معاصرته للشعراء والمجّان الذين ملأوا دنيا الأدب عربدة ومجوناً وخلاعة شاذّة . وكان مسلم على العكس يُخفى أسماء اللواتى تغزَّل بهن ويُعِيرهن أسماء يخترعها خوفاً من الفضيحة أو إبعاداً فى الاعتداد بعشق النساء لجماله . ونحن رأينا أن الروايات وصفته بأنه جميل حلو ، ووصف نفسه فى الديوان كذلك ، ولكنه كان بديناً فيما رأينا كبشار ، مع العلم بأن الجمال شيء والخلاعة شيء آخر لا تتلازمان ولا تستوجب إحداهما الأخرى ، كما نقول اليوم .

* * *

رب الأسرة .

ولسنا ندرى من خبر النسوة معه ما يمكّننا من معرفة الحليلة والخليلة ، فنحن لا نعرف متى تزوج لأن الأخبار سكتتْ عن عيشه مع زوجه ، ولكنها شهدت بحسن أخلاقه وطيب وداده وعظيم إخلاصه ، على ما كان منه مع الغوانى وما نقلنا من أخباره معهن . فلعلّ زوجه وحدها تعرف أن هذه الأسماء الواردة فى شعره أسماء رمزية لا تعنى إلّا أشباحاً قامت فى خيال الرجل ، أو أنها كانت توهم نفسها بذلك ، فكانت تجهل حياة زوجها خارج البيت ، لأن الحرائر كن بعيدات عن هذا الجوّ من الاختلاط بين الرجال والقيان والمغنيات ، وهو على ذلك شاعر يجوز له فى أوساط الفنانين ما لا يجوز لغيره فيما كانت ترى . والشعر الذى بلغ إلينا يدلّ على معرفة مسلم بما وصف وقيامه غالباً بما حكى ، وفهمه فهماً عميقاً لما رسم . . .

لذلك نظنّ أن زوجه ، انصرفت عن هذا كله إلى التفكير بأطفالها وتدبير بيتها ، فقد علمنا أنه كان له ثلاثة غلمان وابنة : (عبد الله ، ومحمد ، وخارجة[1])

---

(١) فى الأوراق للصولى ٢٥٣/١ أن خارجة بن مسلم بن الوليد رثى أباه ومدح أحمد بن نصر الكاتب .

ونجهل اسم ابنته ؛ ولكننا نعرف أنها تزوجت ، وذكر كتاب «الموشّح» على لسان ابنها ما يلى : «حدثنى ميمون بن هارون عن الحسين ابن بنت مسلم الأنصارى قال : حدثنى أبى قال : كنا عند مسلم فى المسجد ، وهو يملى علىّ وعلى عدّة معى هذه القصيدة الدالية . . . إلخ[1]» .

ويُعلمنا الأصبهانى[2] أن شاعرنا رثى زوجته فى حياته رثاء خالصاً فدل على وفاء وصدق وزوجية صالحة ، حتى قيل إنه جزع عليها وتنسك مدة طويلة ، ولم يجئنا أنه تزوج بعدها لأنه قد أصبح فى سن زهد فيها بالغوانى وذكرهن حتى كره أن يلقب أواخر حياته بصريع الغوانى – فيما زعموا – فقد نقل صاحب «معاهد التنصيص» عن الحسين بن دعبل الشاعر أنه سأل مسلماً معنى قوله : «لا تَدْعُ بى الشوق إلى غير . . . فأجابه : لا تَدْعُنى صريع الغوانى فإنى لست كذلك[3]» .

وهذا الخبر يُشبه ما نُقل إلينا عنه أنه تزهّد فى أواخر أيامه ، وأنه تاب حين حل بجرجان ، فأتاه راويته فتغافله مسلم ثم أخذ منه الدفتر الذى فى يده وقذف به فى البحر . ولعل الرواة آنذاك نظروا فى شعره بعد وصوله إلى جرجان فرأوه قلّة لا تنقع الغليل ، فآثروا أن يذيعوا الخبر على أنه تاب وسكت لسانه – كما نرى بعد قليل .

* * *

المجد والمال :

دخل مسلم بن الوليد قصور الأمراء واتصل ببلاط الخلفاء ، ونال من الجوائز والأعطيات ما يصعب حصره وإحصاؤه ، ومدح السّادة والحكام والأبطال والأعلام

---

(١) انظر الموشح للمرزبانى ٢٨٩ .

(٢) الأغانى ، بالورقة ٥٥ ظ .

(٣) معاهد التنصيص ، طبعة مصر ١٢٧٤ هـ ، ص ٣٦٤ – وفى الأغانى كذلك بالمخطوطة ، الورقة ٤٧ ظ .

لعصره ، فكثرت فى ديوانه أسماء الممدوحين ، وشاعت فى الأخبار عنه أسماء كثير ممن اتصل بهم ، ومنهم مَن لا يسجل له التاريخ الرسمى – إذا صح التعبير – كبير خطر ، فلعله نظر إليهم من طرف واحد هو اتصاله بهم وجميلهم الذى منحوه .

نُقل إلينا أنه اتصل بالبرامكة – كما اتصل أخوه من قبل – واختص بالفضل ابن يحيي البرمكى[1] وكان هذا عاملاً للرشيد قلده الشرق كله إلى أقصى بلاد الترك ، فأغدق على الشاعر وأنعم عليه . وعاش مسلم موفور النعمة كذلك لعطايا يزيد بن مَزْيَد الشيبانى[2] ، وكان هذا من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين تولّى بأرمينية وغيرها . ومدح الفضل بن سهل السرخسى ذا الرياستين[3] .

وكان الشاعر فى ظاهر الأمر لا ينقطع إلى فئة دون فئة ، فهو مع أبناء الفرس حيناً وأبناء العرب الخلّص أحياناً . ولا نكاد نقف له على تحيّز ظاهرٍ لهؤلاء دون هؤلاء ، فلم يكن شاعراً سياسيًّا أو حزبيًّا بالمعنى الذى يفهمه الساسة اليوم ، فلم يناضل عن القوم ، ولم يحارب عن قبيلة أو مذهب ، ولم ينتصر لحكم دون حكم على كثرة ما ثار فى أيامه من خلاف بين الأحزاب واضطراب فى أمر الخلافة ، كما كان يفعل الشعراء السياسيون – إذا صح التعبير – كحسان والأخطل والكميت وغيرهم . ولكنه كان يُشيد بممدوحه وفعاله ، فيذكر ما كان له من أياد على الخلافة ، فيصف الواقع ويرسم الحال ، ويقول للفضل بن سهل إنه أزال خلافة وأقام أخرى ، وإنه أحسن فعلاً فى هذا وهذا . ويقول ليزيد بن مزيد إنه دعم الخلافة ببأسه وشجاعته . وهذه الأقوال قد تتخذها الأحزاب دليلاً ومعيناً ، ولكنها لا تدل على عمق الرجل فى فهم الأشياء الخفية وبسط الأسباب لأنه كان بعيدًا عن الدوائر السياسية ، كما نقول اليوم ، فيُرسل فى ممدوحه القول من غير

(١) انظر ترجمته فى ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١/٤٠٨ ، وتوفى ١٩٣ ﻫ .

(٢) توفى يزيد سنة ١٨٥ ﻫ . انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٢/٢٨٥ .

(٣) ارجع إلى ترجمته فى ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١/٤١٣ .

تعليل أو دعم لمذهبه كما فعل غيره . ورأينا أنه فضل قومه الأنصار ، ولكن ذلك كان عن ثورة جامحة ومناقضة للحكم بن قنبر ليس غير ، فإذا كان هذا من السياسة لعصره فليس من السياسة الحزبية فيما نرى اليوم .

وقد قرأنا فى الأخبار أنه هرب مع أنس بن أبى شنيخ ولجأ إلى مكان بعيد وقُبض عليهما معًا ، ومثلا بين يدى الخليفة(١) . فلما سأله عن قوله فى التشيع للعلويين ارتجل بيتًا يثبت فيه ولاءه يناقض قوله الأول ، وذلك ليتخلص من غضب الخليفة وينجو من العقاب والموت . فهل يكون سياسيًّا من وقف هذا الموقف فعاد عن قوله فى سرعة مذهلة نسبت إلى ذكائه وعظيم ارتجاله ؟ ولعله فى هذا عاد عن قوله لا عن مذهبه لأننا لم نجد له مذهباً يتمسك به فى التشيّع أو فى غيره .

وكلّ ما فى الأمر أن مسلم بن الوليد كان شاعرًا يحب أن يعيش ، وأن يعيش مكفى المئونة خلال الفترة الأولى من حياته فإذا وجد ممدوحاً يكفيه أمره وبيته وأولاده انصرف إليه بمدحه فينال من عطاياه ، ويعود بهذه العطايا لينفقها فى أمر حياته . ولعله كان ينصرف إلى قلبه وحبّه وفنه وصحبه ، وليس معنى ذلك أنه قليل الهم فى الأمور الخطيرة ، لا يطمح إلى مُلك أو حكم ، فقد رأينا فيما بعد أنه طمح إلى ولاية ، فأصبح عاملاً للبريد بجرجان ، كما طمح غيره فى عصره وبعد عصره ، لأن الشعراء أصبحوا يُمسكون بزمام الأمور فى مواقع كثيرة من الحكم . ولكننا نظن أن المجال كان ضيقاً أمامه أول الأمر فاتسع فيما بعد معتمدًا على معارفه وصحابته ، لذلك سعى إلى الاتصال فحظى بالمثول أمام الرشيد ، واتصل بيزيد بن مزيد ثم بالفضل بن سهل فأوصله الأول إلى المأمون وأبلغه الثانى إلى الرشيد ، ولكنه حين وصل اكتفى بالمدح واكتفوا بالعطاء فأعطاهم وأعطوه . . .

(١) العقد الفريد طبعة مصر ١٩٤٠ م ، ٢ / ١٨١ .

والغريب فى الأمر أنه كان يمدح البرامكة ويمدح يزيد بن مزيد . والبرامكة هم الذين دبّروا ضد يزيد لإبعاده عن حبّ الخليفة وعطفه ، فقد اهتبلوا فرصة خطيرة ، هى ثورة الوليد بن طريف الشارى[1] زعيم الخوارج ضدّ هارون الرشيد ، وزينوا للخليفة أن يُرسل جيشاً بقيادة يزيد لحربه . فأصبح يزيد بين أمرين : إما أن يحارب ابن عمه الوليد فيقتله أو يُقتل ، وبذلك يرضى الخليفة ، وإما أن يقف إلى جانب ابن عمه الوليد فيقع فى غضب الخليفة . وشاعرنا انتصر ليزيد فوقف يمدحه ويثنى على بطولته وجهاده ، فلم نر أن البرامكة غضبوا لهذا علناً ، ولم نرهم يتحولون عن حبه والعطف عليه جهاراً ، وإنما رأوا أن الشاعر انتصر ليزيد فانتصر للخليفة العربى القرشى ضد الخارجين على حكمه ، ولعلهم سكتوا حين أخفقوا فيما دبّروه سرًّا ، وأظهروا الفرح لهذا ، وهم على غيظ وحنق شديد .

وقد كان مسلم بن الوليد وفيًّا لممدوحيه يصلهم بشعره ويصلونه بالعطايا ، فيقف منهم حتى النهاية موقفاً جريئاً فيما نظن . فهو قد نال من عطايا يزيد بن مزيد الشيبانى حتى ما يستطيع القارئ أن يصدّق مبلغها . نُقل إلينا أن يزيد رهن ضيعة من ضياعه ذات مرة ليعطى الشاعر خمسين ألفاً من الدراهم ، وأرسل إليه مرة أخرى عشرة آلاف درهم ، وأعطاه بحضرة الرشيد مئة وتسعين ألفاً من الدراهم كذلك ، وأقطعه إقطاعات تبلغ غلتها مئتى ألف درهم .

وتؤكد الأخبار[2] أن الخليفة الرشيد نفسه كان يستحث يزيد بن مزيد على إعطاء مسلم والإغداق عليه لما كان يرى من قوة شاعريته وجميل إجادته ، بل إنه كان يعاتب يزيد على تقصيره فى هذا السبيل ، ويتهمه بأنه ما يزال مقيماً على أعرابيته ، فمنح الخليفةُ يزيد بن مزيد لهذا مئتى ألف درهم يعوض عليه

---

(١) خرج الوليد بن طريف الشارى على الرشيد سنة ١٧٨ هـ ، وقتله يزيد سنة ١٧٩ هـ .
(٢) مخطوطة الأغانى ، بالورقة ٤١ ظ .

كرمه ، وأعطى الشاعر ، ويزيد حاضرٌ ، مئتى ألف أخرى .

وأخبرنا الجهشيارى[١] أن حاشية الرشيد كانت تزيّن له بشعر مسلم بن الوليد ، وأن الخليفة استمع إلى رأى النقاد وأطاع حكمهم فبرّ الشاعر وأكرمه . وهذا البر والإكرام بلغا حدًّا أدهش النقاد فعجبوا للأموال التى كان ينالها ، حتى إن المعاصرين فى زماننا وقفوا عند ذلك مستغربين[٢] .

هذا بعض حاله مع يزيد بن مزيد ، وأما حاله مع الفضل بن سهل فقد جمع فيه المال إلى العمالة والولاية . وكان الفضل بن سهل ذو الرياستين حين تسلّم الوزارة أعطاه فأغناه ، وقيل إنه وهبه ثلاثين ألفاً من الدراهم . فلما راح يطالب من جديد ذَكره الفضل بما أعطاه ، فأجابه ماغَناى فى ألف ألف ؟ . وحين بلغ الشاعر سنًّا متقدمة ، اتصل بالفضل يُريد أن يمدحه بنشيد جديد فاستغنى الفضل وامتنع وقال : إنى لأجلك عن الشعر ، قال له الشاعر : فاغننى بما أحببت من عملك ، فولاه بريد جرجان . وقيل المظالم بجرجان[٣] ، ثم قلّده الضياعَ بأصبهان ، وضمّ إليه رجلاً يأخذ مرافق العمل ، ويطلق له منها شيئاً بقدر نفقته ويبتاع له بالباقى ضياعاً . وذلك حين عرف الفضل أن شاعرنا متلاف مسرف ينفق جميع ما بيده ويعود إلى الطلب . وقد كنا نود أن نقف على الشعر الذى أرسله مسلم بن الوليد فى الفضل بن سهل لنعرف أثر هذه العطايا فى نفسه وما كان يقوله ، ولكننا فقدنا كل شىء خلا أبيات رفعه شاعرنا فيها إلى مقام عظيم فجعله يسيّر الخلفاء ، ويقيم خليفة ويزيل خليفة – كما رأينا منذ قليل – وأضعنا رثاءه فيه كذلك ، فقد قاله فى ظرف حرج يخاف فيه الناس أن يتكلموا وأن يقولوا خيرًا فى الرجل . ولكننا نتصور هذا المديح حين نقرأ ما قاله فى يزيد بن مزيد وقد بلغنا بعضه .

---

(١) الوزراء والكتاب ، ١٩٣ .

(٢) انظر ما كتبه المرحوم الرئيس محمد كرد على فى مقدمة كتاب المستجاد للتنوخى ، ص ٥ .

(٣) روى صاحب الأغانى أنه تولى المظالم بجرجان ، ثم قال إنه تولى البريد .

وحال الشاعر مع الفضل بن يحيى البرمكى فى العطايا والأموال لا يقل فيما نقلوا عن حاله مع يزيد وابن سهل ، فقد دخل صريع الغوانى على الفضل بن يحيى وأنشده اللامية وفيها :

وردتُ رواق الفضل آملُ فضلَه　　فحط الثناء الجزل نائلُه الجزلُ

فطرب الفضلُ طرباً شديدًا وأمر أن تعد الأبيات فعدَّت ، فكانت ثمانين فأمر له بثمانين ألف درهم . وقال : «لولا أنها أكثر ما وُصل بها شاعر لزدتُك ، ولكنه شأو لا يمكن تجاوزه ، يعنى أن الرشيد رسمه لمروان بن أبى حفصة»(١).

هذه هى الأموال الطائلة التى بلغت مسلم بن الوليد على ما نُقل إلينا ، ذكرت المصادر بعضَها ، وأغفلت أخرى من غير شك ، وبالغتْ فى ناحية وأهملت أخرى . وهى مبالغ لا يستهان بها ولا يستخفّ بقدرها ، ترفع الوضيع وتغنى المحتاج ، أنفق الشاعر كثيرًا منها فى إسراف ، وصرف منها لزملائه وإخوته وصحبه ، فكان كريماً متلافاً ، ولكنه على ذلك كان لا يستطيع أن ينفق الضياع كلها حين وُلى جرجان ، لأن رجلاً قرره الفضل بن سهل يقوم بالإنفاق عليه كما قلنا . وهو بعد ذلك بلغ مرتبة مرموقة وكان محترم الجانب فنظن أنه طلّق الصِّحابَ وإخوان الصفا ، واعتزل الناس ، حتى قيل إنه رَدّ كل قادم إليه من أصحابه القدماء يريد أن يعود به إلى عيشه السابق . قالوا : «كان دعبل الخزاعى متعصباً لمسلم مائلاً إليه معترفاً بأستاذيته حتى ورد عليه جرجان فجفا مسلم وهجره دعبل»(٢) ؛ فهل هذا يعنى أنه هجر الصبا والغوانى ، وترك الشعر فيهما ، وأنكر لقبه ، وكره أن يدعى به لمكانه من الحكم وموضعه من الجاه ، فزهد فى تلك الحياة القديمة المترعة بأفانين الهوى ولذائذ الشباب فقيل إنه زهد ونسك وأتلف ديوانه فرمى به فى نهر جرجان .

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد للتنوخى ، ١١٤ .

(٢) انظر خبره فى الأغانى وغيره .

والمرزباني[1] ينقل إلينا خبرًا نحب أن نقف عنده ، وهو أن عبد الله السمرقندي الضرير الخارج مع سيّار على الخليفة المأمون – وكان راويةً أديباً – رأى مسلماً فى جرجان وهو يتولاها فتلقاه مسلم فى لهفة وشوق وحَدَّثه فى إلحاح عن أخبار بغداد وسأله عَمّن بها من الشعراء ، فأجابه يحدثه بأخبار أبى العتاهية وأبى نواس وروى له من أشعارهما ، فوجد مسلم فى كل شعر منها موضعاً للنقد وبَيّن مآخذه عليهما . وهذا الخبر يدلنا على أن شاعرنا ظل طويلاً يفكر فى بغداد وفى الشعراء بها ، ويَحِنُّ إلى معرفة ما يجرى فى دار السلام وقد بعد عنها .

* * *

موت مسلم :

ولا شك فى أن حياة مسلم بجرجان كانت بعيدة كل البعد عن حياته فى العراق وخاصة فى بغداد ، فقد كان شاعرًا مداحاً يجرى وراء المال والأحباب والأصحاب فأصبح موفور النعمة مكفى الحاجة عاملاً من عمّال المقاطعات . وإقليمُ جرجان كما نعلم يقعُ فى الجنوب[2] الشرقى لبحر الخزر ، يضمّ السهولَ العريضة والأودية الواسعة ، يسقيها نهرا جرجان وأترك ، وقد كثر فيه النخيل والنارنج والأعناب ، وتوفّرت فيه الخيرات والفواكه .

ولكنّ هذا الإقليم على جماله بعيد ناء عن مسقط رأسه وموضع خلاّنه ومسرح أيامه فى أقصى الأرض بالنسبة إلى تلك الأيام . وذلك فيما رأوا قد بعث الحنين فى الشاعر ودفعه إلى الشعور بالغربة ، فأحسّ بأن الأيام لن تتيح له العودة إلى تلك الربوع وأنه سيقضى فى هذه التربة الجديدة بين مواليه ومستخدميه وفى ضياعه وأملاكه ، فكانت نفسه ترسل الزفرات حرى فى يأس وألم ووحشة ،

(١) الموشح ص ٢٥٩ .

(٢) انظر بلدان الخلافة تأليف لسترنج ، ومعجم البلدان لياقوت .

حتى نقلوا إلينا أنه عاش حزيناً أواخر أيامه ، كما عاش الشعراء الرومانطقيون فى الغرب ، يخاطب الصخر والحجر والشجر ويبثها آلامه وعذابه ، بل إنه فعل كما فعل الشعراء العرب قبله وبعده حين ناجوا الطير والحمام والخيام والأثافى والرياح ، فرووا أنه نظر مرةً إلى نخلة من نخل جرجان فناجاها ، وكأنه يرثى نفسه فقال :

ألا يا نخــلة بالسفــح من أكناف جرجان
ألا إنى وإيــاك بجرجان غريبــان

ولعلّه بكى وبكى كلما مرت أمام ناظريه مشاهد الكوفة ومسارح الطفولة ومراتع الشباب ومواضع اللهو من بغداد ، ومدارج المرح بين الإخوان والأحباب . ولعلّ هذا الدمع قد ظل يخدد من وجنتيه ويخط من جبهته ، حتى كانت آخر سطور العمر ، فقضى شاعرنا غريباً نائياً سنة ٢٠٨ للهجرة .

ولا شك فى أن الشعراء من أصدقائه بكوه ورثوه ولكن رثاءهم لم يبلغ إلينا ، وإنما نقل أبو بكر الصولى أن خارجة بن مسلم الأنصارى رثى أباه فقال :

تعطّلت الأشعارُ من بعد مسلم وصارتْ دعاويها إلى كل معجم
إذا مرضتْ أشعارُ قوم فإنه يجيئك منها بالصحيح المسلَّم

أجل كادت تتعطل الأشعار من بعد مسلم ، والقرن الثالث يحبو نحو النور ، ولكنه أعلن عن شعراء كأبى تمام والبحترى يعيدون سيرة مسلم بن الوليد ، وينظرون إلى ديوانه نظرة الجاهليين إلى اللات والعزى إعجاباً بشعره وإكباراً لتفوقه.

وسنرى فى الصفحات التالية سرَّ هذا الإعجاب حين نتحدث عن هذا الشعر.

الفصل الثانى

شعر صريع الغوانى

طريقته ـ المديح ـ الهجاء ـ الرثاء ـ الوصف ـ الغزل ـ منزلته ومكانته

طريقته :

عكف مسلم بن الوليد منذ صباه على مسجد الكوفة ـ كما رأينا ـ يستمع إلى القرآن والحديث ويصغى إلى أطيب الشعر والنثر . حتى حفظ منه حظًّا غير قليل ، فأصبح راوية لما يحفظ . يردّده بين عترته وأصحابه وخلانه . يعيد على مسامعهم شعر امرئ القيس ، وزهير بن أبى سلمى ، وعمر بن أبى ربيعة . والنابغة الذّبيانى ، ولبيد ، وعلقمة الفحل ، وغيرهم من فحول الشعر العربى . فقد كان يحب أن يترسّم خطاهم وأن يقلّد نشيدهم وهو ناشئ من رواد الأدب ، يحفظ الغزل ويهتز له ، ويعشق الشعر العاطفى ويطرب به . ولعل هذا العشق دفعه إلى أن يخوض فى ميدانه فاندفع يدمدم بأبيات فيها رقة وفيها حنين وعاطفة . ولكن عليها طابع الشباب المبتدئ ومسحة التقليد ، لأن صاحبها لم يهتد إلى سبيل واضحة وطريق بينة ، وهو ما يزال فى جناحين ضعيفين هزيلين يطيران به فوق السفح وما يطيران إلا ليقع من جديد بين تصفيق الحاسدين وإعجاب المخلصين ودهشة الكهان فى الشعر . فقد كان الشاعر يزحف نحو الإلهام ويسير نحو الإبداع شيئاً فشيئاً كلما تقدمت به السن ، ولكنه كان يمشى فى بطء وحذر ليجود صنعته ويتقن حرفته ، يتسلح بالثقافات التى كانت لعصره فى الكوفة ، ومنها قراءة الكتب الدينية والأسفار الأعجمية .

ولقد أعجب مسلم بشعر البادية ، فيما نرى ، كما أعجبَ بشعر الحاضرة

فمزج بينهما ، وأحب أن يفتنّ فى ألوان الشعر ، فاتخذ طريقة بعض القدماء فى التكلّف للفظ والدوران حوله ، وألحّ على تشابه العبارات واختلاف معانيها ، فكأنّه نصب نفسه فى رأيهم لاصطياد الصُّور اللفظية والبديعية[١] . وهو فى ذلك يتبع طريقة كثير من الفحول يجوّد فى المعنى ويُعنى بالمبنى ، وكان ذلك من همّ الشعراء فى عصره ، يحنّون إلى الشعر القديم ويسعون إلى مجاراته ، فكان جرسه حلوًا فى الأذهان وكانتْ معانيه مقربةً إلى القلوب العربية المخلصة تريد أن تتصل بالماضى وأن تعكف عليه وأن تتقرب منه ، فكأن فى عملها هذا تعصباً للعرب وحبًّا لهم وإخلاصاً لطريقتهم ، وتمسّكًا بعمود الشعر العربى .

ذلك ما كان لشباب مسلم بن الوليد حين أراد أن يتثقّف بالشعر ، فاختار طريقة الفحول ، حين رسم الصحراء والرياح والحيوان والنهر والسفينة والخمرة والمرأة فى ألواح عربيّة الوسم ، وزيّنها بابتداعه واختراعه متأثرًا بالوسط الذى عاش فيه والثقافات حوله ، فكان يتيه ببيتٍ شعر وجد معناه فى التوراة ، وكان يعيب شاعرًا لبيت فى قصيدة لا يرضيه معناه أو مبناه ، فكأنّه أخذ بأحسن مدارس بغداد وهو يسير فى طريق الشاعرية المثلى .

فلما اشتهر أمر مسلم ، واكتسى ريشاً يطير به راح ينشد فى البرامكة[٢] ، فتردّد بغداد شعرَه . وقد نُقل إلينا أنه كان يُملى شعره والقوم يجتمعون حوله يكتبونه ، وروى ابن بنته أنه كان ينشد الدالية : «لا تدع بى الشوق[٣] ..» وعليها على الناس كما رأينا . واستطاع أن يقف لأبى نواس وغير أبي نواس حتى قيل إنّ المأمون شهد له فى مجلس خاص أصحابه فى شعر مسلم وغيره فقال لهم :

(١) البيان والتبيين ١/ ٥١ .

(٢) الشعر والشعراء ، طبعة الأستاذ أحمد محمد شاكر ٨٠٣ .

(٣) الموشح للمرزبانى ٢٨٩ .

(٤) انظر ترجمة الأغانى لمسلم ، ختام الديوان .

« هذا أشعر من خضتم اليوم فى ذكره[٤] » . ورأينا أن هارون الرشيد عنَّف يزيد ابن مزيد لقعوده عن إكرام مسلم بما يستحق وذلك لما كان يرى من جَودة شعره ، وتفوّقه فى ألوانه وفنونه ، وسنعرض لهذه الألوان ، كما كان يقسمها القدماء من مديح ، وهجاء ، ورثاء ، ووصف ، وغزل .

* * *

المديح :

لقى مسلم من إكرام الأمراء والوجهاء وعطفهم على شعره ما شجّعه على المضى ودفعه إلى القول . فقد رأينا أنّه اتصل بكثيرين من كبراء الدولة العباسية ، وعرفنا أنه مدح يزيدَ بن مَزيد فرأى فيه البطولة والشجاعة والفروسيّة والكرم . ويزيد ابن مزيد الشيبانى من أسرة رفيعة فى العروبة مشهورة بالندى والبأس ، شاركتْ فى نصرة الخلافة ودعم الحكم ، فكان عمّه معن بن زائدة علَمًا يُشار إليه بالبَنان ، وكان يزيد ابن أخيه شبيهاً بعمّه وفتى من فتيان العرب الأمجاد الذين كتبوا بسيوفهم سطور الخلود وبسطوا بأيديهم ركاباً للمعوزين ، ونشروا أموالهم للمعْتفين ، فكانوا صوى فى طرق الأمن والخير وأعلاماً فى الحرب والسلم ، عليهم تُعقد الآمال ، وقد شهدت كتب التاريخ والتراجم بمزاياهم واعترفت بأقدارهم ، فلا على الشاعر أن يصور ما ترى عيناه وما تسمع أذناه وما يردّدُ الشعب كلّه ، فقد كان فى الصفات المثالية الحقيقية مجال للشعر لا يتلجلج فيه لسان ولا يجمجم فيه بيان ، فكيف إذا طرقه شاعر كمسلم يؤمن بهذه المثل فيما يبدو ؟ إنه ليوفق فيه أتم التوفيق فيما نتصور . وله أن يقول فى يزيد :

يا أكرم الناس من عجم ومن عرب بعد الخليفة يا ضرغامة العرب

ذلك لأنه رأى أن يزيد نجح فى إخماد الثورة على الخليفة الرشيد ، حتى

لكأنه يذكّر المسلمين بسيف رسول الله ، وقد وسع حلمُه وكرمه الناس جميعاً :

إذا الخِلافةُ عُدَّتْ كُنتَ أَنْتَ لها عزًّا وكان بنو العباس حُكَّاما

وفى ذلك يبلغ مسلم بممدوحه أعلى المراتب فيجعله عزَّ الخلافة ، ويجعل الخلفاءَ حكاماً ، فكأنَّه يقول كأنك شمس والملوك كواكب ... وما ندرى مبلغ الصدق فى هذا القول ، والشعر فيما يقولون مكمل للتاريخ ، يُظهر جوانب خفية لا يثيرها التاريخ . فكيف سار هذا البيت وغيره ؟ وكيف وقف البلاط منه حين سماعه ؟ لا شك فى أن أولى الأمر حملوه محمل المديح الذى يتجاوز أقدار الممدوحين ويبالغ فى وصفهم ، فيجعلهم رءوساً ويجعل الناس غيرهم عند السفح . فإذا تناول ممدوحاً آخر رفعه كما رفع الأول وجعله حيث جعل سابقه ، فتتنافس الذرى وتضيع القيم ، ويضل الذين يعيشون مثلنا بعد عصور عديدة فى فهم الصدق والكذب والمبالغة والإسراف . ولكنَّ الذى يعزّينا أن مسلماً لم يفتح هذا الباب ولكنه وسعه فولجه بعده من بالغ فيه ، فكان المديح الرسمى طرقه أبو تمام والبحترى والمتنبى ، واقتدى بهم شعراء القصور والأمراء فأسرفوا وأسرفوا حتى اقترن المدح بالإسراف والمبالغة ، وانحطَّ الشعر بعدهم فى عصور الاستجداء إلى دركة بعيدة ، يغلو المادحُ فى القول كلما غلا الممدوح فى العطاء . ولهذا رمى النقاد شعراءَ المدائح بالشك فيما يصفون .

وموقف مسلم بن الوليد من يزيد بن مزيد موقف عجيب فى الإعجاب به وإكباره وإنزاله منزلةً ضخمةً واسعة ، فقد قال فيما قال : إنه لولا يزيدُ لأضحى المُلكُ مخذولاً ، ولأفسدته غاهات تعمل فيه حتى تقتله ، فكأنه ثانى الخليفة بل كأنه عماد الخلافة بدونه تسقط وتزول . وأَعْجَبُ منه هذه الصور الفنية التى أعارها شاعرنا لممدوحه فجعله كشهاب الموت حين يغشى الوغى يخوضها وهو ضاحك الثَّغر مبتسم ، وجعله كالأجل يسعى إلى الأعداء فى الحرب فيستلّ أرواحهم حين يريد . ثم رَسَمَهُ يطعم الطير من جثث أعدائه فهى تتبعه فى كل مكان يحارب

فيه فتحوّم عصائب الطير حوله وتسير وراءه تنتظر العيش والخير على يديه .

وأما فى التّسلم فالبطل يزيد كعبةٌ فى كرمه ، يقصد إليها النّاسُ ، ويحج إليها الفقراء والمحتاجون ، كأنه مكة ينتهى عندها السعى ويفد إليها الحُجَّاج من كل فج عميق . وهكذا جمع الممدوح فى برديه ما يُخيف الأعداء ويُفرح الأصدقاء ، وهو أمنٌ للسائل وخوف للمحارب ، يقول فيه :

فافخرْ فما لك فى شيْبان من مَثلٍ كذاك ما لبَنى شيبان مِنْ مَثَلِ
تَشَاغَلَ النَّاسُ بالدُّنيا وَزُخْرفها وأنت مِنْ بَذْلِك المعروف فى شُغُلِ

وأكثر المعانى التى طَرقها مسلم تَعاور عليها الشعراء بعده فأفنَوْها فى أبياتهم رسمًا وتصويرًا ، وأبلوها فى شعرهم ، حتى لكأنَّ شاعرنا أبو عذرتها ، وكأنه ولَّد معانيها واخترع صورها . فالممدوح هو المنيّة يبعثها هارون على أعدائه ، وهو خير البرية آباء وأكرمهم أخوالاً وأعماماً ، وقد تظلَّم المالُ والأعداءُ شاكين إسرافه فيهم ، يَروى ظمأ السائلين بجدواه كما يروى الرماحَ بدم الأعداء .

وَمَدَح شاعرُنا هارونَ الرشيد فكان فى شعره أقرب إلى الشعر الأموى الذى صدر عن الأخطل وغيره ، يُنيخ به الأسفار وَيَسرى إليه ، ويلبس إليه الدُّجى ، وهو كذلك حاكم وبطل :

إذا آخْتَلَفَتْ أهواءُ قوم جمعتَهُمْ على العفو أَو حدّ الحسام المُهَنَّدِ

وشعره فيه أقرب إلى صور القدماء ؛ ففيه معانيهم وألواحهم ، يعجّ بالنوق والبادية ، يصفه متخيلاً عن بعد وصفًا عامًّا ينطبق على كل حاكم ومسئول ، فكأنه شعر شبابه ، أرسله إليه ، وليس أجود شعره .

ومدح الخليفةَ الأمينَ محمد بن هارون الرشيد ، فافتتح بالصور البدوية وركب إليه النوق ، وأضاف إليها صورًا جميلة محببة مقربة ، فمدح قريشاً وقال :

فتًى تُهين رقابَ المـال راحتُه ... إذا أتاها مريدُ المال يَبغيها
حلَّتْ قريشُ العلا من كلّ مكرمة ... وحـلَّ بيتُك فى أعلى أعاليها
فُقْتَ البريَّةَ من كهل ومن حَدَث ... وفاق آباؤك الماضُـون ماضيها

وهذا شعرٌ يليقُ بالخليفة ، فهو أكرم الناس ، وهو مُثبت الملك بعد أبيه ، وهو الشجاع الطاعن فى الأعداء قد أطفأ نارًا مؤججة ضد الملك ، وقتل أفاعى الثائرين ، ووطد الحكم وحفظ البلاد .

ومدح داودَ بن يزيد المهلبي وسعى إليه وركب على قصيدة من الشّعر الفحل ، فجعله قلادةَ قومه ، وجعل قومه فوق الناس ، فهم مظفَّرون وهم كرماء ، وداود من أشجع الشجعان قتلَ الأعداء وأطاح برءوس الثّائرين وكان كريماً بنفسه يسخو بها كما يسخو الناس بالمال :

يجُودُ بالنَّفس إنْ ضَنَّ الجَوَادُ بها ... والجُودُ بالنَّفْس أقْصى غَاية الجُودِ

وهذا البيت كان يهزُّ القدماء ويرون فيه بيتَ القصيد فى المدح ، ويجعلونه غاية الغايات فى السداد والإجادة ، وصُورهُ الأخرى فيه كثيرةٌ موفّقةٌ ، جعله فيها أيامَ الحياة على فعل حميد وجدّ غير منكود ليس عنده إلَّا البأس والجود .

ومدح زيدَ بن مسلم الحنفى ، فوصفَ شجاعتَه وبأسه ورسم كرمه وسخاءه ، فصوَّره يصبُّ المالَ فى السلم والدَّم فى الحرب ، وكفَّاه للمعروف لا يكادان ينقبضان ، فما مرَّ يومٌ فى حياته إلَّا جرى على الناس من كفَّيْه بؤسى وأنعم ، فأثار حروبَ المال بالبذل والندى ، وأخمدَ النيرانَ ، وقتل الأعداءَ وأبلى أحسن البلاء ! فاللَّيل والنجوم والناس تُخبر عن فَعاله وصفاته ، فكيف لا يلجأ إليه شاعرُنا ويمدحُه فيجد عنده العطاء ، إنَّه ليرى أنه باقٍ على حَدَث الزَّمان كاللَّيث فى الحرب يرحل فى صفٍّ من المكارم ، وهو أكرم رجل رآه مسلم بن الوليد حتى قال فيه :

أفتَى حنيفةَ أنتَ أجْوَدُ واحدٍ   كفًّا وأكرمُ مَنْ يُعَدُّ فَعَالا
ما قلتُ فى أَحدٍ سواكَ علمتُه   إلاَّ رأَيتُ القولَ فيه مُحالا

وهو يُصارحنا بـأنه استطال به على الزمان وريبه ، وأمَّل منه النوافل فأصابها وصدق ظنُّه ، ونال ما وعده به فوجده فتى قومه كرمًا وجودًا وأحسن الناس فعالا .

ومدح مسلمُ بنُ الوليد غير هولاء ، وغصَّ ديوانُه الذى وصل إلينا بـأسماء الممدوحين كجعفر بن يحيى البرمكى ، وأخيه الفضل ، وسهم السرخسى . وهاشم ابن عم يزيد من قصى ، ومحمد بن منصور بن زياد ، والحسن بن عمران بن عمر الطائى ، ومَسْلمة ، وداود بن يزيد بن حاتم المهلبى ، وحماد بن سيَّار . ذلك إلى مدائحه فى الخلفاء هارون الرشيد والأمين والمأمون . ويستطيع المؤرخ الاجتماعى أن يرجع إلى الديوان فيتسقَّط أخبار هؤلاء الرجال ليعرف مكانتهم من عصرهم وقومهم وبلدهم ، وما شغلوا من منصب وما نهضوا له من عمل ، فقد سكت التاريخ الرسمى عن أكثرهم ولم يُترجم لكثير منهم فمات ذكرهم فى دنيانا اليوم إلاَّ ما كان من صفحات هذا الديوان . وهذه يد يسديها الشعراء والأدباء حين يعرضون لرجال عصرهم فيسجِّلون أعمالَهم وما قاموا به . ويد مسلم بن الوليد كريمةٌ فى هذا ؛ فقد حفل أكثرُ ديوانه بالمديح ولكنه خلا من مقدمات تاريخية بين يدى قصائده تشرح سبب الإنشاد ، وتُبين عن صلة الشاعر بالممدوح ، كما رأينا فى دواوين الشعراء المشهورين قبله وبعده .

وهذه المدائح – كما رأينا – تقوم على وصف الندى والبأس ، فترسم كرم اليد وشجاعة النفس ووفرة البطولة وعظمة الإقدام ، يقتل الاعداءَ ويكرم الأصدقاء ، ويقيم صرح الخلافة ، ويهدم بنيان العصيان ، ويُشعل نار القرى ويُخمد شعلة الثورات . وتكاد الأغْراض فى جملتها تتشابه ، ولكنَّ الشاعر يطرقها بـأساليب عظيمة من بيانه وصوره ، فيحلِّق فيها ، ويطير فى سماء الخيال على متن المعانى الرائعة

والمباني الرائقة ، تجعله في طليعة شعراء المديح وتُحله الصدارةَ بينهم ، فكأنه إمام لهم يقتدون به على الزمان ، يرجعون إلى صوره كلّما أعوزهم ذلك كما يرجعون إلى معجم الصور الشعرية والمباني البيانية ، فهو فحلٌ مطبوعٌ ، عَبَّدَ للشعراء بعده سبل المديح الرسمي — إذا جاز التعبير — فساروا وراءه ، بعضهم يجري وبعضهم يَظلع؛ ولكنّه يظل المُجَلّي في حَلْبَة المديح والحماسة على كر العصور في المشرق والمغرب .

* * *

الهجاء :

كان مسلم بن الوليد يتسلّق سبيل المجد والخلود في كثير من الجدّ والسعادة ، فينال الحظوة والمال ، ويروج شعرُه ويصفّق له السلطانُ والوجهاء . وكان هذا سبيلاً إلى بعث الغَيرة والحسد والتسابق في نفوس كثير من الشعراء ، فقد عجبوا لجرأته في شعره ، يتناول به الخلافةَ والأمراء والقبائلَ والأمجاد ؛ فوقفوا في طريقه يريدون أن يردّوه عن ورود مناهل الشهرة ، فتناولوه في شعرهم ووقع بينه وبينهم ما كان يقع بين المتعاصرين ، فكان هجاء لا نشك في أنه كان لاذعاً وأنه كان قويًّا . فالرجل مطبوع كما رأينا ، والهجاء عكس المديح أَلِفَهُ الجاهليون والأمويون ، وصاغوا فيه ألواناً من الذم والتندر والسخرية بالقبيلة والنسب والعرض ، وليس لشاعرنا أن يقصّر فيه . ولكننا لم نقع له في الديوان على شيء كثير في هذا الباب يجعله في طليعة شعراء الهجاء ، على أننا قرأنا في الأغاني أن مسلماً كان يقول : « الهجاءُ الموجع آخذ بضبع الشاعر وأجدى عليه من المديح المضرع ، وما ظلمتُ فيه أحدًا ، وما مضى فلا سبيل إلى رده »[1] ، ولعلّ هذا يُشير من طرف خفي إلى أن صريع الغواني نَدم لتورّطه في الهجاء ، فسعى إلى محوه من الديوان ، فوفّق فيما سعى إليه .

وقد جاءنا أنه هجا يزيد بن مَزْيد فشكاه هذا إلى هارون الرشيد ، فاستدعاه

---

(١) انظر ترجمة مسلم في كتاب الأغاني ، الفصل الذي نشرناه بعد الديوان .

الرشيد ، وقرّعه وهدّده وقال له : «لئنْ بلغنى أنك هجوته لأَنزعنَّ لسانك من فكيْك » ؛ فأَمسك عن متابعة الهجاء . فأَين هذا الهجاء ؟ إننا لا نجده فى الديوان ولا نقع على شىء منه فى الأَخبار ، ولا شكَّ فى أنه كان موجعاً يضطر الرشيد إلى مثل هذا التهديد . وهو موجع فيما نظنّ لأَنَّ شاعرنا يراه آخذ بضبعه من المديح ، ولكنه ظالم فى يزيد ، فقد أَغدق عليه من قبل فى العطاء وأَجزل شاعرُنا له فى الثناء ؛ ودنيا الشعراء غير دنيا العقلاء الحكماء يسارع الشعراء فيما يقولون فيسير عنهم قولٌ حسن ويسير بعده قولٌ سيئ ، فما يدرى الناقد إلى أى شىء يعزو ذلك من وفاء الشاعر وأَمانته أَم تنكّره وخيانته . وليس ذلك غريباً ولا هو بالعجيب فقد مَرَّ مثله فى عصورنا الأَدبية ، حتى أَسقطوا الشاعر لذلك وحسبوه من ذنوبه .

وكلّ الذى بلغنا من هجاء الشاعر مقطعاتٌ وقعتْ فى الديوان ، قال بعضَها فى موسى بن خازم بن خزيمة ، وفى العباس بن الأَحنف ، وفى سعيد بن سلم ، ولكنها ليست ذاتَ خطر بالنسبة إلى شعره . وذكر الأَصفهانى واهمًا أَن صريع الغوانى هجا معنَ بن زائدة ، ولم يَرْو له شيئاً من هذا الهجاء . ولكنه أَورد ما وقع بين مسلم والحكم بن قنبر من تهاج ونقائض ، وروى أَن ابن قنبر خذل وأُفحم وكفَّ عن مناقضته حتى لقد كان يهرب منه «فإذا لقيه مسلم قبض عليه وهجاه وأَنشده ما قاله فيه ، فيمسك عن إجابته ، ثمّ جاء ابن قنبر إلى منزله واعتذر إليه مما سلف ، وتحمّل عليه بأَبيه وسأَله الإمساك عنه فوعده بذلك»[1] . وقد أَثبتَ الأَغانى بعد هذا الشعر فى ابن قنبر ، حين هجم عليه مسلم يعتدّ ويهدّد ويفخر بأَنه زاخر مرج العباب . وأَنه قوىٌّ قادر فَتّاك ، وأَنه كالنار يُحرق ويبيد ، فشعره فيه يحوى فخر مسلم بنفسه وقبيلته ، وانحطاط ابن قنبر وقومه حتى لقد رأى أن

(١) انظر ترجمة مسلم فى الأغانى ، بذيل الديوان .

للأنصار عزًّا وسبقاً على قريش ، والسلطان من قريش ، مما أغرى الناس فى الوشاية بمسلم لهذا الهجاء حتى انتفى منه – كما يقول صاحب الأغانى – وألصقه بابن قنبر .

ولعل هذا سبب إبعاد الهجاء فى ابن قنبر عن الديوان ، ولكنَّ الأغانى أورده . وأثبت هجاءَ ابن قنبر فيه حتى جعله عبدًا لليهود من بنى النَّضير فى يثرب ، وجعله يخجل من ذكر أبيه عند الناس فهو إنْ انتسبَ إليه أخزاه لأنه حاك دهرًا بغير حِذق للبرود ، وكذاك يحيك مسلمٌ أشعارَه .

وخلاصةُ القول فى هذا الهجاء أنَّه لا يخرج عن أغراض القدماء ومعانيهم ، ولا يرتفع إلى مستوى الإبداع والاختراع والأصالة ، كما يرتفع المديح .

* * *

الرثاء :

ورثاء مسلم بن الوليد يعتمد على ذكر الكرم والندى والشجاعة ، فهو مديح للميت بعد وفاته كمديحه حين حياته يعدّد فيه مآثره وأياديَه فقد رثى يزيد بنَ مَزْيد – إن صح رثاؤه فيه[1] – كما مدحه ، وزاد عليه أنه استخرط باكياً تجود عينه عليه بالدمع . وفى مثل يزيد تَسْخو البواكى ، وذلك أنَّ شاعرنا افتقد المال والنشب فلم يجدهما عند غيره حتى عند محمد بن يزيد . ويفتقده المسلمون حين تلمّ بهم الخطوب والنوازل ، فهو البطل النجيد ، ومن عجب أنَّ المنية فتكت به ، وكانت من جنده فخانته ، وهذا المعنى طرقه الشعراء بعده ، وأوغلوا فيه وأسرفوا .

ورثى حماد بن سيار فبكاه بدمع مدرار ، وقرأ السلام على قبر تَضَمَّن الجود واليسار ، فقد كان حلو الشمائل مأمون الغوائل ، لبس الحمد كل حياته فكان خالياً من كل عار :

---

(١) قلنا فى حواشى الديوان إن ابن خلكان وغيره نسبوا الرثاء إلى التيمى فى يزيد بن مزيد .

دَفَّاعُ مُعْضِلَةٍ حَمَّال مثقلة دَرّاك وتر ودَفَّاعٌ لأَوتارِ

وهذا أسلوب جاهليٌّ عرفناه فى شعر الخنساء ، وسمعنا صِيَغَهُ عندها ، فلم نستغرب لأَنَّ مسلمًا لم يبتعد عن عمود الشِّعر العربى فى مدائحه ومراثيه ، وإنما كان يترسّم الخُطى للصور العربية الجميلة النقية . وكان يصور من يبكيه فى ثياب المثل العليا عند العرب ، فيتغنَّى بها فى شعره ويرددها أبدًا .

* * *

الوصف :

وأما وصف مسلم فقد انتشر فى الديوان الذى بلغنا ، وملأ كثيرًا من صفحاته ، فدلَّنا على ابتداع الرّجل واختراعِه ، وخلَّف لنا صورًا للحياة التى عاشها ورسوماً للمشاهد التى رآها ، وفيها من الطبيعة الميتة أبدع ما تركت ريشته . ويبدو أن أَعظم شعره فى هذا الباب ما كان منه فى وصف الخمرة والشَّراب والمجون . فقد سار الشعر فى هذا العصر على ركاب العبث والدعابة ، واختلط الجنسان من ذكر وأنثى ، ونشأَت أذواق غريبة على العربى وردت إليه من الفرس والمتشيعين لهم أو المتعصبين على العرب ، سعياً فى إفساد المجتمع حيناً ، أو سعياً وراءَ العيش الرافه حيناً آخر ، لا تبالى بالمتحرجين والمتزمتين والمحافظين بل تضرب بآرائهم عرض الحائط ، وتجعل صيحاتهم دبر الآذان ، فتذهب مع الريح . والواقع أنَّ هذا الفساد كان يأوى إلى بيوت وأماكن أُعدّتْ له أوّل الأَمر فى سر وفى شىء كثير من الحرج والتهرب ، فلم تكن علانيةً ولم تكن على ملإٍ من أهل بغداد ، وإنما كان كثير من أهل بغداد يعلم بمكانها ويعرف من أمور سكَّانها وروادها وما يقوم بينهم وبين القيان من غناء وطرب ولهو ورقص ، برىء حيناً وغير برىء أحياناً ، فيثور الشعر ويسود الفن ، وتُعقد المجالس ساعاتٍ من نهار أو ساعات من ليل حتى لتمتد ليالىَ وأيامًا .

فى هذا الجو عاش أبو نواس وصحبه يُنشدون ويقولون ؛ فسار شعرهم فى الناس وتناقلَه الماجنون وغيرُ الماجنين حتى لقد حفظه – فيما روى لنا – كثيرٌ من المحافظين على أنه شعر متين قوى يحوى من اللغة أطيب الألفاظ، وأمتن التراكيب . وكان على الشاعر حين يروج أن يقول فى هذه الموضوعات ، فيصف الخمرةَ وشَرْبَها ومن يختلف إليها وما يقعُ فى مجالسها . وكان على مسلم أن يشارك فى ذلك مشاركة فعالة ، فراح يصف ما كانوا يصفون حتى أبدع فيه كما أبدع فى المديح ، وقال فيه حتى اشتهر فى ذلك وسار عنه ، وعرف باللَّهو والطرب لأيامه فى بغداد .

وَصَفَ مجالس الخمرة إذًا ، كما وصفها أبو نواس معاصره ، وجعلها مجوسية الأنساب والأصهار ، مسلمةَ البعل ، ربيبةَ الشمس قد غذَّتها فى كرمها وفى عنبها حتى استحكم طيبُها ، فهى لم تطبخ على النار ولم تصنع من التمر ، وإنما استودعت دنَّها بين الكروم وبعث إليها الشَّاعر يخطبُها ، وراح صاحبُها يغالى بمهرها لأنها معتَّقةٌ سالت من العنب تغلى كما يغلى دم الحرورى فى القتال ، فشقّ دنها . ودارت الكأس فى المجلس من كف ناعمة رخصة حوراء ، وقام العود يغنّى فى حنين جميلٍ ، تلح العازفة عليه فتضاحكه وتُبكيه ، تعبث بأوتاره كما تشاء ؛ والمزمار يُسعفها فيشدو كذلك ، فكأن فى المجلس نائحات يبكين من ثكل ، ويصوّتن من حزن لفقد فاقدٍ من الأحبّة .

فى هذا الجو حيث حضرت الخمرة المعتَّقة وقامت القيان بالغناء والعزف ، ونهض القوم للشرب ، تعالت الكؤوس وانخفضت الرءوس ، وتمايلت الأعطاف ، فإذا أراد الشَّارب الانصراف مشى كما يمشى المقيّد فى الوحل ، يتهادى ويتعثّر ، يسقط وينهض كأنه دميةٌ من المطَّاط ، صُنعت للاعب اليوم يتندر بها الأطفال ويعبثون .

هذا مجلس من مجالس مسلم بن الوليد ، أخذناه عنه فَحَرَمْنا القارئ لذة الموسيقا ونغمة القافية ونشوة الألفاظ المختارة والجمل الحلوة ، لنعرض صوره وأوصافه

الحيّة للدنّ والشَّرْب ، وما يكون منهم إذا دارت الراح ، وتنقلت الأَقداح . أَجل ، إنَّه مجلسٌ من المجالس التى وقعت فى الديوان ، فإن شئت أَن لا تقنع به فإليك آخر يُباريه . تبرز لك الخمرةُ هنا كأُختها هناك فهى بنتُ خمار مجوسى رباها وتعهدها ثم صار بعلها فخطبها وتزوّجها ، فإذا هى تجيشُ فتُبدى جوهر الحَلْى إذا جَلَّل أَعلاها الزبد فأَشبهت اللؤلؤ الأَبيض . وإذا مسَّها الساقى أَعارت بنانَه صفرتها وصبغتها بالزعفران ، فهو يصيدها قهرًا وتقتله مكرًا . أَما الساقية فهى تدير الكأس فى الشَّاربين ، وترسل فيهم السحر من عينيها النجلاوين فيتعاون السحر والخمر على أَلباب القوم ، ويتساقطون صرعى فى الحبائل بين أَصوات القيان وعزف الآلات . .

ويُعْيِينا هنا حصر هذه الصور فى وصف الخمرة قبل الشُّرب ووصفها حين المزاج ، لأَنها كثيرة متنوعة . فهى حمراء حيناً قد مَزجها بنطفة بيضاءَ من صوب الغمام فعلاها حباب أَبيض كالنرجس الطرىّ . وهى شديدة أَحياناً قد فتر الماء شدتها فتبسّمت عن لون كالشهولة بين البياض والحمرة . يشربها مع نديم حبيب فى الرياض والغياض حتى اصفرار العشى .

ولن نعرض للأَوصاف الأخرى التى تقع عليها فى شعر الرجل لأَنها مستفيضة كثيرة ، ونحن لا نكتبُ دراسة مفصلة فى الرجل وشعره . وإنما أَردنا عرض نماذج من شعره وأَلوان من أَدبه ، فلم نفصّل الأَمر فى أَوصاف السَّفينة والنهر والموج والخيل وغيرها مما تراه فى هذا الديوان .

* * *

الغزل :

وقفنا قبل قليل عند حياة مسلم فى لهوه وأَفضنا فى لقبه والغوانى اللَّواتى تعلَّق بأَوصافهن . ونحن نريد أَن نعرض هذه الأَوصاف لنرى كيف رسمت ريشته

النساء ، ولنعلم مبلغ تعلّقه بهن وصدقه فى حبّهن . فقد اعترف مرارًا عديدة فى شعره بأنه خلع عذارَه فى الصِّبا وجرى فى سبل اللّهو والمجون ، وتبع فى ذلك من سبقه من الأولين ، فلا عارَ عليه ولا جناحَ فى أن يعيش وأن يحبَّ ، وأن يجرى وراء الغوانى فهو خليع فى شعره ، ومن العجيب أن العذّال شمَّروا فى لومه كما شَمَّروا فى لوم أبى نواس ، فإذا كان الحسن بنُ هانئ يرى أن اللَّوم إغراء ، فإن مسلمًا يرى أن يصل حبل اللّهو بحبل الخلاعة ، وأن يعيش شبابه تِبع نساء كما تبعهن غيره ، وأرسل دمعه فى أثرهن ، فقد نالت منه الأعين النجل وَجَنَتْ عليه . ولكنّه لن يتوب وَسَيَحْيَا أبدًا أليفَ مدام وصديق غناء ورفيق نساء يقضى عمره باللهو والجذل ، فإذا وقع فى أسر أروى أو هند أو سَحَر أو غيرهن صَرَّح بأنَّه يكاد يموت صبابةً وحزناً فى حبّهن كما ماتَ غيره ، وهو يَعْجب كيف لا تُبليه الأيام فى هذا الهوى ويظلّ أبدًا بدين الجسم .

وزيارة النساء جميلةٌ فى شعره كجمالها فى شعر امرئ القيس وعمر بن أبى ربيعة ، يصف الخوف من العيون ، فالحَلى منها يُصوّت حين المشى ، والمسكُ ينمّ عليها ، وإذا التقيا لبثا يتحدثان ، أو راح يتحدّث إليها طورًا وإلى القمر طورًا : يشرب من طرفها خمرًا ومن يدها خمرًا إلى أن ينكشف الدّجى ويموت الظّلام ، فيودّع النجوم وهو كاره للصبح أيّما كره ، محبّ للّيل أيّما حبّ : يناجى النجوم أبدًا ، لأنَّ النوم لا يألفُ جَفْنه ، فيصاحبُ الشوقَ ويبيتُ بحال السَّاهر الرّمد ، الحزين المريض ، بل ربّما أحيا ليله باكياً حتّى الصباح . وهذا العشق أقرب إلى عشق المتصوفة فى الهيام والحزن والتلف ، لو أن الشاعر كان بريئاً فى هواه كما يدّعى . فهو يُشيد بعفّته مع النساء ، ويعيد على مسمعنا دائماً أنه إذا اجتمع إلى محبوبته لم يأثم ، على شدّة ما يعاب عليه ويُرمى به ، فالواشون يتصيدون المحبين ، ويعكّرون عليهم صفو هذه اللّذائذ . وهذه العفة فى

شاعرنا شبيهة بالعفة عند كثير قبله ، لأنها لا تمنع الشاعر من أن يأخذ نصيبه من عينيها وفمها وعنقها وصدرها . فقد يسند براحته خدها ، والرُّكَبُ متدانية ، ولكن الريب بعيدة ، وقد ينال الرضاب العذب ويخلو بها ليلة حتى الصباح ويختمه بالبكاء والشوق والزفرات والوداع ، ولكنه على ذلك كلّه يقول بأنه لم يمسّ منها ما يُخلى مكان العفة من صدره وصدرها ، فيكنّى عَن ذلك بأنه لم يمسّ ساقها بيده .

هذا شبابُ صريع الغواني يُنفق بعضَه فى اللّهو فلا يفوته أمرٌ لأنه يخافُ عمرًا ينقضى وأياماً تزول ، فيركبه الشَّيْب والعجز ، وحينئذ يقعد عن اللّذة والحياة الحلوة ، فيقول :

خُذْ مِنْ شَبَابِكَ لِلصِّبَا أَيَّامَهُ هل تستطيعُ اللَّهْوَ حين تَشِيبُ ؟

وعجيب أمره حين يحنّ للعاشقين ، ويرى بينه وبين الحَمام نسباً وقرباً ، فإذا بكتِ الحَمام أو دعتْ استجابت الأفنان لبكائها ودعائها ، فاهتزت الأغصان وتمايلتْ وأعانتها على النواح والنحيب حين يجفو الحبيب أو يهجر المعشوق ، ولكنه فى هذا أقل سعادة من الحَمام لأنه لا يجد من يحنّ لبلواه أو يستجيب لشكواه .

وهذا غزل رقيق لا يقلّ عن غزل الفحول قبله أو بعده ، بل لعلّه فى هذا فتح لهم سبل التغزل وأبواب الهوى واسعة ، وقد كانت المرأة فى شعره كالمرأة فى شعر الفحول المتغزلين كذلك ، شبيهة بغصن البان تتراخى وتتمايل من اللين تمايل السكران ، ولها كفل ثقيل وهى إذا ولّتْ انسابتْ كما ينساب الثعبان ، أعلاه خفيف وأسفله ثقيل . وقد رأينا أنه اجتمع إليها وسهر معها وسعى وراءها ، واصطادها بالمربد وغير المربد ، وجرى إلى قبّتها حين اختفى القمر ، وناجاها سرًّا ، وقام بينه وبينها حوار وحديث ، وهذا يذكّرنا بصور قريبة لامرئ القيس أو عمر بن أبى ربيعة أو العَرْجى ، أو مجانين الهوى ، حتى لقد ظنّ كثير من النقّاد أن هذه اللّوعة وهذا الشوق وهذا الحنين والبكاء والزفرات كلها كاذبة تقليدية صنعها الرجل ليفتتح بها قصائده ويستهل بها مديحه ، فكأنهم يرون أنه آمَنَ بالنسيب فى صدر كلّ قصيد .

ونحن لا ندرى كيف يصدّق الناس وكيف يكفرون ؟ وما هى مقاييس الهوى

الصحيح والعشق الواقعى ، لأننا لا نرى فى الحب صورة غير التى ذكرها أول آدمى عشق ، فسعى والتمس الأسباب ؛ فإذا اجتمع مال القلب إلى القلب امتزج الدمع بالدمع ، ومات الحديث ، وقام الهمس ، وذبلتِ العيون بدأه امرؤ القيس ولم يُختَم فى الشعر العربى حتى ا لسَّاعة . ولكن الفرق بين هؤلاء وهؤلاء من المحبين الصادقين أو الكاذبين أن بعضهم التمس المادة وبعضهم سعى إلى الروح ، والمرأة مادة وروح ، فوقف بعضهم عند المادة وَهُمْ كثير فى الشعر العربى ، لم يصفوا استجابة المرأة على أنها روح وعاطفة ، وإنما وصفوا ميلهم وجنوحهم ووقوعهم فى الشرك وهم على ذلك أمراء فى الهوى منتصرون فيه كما كان ينتصر الأبطال فى المعركة ، فكأنَّ الحب معركة يخرج منها العاشق فى نصر أو خذلان ، يبكى أو يفرح ، فلا نعرف سبباً لهذا أو لهذا .

والشعراء بعد مسلم طرقوا الأوصاف عينها فاستحسنوها وطبقوا عليها وملأوا دواوينهم بها ، فجاءوا بالصورة حيناً والمبنى حيناً آخر ، كأنَّهم يصيحون : هل غادر الشعراء من متردم ؟! .. وأما السرقة والانتحال فقد غالى فيهما النقاد ، يريدون أن يخترع الشاعر وأن يبتدع وأن يرسم سبيلا جديدة لقلبه وهواه ، فإذا فعل رأوا أن لسانه تغزَّل لا قلبه فرموه بالكذب والتقليد ؛ وما يدريهم أن الشاعر متقلب متغيِّر يميل لكل غصن ويهتز لكل ريح .، ويظن أنه أحبَّ فإذا شبح جديد يسدّ عليه الشبح القديم ، وينسيه ما كان فيه من أمر ليلى أو هند ؛ ويستقبل السحر الجديد على أنه أقوى أسرًا وأَيْدًا فيقع فى العيون والشفاه من جديد كأنه ما أحب وما عشق .

وقد رأينا فى ديوان الغزل العربى[١] أن الشعراء توجعوا وتعففوا ومالوا ، وسهروا حتى الصباح يرقبون النجم والقمر ، وهم على شوق شديد وظمأ عظيم وهوى

---

(١) انظر المحاولة التى صنعنا فى دراسة «الغزل» لسلسلة فنون الأدب العربى ، طبعة دار المعارف بمصر فى جزأين.

لا يعرف إلّا الله مدى صدقه أوتكلفه إن كان فى الدنيا هوى صادق وشوق برىء .

ولسنا ندافع عن الشاعر كما أننا لا نتحامل عليه ، فقد تحامل عليه قبلنا معاصروه ورموه بالكذب منذ اثنى عشر قرناً فأجابهم بقوله :

وقائلٍ : لستَ بالمحب ولو كنت محبًّا هزلتَ مذ زمنُ

فقلت : روحى مكاتِمٌ جسدى حبي والحب فيه مختزنُ

فهل أقنعهم جوابه ، بأن روحه تكتم عن جسده الحب ، ولا يدرى جسمه السمين أن فى قلبه حبًّا . لأنَّ روحه هى التى أحبت ولأن جسده كان بعيدًا عن حلبة الحب ؟ ذلك ما يردّده العشاق منذ أقدم الأزمان .

ولعلنا أطلنا الحديث فى الغوانى وهواهن ، ولكننا نتحدّث عن صريع الغوانى فى صدر ديوانه ، فلا علينا أن نقول فيه وأن نُبدئ ونعيد . ذلك لأننا رأينا فى الديوان صورًا تمثل الغزل فى ألوانه جميعاً ، نقلبها فلا يُعجزنا أن نجد الصورة التى نريد ، فيها الحوار كما رأينا ، وفيها اللقاء والطيف ، والدمى والوجوه تسفر كأنها فى الليل مصباح ببيعة راهب ، يصيده النساء بطرفهن ، وقد زرع الشباب لهنّ رمان الصبا فى أنحر قد زينت بترائب فاتنة ، فيهن الغنج والدلال والحديث الساحر والدّر المتحدر ، يقطف الشاعر منها الرمان ويلمس الأرداف ويلثم الترائب ، فتتزعفر شفتاه ويفوح منه العبير ، فيناديهن : يا سيدى : وأخى ، وسالبى ، ويصيح :

ما لذَّة الدنيا إذا ما لم تكُن فيها فتى كأسٍ صريع حَبائبِ

إنه صريع الغوانى يجد اللذة فى الكأس والحب ، لا يرى فى الحب عارًا ، ولا يقبل اللَّوم فى خلع العذار ، ونفسه تموت مرارًا وتحيا مرارًا فى الوجد . فأطاع الهوى وشرب العقار ، ونادم الشادن وأحب الصِّغار ، رحل فى سبيل الحب وقلبه يشتعل بالهوى فى العراق والشام وإيران . فإذا لم يرحل كتب إلى النساء وأجبنه وَعَمَّين عليه فى كتبهن ، ولكنه فَطِنٌ لا تخفَى عليه إشاراتهن لأنه يعرف كل شىء من قلوبهن وأجسادهن وملابسهن ، وأحاديثهن وأسمائهن ، وهو مفتون بهن كما فُتن النصارى بالصليب ، والعُبَّاد بالأصنام يردد كلمة الحب كما يردّد المتصوفة أسماء الله

فهو يجد فى الهوى معجزة الوجود وينادى : «سبحان من خلق الهوى وتعالى» .

وما يكتفى صريع الغوانى بوصف المحبوب ورسم عاطفته نحوه ، وتصوير ما يعطيه من شراب وما يثير فيه هذا الشراب ، وإنما يصف المجالس التى تجمع خلان الصفاء وإخوان العربدة وصفاً دقيقاً ، فيحدثنا عن الكروم تظلّل المجالس ، والحور قامت كغزلان يرتعن فى الرمال ، وقد حاز كل فتى غادته الخريدة ، واتكأ القوم فوق نمارق ، يُسقون بالطاس لا بالكأس الصغيرة ، فإذا شربوا جالت بهم فى طرق السرور ، وركبت بهم سبل اللذائذ .

وقد أجاد مسلم فى هذه الأوصاف وحلّق فى هذا الباب من الغزل وما إليه لأنه عكف عليه عكوفاً أشبه ما يكون بالاحتراف – كما نقول اليوم – ، فقال إنه لم يصحُ من لذة ولا طرب ، وإنه كان أبدًا قرين اللّهو واللّعب ، وأنَّ نفسه تنازعه اللّذات واللّهو دائبة ، يبكى وينتحب لبعد الأحباب والأصحاب ما دام فى سن الشباب . فإذا انقضى الشباب رأيناه يحدّثنا عن هواه حين مات وعن جهله حين انتهى ، فطوى شرّة اللّهو ، وأطاع داعى الوقار حين طوى شرخ الشباب ، فهالته شيبة فى رأسه كأنها إحدى المصائب ، لذاك بكى هواه ونقش تمثالاً لوجه محبوبه فى الترب ، يسقيه من ذوب عينيه ويسفح تضرعه لشدة الكرب ، حتى قيل إنه تبدّل وتغيّر ، فزهد فى كل شىء ، وتاب وأناب فى هذا الباب ، فسكت فيه شعره حتى قضى .

تلك بعض ألواح الغزل سردناها وعرضناها كما جاءت فى الديوان ، لم نرتبها ولم نبوبها لأن شعره لم يؤرخ – كما قلنا – ولم تسبقه مقدمات تدل على زمان القول وأسبابه ، فما استطعنا أن نحدد ما قيل منه فى الشباب وما قيل فى الشيخوخة ، فاختلطت الصُّور وتشابهت التراكيب ، فحرمنا من دراسة تبين تطور معانيه على الزّمان فى الغزل وغير الغزل . ولهذا بسطنا القول هنا من غير تعمق أو دراسة مستفيضة ، وحسبنا أننا وضعنا هذه الألواح بين يدى القارئ يصعّد فيها نظره ليعرف أين يقع صريع الغوانى من الغزل العربى والإنسانى وأغراضه .

* * *

منزلته ومكانته :

عرفنا الألوان التى عرض لها شاعرنا فى هذا الديوان الصغير الذى سلم لنا ، وعرفنا أنه سار فى تراكيبه على غرار الفحول المطبوعين ، فيه جزالة[1] وفصاحة ، ورقة ، وحلاوة وطلاوة ، حتى ليمتزج كما قلنا بأجزاء الشعر الجاهلى أو الأموى فيجمع بين الحضارة والبداوة ؛ ويختلط شعره بشعر الفحول فى هذين العصرين .

ورأينا أننا لم نقع له على لين وإسفاف كما وقعنا فى شعر معاصريه كبشار وأبى نواس ، وإنما كان على وتيرة واحدة ، يعيد إلى العباسيين شعر القدماء ويضيف إليه أجمل شعر المحدثين .

وهذا هو الذى رفع به إلى مصاف الطليعة فى هذا العصر ، فترنم به الحادى والشادى وغناه المغنون : وتناوله النقاد فى إكبار ، فقال فيه أبو حاتم السجستانى[2] «خليج صاف ينزع من بحر كدر كالزند يروى تارة ويصلد أخرى » . وقال صاحب الأغانى فيه : «ومسلم كان متفنناً متصرفاً فى شعره » .

وقال المبرّد فيه : « كان مسلم شاعرًا حَسن النمط ، جيِّد القول فى الشراب ؛ وكثير من الرواة يقرنه بأبى نواس فى هذا المعنى ، وهو أول من عقد هذه المعانى الظريفة واستخرجها » . وفى أمالى ابن دريد : «وأما مسلم فإنه مزج كلام البدويين بكلام الحضريين فضمّنه المعانى اللطيفة ، وكساه الألفاظ الظريفة ، فله جزالة البدويين ورقّة الحضريين » . وقال فيه الحصرى : «ومسلم أول من لطّف البديع وكسا المعانى حلل اللفظ الرفيع » . وقال فيه ابن تغرى بردى بالقرن التاسع : « كان فصيحاً بليغاً » .

---

(١) قال أبو هلال العسكرى فى الصناعتين ٤٧ : « وأما الجزل المختار من الكلام فهو الذى تعرفه العامة إذا سمعته ولا تستعمله فى محاوراتها » .

(٢) انظر مختارات المنفلوطى ٤٥ ، وديوان أبى نواس ، طبعة آصاف ، بالمقدمة ، نقلا عن أمالى ابن دريد .

وقد شبهه ابن رشيق القيروانى بزهير فى إجادة صنعته وإبطائه فيها . وشبّهه بالنابغة لجزالة شعره مع الرشاقة ومعرفته بمدح الملوك . وقَرَنَهُ غيرُ واحد بأبى نواس حتى قال عبد الصّمد بن المعدل(١) : «والله ما جرى أبو نواس قط فى ميدان مسلم ولا تسمو نفسه إلى أن يفاضل بينهما ، إلا أنَّ له حظًّا من الشهرة والذكر ليس لمسلم مثله » . وأطال النقاد فى الموازنة بين الشاعرين مسلم وأبى نواس ، كما أطالوا فى الموازنة بين جرير والفرزدق قبله ، وبين أبى تمام والبحترى بعده .

فقال صاحب العمدة : «ومسلم أسهل شعرًا من حبيب وأقلّ تكلفاً وهو زهير المولّدين » . وقال كذلك : «كان مسلم نظير أبى نواس وفوقه عند قوم من أهل زمانه فى أشياء ، إلَّا أن أبا نواس قهره بالبديهة والارتجال مع تقبّض كان فى مسلم وإظهار توقر وتصنّع ، وكان صاحب روية وفكرة لا يبتدئ ولا يرتجل » .

ونقل أبو هلال العسكرى(٢) : أن أبا نواس أشعر من مسلم لتصرفه فى أشياء من وجوه الشعر . ونقل صاحب العمدة أن البحترى يفضل أبا نواس على مسلم لأن أبا نواس يتصرف فى كل طريق ويبتدع فى كل مذهب ، إنْ شاء جدّ وإن شاء هزل «ومسلم يلزم طريقاً لا يتعدّاه ويتحقق بمذهب لا يتخطاه » . وكان ثعلب يفضل مسلماً على أبى نواس ، ولكن أبا تمام كان يقف منهما موقفاً واحدًا ويراهما فى تعادل وتكافؤ ، وقد رَوى أحمد بن أبى طاهر قال : «دخلتُ على أبى تمّام وهو يعمل شعرًا وبين يديه شعر أبى نواس ومسلم ، فقلت ما هذا ؟ قال اللاَّت والعزى ، وأنا أعبدهما من دون الله منذ ثلاثين سنة »(٣) . ويعلّق الصولى على ذلك بقوله : «وهذا كلام ماجن مشعوف(٤) بالشعر . والمعنى أنهما قد شغلانى عن عبادة الله

---

(١) انظر معاهد التنصيص ٣٦١ .

(٢) الصناعتين ١٧ .

(٣) أخبار أبى تمام للصولى ، ١٧٣ .

(٤) مشعوف : مجنون .

عز وجلّ . . على أنه ما ينبغى لجاد ولا مازح أن يلفظ بلسانه ولا يعتقد بقلبه ما يغضب الله عزّ وجلّ ويتاب من مثله » .

وقال ابن قتيبة : « كان مسلم مداحاً محسناً »[١] . وقال المرزبانى فيه : « وهو شاعر مفلق مستخرج للطيف المعانى بحلو الألفاظ »[٢] . وقال ابن شرف القيروانى : « وأما صريع فكلامه مرصّع ، ونظامه مصنّع ، وغزله مستعذب ، وجملة شعره صحيحة الأصول قليلة الفضول » .

وقد رأى فيه كثير من النقاد إماماً فى الشعر وذكروا معانى كثيرة سرقها الشعراء بعده من أقواله . فكان مرشداً وهادياً . وقد نقلوا إلينا أنه كان أستاذ دعبل الخزاعى[٣] يرشده ويعلّمه ويريد له التمهل والبطء فى صنع شعره وفى عرضه على الناس فقد قال لدعبل : « إيّاك أن يكون أول ما يظهر لك ساقطاً فتعرف به ، ثم لو قلتَ بعد ذلك كل شىء حسن لكان الأول أشهر عنك ، وكنت أبداً لا تزال تعيّر به » . وهذه نصيحة أستاذ كبير وناقد خبير ومعلم حرفة وإمام صناعة ، يَحْسن بالأدباء أن يتخذوها قدوة ومنارة .

ولم يخلُ مسلم من النقد والتجريح على عادة النوابغ والأعلام ، يحبّهم نقاد ويرفعونهم إلى أعلى ذرى الإبداع والخلود ، ويكرههم نقاد فيبسطون فيهم لسان القدح والذم . ولا نستحسن أن نبسط المديح فى مسلم فحسب ، ونحن نتحدّث عن منزلته ومقامه . وإنما نحب أن نروى كذلك المثالب التى زعموا . فقد أخذوا عليه أنه سلسل فى شعره ، روى الثعالبى : « وقال أبو على الحاتمى : من عجائب

---

(١) الشعر والشعراء ٨٠٣ .

(٢) الموشح ، ص ٣٧٢ .

(٣) صحب دعبل شاعرنا وروى عنه كثيراً من الأخبار فكان صفيا ، ثم حدث أن تعكر الود فتناوله بأقبح المثالب ، واتهمه بالبخل والشح وسقوط الشعر ونزول مرتبته فيه عن أبى العتاهية والعباس بن الأحنف وأبى نواس ، حتى روى أن مسلماً استمع فى مجلس إلى شعر أبى نواس فسجد مع الساجدين ، فماذا نصدق وماذا نكذب ؟ انظر كتاب الأشربة لابن قتيبة ، ص ٤٣ .

الاتفاقات وغرائبها وبدائعها أنَّ الأعشى من صدور شعراء الجاهلية ، ومسلم بن الوليد من صدور المحدَثين ، وأبا الطيب من صدور العصريين ، وقد شلشل الأعشى ، وسلسل مسلم ، وقلقل أبو الطيب »[1] . والبيت الذى أثار النقد فى مسلم واحد فى الديوان هو قوله :

سلَّت وسلَّت ثم سلّ سليلُها　　فأتى سليلُ سليلها مسلولا

وكدنا نطوى الحديثَ عنه لولا أن شاعرًا من شعراء القرن الخامس ونقادهم تناوله لذلك وهجاه وثلبه ، وهذا الشاعر هو ابن سنان الخفاجى ، قال فى كتابه[2] : « ولولا أنَّ هذا البيت مرويٌّ لمسلم ، وموجود فى ديوانه لكنت أقطع أن قائله أبعد الناس ذهنا وأقلهم فهماً ، وممن لا يعد فى عقلاء العامة فضلاً عن عقلاء الخاصة » . فانظر رعاك الله إلى بيت فى ديوان شاعر يثير هذا اللّوم ، ويسجله شاعر زميل .

وشىء آخر غير هذا البيت دفع النقاد إلى لوم مسلم بن الوليد . فقد ذكر كثير من الكتاب والأخباريين أن مسلماً أفسد الشعر بإدخاله فن البديع . قال الجاحظ فى الحديث عن البديع : « يقول جميعُ من يتكلَّف مثلَ ذلك من شعراء المولَّدين كنحو منصور النَّمرى ومسلم بن الوليد الأنصارى وأشباههما »[3] . وقال صاحب الأغانى فى مسلم[4] : « إنه أول من قال الشعر المعروف بالبديع » . ثم نقل صاحب معاهد التنصيص قال : « وحدث محمد بن القاسم بن مهرويه قال : أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا المعنى الذى سماه الناس بالبديع . ثم جاء الطائى بعده فتحير[5] الناس » .

---

(١) خاص الخاص للثعالبى ٧٨ .
(٢) سر الفصاحة ٩٦ .
(٣) البيان والتبيين ١/١ .
(٤) انظر ترجمة مسلم آخر الديوان .
(٥) معاهد التنصيص ٣٦٠ .

ولكنَّ عبد الله بن المعتز ، وهو شاعر وناقد ، قال حين عرض للبديع : «لِيُعْلَم أن بشارًا ومسلماً وأبانواس ومن تقيّلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن . ولكنه كثر فى أشعارهم فعرف فى زمانهم»(١). وأخذ الآمدى برأى ابن المعتز فقال : «سلك أبو تمام سبيل مسلم واحتذى حذوه ، وأفرط وأسرف وزال عن النهج المعروف والسَّنن المألوف . وعلى أن مسلماً أيضاً غير مبتدع لهذا المذهب ولا هو أول فيه ، ولكنَّه رأى هذه الأنواع التى وقع عليها اسم البديع وهى الاستعارة والطباق والتجنيس منثورة متفرقة فى أشعار المتقدمين فقصدها ، وأكثر فى شعره منها ، وهى فى كتاب الله عز وجلّ موجودة فتبع مسلم بن الوليد هذه الأنواع واعتدَّها ، ووشح شعره بها ووضعها فى موضعها . . . ثم لم يسلم مع ذلك من الطعن حتى قيل فيه إنه أول من أفسد الشعر»(٢) .

هذا ما عرض له النقاد فى دراسة شعر مسلم ، أخذ عليه بعضهم أنه أفسد الشعر بإدخال البديع ، ونفى بعضهم هذه التهمة عنه فبرأه من اختراع البديع والإيغال فيه وإفساد الشعر بالصناعة اللفظية . وهؤلاء أقرب الناس إلى عصر الشاعر وأعرف منا بما كان فى الشعر القديم والقرآن الكريم من صناعة لفظية قبل مسلم ابن الوليد تحلو للسمع وتطرب الأديب وتبلغ من البيان منزلة رفيعة . فإذا كان شاعرنا قد حذا حذو الشعر القديم والقرآن فتعلّق بهما وأخذ بطريقتهما ، وهما ينبوعان صافيان يستقى منهما كل صاد ويردهما كلُّ شاد ، ويعبّ منهما كل من أراد أن يكون شيئاً مذكورًا ، فقد أحسن حين أراد أن يبلغ مرتبة الفحولة والجزالة والبلاغة ، ولكنه فيما رأى بعض النقاد أسرف وغالى وبالغ فخرج عن الطبع إلى التكلف . وفشل فى التقليد كما فشل غيره فى تقليده فأسرف كذلك حتى أصبح الشعر ألاعيب لفظية يعبث بها شعراء العصور المتأخرة ، وهنا كان الفساد ، ومنشؤه فى ظنّهم مسلم بن الوليد .

---

(١) كتاب البديع لعبد الله بن المعتز ، طبعة لندن ، ص ١ .

(٢) الموازنة ، ط . ١٢٨٧ هـ ، ص ٦ .

ولكن هذا العيب نظر إليه بعض المتصفين كضريبة الكمال وشارة الجمال والكلف فى البدر ، لم يخرج بمسلم عن طبقة الفحول . لهذا روت كتب الأدب من شعره على مرّ العصور ، على أنه أنموذج رفيع ، ومثل بديع ، فهو من أطايب الشعر ومن لطائف البلاغة ، ويكفى أن ننظر فى الفهارس لنعرف كم روى الأدباء من محاسنه لتكون طريقاً إلى الشعر الفصيح ومثالا للبيان الصحيح .

فلا علينا أن وجدنا عند صريع الغوانى الشاعر الكبير الفحل الذى جمع فى برديه عيون الكلام ومختار القول ، فكان ديوانه قلادة الدواوين ، وكان سعينا إلى جمعه وتفسيره وتحقيقه مرضاة للقدماء والمحدثين ، وكان عملنا لنشره وطبعه خدمة للمعاصرين من المتأدبين لعل فيهم من يستقى منه ويشرب من بيانه ، فهو صاف كالبحر ، عذب كالنهر ، وهو متين شديد الأسر .

الفصل الثالث

ديوان الشاعر

خبر الديوان – طبعة المستشرق – الديوان فى الشرق – مخطوطة الديوان – شرح الديوان – طبعتنا للديوان

خبر الديوان :

دخل الشعر العربى فى القرن الثانى ميادين جديدة فتقلب فى ألوان وفنون وأغراض شتى لم يكن يعرفها من قبل ، لأن الحياة الاجتماعية تطورت ، والثقافات ازدادت ، فكثر القول وتنوع ، وأصبحت مادة الشعر ، غنية واسعة ، واشتركت عناصر كثيرة فى تشجيعه والاستزادة منه ، لذلك راج وانتشر ، فتضخمت دواوين الشعراء لذلك العصر ، حتى بلغ ديوان بشار فيما قالوا ثلاثين ألف بيت من الشعر نحو ألف ورقة ، وبلغ ديوان أبى العتاهية نيفاً وثلاثين جزءاً ، وكان ديوان أبى نواس فى ثلاثين ألف بيت[1] فيما نقلوا ، أى نحو ألف ورقة . وأما معاصرهم مسلم بن الوليد فكان ديوانه نحو ستة آلاف بيت .

ذكر ابن النديم[2] أن أبا بكر الصولى (المتوفى سنة ٣٣٥ هـ) عمل ديوانه على الحروف فى مئتى ورقة . وأضاف أن رجلاً غير الصولى عمل للديوان كذلك . ولكن كتاب الفهرست فى هذا الموقع أصابه بياض فلم يجئ اسم الرجل الذى عمل للديوان . فلعله أحد الخالديين الأخوين[3] وهما فيما جاء عنهما قد عملا لديوان

(١) ، (٢) كتاب الفهرست (لابن النديم المتوفى ٣٨٥ هـ) ، ط . مصطفى محمد ، ص ٢٢٧ وما بعدها .

(٣) انظر المقدمة التى كتبناها فى صدر مؤلفهما عن التحف والهدايا ، وطبعته دار المعارف بمصر ، ص ٢٢ وقد توفى أحدهما سنة ٣٨٠ هـ والثانى سنة ٣٩٠ هـ تقريباً .

غيره كالبحترى وبشار وابن الرومى وابن المعتز ، وعملهما كان اختياراً لشعر الشاعر ، وقد وصل إلينا من ذلك شاهد واحد هو بعض اختيارهما لشعر بشار بن برد . بل لعل ابن النديم أشار إلى عمل هذا الشارح المغربى الطَّبيخى المتوّفى سنة ٣٥٢ هـ ، الذى سنتحدّث عنه بعد قليل .

أما أبو بكر الصولى فقد عرفنا يده على دواوين العربية وأخبار الشعراء ، فقد ترك لنا فيما سلم من كتبه كتاب الأوراق وديوان أبى نواس(١) ، وهما بين أيدينا نستطيع أن نحكم بهما على ذوق الصولى ودقته وسعة علمه ، وأن نقيس على ذلك ما كان منه لديوان مسلم بن الوليد .

وقد عُنى بشعر الرجل كثير من العلماء والأدباء ، بدأ ذلك فى حياة مسلم بن الوليد أو بعد قليل من وفاته . فقد أورد أبو تمام (المتوفى سنة ٢٢٨هـ) أشعاراً له فى الحماسة . ونقل الجاحظ فى البيان والتبيين والحيوان شيئاً من شعره ، وفعل مثل ذلك ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ، والمبرد وابن المعتز فى المشرق ، وروى ابن عبد ربه فى العقد الفريد والقالى فى الأندلس بعضاً من أبياته ، ولكنهم جميعاً لم يعرضوا لديوانه ولم يتحدّثوا عن وجوده أو فقده .

ولكن أبا الفرج الأصبهانى ، توسّع فى ترجمته وأشعاره وأخباره ، فى النصف الأول من القرن الرابع ، وذكر فى كتاب الأغانى الصوت الذى غنته «عريب» لمسلم بن الوليد ثم أتبع ذلك بقصص متناقضة حيناً متفقة حيناً ، لا ترتيب فيها ولا تقويم ، تملأ صفحات عدّة نقل فيها عن ثقات العلماء والرواة . ثم نقل عن الحسين بن أبى السرى أن راوية مسلم بن الوليد جاء إليه بعد أن ثاب ليعرض عليه شعره فتغافله مسلم ، ثم أخذ منه الدفتر الذى فى يده فقذف به فى البحر ، فلهذا

---

(١) انظر كشف الظنون ١ / ٧٧٤ ، والمخطوطة فى إستانبول . واقرأ أخبار أبى تمام للصولى .

قلّ شعره ، فليس فى أيدى الناس منه إلّا ما كان بالعراق وما كان فى أيدى الممدوحين من مدائحه .

وهذا الخبر عن ديوان مسلم كالخبر عن غيره من دواوين معاصريه . فقد قال ابن النديم عن ديوان بشار : «لم يجتمع شعره لأحد ولا احتوى عليه ديوان وقد رأيت منه ألف ورقة ، منقطع وقد اختار شعره جماعة[١] » . ومع ذلك ضاع شعر بشار إلّا ما سلم فى المغرب على يدى ابن عاشور .

والراوية الذى يذكره صاحب الأغانى ، جاء خبره فى كتب الأدب . أنه كان ينشد الشعر باسم مسلم بن الوليد ، يوجهه إلى الأمراء لعلّه يعود بالعطية والهدية وقد جاءنا أنه وجهه إلى المهلبى فى حكاية يطول ذكرها ثم عاد بمئة ألف درهم . وعرفنا كذلك أنّ الشاعر أنشد بالعراق مدائح كثيرة فى الأمراء والخلفاء سلم لنا بعضها وضاع بعض . والعجيب أن الذى ضاع وفقد ما كان فى الفضل بن سهل . فقد قال فيه مسلم شعرًا عرفنا أبياتاً منه فى المديح ، وذكرنا أن بيتاً منها يشهد للفضل ابن سهل بأنه أقام خلافة المأمون وأزال خلافة الأمين ، وأن هذا عمل جليل : كان ذلك قبل رحيله إلى جرجان ، فقد ولاه الفضل فيها .

وقد عرفنا أن الفضل مات سنة ٢٠٢ ﻫ ، وذاع فى الناس أن المأمون دبّر لقتله[٢] ، لأنه كان يحيي تقاليد المجوس وأمجاد الفرس ويستأثر بالحكم . فلما بلغ الشاعر مقتله فزع وحزن ، ورثاه[٣] ، ولكن هذا الرثاء ضاع فيما ضاع من شعره .

فهل نفهم من ذلك أن الشاعر أتلف من الديوان ما كان فى الفضل بن سهل خوفاً على نفسه ، فرمى به فى نهر جرجان أم نرى فى ذلك حجة للنقاد والرواة حين بحثوا عن شعر مسلم بعد سفره إلى جرجان فلم يقعوا على شىء فقالوا إنه زهد

(١) الفهرست ٢٢٧ ومقدمة ديوان بشار طبعة لجنة التأليف .

(٢) قيل إن قوماً وثبوا بالفضل بن سهل فقتلوه فى الحمام ، وكان عمره ستين سنة ، انظر الكامل لابن الأثير ١٩٢/٥ .

(٣) شهد ابن خلكان لهذا الرثاء فقال فى وفيات الأعيان ٤١٤/١ : « ورثاه بن مسلم الوليد » .

ونسك وتاب . وما أمر هذا النسك والزهد ؟ أهو العزوف عن الغزل وما إليه . ونحن نملك كثيراً منه كان حقه أن يتلف ويزول . أم هو الخوف من الموت والسلطان قد عقل لسانه فسكت وزهد . أم أن المنصب الذى كان فيه جعله أرفع من أن يدفعه إلى درك الشاعرية وكانت مهنة السائل المحتاج آنذاك .

ومهما يكن من أمر ، فقد سلم من الغزل والمديح ، والوصف وبعض الهجاء ، ما يكفى لتصوير الشاعر ودراسته ، وضاع ما كان فى الفضل بن سهل خاصة – كما قلنا – فقالوا إن الديوان قد ضاع ولا سبيل إلى الحصول عليه فى المشرق .

* * *

طبعة المستشرق :

ذلك ما كان من أمر الديوان فى المشرق خلال عصور طويلة ، لم يتحدث عنه متحدث ولم يهتم بأمره باحث ، حتى سافرت منه نسخة مغربية إلى خزانة ليدن من أعمال هولندة ، واستقرت فيها وعكف على دراستها ونشرها المستشرق الهولندى المشهور ميخائيل ده خويه[1] ، فعلم الناس بعودة الديوان إلى رفوف القراء والخزائن . ذلك أن المستشرق أصدر هذه الطبعة فى فبراير ١٨٧٥ للميلاد ، والقرن التاسع عشر يميل نحو الغروب ، واللغة اللاتينية تجمع المستشرقين والمستعربين على صعيد واحد ، يرسلون فيها بحوثهم ، ويكتبون بها تعليقاتهم ، فكتب « ده خويه » مقدمة فى أربع صفحات باللاتينية ، أتبعها بسبعين صفحة فى تفسير الألفاظ اللغوية فى الديوان وشرحها باللاتينية كذلك . وطبع بالجانب الأيمن النسخة المخطوطة كلها ، من شعر وشرح ، وتعليقات ، وذيلها بترجمة الشاعر ، نقلها من كتاب الأغانى ، مع لطائف أخباره وأشعاره رواها عن الكتب المتفرقة . فجاء الديوان فى ٢٢٥ صفحة ،

(١) المستشرق Michael JEAN de GOEJE (١٨٣٦ – ١٩٠٩) نشر كثيراً من الكتب النفيسة .

وكانت الترجمة والأخبار في ثمانين صفحة من القطع المتوسط. مع فهرس بسيط للأعلام . وبذلك كانت صفحات هذه الطبعة حوالى ثلاثمائة صفحة .

والإنصاف يقتضينا أن نُشيد بجهد هذا العالم ، فقد تنبه إلى هذه المخطوطة ، وعُنى بها أول من عُنى ، فطبعها كما رآها بعد أن قابل ما فيها على المصادر التى وقعت له وكانت فى جملتها لم تظهر على المطابع . أما هوامشه النقدية فى ذيل الصفحات فكانت قصيرة يسيرة باللاّتينية يصوّر فيها ما كانت عليه الأخطاء فى النسخة الخطية للدّيوان بعد أن صحح كثيراً منها .

ولقد لقيتْ هذه الطبعة من المستشرقين كل ترحيب ، فهشّوا لها وأشاروا إليها ، وكرّموا صاحبها ، وعلقوا عليها تعليقات فيها الإطراء والمدح . فكتب العالم نولدكه فى العام الذى صدر فيه الديوان ، شهر حزيران (يونية) سنة ١٨٧٥ ، مقالة بالألمانية[١] تحدث فيها خلال عشر صفحات عن حسنات الديوان والمآخذ عليه .

وفى سنة ١٨٩٩ ، كتب المستشرق «باربيه ده مينار» مقالة بالفرنسية[٢] عن هذه الطبعة ، حيّا فيها الناشر شاكراً هذا الجهد الطيّب ، مثنياً على عمله الفذّ الذى صنعه عن نسخة وحيدة فى العالم . وذكر أنّ الشعر مكمل للتاريخ ومساعد على توضيحه ، وفيه ما ليس فى التاريخ .

وفى سنة ١٩٣٨ ، نشر المستشرق «رد شر» بالألمانية[٣] كتاباً فى مسلم بن الوليد ، صدر فى ١٦٣ صفحة ، ذكر فيه ما للناشر من يد فى التعليقات وما وقع عليه من أخطاء ، ونواقص. وأضاف إلى مصادره كتباً أخرى لم تقع له . ثم رسم

---

(١) Uber gottingische gelehrte Anzeigen, 9 Juin 1875 (pp. 705-715), von Noldeke.

(٢) Un poete arabe du IXsiècle Moslim, Paris 1899, 21 pages (Actes du X congrès des Orientalistes III, 1-21) par BARBIER DE MEYNARD.

(٣) Beitrage Zur arábischen poesie, der Diwan des Muslim B. El-Welid, Stuttgart 1938, 163, Seiten.

الخطوط الكبرى لحياة مسلم بن الوليد ، وترجم قصائد الديوان إلى الألمانية ، وعلق عليها تعليقات هامة .

وفى سنة ١٩٤٢ ، كتب المستشرق كارل بروكلمن فى كتابه تاريخ الأدب العربى[١] ، بالألمانية دراسة مفصلة بعض الشىء عن الشاعر مسلم بن الوليد والكتب التى ذكرته . وبذلك أضاف إلى ما كتبه عنه سنة ١٩٠٢ ، مصادر قيمة فمحا تقصيره وتَخلُّفه فى هذا الميدان .

* * *

الديوان فى الشرق :

هذا أمر الديوان فى الغرب . أما فى الشرق ، فقد صدر ديوان مسلم بن الوليد فى الهند ، وطبع فى بومباى سنة ١٨٨٥ م/ ١٣٠٣ هـ ، بعد عشر سنوات من صدوره فى هولندة . ولكنَّ الناشر السيد ميرزا على محمد الحسينى ، نقل طبعة المستشرق كما جاءت ، وحذف المقدمة والفهارس والتعليقات لأنها باللاّتينية ، وطبعها على الحجر مشكولة . فجاءت الطبعة فى ١٥٢ صفحة من القطع الصغير . وأثبت كل ما أثبته المستشرق من ترجمة مسلم وأخباره ، حتى بلغت صفحات هذه النشرة ٢١١ صفحة .

ولكن الشّعر اختلط بالنثر على سطر واحد من غير تمييز أو ترتيب ، ممّا يتعب فى المطالعة والقراءة على رداءة الكتابة ، وختم عمله بقوله : «وكان تصحيحه أجود من تصحيح النسخة المطبوعة فى ليدن ، وبتصفّحه كلّه يظهر لك الفرق» . وفى كلامه هذا دعوى تتجاوز ما قام به من تصحيح بعض الأخطاء الظاهرة المطبعية ، وفيما بقى كان أميناً فى النقل ، ترك محلات البياض والنقط كما وردت فى نشرة المستشرق .

(١) تاريخ الأدب ، الأصل ١/ ٧٦ ، والذيل ١/ ١١٨ .

وفى سنة ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧م ، صدر الديوان – فى مصر بمطبعة مدرسة والدة عباس الأَول فى القاهرة . وكتب على الغلاف : «طُبع على نفقة فئة من أنصار الأَدب مصحّحاً ومذيلاً » . ولكن هذه الطبعة مرتبة على حروف الهجاء ، ظهرت فى ٩٧ صفحة من القطع نفسه على ورق أبيض . وقد أغفل أنصار الأَدب أحياناً ذكر المقدمات القصيرة التى تسبق القصائد فى الطبعة السابقة ، ولكنهم وقعوا فيما وقعت فيه تلك الطبعة تماماً من غير أن يعلقوا أو يضيفوا . وحذفوا ذكر الطبعة الهندية التى نقلوا عنها فيما نرى . وأَغفلوا شروحها وترجمة الشاعر وأَخباره ، ولم يذكروا أَسماءهم ، وسنصف الطبعة التى جاءت بعدهم كصورة لطبعتهم ، ينطبق عليها ما يقال فى هذه النشرة .

وصدر الديوان فى القاهرة (كصورة للطبعة المصرية السابقة)[1] على ورق أصفر ، فى حجم الطبعة الهندية ، فى ٧٨ صفحة. ولكنه رُتب على حروف الهجاء خلاف ترتيب النسخة الخطية القديمة والنشرتين الأُوليين . وصدّر بترجمة قصيرة جدًّا ملخصة من كتاب الأَغانى بتصرف فى صفحتين . وذيل بشروح لغوية للمفردات فى كلمات مقتضبة جدًّا ، كأَنها مرادفات ، لا تتجاوز نصف السطر فى أطولها ، أخذت عن الشرح القديم غالباً . وقد ذكر على الورقة الأولى من هذه الطبعة : «نقحه وصحّحه وعلّق عليه الأستاذ الجليل حسن أفندى أحمد البنَّا المدرس بالمدارس الأَميرية » . وذكر على الورقة الأَخيرة منه : «تم طبع ديوان صريع الغوانى وقد قام بتصحيح بعض أصوله قبل تقديمه للطبع الأُستاذ الجليل حسن أفندى أحمد البنّا المدرس بالمدارس الأَميرية ، وقد حالت أشغاله دون تصحيحه أثناء الطبع فصحح منه الملازم الأولى والثانية والرابعة الأُستاذ الجليل الحسيب النسيب السيد محمد كمال الدين الأَدهمى الحسينى ، والثالثة والخامسة

(١) طبع بنفقة محمد أحمد رمضان المدنى ، صاحب مكتبة المعاهد العلمية بالصنادقية بمصر (؟) .

صححها الأستاذ السيد محمد الحكيم المحرر بجريدة البلاغ أثناء الطبع على النسخة المطبوعة فى الهند فى مدينة بمبئ سنة ١٣٠٣ . وهى أصح من النسخة المطبوعة فى لندن » (كذا) .

فهذه النسخة استخلصها صاحبها من طبعة الهند التى أخذت عن طبعة ليدن لا طبعة لندن .

على هذا صدر الديوان فى مصر مرتين يتيماً مفردًا ، وليس عليه شرحه القديم وليست له فهارسه . غير مشكول أو مضبوط ، لأن الطابع اختار أسهل السبل فى إخراجه ، فحذف ما لم يفهمه من الأبيات الغامضة التى جاءت مبتورة فى طبعة المستشرق ، مع أن الطبعة الهندية أَثْبَتَتْهَا كما هى . فجاءت الطبعة المصرية للديوان مختلفة عن طبعة الهند ونشرة المستشرق ، لا تشبه المخطوطة القديمة فى شىء إلّا فى رواية الأبيات فحسب .

وهكذا حُرم العالم العربى من طبعة متقنة مدققة محقَّقة تظهر فى بلاده ، تحوى شرح الشارح القديم وتعليقاته على الأبيات والأحداث ، مما ييسّر الأمر فى ديوان جزل كديوان مسلم . وحرم كذلك من ترجمة الأغانى لصريع الغوانى ؛ وقد نشرها المستشرق عن مخطوطات أوربة المختلفة ، وقابل بينها وجمعها وصوَّب نصَّها .

فإذا عاج القارئ العربى يفتش عن هذه الترجمة فى كتاب الأغانى المطبوع فى مصر عاد بالخيبة لأن هذه الطبعة تنقص ترجمة مسلم فيما تنقص من فصول وتراجم . ولعل القارئ يظن أن أبا الفرج الأصبهانى رمى بها فى البحر عملاً برأى الشاعر ، ولكن هذا الظن يخيب حين يعلم أنها فى مخطوطات القاهرة بدار الكتب المصرية كاملة صحيحة موفورة ، تحتاج إلى من ينظر فيها ويضيفها

إلى طبعة الأغانى الجديدة التى شاخت فى شرخ الشباب ، تنتظر الخطّاب منذ ثلاثين عاماً .

أجل ، حرم العالم العربى من طبعة محققة فى بلاده يزيّنها الشرح القديم ، وتزخرفها التعليقات العربية ، وتتصدرها كلمة فى الرجل وشعره والشّارح وعمله ، وتختمها الفهارس المفصّلة باللّغة العربية المجيدة . وليس الأمر عسيراً ، لأن المخطوطة قريبة المتناول ما تزال فى هولندة . ينشرها العربى كما نشرها الغربىّ ، فيوفر لها فى النصف الثانى من القرن العشرين ما وفّر المستشرق لها فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، حين يأخذ بالأسباب نفسها من عناية وحب واحترام للشاعر وديوانه .

* * *

مخطوطة الديوان :

وهذه المخطوطة فذة وحيدة فى العالم ، بحث المستشرق عن ثانية لها فأخفق . وسألتُ الخزائن الخاصة والعامة مما زرتُ أو عرفت فأعيانى البحث ، وعدتُ لأقول مع المستشرق العالم إنها مفردة يتيمة سلمت على الزمان فهى نادرة قيّمة ، وهى وحدها أعادت إلى الأدباء شاعرهم القديم العظيم .

ولسنا ندرى من خبر هذه المخطوطة إلّا أنها فى جملة المخطوطات التى حملها وارنر Warner (١٦٠٨ — ١٦٦٥ م) فى النصف الأول من القرن السابع عشر للميلاد ، أى فى القرن الحادى عشر للهجرة ، بعد ثمانية قرون تقريباً من وفاة الشاعر ؛ فأودعها خزانة الجامعة بليدن . واستقرتْ فيها منذ ذلك الحين تحت رقم ٥٩٥ ، مع طائفة من الكتب الخطية النفيسة الفريدة اليتيمة كذلك ، حتى قيل إنه اقتنى لهذه الخزانة حوالى ألف نسخة ثمينة[١] . ولعله تصيَّدها خلال رحلته فى المغرب الأقصى

(١) انظر كتاب "المستشرقون" لنجيب العقيق ، مصر ، ص ١٣٧ .

الغربى ، وساقها فى الغنائم والنفائس ، ولم يخلّف لنا ده خويه فى وصفها وحكايتها ما يغرينا على القول والاستفادة من تاريخها اللّهم إلّا عدة سطور فى فهرس الخزانة ، وخاصة فى الطبعة الثانية[1] التى صدرت سنة ١٨٨٨ للميلاد ، إذ أشار ، وهو مؤلّف الفهرس ، إلى نشرته للديوان ، فلم يُسهب فى رسم النسخة .

والنسخة – كما رأيناها فى ليدن – جميلة قديمة ليس عليها تاريخ لكتابتها ، ولكنّ ورقها يدل على أنها كتبت فى القرن الخامس أو السادس للهجرة ، بخطّ مغربى قديم ، وهى فى ١٢٧ ورقة بحجم الثُّمن ، فى كل صفحة منها ١٧ سطرًا . ولم يظهر فى النسخة اسم كاتبها كذلك أو بلده ، ولكننا رأينا جميل عنايته بها ورسمه لأبيات الديوان فى خطّ كبير واضح جلىّ مشكول ، مزيّن بالنقط الجانبية فى كثير من صفحاته ، يختتم عبارته بحروف وأشكال تزيينية[2]. وأما الشّرح فقد كتبه بخط أدق وجعله بعيدًا عن الحواشى ليتبين الشعر من النثر ، ولكنه ضبطه بالحركات كذلك . زيادة فى الرعاية والعناية . ولم يُضف من كلامه شيئاً يدل على تديّنه أو تعففه عن الشعر المروى ، على عادة بعض النسّاخ ، ولم يترحّم ولم يصلّ عند ذكر بعض الأسماء المشهورة فى التاريخ لينير سبيلنا إلى طائفته أو صنعته ولكننا وقعنا له على أخطاء فى الإملاء والنحو تدل على ضعفه ورقته فيهما .

وعلى الورقة الأولى من المخطوطة (١و) بخط قديم مغربى : «ديوان مسلم بن الوليد الشهير بصريع الغوانى رحمهُ الله» . وفى ظهر هذه الورقة الأولى (١ ظ.) يبدأ النسخة «بسم الله الرحمن الرحيم . عونك يارب» . قال صريع الغوانى واسمه مسلم ابن الوليد الأنصارى يمدح يزيد بن مزيد الشيبانى : «أجررت حبل ..» . وختام

(١) Catalogus Codicum Arabicorum, par M.J. de gœje et Th. Houtsma, Leyde 1888; Tome, I, 371.

(٢) لن نسهب فى بيان كتابة الناسخ ورسمه للحروف المغربية من نقط الفاء والقاف فى أسفلهما أو رسمه لغيرهما ، فاكتفينا بنشر صورة نموذجية للمخطوطة ختام هذه المقدمة التى عقدناها لذلك .

هذه المخطوطة بالورقة الأخيرة (١٢٧ و) : «هنا قد تمَّ جميع شعر صريع الغوانى رواية أبى العباس وليد بن عيسى الطَّبيخى» .

وقد أصابت هذه المخطوطة رطوبة وأرضة أكلت سطورًا فى منتصف الصفحات فثقبتها وذهبت بكلمات كثيرة استطعنا ردّ أكثرها إلى مواضعها ، ولكننا فشلنا فى إعادتها كاملةً كما كانت حين النسخ فتركنا بياضاً . وسقطتْ منها أوراق ظهر محلّ سقوطها فى بعض الأماكن[١] ، وخفى موضعه فى أماكن أخرى . وهى خسارة لا شك فيها . كما أننا وقعنا فى الورقة (٤٩و) من هذه النسخة على جملة : «تمّ الجزء الثانى» ؛ فحرنا فى تفسير ذلك . وافترضنا أن هذا الجزء الثانى يبدأ بالورقة الأولى حتى الورقة الخمسين . والثالث يكون من الورقة (٥٠ – ١٢٧) أى نيّف وخمسين ورقة فيتساوى الجزءان الثانى والثالث تقريباً . فتساءلنا عن الجزء الأول أين ذهبت به العوادى . لعله فى خمسين ورقة كذلك . فإذا صح هذا فقد ضاع ثلث الديوان رواية الطبيخى .

ودفعنا إلى هذا الافتراض أن النسخ الخطية لدواوين الشعر وغيرها تبدأ عادة بذكر الأسباب التى حدت إلى جمعها وتفضيلها على غيرها . أو تقديمها إلى سدّة أمير أو ملك أو وجيه . يتقرب بها جامعها بين يديه . وقد رأينا ذلك فى كثير من المخطوطات . فلم نقع عليها هنا وإنما بدأت النسخة كما قلنا بالتسمية وإدراج قول الشاعر ورواية قصائده واحدة بعد أخرى . يبدأ بالطوال ثم يُنهى الديوان بالقصار ، وتلك خلّة معروفة عند الرواة والجامعين يقلّدون بها ترتيب القرآن الكريم .

وزاد فى هذا كله أن الديوان رواية عالم أديب ، وفيه شرحه على الأبيات يطول حيناً حتى يمتد إلى بعض الصفحة وخاصة فى مفتتح الديوان . ويقصر فى ختامه حتى يكتفى بذكر المرادف والشرح المقتضب . فلم نقرأ فى فاتحة النسخة كلمة الشارح وسبب روايته للديوان ، وتعليل قيامه بهذا الشرح ورعايته لهذا الشعر ،

---

(١) مثلا نقص الكلام فوقع الخرم بعد الورقة ٤٥ ظ ولم نستطع تقدير ما نقص .

وحبّه للشاعر وإعجابه به ، وتقديمه لمن طلب منه ذلك أو ردّه على من عاب شعر صريع الغوانى ، أو منافسته لمن عمل له قبله أو رواه .

وأخيرًا ، أحصينا شعرالديوان فى هذه المخطوطة فوجدنا أنه يبلغ قرابة (١٨٠٠ بيت من الشعر) . فإذا أخذنا بالافتراض السابق ، وذهبنا إلى أن النسخة نفسها أضاعت ثلث الديوان . فكان الأول فى خمسين ورقة وكان الثانى والثالث فى ضعفيها ، بلغ الشعر فى هذه المخطوطة حوالى ثلاثة آلاف بيت . وابن النديم يقول فيا ذكرنا إن الديوان بلغ لعصره مئتى ورقة أى ستة آلاف بيت تقريباً ، رأينا أن هذه النسخة من رواية الطَّبيخى تحوى نصف الشعر الذى كان بالمشرق ، إذا ما وصلتنا كاملة .

فهذه المخطوطة فى أغلب الظن تحوى مختارات من شعر مسلم بن الوليد وتروى عيون شعره . وذلك لأننا استعرضنا المصادر والنقول والكتب والأخبار ، مما رُوى عن مسلم بن الوليد أو نُسب إليه فرأينا شعرًا كثيرًا لم يقع فى هذه المخطوطة ، وسنبين فيا يلى ملاحظاتنا على ذلك :

١ – قرأنا فى الأغانى أنّ الشاعر مسلم بن الوليد حدَّث عن نفسه فقال : «وجه إلىَّ ذو الرياستين فحملت إليه فقال أنشدنى قولك :

بالغمر من زَينبَ أطلالُ   مرَّت بها بعدك أحوالُ

فأنشدتُه إيَّاها حتى انتهيتُ إلى قولى :

وقائل ليست له همةٌ   . . . . . (الأبيـــات) »

فإذا نظرنا فى هذه المخطوطة لم نقع على المطلع المذكور ، ولم نقع بعده على أبيات تليه ، وإنما تبدأ المقطعة بقوله : «وقائل ليست له همة» . . . وهو لا يشير إلى أنها فى الفضل بن سهل ذى الرياستين : فأين ضاعت الأبيات التى ذكر أولها

صاحب الأغانى . ومن ذا الذى يطمئننا إلى أن ما بقى منها هو كل ما كان فيها للديوان الشاعر الأصيل ؟

٢ – ذكر المرزبانى فى كتابه[1] أن مسلم بن الوليد جمع يزيد على أيازيد وروى عجز البيت : «رأس المهلّب أو بأس الأيازيد» . وذكر هذه القصيدة . فلمّا عُدنا إليها فى الديوان (تحت رقم ٢٠) لم نجد هذا العجز فعلمنا أن البيت قد ضاع فى جملة أبيات لعلّها ضاعت .

٣ – روى كثير من الأدباء القدماء كابن قتيبة والتنوخى والسرىّ والرفّاء وابن المعتز والمرزبانى خمسة أبيات من الشعر لمسلم بن الوليد فى جملة قصيدته (رقم ٤٥) تقع فى ترتيبها بعد البيت الثانى عشر ، ونظرنا فى المخطوطة التى وصلتنا فلم نجدها كذلك .

٤ – ذكر ابن خلكان أن مسلم بن الوليد قال فى الفضل بن سهل من جملة قصيدة : أقمت خلافة . . ورجعنا إلى الديوان فما رأينا للقصيدة أو للبيت نفسه أثرًا أو ذكرًا .

٥ – ذكر ابن خلكان بيتاً لمسلم بن الوليد استعمله ابن التلميذ تضميناً وروى بعده لمسلم فى يحيى بن خالد البرمكى بيتين من الشعر ، وهذه الأبيات مفقودة كذلك فى هذه المخطوطة .

ويطول بنا القول إذا ما ذهبنا ندلّل على نقص هذه المخطوطة ، وأنها فى مختار الشعر لصريع الغوانى . لأننا رأينا مطالع وأبياتاً ذكرتها مصادر قديمة لا يبلغ إليها الشك وهى لا تقع فى الديوان ، ذلك عدا قصائد ومقطعات فقدت من النسخة بكاملها .

وهذا النقص فى النسخة يدعو إلى الأسف والأسى ، ولكنه لا ينسينا الفرح والسرور والغبطة بوصول النسخة إلينا ، فقد حوت شطرًا من الديوان لولاه لضللنا

(١) الموشح ص ٢٨٩ .

السبيل إلى تذوق الشاعر وفهمه ودراسته . فإن كان هذا غيضاً فهو يدل على فيض كبير وخير وفير ، ولكنه ينبوع عظيم ومصدر كريم حفظ لنا هذا الشعر على الزمان ، بعد أن ظنَّ المشارقة أن الديوان قد غاص فى لجج النهر ، وبقى بعضه فى أيدى الممدوحين ببغداد ، ولعلّه هذا هو الذى بقى ، وهو كنز ثمين .

* * *

شرح الديوان :

هذا من حيث الشعر الذى جاءنا فى المخطوطة ، أما الشرح فأمره يستحق النظر والاهتمام ، لأن النسخة كما قلنا لا تحوى الشعر وحده وإنما تزينت بشرح عالم كبير سنبسط خطره ونقف عنده غير قليل . فقد جاء فى آخر المخطوطة اسم هذا العالم ، وقرأه المستشرق فظن أنه «الطَّنجى»[1] نسبة إلى طنجة ، وسأل عنه فأعياه أن يجد له ترجمة ، فلم يعرف حياته وموقعه من عصره وأمته وبلده . وقد بحثنا عنه فى الكتب التى تترجم للأندلسيين أو المغاربة ، فاهتدينا إليه فى كتاب «طبقات النحويين واللّغويين»[2] لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى الإشبيلى المتوفَّى سنة ٣٧٩هـ ، وكان معاصرًا للطبيخى يعرف أخباره معرفة كافية ، فترجم له فى الطبقة السادسة من علماء الأندلس قال «الطبيخى» :

«هو أبو العباس وليد بن عيسى بن حارث بن سالم بن موسى . ذكر محمد ابنه أن وليدًا كان يقول إنه من ولد رشيد مولى الوليد بن عبد الملك ، وكان ذا علم باللُّغة والشعر . وكان له حظ من علم العربية . وكان بصيرًا بمعانى الشعر ، حسن التلقين لمن تبلَّد فهمه عنها ، وكان يقرّ بها ويضرب الأمثال فيها حتى عرف بذلك

(١) تبعه الدارسون والناشرون فى تسميته بالطنجى ، وفى الورقة الأولى من المخطوط تعليق بخط أحد المستشرقين أنه الطبيخى ومع ذلك لم يسمع وراءه الباحثون .

(٢) نسخة استانبول ، نور عثمانية ، بالورقة ٢١١ ، ثم فى طبعة الكتاب الذى حققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٥٤ ، ص ٣١٥ ، ٣٢٩ .

وتنافسه الملوك ، فلم يؤدب إلاَّ عند الجلة ، وكان خيرًا ديناً . وله شروح فى شعر حبيب وصريع ، قريبة مبسوطة . وتُوفى فى شوّال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة » .

ووجدنا ترجمته كذلك عند أَبى الوليد الفرضى فى كتابه « تاريخ علماء الأَندلس »(١) . وذكر نسبه كما جاءَ عند الزبيدى ، لكنَّ الناشر صحف اسمه فجعله « الطينجى » . وشهد له الفرضى بحسن الاستنباط لمعانى الشعر والنظر فيه ، وأَورد من كتبه شرح شعر أَبى تمام الطائى وشعر مسلم بن الوليد ، وأَضاف : « فأَخذ الناس عنه هذه المشروحات » .

ونحن بسطنا ترجمة الرجل لنوازن بين ما جاءَ فى المخطوطة من اسم الراوية الشارح واسمه فى المصادر ، فرأَينا أَن الاسم هو نفسه فى كنيته ولقبه واسمه واسم أَبيه ، وأَنه جاءَ فى ترجمته شرحه لديوان مسلم ، فعرفنا أَن هذا الشرح من عمله الذى نوه به المؤرخون ، غير أَننا لم نقرأْ عندهم أَنه روى الديوان . ولسنا ندرى كيف رواه وعلى من اعتمد فى روايته . فهل وقعت له رواية الصولى وهما متعاصران فى القرن الرابع ، أَحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب وبين وفاتيهما خمسة عشر عاماً فحسب ، فكيف انتقلت النسخة(٢) ؟ أَم أَنها رواية مختلفة لعلَّها هى التى أَشار إليها ابن النديم فى كتابه الفهرست وهو معاصر له كذلك . بقوله : « ورجل كان فى زماننا » وهو يجهل اسمه أَو طمست معالمه نسخة الفهرست .

تلك افتراضات حول انتقال الرواية من بغداد إلى الأَندلس ، ولن ننتهى إلى شىء من اليقين العلمى فى صددها لسكوت المصادر والأَخبار عن انتقال الديوان إلى المغرب ، وسكوت الشارح نفسه عن هذا ، فقد قلنا إنَّ مقدمته ضاعت فأَضاعت علينا كثيرًا .

---

(١) طبعة مدريد ١٨٩٢ ، ٢ / ٣١ .

(٢) قرأنا فى كتاب الفهرسة لابن خير ، ط . مدريد ١٨٩٣ ، ص ٤٠٨ ، كيف حمل أبو على القالى البغدادى كتباً وأخباراً إلى الأندلس ، وقد دخل قرطبة سنة ٣٣٠ هـ ، فلعله جلب فيما جلب ديوان مسلم ، فشرحه الطبيخى .

وإذا كنا لا نعرف شيئاً عن الرواية والجمع ، فنحن لا نعرف رأى الشارح فى ديوان الشاعر ، لأنه لم يستحسن ولم يستقبح ، وإنّما تلفّت إلى شىء واحد هو الشرح الأدبى واللّغوى والتاريخى والاجتماعى فحسب . وهو فى هذه المخطوطة متباين الطريقة ، فقد قلنا إنه أسهب فى النصف الأول من الديوان فشرح الأبيات وأوغل فى الشرح ، ولكنه حين جاوز هذا راح يختصر فيشرح المفردات مرة لبيت أو اثنين ثم يسكت عن كثير وكثير ، كأنّه رأى أن الأبيات سهلة لا تحتاج إلى شرح أو أنه تعب من تفسير ما قد مرّ مثله فى القصائد السابقة . ثم أسرف فى الاختصار حتّى بلغ إلى شرح المفردات باقتضاب وذلك بعد القصيدة (٢١) ، وبالغ فى الإسراف بعد ذلك ثم سكت فلم يشرح بل لعل الاختصار والإيجاز كان من عمل الناسخ .

وهذه الشروح كما بلغتنا فى هذه المخطوطة لطيفة رقيقة ، لا تقف عند الشرح اللغوى كما قلنا ، وإنما تتعداه إلى التاريخ الإسلامى فيتحدّث عن يوسف البرم الخارجى وابن طريف الخارجى وغيرهما كيزيد بن مَزيد وهارون الرشيد .

ولا شكّ فى أن الشارح اطّلع على نسخة أو أكثر من هذا الديوان أو من المصادر الكثيرة التى تَروى من شعره ، فقد أورد فى كثير من المواضع اختلاف الروايات فقال مثلاً : «ويروى : فما فى اللين من حرج » . . «و يروى : وقد أوفت على زلل» . . «ويروى : دَعَائم قد أوفت » . . . وهكذا.

ورأينا كذلك أنه وقف على كتب الأدب التى تتحدث عن مسلم بن الوليد ، فهو ينقل لنا رأى ابن قتيبة فى تسمية الشاعر بصريع الغوانى ورأى الخليل فى العنقاء ، ورأى غيرهما فى كثير من المسائل التى تعترضه . وهو فيما يبدو أديب مطّلع على الأدب العربى اطلاعاً واسعاً ، ينقل من المصادر القديمة شعرًا يستشهد به فى شرح صريع لكثير من المعانى التى قالها ، ويستشهد بالقرآن الكريم وأمثال

العرب ، ويعرض رأيه الأدبي فى وجوه الشعر التى يقترحها على مسلم ، فيرى له وجهاً من القول غير الذى جاء فى الديوان ، وهذا يدل على ذوق وثقافة .

وهو فى هذا الشرح لا يقل عن علماء المغاربة فى شرح الدواوين القديمة ، ويستوى فى ذلك مع مواطنيه من الشراح كالبطليوسى والشنتمرى ، ممن أسدوا يدًا كبيرة إلى العربية فى الرواية والجمع والشرح . ولو طُبعت شروح الرجل وكتبه لاشتهر فينا كشهرته فى المغرب ؛ ولكن هذا أول كتاب يظهر له ويدلّ عليه . وهذه أول مرّة يتحدّث فيها متحدث عنه بعد أن صحّف المستشرق اسمه وبسط عليه بذلك ستار النِّسيان .

وإنه فى شرحه كذلك لا يختلف عن علماء المشارقة فى شرح الدواوين ، بل إن شرحه إذا ترك غفلاً من نسبته إليه جاز أن ينسب إلى أحد المشارقة فى أسلوبه وطريقته . ولكن جاء فيه خلال الشرح عبارات تدل على أن الرجل عرف الأندلس وعيشها . فقال فى شرح أحد الأبيات : «أصيبُ مليلاً أى خبزًا مملولاً ، وهو المطبوخ فى المَلَّة . وذكر أبو حاتم أن المَلَّة الموضع الذى يطبخ فيه الخبز . وأهل الأندلس لا يعرفون المَلَّة إلاّ التى يُطبخ الخبز فى قوش منها مستعل من الأرض قد صار موسطها بين أرضها وسقفها» . والقوش جمع قوشة وهى الفرن أو التنور عند المغاربة ، وقد تلفظ بالكاف فيقال كوشة . ويفصّل دوزى فى معجمه[1] أمر هذا الفرن وطريقة إيقاده فى بعض البلاد كطرابلس الغرب ويستشهد بنصّ شارحنا ، ويرى أن أصل الكلمة لاتينى تسرب إلى الأندلس .

ويقول الشارح فى مكان آخر : «وهذا الجرى يقول له أهل البحر الدرشة ، وهو أن يحرف المركب على جنبه قليلاً ويجرى إلى الشرق بريح الشرق»[2] . والدرشة

---

(١) تكملة معاجم العرب لدوزى ، طبعة ليدن ١٩٢٧ : ٢/٤٩٩ .

(٢) هذا المصدر نفسه ١/٤٣٤ .

كلمة لا يعرفها المشارقة بهذا المعنى وهى خاصة فيما يرى دوزى كذلك بالبحارة فى أفريقية ، ويقول إنها مشتقة من اللفظة الفرنسية .

ونحن لا نحاول هنا أن ندرس مفردات أهل الأندلس والمغرب مما جاء على قلم الشارح . وإنما بسطنا القول فى مثلين اثنين ، لنبرهن على أن الشارح أندلسى أديب وقف على الأدب القديم وتمكن من لغة العرب ، واستقى مما حوله فى أرضه وإقليمه ، فكان شرحُه نافعاً قيماً ، نهض له فى جهد واضح وسعى طويل ، فوفر على قراء مسلم بن الوليد الشرح والتعليق ويسَّر لهم فهم الأبيات . فاستحق بذلك الثناء المستطاب ، وأضاف إلى يده فى الرواية والجمع شرحاً يفتح مغاليق المعانى ويفسر ما كان من الألفاظ الصعبة .

* * *

طبعتنا للديوان :

هذه هى المخطوطة النفيسة التى وقعت للمستشرق فَعُنى بها ، ونشرها . أردنا أن نُعيد النظر فيها على ثمانين عاماً انقضت لعمله توفّر لنا فيها مصادر طبعت وطرائق رسمت لم تكن لعهده . فأحببنا أن نسير سيرته فى الحرص والأمانة والدقة لعلّ طبعتنا تقف لطبعته إنْ لم تضف إليها أمرًا [1] ، فقد فعل الرجل لأمته وكتب بلغته ، ونحن نصنع هذا للأمة العربية ولغتها الخالدة ، لذلك كانت مهمتنا دقيقة عسيرة ، ولكن الحكمة تقول كم ترك الأول للآخر ، والفضل دائماً للمتقدم .

على هذا صورنا الديوان وحملنا معنا نسخته ، واتبعنا فى طريقة نشرها ما اتبعنا فى كتبنا التى نشرنا ، فلزمنا الأصل أمانة ووفاء ، وبيّنا مواقع الورقات من المخطوطة فى هوامش الصفحات ، ولكننا خالفنا المخطوطة والمستشرق فى أمر واحد ، ذلك أننا جعلنا الشعر فى أعلى الصفحة بالمتن وجعلنا الشرح منفصلاً

(١) لم نحاول دائماً أن نصور أخطاء طبعة المستشرق وتصويبنا لها إلا حين نشك فى توفيقنا ومقدرتنا .

عنه كذيل وتعليق ، وأنشأنا هامشاً صغيرًا تحت هذا الشرح فكأن الصفحة تحوى ثلاثة أمور . أولاً : شعر مسلم بن الوليد . ثانياً : شرح الطبيخى . ثالثاً : تعليقاتنا فى اختلاف الروايات وتصحيح الأبيات وإثبات مواقع الآيات والأحاديث والأمثال والشعر .

فعلنا كل ذلك سعياً وراء خدمة القارئ العربى الحديث نيسر له قراءة الديوان وشرحه ، لعلنا نحبّب إليه العكوف على مصادرنا القديمة : فإذا شاء قرأ الشعر متسلسلاً لا يعترض سبيله شارح قديم أو حديث . وإذا أراد أن يفهم الشعر عاج إلى الشارح القديم ، وإذا سعى إلى التثبت العلمى والنقد اللّفظى نظر مسرعاً فى الحواشى التى كتبناها .

وقد عُدنا إلى المصادر الأدبية والتاريخية ، مخطوطة ومطبوعة ، فنقلنا منها ما جاء من شعر الشاعر وأخباره ، على اختلاف العصور . وقابلنا بين رواية الديوان ورواية هذه المصادر ، فبسطنا وجوه الخلاف لأن أكثر مصادرنا مشرقية والشاعر مشرقى نريد أن نثبت روايتهم لشعره ، ونوازنها برواية الجامع الشارح الأندلسى .

ولا ننكر أننا وقعنا على خلاف كثير فى الرواية ، وفى زيادة الأبيات أشرنا إليه فى الحواشى . ولكننا بعد أن أثبتنا نقص الديوان بالبرهان ، وجدنا شعرًا كثيرًا رواه القدماء لمسلم بن الوليد – كما قلنا – ولكنه لم يرد فى نسخة هذا الديوان ، فجعلناه ذيلاً لما رواه الطبيخى ، وأثبتناه بعد رواية مخطوطته ، ورتبناه على القوافى كتكملة لشعره ، يرجع إليه الباحث المستزيد حين يُريد أن يشفى غليله من شعر الشاعر . ويستطيع القارئ أن يطمئن إلى أننا بحثنا ما وسعنا واستقرأنا ما أمكننا من كتب الأدب فلم نوفر الجهد والطاقة ، ولم نقف دون الصعاب ، لأن كتبنا لا تحوى كلها فهارس تُشير إلى موضع شعر مسلم بن الوليد منها . كما أننا لم نقطع جازمين بصحة الأبيات المنسوبة إلى الشاعر ، وإنما رويناها على عهدة القدماء ،

منذ عصره حتى القرن الثانى عشر للهجرة .

وأتبعنا تكملة شعره ، برواية جملة أخباره عن الكتب ، فنقلنا ترجمة الأغانى وغيرها كما فعل المستشرق ، وزدنا عليه عدداً من المصادر يبلغ ضعف ما وقع عليه الرجلُ قبلنا . ورتبناها بدورنا على السنين ووفيات الرواة ، وذلك ليعرف الدارس نظرة العصور الأدبية إلى شاعرنا ومبلغ وقوفها على أخباره وما كان يسير بين الأدباء من نوادر وحكايات نُقلت عن حياته وعصره مكررة حيناً ومختصرة مشوهة أحياناً .

وأتبعنا ذلك كله بفهارس مختلفة تذكرُ ما ورد من شعره فى كتب الأدب ومواقعها من الصفحات ، وترسم مواقع القصائد من الديوان ، وترتيبه على القوافى وغير ذلك ما يفعله الناشرون لعصرنا .

هذه هى طبعتنا للديوان ، أثبتنا المخطوطة قبل كل شىء بكاملها ، وألحقنا بها ذيل الديوان مما جمعنا من شعره ورسمنا بعدها أخبار الشاعر مما استقصيناه ، وجعلنا الفهارس مفاتيح ومسارد بين يدى المُراجع والمُطالع .

وقد حرصنا أشد الحرص على النظر فى ضبط الشعر وإكمال الشرح ، والرجوع إلى المعاجم حين يلوح الشك فى صحة هذا أو هذا ، ونسبنا أكثر الشعر الذى رواه الشارح إلى قائله ، وبيّنا موقعه من الطبعات الشرقية والغربية ولكن فى إيجاز واقتضاب لئلا نثقل الهوامش .

عملنا كل ذلك لنوفى الشاعر حقه فى القرن العشرين ، ونبرز الديوان فى حلّة من التحقيق تقف لحلّته فى الطبعات السابقة . وأما هذه المقدمة فقد كتبنا فيها ما عنَّ لنا من حياة الشاعر وديوانه ومخطوطته وطريقة طبعه لعلّها تكون بين يدى الطبعة دليلاً للدارس وصديقاً للشادى ، راجين أن يحالفنا التوفيق فيما رأينا من تفضيل الروايات وإحصاء المراجع ، فهو جهد المقل وسعى المجتهد يخطئ ويصيب ، متمثلين بقول ياقوت الحموى : «فإنّا وإنْ أخطأنا فى مواضع يسيرة فقد أصبنا

فى مواطن كثيرة ، فما علمنا فيمن تقدَّمنا وأَمَّنا من الأئمة القدماء إلاَّ وقد نُظم فى سلك أهل الزَّلل وأُخذ عليه شىء من الخطل ، وهم هم . فكيف بنا مع قصورنا واقتصارنا وصرف جلّ زماننا فى نهمة الدنيا وطلب المعاش وتنميق الرياش . . »

فإذا كان هذا قول ياقوت وهو هو ، فكيف بنا وقد فصلت العصور ، وقعد الناس عن العناية بالأجداد وآثارهم ، إلاَّ نفرًا كريماً يرجو أن يمدنا الله بعونه لنكون عند حسن ظنهم فنتجنب الخطل والزلل . ويشهد الله أننا فعلنا هذا خدمة للعربية وأَدبها وبيانها وتراثها الضَّخم لا نبغى من وراء ذلك إلاَّ وجهَ الله والوطن وتاريخنا المجيد ، والله من وراء القصد ، له الحمد والمنة فى البدء والختام .

سامى الدهان

دمشق الشام { فى ٢ من جمادى الثانية ١٣٧٦
و ٤ من كانون الثانى (يناير) ١٩٥٧



١ – نموذج من النسخة الوحيدة المخطوطة المحفوظة فى مكتبة « ليدن » فى هولندة (الورقتان ٢٩ ظ + ٣٠ و) انظر الصفحتين ٥٩ + ٦٠ من هذه الطبعة



٢ – نموذج آخر من النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة « ليدن » فى هولندة (الورقتان ٣٠ ظ + ٣١ و) انظر الصفحات ٦١ – ٦٣ من هذه الطبعة

بيان الرموز المستعملة والاختصارات

م : تسبق الأرقام لتدل على صفحات المقدمة التى كتبها المحقق .

ص : صفحة .

ط : طبعة .

ج : جزء .

و : وجه الورقة من المخطوط .

ظ : ظهر الورقة من المخطوط .

مخطوطة الأصل : نسخة ليدن لديوان مسلم رقم ٥٩٥ .

طبعة المستشرق : طبعة ده خويه لديوان مسلم بليدن سنة ١٨٧٥م

[ ] : وضعنا بينهما ما رأينا إضافته للسياق . لطمس فى المخطوطة ، أو غموض ، أو لإكمال نقص سواء دلت عليه النسخة أم لم تدل .

| | : للدلالة على نهاية الصفحة وبدء الصفحة التالية فى المخطوطة .

[٣٣] : وضعناهما فى الهامش أو فى صلب الصفحات ، وبينهما الرقم للدلالة على رقم الورقات أو الصفحات .

.... : وضعنا الأصفار فى الأماكن التى وقع فيها طمس أو غموض ولم نستطع حله أو ملأه .

(وأما المختصر من أسماء المؤلفين وآثارهم ففى الفهارس عون لبيانه ومعرفته)

ديوان

أبي الوليد مُسلِم بن الوليدِ الأنصاري

الشهير بصريع الغواني المتوفى سنة ٢٠٨ هـ

رواه وشرحه

أبو العباس وليدُ بنُ عيسى الطبيخيُّ الأندلسيُّ

المتوفى سنة ٣٥٢ هـ

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك يارب

— ١ —

قَال صَريعُ الغَوَانى — وَٱسمُهُ مُسْلِمُ بْنُ الوَلِيدِ ٱلأَنْصَارِىُّ — يَمْدَحُ يَزِيدَ بْنَ مَزْيَدٍ الشَّيْبَانِىَّ(١) :

— من البسيط —

١ أَجِرْتُ حَبْلَ خليعٍ فى الصِّبا غزلٍ   وشمَّرَتْ هِممُ العُذّال فى العَذَلِ(٢)

— ١ —

١ — تقول العَرَبُ : أَجِرت فلاناً رسنه ، إذا مهَّلت له فى إرادته . وأصله أن تمهّل للدّابة فى الرَّعْى جارَّةً رسنَها . فيقول : «أُجِرتُ حبلَ خَليعٍ فى الصِّبا» ،

(١) هذه القصيدة هى أشهر ما فى ديوانه ، وقد سارت أبياتها ، وجاءت فى كثير من الكتب والمراجع ، ويعجزنا هنا حصر كل ما ورد منها ، وسنكتفى ببيان بعضها وذكر مواقعها — فقد جاءت فى ترجمة مسلم بن الوليد بكتاب الأغانى ، مخطوطة مصر ٤١/١٧ و — ٥١ ظ (قرابة عشرين بيتاً) — فى الأغانى المطبوع ١٠/١١ (مقدار أربعة وعشرين بيتاً) ، وفى الأغانى المطبوع كذلك ١٣٩/٣ (أربعة أبيات) — فى معجم الشعراء للمرزبانى ٣٧٢ (ثلاثة) — شرح المتنبى للعكبرى ١٣٤/١ ، ٢٥٤/٢ ، ٣٣١ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ (تسعة) — الحماسة لابن الشجرى ١١٣ (خمسة) — الصناعتين ٧٠ ، ٣٤٧ ، ١٥٣ (أربعة) — تشنيف السمع ٥ (واحد) — سقط الزند ١١١٣ (واحد) — ديوان المعانى ١١٦/١ (أربعة عشر بيتاً) — شرح نهج البلاغة ٤٤٥/١ (أربعة) — المثل السائر ٣٢٢/١ ، ٤٠٣/٢ (بيتان) — زهر الآداب ١٣٣/٤ ، ١٥٤ (سبعة) — الشعر والشعراء ٨١٠/٢ (تسعة) — طبقات الشعراء لابن المعتز ١٠٩ (سبعة) — أخبار أبى تمام ١٠٢ ، ١٦٤ (بيتان) — وفيات الأعيان ٢٨٥/٢ (أربعة عشر بيتاً) — الوساطة ٢٢٩ (واحد) — الحيوان للجاحظ ٣٢٤/٦ (بيتان) — الغيث المسجم ٥٨/١ ، ١٨٧/٢ (أربعة) — خزانة الأدب لابن حجة ٢١٥ ، ٢٨٨ (بيتان) — الكشكول ٢٠٨ ، ٢١٣ (ثلاثة) — معاهد التنصيص ٤١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٥٤٢ ، ٥٩٦ (اثنا عشر بيتاً) — الموازنة ٣٣ (واحد) — المختار من شعر بشار ٣٠ (اثنان) — المستجاد ١٠٠ ، ١٠٧ (ثلاثة عشر) — العمدة ٢٤٢/١ (واحد) .

(٢) فى الأغانى ٤١/١٧ ظ ، والصناعتين ٣٤٧ : «فى عذل» — الأغانى ١٠/١١ ، والمستجاد ١٠٠ ، وفيات الأعيان ٢٨٥/٢ ، معاهد التنصيص ٣٦٢ : «عن عذل» .

[٢ و] ٢ هَاجَ[٣] البُكاء على العَيْنِ الطموحِ هَوًى ... مُفرَّقٌ بيْنَ توْديعٍ ومُحْتَمَلِ[٤]

٣ كيْفَ السُّلُوُّ لِقلْبٍ راح مُخْتَبَلًا[٥] ... يهْذى بصاحِبِ قلْبٍ غيْرِ مُخْتَبَلِ

٤ عَاصَى العزاءَ غدَاةَ البَيْنِ مُنْهمِلٌ ... مِن الدُّموعِ جَرَى فى إثْرِ مُنْهَمِلِ

٥ لوْلا مُداراةُ دمْعِ العيْنِ لانْكشفت ... مِنِّى سَرائِرُ لمْ تظْهَرْ ولمْ تُخَلِ

أى حبلَ مَنْ قد خَلع عذاره فى الصِّبا . وقوله : «غَزِل» ، أى ذو غزل ومجن . «وشمَّرتْ هِممُ العُذَّال فى العذل» : أى حين رأونى قد صَبَوْتُ . «والخليع» ، أيضاً : إذا خَلَعه قومه لشرّه ؛ فإنْ ذَهَب أحدٌ إلى هذا فمعناه : رجل شريدٌ قد تبرّأ منه قومه .

٢ – «الطَّمُوح» : المرتفعة[٦] فى النظر إلى الأحبَّة وهم سائرون . فيقول : «هاج البكاء على العَيْنِ هَوًى مفرّق بين توديع ومحتمل» : أى مُقَسَّمٌ بعضه فى توديع الأحبَّة وبعضه فى أحمالهم .

٣ – «مختبلًا» : أى مخبولًا يريد : مختبل العقل يهذى بمحبوبٍ صاحبِ قلبٍ لا خبل فيه ؛ يريد أنَّ صريعًا يعشقُ من لا يعشقه . «والهذيان» : الكلام الذى يفضى بصاحبه إلى ما لا يفهم عنه ، وإنَّما يكون ذلك عن علَّة تُفضى بصاحبها إلى الهذيان ، فيتكلم بما أتاه ولا يعرف ما يقول .

٤ – «عاصى العَزَاء» ، أى : التصبّر ، «غداة البين» دمع منهمل فى إثر دمع منهمل : يعنى دمع نفسه ، لأنَّه كان الذى بكى فهو يحكى بكاءه .

٥ – يقول : «لولا مداراة دمع العين» منى عند نظر الرقباء إلىّ «لانكشفت سرائر» من هوًى لم تظهر . «ولم تُخَل» : أى لم تظنَّ بى .

---

(٣) الأغانى ٤١/١٧ ظ ، معاهد التنصيص ٣٦٢ : «رد البكاء» – المستجاد ١٠٠ : «رد البكاء من العين» .

(٤) الأغانى ٤١/١٧ ظ ، معاهد التنصيص ٣٦٢ ، المستجاد ١٠٠ : «ومرتحل» .

(٥) الأغانى ١٠/١١ : «بات مختبلا» .

(٦) فى الأصل : «المرتفقة» – بالقاف بعد الفاء ، وصحيحها كما رسمنا .

٦ أما كفى البَيْن أنْ أُرْمَى بأَسْهُمِهِ حتى رمانى بلحْظِ[٧] الأَعْيُن النُّجُلِ

٧ مِمَّا جَنَى[٨] لِي وَإنْ كانتْ مُنًى صَدَقَتْ صَبَابَةً خُلَسُ التَّسْلِيمِ بالمُقَلِ

فإنْ قال قائل : كيف يقول : لم تظهر ولم تخل ، وقد قال ، قبل ذلك : «منهملٌ من الدّموع جرى فى إثر منهمل» فمعناه أنه بكى فى خلاته وأمسك عن البكاء عند مشاهدة الرقباء . والرقباء هم أولياء الأَحبة .

٦ - يقول : «ما كفى البين أن يرمينى بأَسهمه حتى رمانى بلحظ الأَعين» : أى بلحظ أَحبتى يوم الفراق عند الوداع فاجتمع على حُزْنان || حزن من قبل [٢ ظ] البين وآخر من قبل النظر إلى الأَحبَّة عند الفراق ، وهو يخاطب بذلك صاحبه الّذى كان معه .

٧ - يقول : «مما جنى لى صبابة خلس التسليم بالمقل» ، كأَنه قال : خلس التسليم بالمقل مما جنى لى صبابة : أى من الأَمر الذى جنى لى صبابة . «وخلس» : رُفع بالابتداء ، «ومماجنى لى صبابة» : خبر الابتداء ، ونصب صبابة بجنى ، وفى جنى ضمير مامرفوع بفعله وفعله جنى . ومثله من الذين جَنَوْا لى صبابة زيدٌ . وقال قوم : إن صبابة مفعول لخلس التسليم وإنَّ خلس التسليم رفع بجنى ، وإنما دخل عليه فى ذلك الغلط . من طريق قولك من الدار جنى لى صبابة زيد . فقولك من الدار ، ظرف لا ضمير له فى جنى ؛ وجنى فعل فارغ من الضمير ، وزيدٌ فاعله ، كأَنّك قلتَ : جنى لى زيد صبابة من الدار . وقوله : «وإن كانت منى صدقت» : أىْ وإن كانت مُناى التى كنت أتمنى فيها برؤية أَحبَّتى قد صدقت فرأَيتهم كما تمنيتُ غير أَنَّ البين نغَّص علىَّ رؤيتهم . «والخلس» : جمع خلسة وهى استراق اللَّحْظ مخافة الرقباء ، هذا الذى أراده .

(٧) معاهد التنصيص ٣٦٢ : «بسهم الأعين» .

(٨) الأغانى ٤١/١٧ ظ ، المستجاد ١٠٠ ، معاهد التنصيص ٣٦٢ : «مما جنت لى» .

٨ ماذا عَلَى الدَّهْرِ لَوْ لانَتْ عَرِيكتُهُ ... وَرد فى الرَّأس مِنِّى سَكْرَةَ الغَزَلِ
٩ جُرْمُ الْحَوادِثِ عِنْدى أنها اخْتَلَسَتْ ... مِنِّى بَناتِ غِذاء الْكَرْمِ وَالكِلَلِ
١٠ ورُبَّ يوْمٍ مِنَ اللَّذَّاتِ مُحْتَضَرٍ ... قَصَّرْتُهُ بلِقاء الراح والْخُلَلِ
١١ وَلَيْلَةٍ خُلِسَتْ لِلْعَيْنِ(٩) مِنْ سِنةٍ ... هَتَكْتُ فيها الصِّبَا عَنْ بَيْضَةِ الْحَجلِ

[٣و] ٨ — ‖ يقول : ماذا على الدهر لو عاد لى كما كان فيما مضى من زمانى . «والعريكة» : الطبيعة ؛ و «سكرة الغزل» : يريد بذلك الصبا فيما مضى .

٩ — يقول : «جرم الحوادث عندى» : أى ذنبُها عندى : «أنها اختلست» : أى استرقت منى الخمور والجوارى فأبقتنى خالياً منهما . «والحوادث» : نوائب الدهر وخطوبه التى تحدث بالناس فى الدهر .

١٠ — «مُحْتَضَر» : أى احتضرت فيه اللَّذات وخالطتها وقصّرت طول ذلك اليوم «بلقاء الراح والخلل» . «والخُلَل» : جمع خلة ؛ وهى الصديقة ؛ وقد يقال للذكر خلَّة أيضاً(١٠) . قال الشاعر :

ألَا بَلِّغا خُلَّتِى جابرًا ... بأَنَّ صديقَكَ لم يُقْتَلِ

١١ — «خُلستْ» : أى استرقت لعينى . «من سنتها» : أى من نعاسها . يريد : سهرت تلك الليلة من بين الليالى فكأنى استرقتها . «وهتكت فيها الصبا عن بيضة الحجل» : أى عن جارية مثل بيضة النعامة فى لونها . ونسبها إلى «الحجل» : أى إلى الستر لأنها مستورة فى حجابها . «وهتكت» : أى بذلت.

(٩) فى مخطوطة الصلة : «خلست العيش» .

(١٠) فى لسان العرب ، فصل الخاء حرف اللام ٢٣١/١٣ : «والخلة الصديق ، الذكر والأنثى والواحد والجميع فى ذلك سواء ، لأنه فى الأصل مصدر قولك خليل بين الخلة والخلولة . وقال أوفى بن مطر المازنى :

ألا أبلغا خلتى جابراً ... بأن خليلك لم يقتل
تخاطأت النبل أحشاءه ... وأخر يومى فلم يعجل

١٢ قدْ كان دَهْرى وَما بِى اليَوْمَ مِنْ كِبَرٍ شُرْبَ المُدَامِ وعَزْفَ القَيْنَةِ العُطُلِ
١٣ إذا شَكَوْتُ إلَيْها الحُبَّ خَفَّـرَهَا شكْوَاىَ فاحْمَرَّ خدَّاهَا مِنَ الْخَجَلِ
١٤ كَمْ قَدْ قطَعْتُ وَعَيْنُ الدَّهْرِ رَاقِدَةٌ أيَّامَهُ بالصِّبا فى اللَّهْوِ وَالْجَذَلِ
١٥ وَطَيِّبِ الفرْعِ أصْفانِى مَوَدَّتَهُ كافأْتُهُ بِمَدِيحٍ فِيهِ مُنْتَخَلِ
١٦ وَبَلْدَةٍ لِمَطَايَا الرَّكْبِ مُنْضِيَةٍ أنْضيْتُهـا بوَجِيفِ الأَيْنُقِ الذُّلُلِ

١٢ – || أى : قد كنت أقطع دهرى «بشرب المدام وبعزف القينة العطل» . [٢ و]
«والعزف» : صوتُ العيدان وما أشبهها من الأوتار . وقال : «عُطُلا» للقافية أى خَلَّيْتُ الصبا عن توبة لا عن كبر .

١٣ – يقول : إذا شكوتُ إلى تلك الجارية الحبّ «خفَّرها شكواى» : أى ولَّدَتْ عليها «الخفر» : وهو شدّة الحياء ، «فاحمرَّ خداها من الخجل» ؛ وهو إفراط الحياء أيضاً . هذا الذى أراد .

١٤ – «راقدة» : بمعنى غافلة عنّى . «أيّامه» : أى أيّام الدّهر ، «بالصّبا فى اللّهو والجذل» : أى الفرح ؛ ومثله «للحَسَنِ بْنِ هانئ»[11] :

تغطَّيْتُ مِنْ دَهْرِى بظلّ جناحه فعَيْنِى تَرَى دَهْرى وليْسَ يرانى

١٥ – يقول : ورُبَّ «طيّب الفَرْع أصْفانى مودَّته» : أى أخْلَص لى مودته «فكافأْته بمديح منتخل فيه» : أى مختار .

١٦ – «الذّلل» : الضّامرات[12] واحدها ذَلول وهى الضّامرة . وقوله : «منضية» : أى مُتعبة . «أنضيتُها» : أى قطعتُها . فجعل قطعه لها إنْضاءً لها ؛ ضرب ذلك مثلًا . «والوجيف» : ضرب من السَّيْر .

(١١) جاء البيت فى ديوان أبى نواس ، طبعة مصر ص ٤٦٩ .

(١٢) فى الأصل المخطوط : «الذلل الظاهرات ، واحدها ذلول وهى الظاهرة» وهذا تصحيف .

١٧ فِيمِ المُقَامُ وَهٰذا النَّجْمُ مُعْتَرِضًا دَنا النَّجَاءُ وَحانَ السَّيْرُ فارْتَحِلِ
١٨ يا مائِلَ الرأْسِ إنَّ اللَّيثَ مُفْتَرِسٌ مِيلَ الجَمَاجِمِ وَالأَعْناقِ فاعْتَدِلِ
١٩ حَذارِ مِنْ أَسدٍ ضِرْغَامَةٍ بَطَلٍ لا يُولِغُ السَّيْفَ إلَّا مُهْجَةَ[١٣] البَطَلِ

١٧ – يقول : «فيم المقام» فى الحضر ، وهذا النَّجم قد اعترض فى السماء أى انتصب . يعنى بالنجم الثريا . «وحان السير» : أى الخروج فى السَّفر ، يخاطب بذلك نفسه وكأنه يخاطب غيره . و«النَّجاء» : السير السريع .

١٨ – يقول : يا أيها الرجل المائل الرأس عن الطَّاعة إلى المعصية ، «إنَّ الليث مفترس ميل الجماجم» عن الطاعة ، «فاعتدل» : أى فاستقم على الطاعة. «والفَرْس» : دقُّ العنق . ومنه قيل : فريسة الأَسد . و«ميل» جمع أَمْيَل ، مثل بيض جمع أبيض . وأراد بالليث هاهنا «يزيد[١٤] بن مَزْيَد» ، وكان قائداً «لهارون الرَّشيد» فى ذلك الزَّمان فحذَّر منه أهلَ الخلاف وفخَّمه عندهم ، وإنما يقول ذلك فيه على المدح لا بالحقيقة ، وإنما فعل ذلك ليعظِّمه عندهم .

١٩ – «حَذَار» : بمعنى احذر . «مِنْ أسد» : أى من رجل هو فى النجدة كالأَسد . «لا يولغ السيفَ إلَّا مهجةَ البطل» . ويروى «إلَّا هامة البَطَل» وقوله «يُولغ» أى[١٥] يُلْعِقُه الدَّمَ . يقال وَلِغَ الكلبُ فى الإناء وأولغه غيره .

(١٣) فى شرح ديوان المتنبى للمكبرى ٢/٢٥٤ : «ضرغامة شرس . . . هامة البطل» .

(١٤) يزيد بن مزيد بن زائدة ، هو ابن أخى معن بن زائدة الشيبانى من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، كان والياً بأرمينا فعزله عنها هارون الرشيد — انظر تفصيل أخباره ونسبه فى وفيات الأعيان ٢/٢٨٣ . .

(١٥) فى الأصل المخطوط : «بمعنى أى» فحذفنا إحداهما اكتفاء بالأخرى ، وفى الأساس ولغ بفتح اللام .

٢٠ لوْلا «يَزيدُ» لأضْحَى المُلْكُ مُطَّرحًا[١٦] أوْ مَائِلَ السَّمْكِ أوْ مُسْتَرْخِي الطُّولِ

٢١ سَلَّ الخليفةُ[١٧] سَيْفاً مِنْ «بَنِي مَطرِ» أقامَ قائِمَهُ مَنْ كان ذا مَيَلِ

٢٢ كمْ صائِلٍ فى ذَرا تمْهيدِ[١٨] مَمْلَكَةٍ لولا «يَزِيدُ» بَنِي شيْبَانَ لمْ يَصُلِ

٢٣ نَابُ الإمَامِ الَّذِى يَفْتَرُّ عَنْهُ إذا مَا افْتَرَّتِ الْحَرْبُ عَنْ أنْيابها العُصُلِ

٢٠ – «مطَّرحاً» : أى مخذولاً : «أو مائل السمك أو مسترخى الطول» ، يريد : لولا «يزيد» لدخل الملك عاهاتٌ تفسده . وضرب السَّمك والطول مثلاً . وإنما يكون ذلك للقبّة فإذا امتدَّتْ حبالها وقام رأسها على عمود استقام أمرها.

٢١ – «أقام» : أى قوّم . «وقائم السيف» : نصابُه ، فجعله للنَّصل كلّه ، إذ لا يقوم النَّصل إلاّ بالنّصاب . وقوله : «سلّ الخليفةُ سيفاً من بنى مطر» أى بَعَث قائدًا قوّم له من خرج عن طاعته ، ويُروى : «حاط الخلافة سيفٌ» .

٢٢ – يقول : كم «رجل صائل» أى هائج . «فى تمهيد مملكة» : أى فى بسط مملكة . لولا «يزيد» الذى يحمى الثغور على العدوّ «لم يَصُل» هذا الصائل فى مكانه ، ولَشَغَله خوف العدو بنفسه .

٢٣ – يقول : إن «يزيد» عدَّةُ الإمام حاضرة يدفع له ما فاجأه من الأمر ، كما ناب السّبع عدّته إذا فاجأه أمر . «يَفْتَرّ عنه» : أى يُبديه لعدوّه مثل السبع الذى يبدى أنيابه يتّقى بها عدوّه أى إذا ما هاجت الحرب ، فأبدت شِرتها كما يبدى السّبع عن أنيابه ، وجعلها «عصلاً» ، لأن الأنياب العصل هى أشد بأساً من المستقيمة . «والعُصُل» : الّتى اعوجّت فصارت أطرافها مائلةً إلى الخلف ، واحدها أعْصَلُ .

(١٦) فى الأصل المخطوط : «مطرحاً» – ديوان المعانى ١/١١٦ : «مضطرداً» – وفى طبعة المستشرق : «مطرداً» .

(١٧) وفيات الأعيان ٢/٢٨٥ ، ديوان المعانى ١/١١٦ : «حاط الخلافة سيف» .

(١٨) وفيات الأعيان ، بالصفحة نفسها : «علياء مملكة» .

[٥ و] ٢٤ مَنْ كان يَخْتِلُ قِرْناً عِنْدَ موْقِفِه ... فإن قِرْن «يَزيدِ»[١٩] غيرُ مُخْتَتَلِ
٢٥ سَدَّ الثُّغورَ «يَزيدٌ» بَعْدَمَا انفرجَتْ ... بقائمِ السَّيْفِ لا بِالْخَتْلِ[٢٠] وَالْحِيَلِ
٢٦ كَمْ قَدْ أَذاقَ حِمَامَ المَوْتِ مِنْ بَطلٍ ... حَامِي الحَقِيقَةِ لا يُؤْتَى مِنَ الوَهَلِ
٢٧ أغَرُّ أَبْيَضُ يُغْشَى الْبَيْضَ أَبْيَض لا ... يَرْضَى لِموْلاهُ يوْمَ الرَّوْعِ بالْفَشَلِ

٢٤ ـ يقول : من كان يستغفل قرناً عند موقفه ، «فإنَّ قِرْن يزيد [غير] مختتل» أى ليس يأْخذه يزيد على ختْلة بل يهاجمه بالمضاربة ، وذلك لشجاعته . «والخُتلة» الاستراق والخديعة .

٢٥ ـ ويُروى : «شَدَّ ؛ وسَلكَّ» ـ بالدال والكاف ـ «بعدما انفرجت» : أى بعدما انفتحت ، وداخلها العدوّ . وسدّها بقائم السّيف لا بالمدارة والحيل إلاَّ بالقهْرة .

٢٦ ـ يقول : كم قد قتَل «من بَطل حامى الحَقيقة» ، أى يحمى كلّ ما حقٌّ له أن يحميه كالرجل يحمى أهله وعشيرته ورعيّته إن كان أميرًا يحميهم من أن يصيبهم عدوّ «لايُؤْتى من الوهل» ، يقول : إنَّ ذلك البطل لا يؤتى فى نفسه من وَهَلٍ : أى جبن ، ولكنه غاية فى النجدة ، وهو مع ذلك من بأْسه قتله «يزيد» .

٢٧ ـ «أغرّ» ـ أى مشهورٌ فى المجد والشَّرف «أبيض» : أى نَقِيٌّ من العُيُوب : يغشى البيض التى على رؤس الفرسان «أبيض» : أى سيفاً أبيض . «لا يرضى لمولاه» : أى للضارب به «يوم الرَّوع بالفشل» : أى بالكهامة ؛ وهو أن ينبو السيف عن القطع . وصف بذلك «يزيد» ، «والفَشَل» : الكلل والكلال أيضاً .

(١٩) فى شرح ديوان المتنبى للمكبرى ٢/٣٣١ ، ٣/٣٦ : «قرن على» .
(٢٠) شرح المتنبى للمكبرى ٢/٣٧٣ : «بالمكر والحيل» .

٢٨ يغْشى الوَغْى وَشِهابُ المَوْتِ فى يَدِهِ ... يَرْمى الفَوارِسَ والأَبْطَالَ بالشُّعَلِ [٥ ظ]

٢٩ يَفْتَرُّ عِنْدَ افْتِرارِ[21] الحَرْبِ مُبْتَسِماً ... إذَا تَغَيَّرَ[22] وَجْهُ الفارس البَطَلِ

٣٠ مُوفٍ عَلَى مُهجٍ فى يوم[23] ذِى رَهَجٍ ... كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إلى أَمَلِ

٣١ ينَالُ بِالرِّفْقِ مَا يَعْيَا[24] الرِّجالُ بهِ ... كالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يأْتِى عَلَى مَهَلِ

---

٢٨ – يعنى : « شهاب الموت » السيف . « يرمى الفوارس والأَبطال بالشُّعَل » : شَبَّه السَّيف بشعلة نار فى لمعانه . « والشعلة » : اللَّهيب . أَىْ يضربهم بالسيف فكأَنَّه يضربهم بشعلة نار .

٢٩ – يقول : « يفترّ » : أَى يبتسم من قلة مبالاته بالحرب ، « وإذا تغيّر وجه الفارس البطل » ، من خوف هول الحرب وشدّته .

٣٠ – يقول : « هو موفٍ على مُهَج » : يوفى عليها بالقتل . « فى يوم ذى رهج » : أَى فى يوم غبار من الحرب ، عمل الأَجل فى الأَمل .

٣١ – يقول : « ينال بالرّفق ما يَعْيَا الرّجال به » وإن احتالوا ، أَى يعمل عمل الموت فى النفاذ والاستعجال ، وإنْ جاءَ مهلاً . يريد : أَن هذا الرجل يأْخذ أَمره على مهل ، حتى يأْتى على جميع مطالبه كالموت فى تنفيذ الخلق على تماهل .

---

(٢١) شرح المتنبى للعكبرى ٣/٣٨٧ : « اقتراب الحرب » .

(٢٢) سقط الزند ١١١٣ : « وقد تغير » .

(٢٣) فى الأصل المخطوط ، بالمتن : « واليوم ذو رهج » ، وبالشرح : « فى يوم ذى رهج » — وقد أثبتنا رواية الشرح بعد أن رجعنا إلى المصادر التالية التى تدعم الشرح وهى : الأغانى ١٧/٤٤ و ، معجم الشعراء للمرزبانى ٣٧٢ ، معاهد التنصيص ٥٤٢ ، شرح العكبرى ٣/١٩٤ ، ديوان المعانى ١/١١٦ ، الصناعتين ١٥٣ ، زهر الآداب ٤/١٣٣٦ ، الشعر والشعراء ٢/٨١٠ ، خزانة الأدب ٢١٥ ، الغيث المسجم ٢/٨ ، أخبار أبى تمام ١٠٢ ، المستجاد ١٠٠ ، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٥/٩٩ .

(٢٤) وفيات الأعيان ٢/٢٨٥ ، المثل السائر ١/٣٢٢ ، زهر الآداب ٤/١٣٣ : « تعيا الرجال » .

٣٢ لا يُلْقِحُ الْحَرْبَ إلَّا ريثَ يَنْتُجُها ... مِنْ هالِكٍ وأسيرٍ غيرِ مُخْتَتَلِ

٣٣ إنْ شِيمَ بَارِقُهُ حَالَتْ خلائِقُهُ ... بَيْنَ العَطِيَّةِ والْإِمْسَاكِ والْعِلَلِ

٣٤ يغشِى المنايا المنايا ثُم يَفرُجُها ... عَنِ النُّفُوسِ مُطِلَّاتٍ على الْهَبَلِ

٣٥ لا يرْحَلُ الناسُ إلَّا نحوَ(٢٥) حُجْرَتِهِ ... كالبَيْتِ يُضْحِى(٢٦) إليْهِ مُلْتَقىٰ السُّبُلِ

٣١ – يقول : لا يهيج الحرب إلاَّ وتُحدث له بالقَتْلى من ساعته ، وضرب « يلقح » مثلاً ، يقول : لا يُحْبِلُ(٢٧) الحربَ إلاَّ قليلاً حتى تلِدَ له القتلى ، وأصل الإلقاح للناقة . || وقوله : « ينتجها » : أى تأتيه بالقتلى . يقال نَتَجت [٦ و]
الناقة ، إذا ولدت بين يديك : « غير مختتل » : غير مستغفل .

٣٣ – يقول : إنْ نُظِر إلى سحابة عطائِه : وهذا مثل ؛ يريد : إنْ طلب عطاؤه « حالت خلائقه بين العطيّة والإمساك والعلل » : يريد حَالَ بالعطاء بينه وبين « العلل » وهى المعاذير

٣٤ – أى يدارك المنايا فى أعدائه منايا أخر ، « ثم يفرجها عن النفوس » ، وقد أوفت على « الهبل » : أى الفقدان . وقوله : « يفرجها عن النفوس » : أى إذا قدر عفا .

٣٥ – يقول : « لا يرحل الناس » لطلب عطاء إلاَّ نحو بيته ؛ « كالبيت » : يعْنِى « مَكَّة » . « يضحى إليه ملتقى السبل » : أى عنده تلتقى الطّرق كلّها لأن النزوع إنما هو إليه من كل بلد ؛ فشبّه الممدوح به فى أن يقصد من كل بلد . « والحجرة » : دويرة تكون وراء البيت ، ضرب ذلك مثلاً .

(٢٥) الأغانى ١٠/١١ ، زهر الآداب ١٣٣/٤ : « حول حجرته » – وفيات الأعيان ٢٨٥/٢ : « عند حجرته » – طبقات الشعراء ١٠٩ : « نحو حجرته » .

(٢٦) الأغانى ١٠/١١ : « يفضى إليه » – مطلع الفوائد : « كالبحر يفضى » .

(٢٧) فى الأصل : « يحيل » بالياء بعد الحاء ، فصوبناها .

٣٦ يقْرِى المنيَّةَ أَرْواحَ الكُماةِ(٢٨) كما يَقْرِى الضُّيُوفَ(٢٩) شُحُومَ الكُومِ والبُزُلِ

٣٧ يكْسو السُّيُوفَ دِماءَ(٣٠) النَّاكِثِينَ به وَيَجْعَلُ الْهامَ تِيجانَ الْقَنا الذُّبُلِ

٣٨ يغدو فتَغْدو المَنايا في أَسِنَّتِهِ شوارِعاً تَتَحَدَّى النّاسَ بالأَجَلِ

---

٣٦ – يقول : «يقرى المنيّة أرواح أعدائه» ، كما يقرى أضيافه لحوم إبله. «والكوم» : العظام الأسنمة ، واحدتها كوماء «والبُزل» : جمع بازل ، وهو الذى انتهى تسعة أعوام(٣١).

٣٧ – || النكث : النقض للعهد ، «والناكثين» : أى الناقضين لعهده . يريد : [٦ ظ] بقوّته «يكسو السُّيُوف دماء الناكثين به» . أى يَطليها بدمائهم ، فجعل تلك الدماء كِسوةً لسيفه . ومن روى : «يكسو السيوف رؤوس الناكثين» أى يحمل على السّيوف(٣٢) رؤوس الناكثين . «ويجعل الهام تيجان القنا الذبل» : أى يجعل الرؤوس فى أسنّة الرّماح .

٣٨ – يقول : يغدو إلى الحرب «فتغدو المنايا فى أسنّته ، شوارِعاً» : أى قواصدَ ، «تتحدى الناس» : أى تقصد الناس بالموت .

---

(٢٨) الأغانى ، بالصفحة نفسها : «أرواح العداة» .

(٢٩) الأغانى ١٧/٤٤ و : «يقرى السيوف» .

(٣٠) الأغانى ١١/١٠ ، محاضرات الأدباء ٢/٩١ ، زهر الآداب ٤/١٣٣ : «رؤوس الناكثين» — وفى معجم الشعراء للمرزبانى ٣٧٢ ، وفيات الأعيان ٢/٢٨٥ ، شرح العكبرى ١/١١٩ ، الحماسة لابن الشجرى ١١٣ ، ديوان المعانى ١/١١٦ ، الأغانى ١٧/٤٤ و ، الوساطة ٢٢٩ ، الأغانى ٣/١٣٩ ، الموازنة ٣٣ ، الصناعتين ٢٢٣ : «نفوس الناكثين» .

(٣١) فى المعجم : بزل البعير بزولا ، فطر نابه أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة .

(٣٢) فى الأصل المخطوط : «يحمل السيوف على رؤوس الناكثين» ولعلها كما صوبنا .

٣٩ إذَا طَغَتْ فِئَةٌ عنْ غِبٍّ[٣٣] طاعتِهَا عَبًّا لَها المَوْتَ بَيْنَ البِيضِ وَالأَسل
٤٠ قدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عاداتٍ وثِقْنَ بِها فَهُنَّ يَتْبَعْنَهُ[٣٤] فى كُلِّ مُرْتَحل
٤١ تَراهُ[٣٥] فى الأَمْنِ فى دِرْعٍ مُضاعَفةٍ لايأْمنُ الدَّهْرَ أنْ يُدْعى[٣٦] عَلى عجَلِ

---

٣٩ ـ يقول : إذا طغت « عن غبّ طاعتها » : أى عن بُعْدِ طاعتها . « عَبًّا لها الموت بين البيض والأسل » : أى بين السيوف والرماح ، يريد إذا خرج قوم عن الطاعة غزاهم فهلكهم .

٤٠ ـ يقول : « قد عوّد الطير » أكل اللحم من القتلى . « وهنَّ يتبعنه فى كل مرتحل » : أى فى كل موضع يرتحل إليه . وهذا معنى قول « النابغة » :[٣٧]

إذا ما غزَوا بالْجَيْشِ حلّق فَوْقَهم عَصَائبُ طيْرٍ تَهْتَدِى بِعَصَائِب

[٧ و] ٤١ ـ || قوله : « تراه فى الأمن فى درعٍ » . وذلك أنَّ « يزيد بن مزيد » قدّمه عمّه « معنُ بن زائدة » على أولاده ، ونوّه به فكَلَّمَتْهُ فى ذلك امرأتُه فقال لها : كفّى[٣٨] سأريكِ فضلَه على أولادى ! فبعث فيه وفى بنيه ليلاً ، فأتاه بنوه مكتحلين متعطّرين وفى الثياب الليّنة بعد بُطْء . وأتاه « يزيدُ » فى سلاحه ساعة ما بعث فيه . فقال له : ما أتى بك فى هذه الحلية ؟ فقال له : أتانى[٣٩]

---

(٣٣) وفيات الأعيان ٢/٢٨٥ : « عن عبء طاعته » .

(٣٤) الحماسة لابن الشجرى ١١٣ : « فهن يصحبنه » .

(٣٥) فى طبقات الشعراء ١٠٩ : « يداه فى الأمن » .

(٣٦) الشعر والشعراء ٢/٨١١ ، الأغانى ٥/٤١ و : « أن يأتى على عجل » — سقط الزند ٦٨ : « أن يؤتى على » .

(٣٧) ورد البيت فى ديوان النابغة الذبيانى طبعة مصر ، لسنة ١٩٠٠ ، ص ٤٣ ، والقصيدة فى مدح عمر بن الحارث الأصغر ، ومطلعها :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

(٣٨) فى الأصل : « كف » فصوبناها .

(٣٩) جاء خبر ذلك مفصلا فى وفيات الأعيان ٢/٢٨٥ ، فارجع إليه للتوسع .

٤٢ صَافى العِيانِ طَموحُ العيْنِ هِمَّتُهُ   فكُّ العناةِ وَأَسْرُ الفاتِكِ الْخَطِلِ
٤٣ لا يَعْبَقُ الطِّيبُ خَدَّيْهِ وَمَفْرِقَهُ(٤٠)   وَلا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ مِن الْكُحُلِ

رسولُك ليلاً ، فخفتُ أَن يكون حدثٌ ، فإنْ يكن كذلك فقد أَخذتُ أهبته ، وإنْ يكن غير ذلك هان عَلَيَّ حلّه ! فعجبتْ(٤١) من ذلك امرأته ، فانقطع قولها . فحكى ذلك « صريعٌ » فى هذا البيت .

٤٢ – ويُرْوَى : « طموح الطّرْف » . يقول : « هو صافى العيان » ، حديد البصر ، « طموح العَيْن » : أى غزير ، يرفع عينيه بالنظر إلى النواحى يقلّبها ويدبّرها كيف يأتيها . قال « ذو الرمة » يصف حدّة بصره وحسن تشوّقه(٤٢) :

نظرت كما جلىّ(٤٣) على رأس رهوة   من الطير أقنى ينفض الطلّ أزرقُ

والرّهوة : المرتفع من الأرض ، والأقنى : الّذى فى وسط أنفه ارتفاع . يقول : « هِمَّتُهُ فكُّ العناة » : أى تخليص العناة من المسلمين من أيدى أعدائهم . « وأسر الفاتك الخطل » : من أهل الحرابة . والخَطِل (بكسر الطاء) : ذو الخطاء . والخطَل (بفتح الطاء) : الخطاء ، وهو المصدر . « والعناة » : [٧ ظ] الأسرى ؛ واحده عانٍ(٤٤) .

٤٣ – « لا يعبق الطّيب خديه ومفرقه » : أى لا يلصق بهما . « ولا يمسّح عينيه من

(٤٠) الأغانى ١١/١٠ : « لم يعبق الطيب » – الأغانى ٥/٤٤ و ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٢/٢٨٤ : « كفيه ومفرقه » .

(٤١) فى الأصل : « فعجبت فى ذلك » وصوبناها كذلك .

(٤٢) جاء البيت فى ديوان ذى الرمة ط . كبريدج ١٩١٩ ، ص ٤٠٠ وقد جاء فى شرحه : نظرت كما نظر البازى فوق مكان مرتفع – وارجع إلى تفصيل الشرح فى الديوان إذا أردت التوسع .

(٤٣) فى الأصل المخطوط عندنا : « كما جل » صوبناها عن الديوان .

(٤٤) فى الأصل : « واحده عان وعنات » كذا ، وفى المعجم : عنا له يعنو عنواً وعناء : خضع وذل ، فهو عان وعنى ، وهى عانية وعنية .

٤٤ إذا انْتضَى سيفَهُ كانَتْ مَسالِكُهُ مَسَالِكَ المَوْتِ فى الأَبْدان[٤٥] والقُلَلِ

٤٥ وإنْ خلتْ بِحَدِيثِ النَّفْسِ فِكْرَتُهُ[٤٦] حيى الرجاءُ ومات الخوْفُ مِن وَجَلِ

٤٦ كَاللَّيْثِ إنْ هِجْتَهُ فالْمَوْتُ راحَتُهُ لا يسْتريحُ إلى الأَيام ِ وَالدُّوَلِ

الكحل » : أى لا يتكحل فيحتاج إلى أن يدور كحله بالسبنية[٤٧] يطعن بذلك على بنى عمه الذين كانوا أقبلوا إلى أبيهم ليلاً متعطرين ، وأقبل هو إليه فى السّلاح .

٤٤ ـ «انتضى سيفه » : أى سلّكه ، أى سلّه عن غمده . « كانت مسالكه ». أى طرقه طرق «الموت فى الأبدان والقلل » ، يعنى أن الموت يسلك حيث سلك سيفُه .

٤٥ ـ يقول : «إذا خَلَتْ بحديث النفس فكرته » فإنه يفكر فى بذل العطايا للناس فيموت خوفهم للفقر عند ذلك ، ويحتمل أن يريد : إذا خلت بحديث النفس فكرته إذا خلت[٤٨] فى قلوب الناس ، أى إذا رجاه راجٍ وخلت فكرته بحديث نفسه ، مات خوفه من وجل لأن خوفه للفقر ، يوقن بأن «يزيد » يُغنى ذلك الفقير ، فيقتل خوفه للفقر .

٤٦ ـ يقول : أى إنّما راحته أن يقاتل حتى يُقتل ، يعنى بذلك اللّيث . وقوله : «لا يستريح إلى الأيّام والدُّوَل » يعنى الممدوح إذا كان فى عزٍّ وولايات لم يسترح إليها .

---

(٤٥) فى الأغانى ١٧/٤٤ و : « فى الأجسام والقلل » – المستجاد للتنوخى ١٠١ : « فى الأحشاء والمقل » .

(٤٦) فى المستجاد ١٠١ : « بحديث النفس نظرته » – الأغانى ١٧/٤٤ و : « عاش الرجاء » .

(٤٧) السبنية : أزر سود للنساء نسبة إلى سبن ، وهى قرية بنواحى بغداد – انظر معجم دوزى للملابس ٢٠٠ ، وابن حوقل ٢٤٦ .

(٤٨) كرر هنا كلمة : « إذا خلت » ، فلعله يريد أن يقول : إذا خلت بحديث النفس فكرته تطمأنت قلوب الناس ، والجملة ركيكة غامضة .

٤٧ إنّ الْحَوادِثَ لما رمْنَ هَضْبتَهُ أزمَعْنَ عَنْ جارِ «شيْبانٍ» بِمُنْتَقَلِ [٨ و]
٤٨ فَالدَّهْرُ يَغْبِطُ(٤٩) أولاهُ أواخِرَهُ إذْ لمْ يَكُن كان فى أعْصارِهِ الأُوَلِ
٤٩ إذا «الشَّرِيكِىُّ» لمْ يفْخَرْ على أحَدٍ تكَلَّمَ الْفخْرُ عَنْهُ غَيْرَ مُنْتَحِلِ
٥٠ لا تُكْذبنَّ فَإِنَّ الْحِلْمَ(٥٠) مَعْدِنهُ وِراثَةٌ فى «بَنِى شَيْبَانَ» لَمْ تَزلِ
٥١ سلُّوا السُّيوفَ فأَغْشَوْا مَنْ يحَارِبُهُمْ خَبْطًا بِها غَيْرَ ما نُكْلٍ وَلا وُكُلِ [٨ ظ]

---

٤٧ – «هَضْبَتَه» : أى صخرته . وهذا مثل ، يريد : لَمّا رامت الحوادث من استجار به أجمعن عنه «بمنتقل» : أى انتقال ، أى بذهاب . يريد : أنَّ كل من استجار به ذهبتِ الحوادثُ عنه . هذا الذى أراد .

٤٨ – يقول : «فالدهر يغبط أوَّلُه أواخِرَه» إذ لم يكن هذا الممدوح فى أول الدهر وكان فى آخره كان أوّلُ الدهر يحسد آخر الدهر فيه ، ويقول أوّلُ الدَّهْر لآخره : طوبى لك إن كان فيك «يزيد بن مزيد» ، وفزتَ بفخره دونى . «والأَعصار» : الدُّهور . «والأُوَل» جمع أوَّل .

٤٩ – أى «غير منتحل» لكذب ، «والشريكى» : نَسَبُهُ إلى «شريك» ، وهو رجل من أجداد «يزيد من بنى شيبان» . يقول : إنَّ أفعالهم بادية ظاهرةٌ فى النَّاس ، فلا يحتاجون هم إلى النطق بها لإظهارها ، قد كُفُوا ذلك كما كفيته قريش .

٥٠ – كأنه يخاطب رجلاً ، فقال له : لا تكذبنَّ فإن الحلم لا يكون إلا فى بنى شيبان ، فإن قيل لَكَ هو فى غير بنى شيبان فلا تقبله .

٥١ – يقول : سلُّوا السيوف على أعدائِهم ، «فأَغشَوْا من يحاربُهم» : أى فأغشوا هامهم «خبطاً بها» : أى ضرباً بها . «غير ما نُكل ولاَ وُكُل» ، ونكل

---

(٤٩) فى شرح العكبرى ٢/٣٧١ : «كالدهر يحسد» .
(٥٠) فى الأغانى ١١/١٠ : «فإن المجد معدنه» .

٥٢ «الزَّائِلِيُّونَ» قَوْمٌ فى رِماحِهِمُ خَوْفُ المُخِيفِ وَأَمْنُ الخائِفِ الوَجِلِ
٥٣ كَبِيرُهُمْ لا تَقُومُ الرّاسِياتُ لَهُ حِلْماً ، وَطِفْلُهُمُ فى هَدْى مُكْتَهِلِ
٥٤ إِسْلَمْ «يَزِيدُ» فما[٥١] فى الدِّينِ مِنْ أَوَدٍ إذا سَلِمْتَ وَمَا فى المُلْكِ مِنْ خَلَلِ

جمع ناكل : وهو المقهقر عن الأمر ووُكل : جمع واكل ، وهو الذى يكل الأمر إلى غيره .

٥٢ ـ «خوف المخيف» : أى خوف من أخاف الناس يعنى الأشرار الذين يخيفون الرعيَّة . وفيها «أمن الخائف الوجل» : يعنى الخائف من الرعية . يريد :أنهم قُوَّاد عظماء يمنعون الرعيّة من العدوّ فتكون فى أمن ويكون عدوّها فى خوفٍ من هؤلاء أنْ يوقعوا بهم العقوبة .

٥٣ ـ يقول : كبيرهم لا تقوم له[٥٢] الجبال «الراسيات» : أى الثابتات فى الحلم ، أى هو أرزن من الجبال . «وطفلهم فى هَدْى مكتهل» : أى فى مأخذ مكتهل أى كهل ؛ وهو الذى انتهى أربعين[٥٣] سنة فصاعداً .

٥٤ ـ ويُرْوَى : «فَمَا فى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» : أى ضيق . يقول : اسلم «يايزيد» على مذهب الدّعاء له ، أىْ عِشْ سالماً «فما فى الدّين من أود» : أى من عوج. ويقال من عِوَج (بكسر العين) فى كل ما انبسط. كالأرض || وما أشبهها . [٩ و]
ويقال عَوَج : فيما كان قائماً (بفتح العَيْن) إذا كان على ساق كالشجرة والقصبة والرمح . وقوله : إذا سلِمْتَ أى إذا عشتَ سالماً من حوادث الدهر. «وما فى الملك من خلل» : أى من فساد ، لأنك تحميه من العدوّ فلا يناله «خلل» : أى فساد ، هذا الذى أراد .

(٥١) فى شرح نهج البلاغة ٤٤٥/١ : «فاسلم يزيد» — فى ديوان المعانى ١١٦/١ ، شرح نهج البلاغة ٤٤٥/١ ، والأغانى ١٠/١١ : «فما فى الملك من أود» — «وما فى الدين من خلل» .
(٥٢) فى الأصل المخطوط : «لا تقوموا الجبال» فصويناه .
(٥٣) فى المعجم : أن الكهل من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين :

٥٥ أَثْبتَّ سُوقَ بنى الإِسْلامِ فَاطَّأَدَتْ «يَوْمَ الخَليجِ» وَقَدْ قَامتْ عَلى زَلَلِ

٥٦ لَوْلا دِفاعُكَ بـأْس الرُّوم إِذْ بَكَرَتْ(٥٤) عَنْ عِتْرَةِ الدِّين لَمْ تـأْمنْ مِنَ الثَّكَلِ

٥٧ «وَيُوسُف البَرْم» قَدْ صَبَّحْتَ عَسْكَرَهُ بِعَسْكَرٍ يَلْفِظُ الأَقْدارَ ذى زَجَلِ

٥٨ غَافَصْتَهُ(٥٥) يَوْمَ عبْرِ النَّهْرِ مُهْلَتَهُ وَكَانَ مُحْتَجزًا فى الحَرْبِ بالمُهَلِ [٩ ظ]

٥٥ ـ ويروى : «وَقَدْ أَوْفَتْ عَلَى زَلَل» أى أثبت أرجلهم ، يريد : منعتهم عن الانهزام «يوم الخليج» أى يوم لقيت الروم عند الخليج ـ وهو نهر صغير ـ «وقد قامت على زَلل» : أى وقد قامت سوق الإسلام يومئذ على انهزام . ضرب الزَّلل مثلاً وهو الزهق . يقال : زلَّت قدمه أى زهقت . «وَاطَّأَدَتْ»(٥٦) : أى ثبتتْ .

٥٦ ـ وَيُروى : «من الثُّكُل» . يقول : «لولا دفاعك بأْس الروم» ، يوم الخليج ، «عن عترة الدين» ، أى عن جماعة الإسلام لم تـأْمن تلك العترة من الثُّكل ، أى من الفِقْدان ، أىْ ما كانوا يـأْمنون من أن تغلبهم الرُّوم وتقتلهم .

٥٧ ـ يقول : «ويوسف البَرْم» : أى الخارجىّ(٥٧) ، «قد صَبَّحتَ عسكره بعسكر» ، من المسلمين ، «يلفظ الأَقدار» : أى يُلقى المنايا على من لقى من العدوّ ، «وذى زجل» : أى ذى أصوات وَرَجّة ، من كثرته وشدّته .

٥٨ ـ كان «يوسف البَرْمُ» خارجيًّا قد أضرَّ «بهارُون» أمير المؤمنين إضرارًا شديدًا كلَّما بعث إليه عسكرًا هزمه ، فقصده «يزيد بن مَزيد» ، فهيَّأَ له التعبئة من بعيد ، وهو لا يدرى ، ثم قصده فخلَّف إليه خليجاً كان بينه وبينه ،

(٥٤) فى الأغانى ١١/١٠ : «إذ مكرت عن بيضة الدين» .

(٥٥) غافصه مغافصة وغفاصاً : فاجأه ، وأخذه على غرة منه .

(٥٦) فى الأصل المخطوط : «والطأدت» .

(٥٧) انظر خبر يوسف بن إبراهيم البرم فى كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٥/٥٤ .

٥٩ وَالْمارِقَ «ابنَ طَرِيفٍ» قَدْ دَلَفْتَ لَهُ   بِعَسْكَرٍ[٥٨] لِلْمَنايا مُسْبِلٍ هَطِلِ

ولم يتأهَّب بعدُ الخارجيُّ ، ولا عَبَّأَ للحرب ، فصدَمَهُ صدمةً وقعت عليه الهزيمةُ عندها ، فقُتِل عسكره مقتل الفناء ، ولم ينجُ الخارجي إلَّا فى فُلَّال ، وكان غير «يزيد» لا يناشبه للحرب حتّى يمهل له فى التعبئة ، ويرتِّب الكراريس ، فلذلك قال : «وكان محتجزًا فى الحرب بالمُهَل» : أى كان بمعزل مما نزل به . يقال : انحجز فلان عن القَوْم إذا تنحّى عنهم ، ومنه كتاب حَجْزٍ لفلان عن فلان مِنْ مَغْرَم كذا وكذا ، هذ الذى أراد .

٥٩ ــ كان «ابن طريف الخارجى»[٥٩] قد أضر «بهرون» أمير المؤمنين إضرارًا شديدًا لا يقوم له أحد من قوّاده ، فاستشار «هرون» فيه «بنى برمك» فأشاروا إليه «بيزيد» وكانوا له على بِغضةٍ فأرادوا به إحدى حالتَيْن : إمّا أن ينهزم فتسقُط حُرْمَتهُ بذلك ، وإمّا أن يقتل فيستريحوا منه ، فأخرجه «هرون» إليه ، فجعل || يماكره ، ويقول له : إنّى ابنُ عمِّك مِن «شيبان» ولا أريد بك إلَّا خيرًا ، وإنما [١٠ و] أخرجتُ إليك رغماً ، فطاوله بذلك شهرًا حتّى انكسر حدُّ أصحابه ، واطمأنّوا . فقال «بنو برمك» «لهرون» : إنَّ «يزيد» قد حالف «ابنَ طريف» إذ هو من رهطه ، ودلَّس عليك . فبعثَ «هرونُ» إليه يقول له : إمّا أن تناشبَ الرَّجل وإمّا قتلتُك فجمع «يزيد» أصحابَه إلى نفسه وقال لهم : إنّما هُم الخوارج وإنّما لهم صدمة واحدة ، فمن صبر لها لم يُنَلْ بعدها ، وإنّى حامل نفسى من ذلك على الاجتهاد فاصبروا معى . ثم عبَّأَ جيوشهُ ، وترحّل هو وأصحابه ، ولَقِيه ، فكان بينهم قتالٌ عظيم ، ووقعت الهزيمة على الخارجىّ «ابن طريف» فقُتِل ، فأصبحتْ أختُه يوماً آخر ، وقد لبست درعها فى عسكرها ، تدعو برازَ «يزيد» ،

(٥٨) فى شرح نهج البلاغة ١/٤٤٥ ، والأغانى ١١/١٠ : «بعارض للمنايا» .
(٥٩) وردت قصة الوليد بن طريف فى كثير من المصادر ، انظر خاصة تاريخ ابن الأثير ٥/٩٧ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/١٧٩ ، وفيهما وردت الأبيات .

٦٠ لَمَّا رَآكَ مُجِدًّا فى منيَّتِهِ وَأَنَّ دَفْعَكَ لا يُسْطَاعُ بِالْحِيَلِ [١٠ظ]
٦١ شامَ النِّزالَ فَأَبرَقْتَ اللِّقَاءَ لَهُ مُقدِمَ الخَطْوِ فيها غَيْرَ مُتَّكِلِ
٦٢ ماتوا وَأَنْتَ غَليلٌ فى صُدُورِهِمُ وَكانَ سَيْفُكَ يُسْتَشْفَى مِنَ الغُلَلِ
٦٣ لَوْ أَنَّ غيْرَ شَرِيكِيٍّ[٦٠] أَطافَ بِهِ فازَ «الْوَلِيدُ» بِقِدْحِ النَّاضِلِ الخَصِلِ

فحمل عليها «يزيد»، فضربها بالرّمح بالعَصَا، وقال لها: ارجعى عليك لعنةُ الله. فضحكت واستحيتْ حياءً عظيماً، فرجعتْ وأنشدتْ ترثى أخاها:

أَيَا شَجَرَ «الخابُور»[٦١] مَالَكَ مُورِقاً كأنَّكَ لم تَجْزَعْ على «ابنِ طريفِ»
فتًى لا يُريدُ[٦٢] الزَّادَ إلّا من التقى ولا المال إلّا من قنًى وسيوفِ
خفيفٌ على ظهر الجواد إذا عدا وليس على أعدائه بخفيفِ
فَقَدْنَاهُ[٦٣] فِقْدان الرَّبيع فليتَنَا فديناهُ مِنْ ساداتنا بأُلوفِ[٦٤]

٦١ – أى عاين النزال[٦٥]، «فأبرقتَ اللّقاءَ له»: أى أحْضَرْتَ اللِّقاءَ له، أى البراز «بمقدّم الخطو»: أى الباع، «غير متّكل»: أى لم يتّكل فى البراز إليه على أحد، وقوله: «شام النزال»، استعارهُ من الشَّيْم: وهو النظر إلى السَّحاب، واستعار «أبرقتَ اللقاءَ له»، من إبراق السَّحَابة: أى إبداؤها البرق.

٦٢ – يقول: كان سيفك للمسلمين دواءً فصار للخارجىّ داء.

٦٣ – أراد «بنى شريك» لأنَّ الممدوح كان منهم فيقول: لو أن غير هذا القائد الذى كان من «بنى شريك» أطاف «بالوليد» فاز هذا الخارجىّ «بقدح الناضل

---

(٦٠) فى شرح نهج البلاغة ١/٤٤٥: «لو كان شراً بكى بما أطاف به» – كذا.
(٦١) فى ابن الأثير وابن خلكان: «فيا شجر الخابور» – فى ابن خلكان: «لم تحزن».
(٦٢) فى هذين المصدرين: «لا يحب الزاد».
(٦٣) فى ابن خلكان: «فقدناك فقدان الشباب» – فى ابن الأثير: «فقدناك فقدان الربيع».
(٦٤) فى ابن خلكان: «وليتنا فديناك من فتياننا» – فى ابن الأثير: «فليتنا فديناك من دهمائنا».
(٦٥) فى المعجم: شام البرق: نظر إليه أين يقصد وأين يمطر.

٦٤ وقُمْتُ بالدِّين يَوْمَ «الرَّس» فاعْتدَلَتْ مِنْهُ قوائِمُ قَدْ أوفَتْ عَلى مَيَل

٦٥ ما كان جَمْعُهُمُ لَمّا لقِيتَهُمُ[٦٦] إلَّا كمِثْل نعام ريع مُنْجَفِلِ

٦٦ تابوا ولوْ لمْ يتُوبُوا مِنْ ذنُوبِهِمُ لَاب جَيْشُكَ بِالْأَسْرى وَبالنَّفَلِ

٦٧ كَمْ آمِنٍ لك نَائِى الدَّارِ مُمْتَنِعٍ أخْرَجْتَهُ مِنْ حُصونِ المُلْكِ وَالخوَل

الخصل » ؛ «والناصل » : المُصيب . «والخَصِل » مثله ، وإنما ضرب ذلك مثلاً ، يعنى أنه كان ينجو .

[١١و] ٦٤ — || ويُروى : «منه دعائمُ قد أوْفَتْ على زَلَل » . ويروى : «وقُمْتَ بالمُلْك » يريد بالدّعائم الأعمدة كأعمدة البنيان واحدها دعامة ، «وقد أوفت على مَيَل » : أى قَدْ أشْرَفَتْ على أن تميل . «والرَّسُّ » : المعدن ، والجمع رِساس[٦٧] . وقال ذلك «أبو عبيدة معمر بن المثنَّى »[٦٨] وجعل للدين دعائم على الاستعارة . يقول «ليزيد بن مَزيد » : نصرت الدين وكاد أهله يُغلَبون . هذا الذى أراد .

٦٥ — يقول : «ما كان جمعهم — يعنى جمع العدوّ — لما لقيتهم » إلّا كمثل النعام فزع فأسرع الهرب . ويقول : إنّه ليس شىء أنفر من النَّعام . وذكر «عبيد ابن أيوب » : أنه أمعن فى بعض الفلوات لذنب كان جناه فطلبه السُّلطان وأنه أنِس إليه كلّ الوحش إلّا النَّعام فإنه لم يأنس إليه قطّ ، وإنما أنس إليه غير النَّعام إذ لا عهد لها بابن آدم لبعدها منهم .

٦٦ — يقول : «تابوا » يعنى الخوارج «ولو لم يَتُوبوا » لرجع جيشك «بالأسرى
٦٧ وبالنَّفل » : أى بالغنائم ؛ منهم «نائى الدّار » : أى بعيد الدار قد أمنك

---

(٦٦) فى الأغانى ١١/١٠ : «لما دلفت لهم إلا كمثل جراد » — فى شرح نهج البلاغة ١/٤٤٥ : «إلا كرجل جراد » .

(٦٧) فى معجم البلدان لياقوت ٢/٧٧٨ ، أن للرس مواضع كثيرة ومعانٍ مختلفة وفيها : الرس المعدن ، والرس : وادى أذربيجان .

(٦٨) توفى أبو عبيدة معمر حوالى سنة ٢١٠ هـ — وأما عبيد بن أيوب فهو شاعر إسلامى لص كثرت أخباره فى كتب الأدب .

٦٨ يأبى لك اللّمَّ فى يَوْمَيْك إنْ ذُكِرا عَضْبٌ حُسامٌ وَعِرْضٌ غيْرُ مُبْتَذَلِ
٦٩ وَمارِقين غُزاةٍ مِنْ بُيوتِهِمُ لا يَنْكُلُون وَلا يُؤْتوْن مِنْ نَكَلِ
٧٠ خلَّفْتَ أَجْسادَهُمْ وَالطَّيْرُ عاكِفةٌ فِيها وَأَقْفلْتَهُمْ هاماً مَعَ القَفَلِ
٧١ فافخرْ(٦٩) فمالك فى شيْبَانَ مِنْ مَثَلٍ كَذاكَ مَا لِبَنى شيْبَانَ مِنْ مَثَلِ
٧٢ كم مَشْهَدٍ لَكَ لا تُحْصى مآثِرُهُ قَسمتَ فيهِ كَرِزْقِ الإِنْسِ وَالْخبَلِ

[١١، لبعده ، فأخرجته من حصون ملكه وخوَله . «والخَوَل» : الَّذين يملكون .

٦٨ - أى : يأبى أن يلمك أحد ، سيفُك الذى تقتل به الأعداء وتؤيده بنجدتك ، «وعرض غير مبتذل» للَّمِّ ، لأنك تصونُه بالعطاء لكلّ من سألك ، فلا تجعل إلى عرضك سبيلاً لأحد .

٦٩ - يقول : وربَّ قوم «مارقين» : أى خارجين عن الطَّاعة ، «غزاة من بيوتهم ، لا ينكلون» : أى لا ينهزمون عند الحرب ، «ولا يؤتون من نكل» : أى لا يغلبون من طريق الانهزام أبدًا ، ولا يستطاع عليهم .

٧٠ - يقول : خلَّفت أجسادَ هؤلاء المارقين ، والطير تأكلها «وأقفلت هامهم» أى جئتَ بها مع الراجعين من الغزو : يعنى أهل العسكر .

٧١ - «مِنْ مَثَل» : أى من شبيه فى شرف الناس على أن «شيبان» مالها من مثال فى الشرف .

٧٢ - «مشهد» : أى محضر . «ومآثره» : أى خِصالُه الشَّريفة ، واحدتها مأثُرة(٧٠). أعطيت فيه من العطايا ما كان يقوتُ الثَّقَلَيْن الإنس والجنّ . ويقال للجنِّ : الخَبَل .

(٦٩) فى ديوان المعانى ١/١١٦ : «وافخر فمالك» .

(٧٠) فى الأصل المخطوط : «واحدتها مأثورة» فجعلناها كما ترى .

و] ٧٣ للهِ مِنْ «هاشِمٍ» فى أَرْضِهِ جبلٌ وَأَنْتَ وَابْنُكَ(٧١) رُكْنَا ذَلِكَ الْجَبَلِ

٧٤ قَدْ أَعْظَمُوكَ فَما تُدْعَى لِهيِّنَةٍ إِلَّا لِمُعْضِلَةٍ تُستَنُّ بالْعضلِ

٧٥ يَارُبَّ مَكْرُمَةٍ أَصْبَحْتَ وَاحِدَها أَعْيَتْ صَناديدَ رامُوها فَلَمْ تُنَلِ

٧٦ تَشاغَلَ النَّاسُ بالدُّنْيا وَزُخْرُفِها وَأَنْت مِنْ بَذْلِكَ المعْروفِ فى شُغُلِ

---

٧٣ - من «هاشم» : أى من «بنى هاشم» «جبلٌ» : يعنى الخليفة . وأنت وابنك قائدان لذلك الخليفة تقومان له مقام الركنين .

٧٤ - أي أعظمتك «بنو العباس» أن يدعوك لحقيرة من الأمور هيِّنة ، وإنما يستعلون بك للمعضلات من الأمور . وقوله : «تستن بالعَضَل» : أى تَتَابَعُ بالعسر. «والعضل» : مصدر قولك أعضل الشاة ولدها إذا احتبس الولدُ عند الولادة ، فيخرج بعضُه ويتوقفُ بعضه سوى الَّذى خرج . «والمُعْضِلة» : الداهية الَّتى تنزل بالخليفة فى جانب ملكه ، فلا يستطيع لها أحد دفاعاً إلَّا قليل .

٧٥ - «واحدها» : أىْ أَصْبَحْتَ منفردًا بها . يعنى قَتْلَتَهُ «الوليدَ بْنَ طريف» الخارجى . يقول : وقد رامها صناديد فلم يقدروا : يعنى القواد الذين كانوا قبله . «وراموها» : أي عالجوها : «وأعيت» : أى أعجزت . يقال أعجز الشيء القومَ وأعجزَنى الصَّيد ، وأعجزنى الدقيق : أى زال عنى فلم أقدر عليه وَعَجَز الرجل (بفتح الجيم) إذا انقطعت وضَعُفَت طاقته عن إدراك المطلب الذى يروم . وعجزت المرأة (بكسر الجيم) إذا(٧٢) صارت عجوزًا .

٧٦ - يقول : «تشاغل الناس بالدنيا» : أى بمكاسب الدنيا ولذَّاتها . «وأنت مِنْ بَذْلك المعروف فى شغل» . وزخرف الدنيا : زينتها .

---

(٧١) فى المختار من شعر بشار ٣٠ : «وأنت وابناك» .

(٧٢) فى الأصل المخطوط : «وعجزة المرأة» وهو تصحيف . وفى المعجم : عجز عنه : ضعف عنه أى لم يقتدر عليه ، وعجزت المرأة : عظمت عجيزتها ، وبالفتح صارت عجوزاً .

٧٧ أَقسمتُ ما ذُبَّ عَنْ جدواكَ طالِبُها ... وَلا دَفَعْت اعْتِزامَ الجِدِّ بالْهَزَلِ
٧٨ يَأْبَى لِسانُكَ مَنْعَ الجُودِ سائِلَه ... فَما يُلَجْلِجُ بينَ الجُود وَالْبخلِ
٧٩ صَدَّقْتَ ظَنِّي وَصَدَّقْتَ الظُّنُونَ بهِ ... وَحَطَّ جُودُكَ عَقْدَ الرَّحْلِ عَنْ جَمَلِي[٧٣]

٧٧ – يقول : حلفتُ ما دُفع عن عطاياك طالبها ، بل بلغ إليها ولا خلطتَ بجدّك هزلاً ، ولم تقل إذا أَمْضَيْتَ أمرًا : إنى كنت أهزلُ .

٧٨ – يقول : «يأْبى لسانك منع الجود» من سأَله منك ، «فما يلجلج» : أى فما يضطرب بين الجود والبخل ، أى فيقول مرّة أَفعل ومرّةً لا أَفعل ، لكنّه يقصد إلى الجود ، فيقول : أَفعل ولا يتلجلج فى ذلك . يقال : بَخَلٌ وبُخْلٌ وسَقَمٌ وسُقْمٌ ، وما أَشبهه .

٧٩–يقول : «صدَّقتَ به ظنى» وظَنَّ مَنْ علم إقبالى إليك ، وأَغنيتَنى عن السَّفر فلا أَحتاجُ إلى أن أسافر بعدها أبدًا .

(٧٣) فى الشعر والشعراء ٢/٨١١ : «من جمل» .

٢

وَقَال أَيْضاً يَمْدَحُ «سَهْلاً» :

— من الطويل —

١ سرَتْ بمَلامٍ حينَ هَوَّمَ عُـــذَّلى ... مَلامَةَ لا قالٍ وَلا مُتَبَدِّلِ

٢ رَأَتْ رَجُلاً خَاضَ الغِنَى ثُمَّ أَعْقَبَتْ ... حَوادِثُ تُفْنِى عِفَّـــةَ المُتَجَمِّلِ

— ٢ —

١ — يقول : سَرَتْ إلىَّ عاذلتى بملام ، أى تلومنى على ترك الانتقال فى طلب الرزق || لا متنى «حينَ هوّم عذّالى» : أى رقدوا . «والتهوّم» : النوم فى حين من الليل . وعُذَّل : جمع عاذلة . قوله . «ملامة لاقالٍ» : أى لامتنى ملام إشفاق وحرص علىّ ، لاملامة «قالٍ» : وهو المبغض ، ولا ملامة «مُتَبدِّل»[١] ؛ وهو الذى يتبدّل بصديقه غيره . يريد أنّ العاذلة لم تلمه عن بغضه فيه ، ولا أمارة[٢] تبدّل منه بغيره . هذا الذى أراد . [٧ و]

٢ — يقول : رأتْ هذه العاذلةُ رجلاً — يعنى نفسه — «خاض الغنى» : أى دخل الغنى ، وتوسّطه ، «ثم أعقبتْ» : أى جاءتْ آخرًا بحوادث : يعنى من أمور الدّهر وشدائده . «عفّة المتجمل» : أى تغلب على عفاف المتجمل. «والعفاف» :التّرك لاجتناب[٣] السؤال ها هنا ، وفى غير هذا الموضع «العفاف» : ترك إتيان الإثم .

(١) فى الأصل المخطوط : «متبذل : . . . يتبذل بصلقه» فصوبناها كما ترى .

(٢) فى الأصل كذلك : «أمادة» ، وقد جعلها المستشرق : «أمانة من تبذل ؟» ولكننا لا نرى رأيه ، فالكلمة واضحة بجعل الدال راء .

(٣) فى الأصل : «لاقيتان السؤال» ، ولا معنى لها ، فجعلناها «لاجتناب» — وفى لسان العرب ١١/١٥٩ : «العفة : الكف عن الحرام والسؤال من الناس . . . وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشىء» .

٣ كِلِينى إلى هَمٍّ كَفَى العَذْلَ أَهْلَهُ قَرِينَــةِ عَزْمٍ بالْهُمُومِ مُوَكَّلِ
٤ يُصِيبُ أَخُو الْعَجْزِ الغِنَى وَهْوَ وَادِعٌ وَيُخْطِئُ جُهْدَ القُلَّبِ المُتَحَيِّلِ
٥ دَعِينى أَقِفْ عِزِّى مَعَ العُدْمِ قَانِعاً ووَجْهِى جَدِيدُ الصَّوْنِ لَمْ يَتَبَذَّلِ

---

٣ – يقول : « كلينى » : أى دعينى إلى همّ . « والهمّ » : ها هنا ، الهمّة : وهى الإرادة لطلب ما يعنيه من أموره . « كفى العذل أهله » : أى هذا الهمّ يبعثنى على طلب ما يعنينى فلا أحتاج معه إلى عاذل . وقوله : « كفى العذل أهله » : أى كفى العذل أهل العذل فالهاء فى أهله || ضمير العذل ، « قرينة عزم » : أى هذا [١٢]
الهمّ هو قرين عزم ، أى صاحب عزم ، وذلك العزم موكّل بالهموم : أى بتفريق الهموم وإذهابها . « والهموم » : ها هنا ، الغموم ، وأدخل الهاء فى قوله « قرينة عزم » للتوكيد لا للتأنيث ، كما تقول : رجل كريمة ، وراوية ، ونسابة .

٤ – « وادعٌ » : أى قارّ . « ويخطئ جهد القلّب » . يقول : ربما جاء الغنى إلى العاجز فكثر عنده ، وربّما شذّ عن القُلَّب المتحيّل . « والقُلَّب » : الحسن التقلّب فى أمره . « والمتحيّل » : المحتال ، ومثله « لحبيب »[٤] :

يَنَالُ الفَتَى مِنْ دَهْرِهِ[٥] وهو جاهلٌ ويُكْدِى الفَتَى فى دَهْرِه وهو عَالِمُ
وَلَوْ كانت الأَرْزَاقُ[٦] تَجْرِى عَلَى الحجَى هَلَكْنَ[٧] إذًا مِنْ جَهْلِهِنَّ البَهَــائِمُ

٥ – « مع العُدم » : أى مع الفقر ، « قانعًا » بالقليل . « ووجهى جديد » مصون « لم يتبذّل » بالسؤال . يريد : دعينى[٨] أقف ماء وجهى عن سؤال وأقنع بما

---

(٤) جاء البيتان فى ديوان أبى تمام ، ط . الخياط ببيروت ، من قصيدة فى مدح أحمد بن أبى دؤاد ، ص ٢٨٦ .

(٥) فى الديوان : « من عيشه » .

(٦) فى الديوان : « كانت الأقسام » .

(٧) فى الأصل : « سلكن » تصويبنا .

(٨) فى الأصل : « دعينى أتفق » – تصويبنا .

٦ فَإِنَّ الْفَتَى ما عاشَ رَهْنُ تقلُّبٍ مُدَالٌ[٩] بِصَرْفَيْ دَهْرِهِ الْمُتَحَوِّلِ

٧ أقولُ لِمَأْفُونِ البَدِيهَةِ طَـائِرٍ معَ الْحِرْصِ لَمْ يغْنَمْ ولَمْ يَتَموَّلِ

٨ سَلِ النَّاسَ إنِّى سائلُ اللهِ وَحْدَهُ وَصَائِنُ عِرْضِى عَنْ فُلانٍ وَعَنْ فُلِ

٩ إذا رَكِبَ اللَّيْلُ الضِّعافَ رَكِبْتُهُ زَمِيلِى السُّرَى وَالرِّدْفُ عَزْمِى ومُنْصُلِى

رزقنى الله ــ عزَّ وجلّ ــ «أقف عزمى» : أى أديم عزمى وأبقيه[١٠] فيما أنا بسبيله من الأخذ فى ترك السؤال .

٦ ــ «رَهْنُ تقلُّب» : أى هو طول دهره فى تقلّبه حالٍ . «بِصَرْفَيْ دهره» : [١٤ و] || يعنى الشدّة والرخاء ، والنقص والنَّماء . «والمتحول» . المتقلّب من حال إلى حال .

٧ ــ «لمأفون البديهة» : أى لمعيب البديهة «طائر مع الحرص لم يغنم» لذلك خيرًا . «ولم يتموّل» : أى لم يستغن ؛ يريد : أنَّ حرصه لم ينفعه شيئاً حين لم يقدّر الغنى له .

٨ ــ أى وأصون عرضى ــ يعنى نفسه ــ «عن فلان وعن فلان» ، وحذف من فلان الثانى الألف والنون استخفافاً ، وللقافية كما ترى .

٩ ــ يريد إذا غَمَرَ اللَّيل الضعفاء من الناس فلم يستطيعوا على السّرى فيه ؛ يقول ركبته أنا «وزميلى السرى» : أى وصاحبى الذى يخدمنى سير الليل . «والردف» : الرَّديف . «عزمى ومُنصلى» : السَّيف ، وإنما قال هذا توكيدًا لقوله : إنَّه ترك السؤال من الناس قناعته لا من ضعف فى المطلب .

---

(٩) فى الغيث المسجم ١ / ٦٩ : «مزال بصرف» .

(١٠) فى الأصل كذلك : «وأبقاه فيما أنا بسيلة» كذا ، ولعل صحيحها كما رسمنا .

١٠ وَقَدْ عجمَتْ مِنّى الْخُطوبُ ابْنَ هِمَّةٍ   متى ما يربْهُ مَنْزِلُ السُّوءِ يَرْحَلِ

١١ إذا ضَافَهُ هَمٌّ قَرَاهُ عَزِيمَةً   هِيَ الهَمُّ ما لَمْ يَغْشَ وِرْدًا فَيَنْزِلِ

١٢ أخو العَزْمِ لا يبْنِى على الهُون بَيْتَهُ   عَروفُ السُّرى فى كُلِّ بَيْداء مَجْهلِ

١٣ إذا شاء قَادَتْه إلى حَمْدِ ماجِدٍ   عَزائمُ لَمْ تُزْجَرْ بطائِرِ أَخْيَلِ

---

١٠ ــ أي وقد جَرَّبت مني الخطوب صاحب هِمّة شريفة «متى ما يربه منزل السوء يرحل» عنه إلى غيره . وأصل «العَجْم» : المضغ ، وذلك أنهم كانوا يعضّون على العود[١١] إذا أُريد اتّخاذه للقداح ، فإن وُجد صليباً وإلّا طرح .|| وقوله : ١٤]
«يربه» : يظهر له ما يُكره . يقال : رابني الشيْءُ يريبني ريباً إذا بدا لك منه ما تكره . وأراب الشيء إذا جاء بريبة . وقد قيل : إن بعض العرب يقول : أراب بمعنى راب وما أشبهه .

١١ ــ يقول : «إذا ضافه همّ» : أي حلّ به . «قراه عزيمة» أي أعطاه عزيمة . لمّا ذكر الضيافةَ ذكر القرى معها ؛ «والقرى» : إطعام الضيف . وقوله : «هي الهمّ» : أي هي الهمّة . والهمّ ها هنا : بمعنى الهمّة ، أي لا ينزل لشيء إلا أن ينزل لورد أي لِماء يشرب منه ، أو يأخذ منه لحاجته ، «يَغْشى» : يأتي .

١٢ ــ يقول : هو «أخو العزم» لا يبني بيته «على الهُون» : أي على الهوان : أي لا يقيم بموضع يُهان فيه . «عروف السّرى» : أي عارف بالسّرى «فى كل بَيْدَاء مَجهل» أي في كل أرض قفر . «والبيداء» : الفلاة المتّسعة . «والمجهل» الذي لا يُهتدى فيه بطريق .

١٣ ــ «لم تزجر بطائر أخيل» : أي لم يفهم لها طائر نحس . «والزجْر» : فهم الطير على جهة التطيّر ، لا على فهم لفظها . «وأخيل» : طائر يُستعمل في النّحس . يقول : إذا شاء مضى إلى حمد ماجدٍ فلم يخبْ عنده . .

---

(١١) فى الأصل : «على العوز» ولا نراها صالحة هنا للسياق .

[٢٥ و] ١٤ بلَغْنا[١٢] «بسَهْل» ثَرْوَةً وَوَسِيلَةً إلى وَفْرِ مَالٍ وَاسِعٍ وَتَفَضُّلِ
١٥ كَفَى غَيْرَ أَنَّ الحادِثَاتِ تَخرَّمَتْ طَرِيفَ الغِنَى وَاسْتَأْثَرَتْ بالْمُؤَثَّلِ
١٦ وَعِنْدَ «أَبِي يَحْيَى» غِنًى لا يَمُنُّهُ وَعَوْدٌ مَتَى ما يُدْبِرِ المالُ يُقْبِلِ
١٧ عَرَضْتُ لَهُ عَرْضَ الإخاءِ فَرَبَّهُ بِنِعْمَةِ مَحْمُودِ الصَّنائِعِ مُجْمِلِ

١٤ – أي نلنا من «سهل» ثروة من مال ووسيلة : أي قرّبنا وأدنانا في الحومة «إلى وفر مال» : أي مع وفر مال واسع وتفضُّل علينا . «والثروة» : المال وهي مشتقة من الثراء ممدود ، وهو المال . «وسهلٌ» رجل كان مدحه ثم استبطأه واستنجزه بهذا الشعر .

١٥ – يقول : كفى ما صار إليّ من عنده من المال ، «غير أنَّ الحادثات تخرَّمت طريف الغنى» لي : ذهبتْ بحديث الغنى ، «واستأثرتْ بالمؤثَّل» : أي بالمكتسب القديم ، يريد أنَّ الغنى الَّذي كان صار إليه من عند «سهل» كان يكفيه غير أنَّ الدهر سَلَبَهُ ذلك وغيره فبقي فقيراً لا مال له .

١٦ – وعند «أبي يحيى» – يعني سهلاً الذي – ذكرَ غِنى «لايمنّه» : أي لا يمنّ به على أحد منّة ، وعَوْدٌ من عطاءٍ «متى يدبر المال يُقبل» العَوْد . يريد إذا ذهب مال مَنْ قَصده عاد إليه بالعطاء وأغناه .

١٧ – أي : مدحتُه مدحَ الإخاء فوصل ذلك بالعَطاء وأنعم نعمة «محمودالصَّنائع» : أي يأتي بالجميل في أفعاله . وقولُه : «ربَّهُ» : أي أصلحه وأتمّه . قال «النَّابغة»[١٣] :

وَرَبَّ عَلَيْهِ[١٤] اللهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وكانَ لَهُ عَلَى البريّة ناصرا

(١٢) في الأصل : «بلغن بسهل» وهو يرجعها إلى العزائم ، ولكن الشرح يرجع الضمير إلى المتكلم وهو الشاعر ، فأصلحناها وفاقاً لرأي الشارح – وسهل هو أبو يحيى أحد بني الصباح لم نقع له على ترجمة نافعة .

(١٣) جاء البيت في طبعة الديوان بمصر سنة ١٩١٠ ، ص ٥٦ ، من قصيدة أنشدها النابغة الذبياني في النعمان .

(١٤) رب عليه : أدام عليه .

١٨ جوادٌ تَغاواهُ العَواذِلُ بَيْنَها ... وَيُقْصِرْنَ عنْهُ هَيْبَةَ المُتَذَلِّلِ

١٩ يَرَيْنَ مكانَ اللَّوْمِ ثُمَّ يهَبْنَهُ ... فَيُمْسِكْنَ عَنْ غاوٍ لَدَيْها مُعذَّلِ

٢٠ لَهُ بدَهاتٌ مِنْ فَعالٍ وَقَوْلُهُ ... هُوَ الْفِعْلُ إلَّا رَيْثَ وَعْدٍ مُعجَّلِ

٢١ فتى كَرَمٍ يُعْطى وإنْ قَلَّ مالُهُ ... وَلا يَتَّقى طُـلَّابَهُ بالتَّعَلُّلِ

|| يريد : أتم الله عليه أحسن صنعه : أى صنعهُ الحسن . وقوله : «عرض [١٥ظ] الإخاء» : أىْ مدحتُه وأستقبلتُه بالمدح على طريق الإخاء ، لا طريق السؤال. وأصل العرض : الانتصاب ، نقول : عَرَض لى فلان فى الطريق أى لقيني .

١٨ ـ يقول هو «جوادٌ تتغاواهُ العَوَاذِلُ بَيْنَها» : يقُلن فيه إنَّه غَوِيٌّ : أى ضالٌ يعطى ماله ويتلفه ، وذلك من سوءِ رأيه . يقلن ذلك بينهن بحيثُ لايسمعهنّ «ويقصر عنه العواذل هيبة المتذلّل» ، أى وبهبنه هيبة العبد المتذلّل لمولاه ، يريد أنّهن يكففن عن عذله : أى يبالغن فيه مخافة أن يَسْطُوَ عليهنّ فإنما يلاطفْنَهُ فِعْلَ المتذلّل ، يقال : أقصر الرجل عن الشىء إذا كفَّ عنه وهو يقدر عليه ، وقصّر عن الشىء إذا عجز عنه .

١٩ ـ «مكان اللّوم» : يريد حين يعطى ماله يُرِدْنَ أن يَلُمْنَهُ «ثمَّ يَهبْنه» أى يَخَفْنَهُ ، فيمسكن عن عذل «غاوٍ لديها معذّل» : أى هو عندهنّ غاوٍ : أى ضالّ مخطئٌ فى إعطاء ماله . «والمعذّل» ؛ الذى يتردد العذل عليه .

٢٠ ـ أى يُعْطِى على البديهة . و «قوله هو الفعل» ، هو العطاء إلَّا إبطاء «وعدٍ معجّل» ، أى ليس بينك وبين عطائه من الإبطاء إلَّا مقدار ما يعد ، أى مقدار || مايقول يفعل ، ثم يعجّل بذلك والبَدْهَةُ والبديهة سواء ، وهو الاندفاع فى الشَّىء. [١٦ و]

٢١ ـ يقول : هو «فتى كرمٍ يُعطى» مَنْ سأله «وإنْ قَلّ ماله» ، «ولايتّقى طلّابه» أى سائليه «بالتعلّل» : أى بالاعتذار .

٢٢ طَلِيقٌ إذا الْمَعْرُوفُ أَصبحَ أَهْلُهُ كَأَنْ بهمْ مِنْ حَمْلِهِ مَسُّ أَفْكلِ
٢٣ تَرى الجُودَ يَجْرِي فى صَفيحَةِ وَجْهِهِ وَإنْ كانَ فى جَدْبٍ مِنَ الأَرْضِ مُمْحِلِ
٢٤ تضَيَّفنى معْـروفُهُ فقَـرَيْتُهُ ذَخيرةَ مَضمون الثَّناءِ المُنَخَّلِ
٢٥ هُو المَرْءُ إنْ تُرْهِقْهُ يَرْجِعْكَ شَأْوُهُ بَهيرًا وَإنْ تَنْزِلْ على القَصْدِ ينْزِلِ

٢٢ ـ يقول : « هو طليق » : أى مُشْرِقُ الوجه مسرورٌ إذا سئل فى وقت يصير الَّذين يُطْلَب منهم المعروف مرتعدين من خوف السؤال كأَنَّ بهم من ذلك « مَسّ أفكل » : أى مسّ رعدة . « والأَفكل » : رعدة تُصيب الإنسان ، يقال إنه ضربٌ من الجنون .

٢٣ ـ « فى صفيحة وجهه » : أى فى صحن وجهه ، وإن كان فى موضع « جدب من الأَرض مُمْحِل » . والجدب والمحل سواء فى المعنى ، وهما دوام القحط .

٢٤ ـ يقول : « تضيَّفنِى معروفه » : أى نزل بى « فَقَرَيْتُه مضمون الثناء المنخَّل » : يريد سبقَ لى عطاؤه فكافَيْتُه بثناء « منخَّل » : أى مختار مضمون : أى مخفوظ . « والذخيرة » : الرفيعة للدهر ، تقول : ذخرت كذا وكذا أى رفعته للدهر .

٢٥ ـ يقول : هو المرء الَّذى « إنْ ترهقه يرجعك شأْوُه بهيرًا ، وإن تنزل على القصد ينزل » يريد أنه إذا جورى فى المكارم كلّ من جاراه ولا يدركه ؛ || وإن قاربتَه وسامحتَه طاع لك ولايَنَك ، وعاد إليك بما يسرّك . « ولحبيب » فى هذا المعنى إذْ يقول(١٥) : [١٦ظ]

هُوَ السَّيل إنْ واجَهْتَهُ انْقَدْتَ طوعَهُ وتقتادُه مِنْ جَانبَيْهِ فيتْبَعُ

« والبهير » : هاهنا بمعنى المَبْهُور وهو المُكَلُّ .

(١٥) جاء البيت فى ديوان أبى تمام ط . الخياط ص ١٩٠ ، من قصيدة قالها الشاعر فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف . والبهر : تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

٢٦ يَقولُ فيَعْلو قَوْلُهُ وَهْوَ مُنْصِفٌ ويَمْنَعُ محْمُودًا وَإِنْ يُعْطِ يُجْزِلِ
٢٧ وإنْ خصَّ لمْ تَغْدُ الصَّنِيعةُ أَهْلَهَا وَإِن عَمَّ أَعْطى غيْرَ نَزْرٍ مُقَلَّلِ
٢٨ فجاوِرْ «بَنِى الصَّبَّاحِ» تَعْقِدْ بذِمَّةٍ وَتَأْوِ إلى حِصْنٍ مَنيعٍ وَمعْقِلِ
٢٩ تَعَلَّمْ بأَنِّى لمْ أُغالِكَ مِدْحَةً ولَم أتعَرَّضْ نَائِلًا مِنْ مُمَوَّلِ

---

٢٦ – أى إذا قال «علا قوله»: يعنى نفذ، «وإنْ يُعْط يجزل» عطاءه، وإنْ يمنع فى موضع يحمد المنع فيه، «وهو منصف»: أى يتكلّم بالحق.

٢٧ – أى لم يضع العطاء إذا خص إلاَّ فى أهله: أى فيمن يستحقُّه، «وإن عم الناس أعطى عطاء غير نزر ولا مقلَّل». «والنَّزر»: القليل، «والخاصّ»: الإعطاء على التخيّر، والعموم: الإعطاء لكلّ من جاء من الناس.

٢٨ – أى كن لهمْ جارًا يعصموك من حَوادث الدهر «وتَعْقد بذمة منهم، وتأوِ إلى حصن مِنْ عزّهم منيع». «ومعقل»: وهو الجبل، ويعصموك: يمنعوك.

٢٩ – أى لم أَقل فيك مدحة أطلب منك فيها الغلاء «ولم أتعرَّض نائلا من مموّل»، لا يستحقّ أن يمدح. ومثله «لذى الرُّمَّة» إذ يقول[16]:

وَلَسْتُ بِمَادِحٍ أَبَدًا لَئِيماً بِشِعْرِى أَن يكون أَفادَ مالا [١٧ ظ]
ولكنَّ الكرامَ لهم ثنـائى فلا أَخطى إذا ما قيلِ قالا

---

(١٦) ورد البيتان فى ديوان ذى الرمة ٤٤١، من قصيدة طويلة، وروايتهما تختلف عما عندنا، هذا نصها:

ولم أمدح لأرضيه بشعرى لئيما أن يكون أصاب مالا
ولكن الكرام لهم ثنـائى فلا أخزى إذا ما قيل قالا

شرحهما فى الديوان: «يريد بذلك إذا قال الناس قال ذو الرمة، فلا يقال أخزاه. ويروى: فلا أخزى نصب الألف».

٣٠ وَلَسْتُ بِهَجَّاءٍ إِذا السَّيْبُ رَاثَنِى وَلا حامِلٍ مَدْحِى عَلَى غَيْرِ مَحْمِلِ
٣١ سَبَقْتَ إِلى شُكْرِى وَكُنْتَ مُفَوَّهًا فَلَمْ أَجْحَدِ النُّعْمَى وَلَمْ أَتَقَوَّلِ
٣٢ أُقَصِّرُ عَنْ أَشْياءَ وَالشُّكْرُ جاهِدٌ وَحَسْبُكَ مِنْ شُكْرِ امْرِئٍ غَيْرِ مُؤْتَلِ
٣٣ حَلَفْتُ لَقَدْ أَعْطَيْتَنى غَيْر سائِلٍ وَأَعْذَرْتَ فى الْمَعْرُوفِ غَيرَ مُبَخَّلِ
٣٤ وَإِنِّى لَمَغْبُوطٌ بِقُرْبِكَ ذُو غِنًى وَإِنْ عَرَكَتْنِى الحادِثاتُ بِكَلْكَلِ
٣٥ مَعَارِيضُ لا الشَّكْوَى يُحاوِلُ رَبُّها وَلا أَنْتَ فيها لِلثَّناء بِمَعْزِلِ

٣٠ - «راثنى» : أبطأ عنى ؛ «ولا حامل مدحى على غير محمل» أى على غير استحقاق .

٣١ - يقول : «سبقتَ إلى مدحى» الناس ، لأنَّك بدرت إلىَّ بالعطاء فكافأتُك بالمدح «ولم أجحد نعماك» قبلى ، «ولم أتقوّل» : أى لم أقل بالباطل فيك «والمفوه» : الناطق[17] .

٣٢ - أُقصّرُ فى شكرك عن أشياء من مدحك . «والقول جاهدٌ» : أى والقول مجتهد حتى يبلغ الطاقة . «وحَسْبُك من شكر غير مُؤْتَل» : أى غيره مقصّر . يريد أنَّ إنعامك يقصر عنه شكرى ، ولكنْ حسبك منى بلوغ الطاقة .

٣٣ - أى : «أعطيتنى وأنا لم أسألك» ، «وأعذرتَ» الآن فى المعروف : أى فى العطاء «غير مبخَّلٍ» ظهرعذرك فأعذرتك، ولم أبخلك :أى لم أقل فيك بخيل . يقول أعطيتنى عند اليسر قبل أن أسألك فإذا عَسُرَ الشَّىْء بك وأعذرتَ عذرتك ولم أبخلك لأنى أعلم أنك غير غنى . يقال أعذر الرجل :إذا جاء بعُذْرٍ بيّنٍ .

٣٤ - يريد : وإنّى لمغتبط بالاتِّصال بك ذو غنى ، وإن عركتنى اللَّيالى بكلكلها. «والكلكل» : الصدر . وقوله : «ذو غنًى» أى ذو قناعة بك ، تغنينى عن سؤالى من الناس . «وعركتنى» : كبستنى ، وأصل العرك : الحك .

(١٧) كذا فى الأصل ، ولعله يريد : المنطيق .

٣

وقالَ أَيْضاً يتغَزَّلُ وَيَصِفُ الْخَمْرَ[١] : — من الطويل —

١ أَديرا عَلَيَّ الرَّاحَ[٢] لا تَشْرَبا قَبْلِي ... وَلا تَطْلُبا مِنْ عِنْدِ قاتِلَتِي ذَحْلِي[٣]

— ٣ —

١ — يقول لصاحبيه : «أديرَا عَلَيّ الراح» : أَيْ اجعلاها أن تدور عليّ . «لا تشربا قبلي ، ولا تطلبا من عند قاتلتي ذَحْلي» . وهذا الشعر ذهب فيه إلى الصِّبا . ويقال : إن هذا الشِّعْر أنشده «هارون» . والذَّحل طلبُ الدَّم ؛ وهذا كقول القائل :

وياربِّ إنِّي منْ هَوَى «هِنْدَ» هالكٌ ... بقَيناً وإنِّي قد وَهَبْتُ لها قَتْلِي

وإنِّي وإنْ كانت عليَّ بخيلةً ... يَعِزّ عليَّ أَنْ تُعَذَّبَ مِنْ أَجلِي

---

(١) وردت فى كتب الأدب أبيات متفرقة من هذه القصيدة ، نشير هنا إلى مواقعها: فى العمدة لابن رشيق ١١٣/٢ (خمسة أبيات) — وفى طبقات الشعراء لابن المعتز ١١١ (ستة) — وفى العقد الفريد ٣٩٨/٥ (ثلاثة) — وفى الزهرة ٣١ (ستة) — وفى معاهد التنصيص ١٦٠ (بيت واحد) — وفى شرح أمالى القالى ٤٢٨ (بيتان) — وفى الأغانى ١٠٩/١٥ (بيت واحد) — وفى تاريخ بغداد للخطيب ٩٧/١٣ (بيت واحد) — وجاء منها ثمانية وعشرون بيتاً فى جمهرة الإسلام للشيزرى ، مخطوطة ، بالورقة ٣٨ و — ٣٨ ظ ، فى الباب السابع .

(٢) فى جمهرة الإسلام ٣٨ و ، ومحاضرات الأدباء ٢٦/٢ ، وتاريخ بغداد ٩٧/١٣ ، والزهرة ٣١ : «أديرا على الكأس» .

(٣) فى جمهرة الإسلام : «قاتلتى قبل» .

٢ فَما حَزَنى(٤) أنّى أموتُ صَبابَةً ... ولٰكنْ عَلَى مَنْ لا يَحِلُّ لهُ(٥) قتْلى

٣ أُحِبُّ الّتى(٦) صَدَّتْ وَقالَتْ لِتِرْبِها : ... دَعيهِ ! الثُّرَيّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلى !

[١٨ و] ٤ أماتَتْ وَأَحْيَتْ مُهْجَتِى فَهْىَ عِنْدَها ... مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ المَواعِيدِ وَالْمطْلِ

٥ وَما نِلْتُ مِنْها نائِلًا(٧) غَيْرَ أَنَّنى ... بِشَجْوِ الْمُحِبِّين الأُلى سَلفُوا قَبْلى

٦ بَلَىٰ رُبَّما وَكَّلْتُ عَيْنِى بنَظْرَةٍ ... إِلَيْها تَزِيدُ الْقلْبَ خَبْلًا عَلى خبْلِ

---

٢ – يقول : « فما حزنى أنى أموت صبابةً » ولكن حزنى على فراق « من لا يحلّ له قتلى » – يعنى الجارية التى كان يَكْلَفُ بها – وذكر الفعل ها هنا على لفظين .

٣ – يقول : أحبُّ الجارية « التى صدَّت » عنّى « وقالتْ لتربها » : أى لصاحبتها التى هى من سنّها ؛ « دعيه الثّريا منه أقربُ من وصلى » : أى لا أصلُه أبدًا كما أنه لا يدرك الثريّا أبدًا .

٤ – يقول « أماتتْ » هذه الجارية نفسى بالمطل ، « وأحيتها » بالمواعيد ، فهى عندها « معلّقة » بين هاتين الحالتين . ولو أنها أخلصت المَطْلَ لنزل الموت ولو أخلصت المواعيد صفت الحياة .

٥ – يقولُ : « وما نلتُ منها نائلاً » أى وَصْلاً ، « غير أننى بشَجْو المحبّين » : أى بحزن المحبين ، وفى مثل حالهم الّذين « سلفوا قبلى » : أى تقدّموا فى الزّمان ؛ يعنى العشّاق مثل عُروة بن حِزام ، وعمرو بن عجلان ، وقيس بن الذَّريح .

٦ – قال : « وما نلتُ منها نائلاً » ثم استدرك كلامه فقال : « بلى » قد نلتُ

---

(٤) فى العقد الفريد ٣٩٨/٥ : « فياحزنى » .

(٥) فى الزهرة ٣١ : « لا يحل لها » .

(٦) فى العقد الفريد ، بالصفحة المذكورة : « فديت التى صدت » .

(٧) فى الزهرة ٣١ : « طائلا . . . بشجو المحبين » .

٧ كَتَمْتُ(٨) تباريحَ الصَّبابَةِ عاذِلى فَلَمْ يَدْرِ مابى فَاسْتَرَحْتُ(٩) مِنَ الْعَذْلِ
٨ ومانِحَةٍ شُرَّابَهَا المُلْكَ قَهْوَةٍ مجوسِيَّةِ(١٠) الأَنْساب مُسْلِمَةِ الْبعْلِ [١٨ظ]
٩ ربيبةِ شَمْسٍ لَمْ تُهَجْنَ عُرُوقُها بِنَارٍ وَلَمْ يُقْطَعْ لَها(١١) سَعفُ النَّخْلِ

منها نظرة تزيد القلب خبلاً على خبل » ، فهذا ما نلتُ منها . و « الخبل » . فساد يكون فى الذّهن من داء يلج على القلب بالأذاة .

٧ ـ يقول : « كتمتُ تباريحَ الصَّبابة عاذلى » ، « فلم يدر ما بى » حين كتمت وجدى عنه ، « فاسترحتُ من العذل » . « والتباريح » : الحرارات(١٢).

٨ ـ ويروى : « ومنَّاحة » . يقول : ورب خمر « مانحة شرَّابها الملك » : أى تعطيهم فى أنفسهم من الكبر والسرور فيه صاحب الملك ، ومثله « للأخطل »(١٣) :

إذا ما نديمى علَّنى ثم علَّنى ثلاث زجاجات لهنَّ هديرُ
خَرَجْتُ(١٤) أجرُّ الذيلَ خلفى كأنَّنى عليكَ أمير المؤمنينَ أميرُ

وقال : « مجوسية الأنساب » ؛ وقع فى كتاب « أبى العباس المبرِّد » : « مجوسية الأصهار مسلمة البَعل » فجعلها من بنات المجوس وجعلهم أصهارًا حين جعلها لهم وليّةً ، وذكر بعلاً فكان أولئك أصهارًا لها من قبل وَلِيِّتهم ، وجعل نفسه وليًّا لها لمّا خطبها إليهم وأعطاهم الحق فيها .

٩ ـ يقول : هذه الخمر « ربيبة شمس » : أى الشمس غَذَّتها فى كرمها ، وهى

---

(٨) فى العقد الفريد ٣٩٩/٥ : « كتمت الذى ألقى من الحب عاذلى » .
(٩) فى جمهرة الإسلام : « واسترحت » .
(١٠) فى الشعر والشعراء ٨١٣/٢ ، وجمهرة الإسلام : « يهودية الأصهار » .
(١١) فى جمهرة الإسلام : « لم يجمع لها » .
(١٢) وفى المعاجم : أن تباريح الشوق توهجه .
(١٣) ورد البيتان فى ديوان الأخطل ، طبعة الصالحانى ببيروت ١٨٩١ ، ص ١٥٤ .
(١٤) فى الديوان : « جعلت أجر الذيل منى » .

١٠ تَصُدُّ بِنفْسِ الْمَرْءِ عمَّا يَغُمُّه وَتُنْطِقُ بِالْمَعْرُوفِ أَلْسِنَةَ البُخْلِ
١١ قَدِ اسْتُودِعَتْ دَنًّا لَها فَهْوَ قائمٌ بها شَفَقًا[١٥] بَيْنَ الكُرُومِ عَلَى رِجْلِ
١٢ بَعَثْنا لَها مِنَّا خطيباً لِبُضْعِها[١٦] فجاء بها يمْشى العِرَضْنَةَ فى مَهْلِ

فى عِنَبِها[١٧] حتى استحكم طيبُها . وقوله : « لم تُهَجْنَ عروقها » أى لم تطبخ على نار ، وليست تمرية فيقطع لها سعف النخل . « والسَّعَف » : هو أغصان النَّخل ، واحدته سعفة .

١٠ - يقول : « تَشُدُّ بنَفْسِ المَرْءِ[١٨] » عن الغمّ وتميل به إلى السّرور ، ويَنْطِقُ بها البخلاء بالعطاء : أى يصيرون[١٩] أسْخِيَاء إذا شربوها كما قال « أبونُوَاس » : [١٩ و]

. . . . وتُنْزِلُ دِرَّةَ اللَّحْنِ الشَّحيحِ[٢٠]

١١ - يقول : « قد استودعت » تلك الخمر « دنًّا » : أى خابية ، وتُركتْ فى الكرم ؛ فالدنّ بها واقف « على رجل » ، فجعل ذلك الوقوف من شفقة عليها واحتفاظاً بها . والدنُّ لا يعرف شيئاً من هذا ، ومثله « للأعْشَى[٢١] » :

وقابَلَها الرِّيحُ فى دَنِّها وَصَلَّى عَلَى دنِّها وارتسمْ

خماراً جعل خابيته فى كرم ، وتركها للريح والشمس .

١٢ - يقول : « بَعَثْنا لَهَا منَّا خَطيبًا لِبُضْعِها » : يعنى بالبضع نفسه ؛ « فجاء بها

---

(١٥) فى طبقات الشعراء لابن المعتز ١١١ : « شفعاً بين الكروم على دجل » وهو تصحيف .

(١٦) فى طبقات الشعراء : « لبعضنا » — جمهرة الإسلام : « لبعضها » بتقديم العين على الضاد .

(١٧) فى الأصل المخطوط : « وهى فى عينها » وصحيحها ما أثبتنا .

(١٨) فى الأصل : « تعديه إلى عن الغم » ، ولم نر له معنى فأصلحناه بما فى المتن — وفى طبعة المستشرق : « تفر به عن الغم » .

(١٩) وفى الأصل كذلك: « يصيرون استحياء » ولعلها مصحفة عن أسخياء ، لما يقتضى النص .

(٢٠) تمام البيت فى ديوان أبى نواس ، طبعة مصر ١٩٥٣ ، ص ٧١ :

وخذها من مشعشعة كيت تنزل درة الرجل الشحيح

والمشعشعة : الممزوجة — الكيت : الخمر فيها سواد وحمرة — والدرة : اللبن ، والمراد بها العطاء .

(٢١) وقع البيت فى ديوان الأعشى ، طبعة فينا ، ص ٢٩ وعليه شرح هذا بعضه : وروى أبو عبيدة : « وأقبلها الريح فى ظلها » . وارتشم : بالشين أى برك ودعا .

١٣ رَقَى رَبُّهـا حَتَّى احْتَواها مُغالياً عَقيلتَهُ دونَ الأقارِبِ وَالأَهْلِ
١٤ فَوافَى بها عَذْراءَ كُلَّ فَتًى نَدًى(٢٢) جَزيلَ الْعَطايا غَيرَ نِكْسٍ وَلا وغْلِ
١٥ مُعَتَّقَةً لا تشْتَكى وَطْءَ عاصِرٍ(٢٣) حَرورِيَّةً فى جَوْفِها دَمُها يَغْلى
١٦ أغارَتْ عَلى كَفِّ الْمُديرِ بِلَوْنِها فَصَاغَتْ لَهُ مِنْها أَنامِلَ كَالذُّبْلِ

يمشى العرضنة : وهو مشى فى انحراف من التّيه ، «فى مَهْل» : أى فى رفق. «خطيباً» : أى خاطباً فخطبها إلى الزقّ وهى عنده . ومن روى : «لبضعها» فالبضع :الفرعة خاتم الانسداد فى فرج المرأة الذى هو خلقة فيها قبل أن تفتض.

١٣ - يقول : «رقى» ذلك الخطيب «ربُّ الخمر» : أى مولاها «حتى احتواها مغالياً» أى بالغالى من الثمن . احتوى «عقيلته» : أى كريمته دون أقاربه [١٩ ظ] وأهله ، أى هى أعزّ عليه منهم أجمعين ، كما تقول للرجل : أنتَ خاصّتى من دون الناس كلّهم . «والاحتواء» : الضمّ .

١٤ - يقول : «فوافى» بها «كل فتى ندًى» : أى فأقبل بها إلى كل فتى ندى ، «جزيل العطايا» ، ويروى «جزيل العطاء» والعطايا أحسن . «والنِّكس» : الدنىء وكذلك «الوَغْل» . والنكس : السّهم الذى ينكسر فُوقُه وهو الحَزَّةُ التى فى طرف السّهم ويلى الريش .

١٥ - يقول : تلك الخمر «معتّقة» : أى مطيَّنةٌ «لاتشتكى وَطْءَ عاصر» . يقول : إنما سالت من العِنَب بلا عصر. وقوله : «حروريّة» ، شبهها فى الشجاعة برجل حَروريّ يغلى دمه ليفور. وهذا مثل يقال للرجل إذا لجّ فى القتال «دمُه يغلى» ، فوصف الخمر فى شدّتها وقوّتها على الأنفس شدة الحروريّ وصبره فى الحرب .

١٦ - «فصاغت» : أى عمِلَتْ له منها أنامِل كالذّبل فى لونها . «والذُّبْلُ» : عظام

---

(٢٢) فى جمهرة الإسلام : «كل أخى ندى» .

(٢٣) فى الشعر والشعراء ، وطبقات الشعراء : «يد عاصر» — وفى جمهرة الإسلام : «دم عاصر» .

١٧ أَماتَتْ نُفوساً مِن حَياةٍ قَريبَةٍ وَفاتَتْ فَلَمْ تُطْلَبْ بِتَبْلٍ[٢٤] وَلاذَحْلِ
١٨ شَقَقْنا لَها[٢٥] فى الدَّنِّ عَيْنًا فَأَسْبَلَتْ كَما أَسْبَلَتْ[٢٦] عَيْنُ الْخَريدِ بِلا كُحْلِ

صفر كعظام الفيل. ويقال: إنه من سلحفاة البحر؛ وإنما يريد أن الخمر يخرج لها شعاع من ظاهر الزّجاجة تصفرُّ منها أنامله.

١٧ ـ يقول: «أماتتْ نفوساً من حياة قريبة» أى هى السَّاعة كانت حيَّةً. || «وفاتت» أى ذهبت فلم تُدْرَكْ «بِتَبْلٍ ولا ذَحْل». يريد: أنها أسكرتهم فشبه سكرهم بالموت كما قال «زُهَيْر»[٢٧]: [٢٠ و]

تَمَشَّى بيْنَ قَتْلى قَدْ أُصيبَتْ نُفُوسُهُمُ ولم تَهْرَقْ دِمَاءُ

«وفاتت»: أى لم يقدر عليها، وكيف يقدر عليها وقد شُربت. والتبل والذَّحل والثأر والوِتر: كل ذلك مطلب الدّم يكونُ قِبَل القاتل.

١٨ ـ يقول: «شَقَقنا لها فى الدنّ عَيناً»: أى ثقباً، «فأَسبلَتْ»: أى فَفَاضتْ كما فاضتْ «عينُ الخريد» بدمعها بلا كحل. قال «أبو عمرو بن العلاء»: يقال امرأة خريد وخريدة وهى الحَيِيَّةُ أى المحتشمة، وقد وقع فى بعض الرِّوايات: «عين الخريدة بالكحل». واعتلّ له بعض الناس بأن قال: إنما أراد بذكر الكحل الزفتَ الذى يكون حول ثقب الخابية محدقاً لها كإحداق الكحل بالمُقْلة؛ والأوَّل أَجود لقول «الحَسَن بن هانئ البصرىّ»:

---

(٢٤) فى جمهرة الإسلام: «فلم تطلب بوتر».

(٢٥) فى طبقات الشعراء ١١١: «له فى الدن».

(٢٦) روى عجز البيت فى طبقات الشعراء: «كألسنة الحيات خافت من القتل» وروى فى جمهرة الإسلام: «كما أخضلت عين الخريدة بالكحل» وهى كما ترى من الروايات التى ذكرها الشارح فى حاشية الصفحة.

(٢٧) روى البيت فى ديوان زهير بن أبى سلمى، طبعة دار الكتب المصرية، ص ٧٣:

أمشى بين قتلى قد أصيبت نفوسهم ولم تقطر دماء

وعليه شرحه؛ يقول: هم قتلى الخمر والسكر، ولم تسل دماؤهم، وفى حاشية الصفحة: «فى هامش ب: تمشى، أى تتمشى، والضمير فيه للخمر، وهى رواية الأعلم».

١٩ كَأَنَّ حَبابَ الماءِ حِينَ يَشُجُّها لآلِئُ عِقْدٍ فى دَمَالِيجَ أَوْ حِجْلِ
٢٠ كَأَنَّ فَنِيقاً بازِلًا شُكَّ[٢٨] نَحْرُهُ إِذا ما اَسْتَدَرَّتْ[٢٩] كالشُّعاعِ عَلَى البَزْلِ
٢١ كَأَنَّ ظِباءً عُكَّفًا فى رِيَاضِهَا أَبارِيقُها أَوْجَسْنَ قَعْقَعَةَ النَّبْلِ

فُضَّتْ خَواتِمُها فى مثل واصفها عَنْ مِثْلِ رَقْرَقَةٍ فى جَفْنِ مَرْهَاءِ

« والمرهاء » : التى لا تكتحل . « والرقرقة » : الدَّمع المترقرق ، أى كشف عن تلك الخمر غطاها فبدا منها جسمٌ فى الرِّقة كالدمع الذى ينسكبُ من العين التى لا كحل فيها .

١٩ ـ شبه الزبد بلؤلؤ . « والدماليج » : أسورة تحبس فى الأَعضاد ، واحدها دملج || ودملوج أيضاً . « والحجل » : خلخال والجمع حجول . « والشّج » : [٢٠ظ] الجرح فى الرأس خاصة ، ولذلك : قيل شجّت الخمر لوقوع الماء عليها على رأسها ، وهو أعلاها فى الإناء .

٢٠ ـ يقول : كأنَّ صبيبَها إذا ثُقبت هذه الخابية كصبيب دم انبعثَ من نحر جمل « فَنيق » : أى أبيض حين نحر . « والنَّحْر » : أن يطعن فى ثغرته وهى النقيرة فى أصل حَلْقه ، فتبلغ الحديدة إلى داخل صدره : وجعله فنيقاً أى أبيض ، ليستبين مع ذلك حمرة الدم .

٢١ ـ يقول كأن أباريقها حين وقفت منتصبة ممتدة الأَعناق ملآء بالشراب ظباء أحست بحركة رام ، فرفعتْ رؤوسَها وتشوّفت خوفاً منه . « والقعقعة » صوت يحدث من اصطكاك عودين أو حجرين وما أشبهه ؛ وأراد اصطكاك النبل فى جعبتها إذا حركها الرامى ليخرج منها شيئاً .

---

(٢٨) فى جمهرة الإسلام : « شق نحره » .

(٢٩) فى جمهرة الإسلام : « إذا أسفرت منه الشعاع » .

٢٢ ظَلِلْنا نُناغى(٣٠) الخُلْدَ فى مشْرعِ الصِّبا عَلَيْنا سماءُ العَيْشِ دائمةُ الهَطْلِ
٢٣ وَدَارَتْ عَلَيْنَا الكأْسُ مِنْ كَفِّ طَفْلَةٍ(٣١) مُبتَّلةٍ حَوْراء كَالرَّشَإِ الطِّفْلِ
٢٤ وَحَنَّ لَنا عُودٌ فَباح بِسِرِّنَا كَأَنَّ عَلَيْهِ ساقَ جارِيَةٍ عُطْلِ
٢٥ تضَاحِكُه طَوْرًا وَتُبْكِيهِ تارَةً خدَلَّجَةٌ هَيْفَاءُ ذاتُ شَوًى عَبْلِ

---

٢٢ ـ « فى مشرع الصبا » : أى فى مجلس الصبا ومحلِّه . أراد « ظللنا نُناغى » أهل « الخُلد » يعنى أهل الجنَّة فى طيب عيشهم ، «علينا سماءُ العيش دائمة الهطل » بالسرور . و « المناغاة » : المسابقة ، والمفاخرة فى الأمور .

[٢١ و] ٢٣ ـ || أى : وَسَقَتْنا جاريةٌ « طَفْلة » وهى الناعمة الرَّخْصة ؛ « مبتَّلة » أى منتبذة الخلق خلقها كامل « حوراء » : ذكر بعض أهل التفسير أن « الحوراء » التى اشتد بياض عينيها واشتد سواد سوادهما ، « كالرشإ الطفل » : أى هى فى التفاتها كالرشإ إذا التفتَ وتشوَّف بعنقه .

٢٤ ـ أى : وَحَنَّ عودها فى حين غنَّت عليه « فباح بسرِّنا » : أى أطربنا وأظهر كلّ واحد منَّا ما كان يكتم من الشّوق إلى حبيبه ، « كأَنَّ عليه » يقول كأن على العود « ساقَ جارية عطل » : أى التى لا حَلْى عليها ، يريد بذلك :العود المعترض على رأس العود الذى يُجْعَلُ فيه المَلاوى وهنَّ المدارى التى يفتل بها الأوتار فتلتاث حولها وربما كان ذلك فى صفة اليد . والملاوى : إحداها ملواة .

٢٥ ـ يقول : تُضحك العود مرة وتبكيه تارة أراد بإضحاكها له أنَّها تلحّ على الزير(٣٢)

---

(٣٠) فى الأصل المخطوط : « ظللنا نناغ » ولا داعى لحذف الياء .

(٣١) فى جمهرة الإسلام : « كف ظبية مهفهفة » .

(٣٢) الزير : هو الدقيق من الأوتار ، ولعله أحكمها فتلا . والبم : هو الوتر الغليظ من أوتار المزهر ؛ ويليه المثلث . وفى مفاتيح العلوم للخوارزمى ١٣٧ : « أوتار العود أربعة : أغلظها البم ، والذى يليه المثلث ، والذى يلى المثلث . . . المثنى . . . والرابع هو الزير وهو أدقها » . ويحسن أن يرجع المستزيد إلى كتاب النغم لابن المنجم ، نشره العلامة محمد بهجة الأثرى ، وعلق فى حواشيه ما ينقع الغلة ، طبع ببغداد سنة ١٩٥٠ .

٢٦ إذا ما اشْتَهَيْنَا الأُقْحُوان تبسَّمَتْ … لَنا عَنْ ثَنايا لا قِصارٍ ولا ثُعْلِ [٢١ظ]

٢٧ وأَسْعَدَها المِزْمارُ يشْدُو كأنَّه … حَكَى نَائحاتٍ بتْن يَبْكين مِن ثُكْلِ

٢٨ غدوْنا[٣٣] على اللذَّات نَجْنِي ثِمارَها … ورُحْنا حَميدي[٣٤] العَيْشِ مُتَّفِقِي الشَّكْلِ

والمثنى ، فكان العود يضحك عند ذلك مرّة ، وتلح على المثلث والبمّ فكان العود يبكى عند ذلك ، لأن البمَّ غليظ الصَّوْت ، وهو إذا قُرن بالزير كمثل النجاة مع القلمية : «والخَدَلَّجَة» : الحسنة الخلق و «هيفاء» : ضامرة البطن . وقال «تضاحكه طورًا وتبكيه تارة» وكان أجود من ذا لو قال : «فتضحكه طورًا وتبكيه تارة» فيكون الفعلان متقابلين[٣٥] .

٢٦ – يقول : «إذا ما اشتهينا الأقحوان» : وهو نُوَار أبيض نظرنا إلى ثناياها عند تبسّمها ، وأغنانا ذلك عن الأُقحوان فى البياض واللَّطافة ، وهى «لا قصار ولا ثعْل» ، و «الثُّعل» الَّتى يدخلها اعوجاجٌ فى منابتها وتخالفٌ .

٢٧ – يقول أيضاً : ضربتِ العودَ «وأسعدها على ذلك مزمارٌ» كانت تزمر به جارية أخرى على نحو لحن العُود ، «يشدو» : يصوّت يريد الحنين ؛ شبَّه حنينَ العُود مع المزمار بنساء نوائح بتن يترنَّنَّ طول ليلها من الحزن بفقيد لهنَّ . «والثّكل» : الفقد للأَحبّاء .

٢٨ – «ورحنا» : أىْ سرنا فى الرَّواح . والرَّواح : آخر النَّهار من وَسَطه إلى اللَّيل . «نجنى ثمارَها» : أى ننال منها ما اشتهينا ؛ «ونحن حميدو العيش متفقو الشَّكل» : أى : شكلنا متَّفق ، يعنى أصحابه ونفسَه ، أنَّهم قد اتَّفقوا فى مأخذهم ومرواتهم ، «وثمار اللّذات» : أطايبها .

---

(٣٣) فى الأصل : «غدون» وفى جمهرة الإسلام : «غدونا» .

(٣٤) فى مخطوطة الأصل : «حميدون العيش متفقون الشكل» ، وهو خطأ .

(٣٥) فى الأصل المخطوط : «الفعلان متقبلان» فرفع خبر كان .

٢٩ أَقامتْ لنا ٱلصَّهباءُ صَدْرَ قَنَاتِهَا وَمَالَتْ عَلَيْنَا بِالْخَدِيعَةِ والْخَتْلِ

٣٠ إذا ما عَلَتْ مِنَّا ذُؤَابَةَ شَارِبٍ[٣٦] تَمَشَّتْ بِهِ مَشْىَ الْمُقَيَّدِ فى ٱلوَحْلِ [٢٢ و]

٣١ فَلا نحْنُ مِتْنا مِيتَةَ الدَّهْرِ بَغْتَةً وَلا هِىَ عَادَتْ بَعْدَ عَلٍّ إلى نَهْلِ

٣٢ وَساقِيَةٍ كَالرِّيمِ هيْفَاء طَفْلَةٍ بَعِيدَةِ مَهْوَى القُرْطِ مُفْعَمَةِ الحِجْلِ

٢٩ ــ أى قوّمت لنا أمرها فاستقام لنا شُرْبُها ، وَضَرَبَ «القناةَ» مثلًا ، «ومالتْ علينا بالخديعة والختل» : أى خدعتنا فى عقولنا . «وختلتنا» : أى استرقت عقولنا «بالختل» وهو الاستراق .

٣٠ ــ يقول : «إذا ما علت الخمر» منا على رأس شارب مشت به مشياً ثقيلاً ، كما يمشى المقيّد ؛ «فى الوَحْل» : الطين الذى يُغْرَقُ فيه .

٣١ ــ أى : «فلا نحن متنا» موت الفناء الذى لاحياة بعده إلى يوم القيامة . «بغتة» : يريد فجأة ، «ولا هى عادت» بعدما شربناها إلى حياة من نفسها فَنَبْتَلِعَها[٣٧] ثانية أى أفنيناها بشربنا لها ولم تعد إلى الحياة . وأفنت هى عقولنا بالسكر ولكن أَفَقْنا من ذلك وعدنا . «والعلّ» : الشربة الثانية فما فوقها ، «والنَّهل» الشرب الأول . يقول : عُدنا نحن من موتنا إلى الحياة ، ولم تعد هى بعينها التى شربناها لأنها قد صارت غذاء فى أبداننا فلا تعود إلى حالها الأولى فى الدنيا.

٣٢ ــ «هيفاء» : ضامرة . «طَفْلة» : أى رخصة ؛ «بعيدة مهوى القرط» :أى طويلة العُنُق ، فقرطها يتعلّق فى نفنف بعيد ، والنفنف : المهوى بين شيئين «مفعمة الحجل» :أى ممتلئة «الحجل» : وهو الخلخال ، وأراد غلظ ساقَيْها.

(٣٦) فى طبقات الشعراء ٢٦ ، وجمهرة الإسلام ، والأغانى : «ذؤابة واحد» — وعجز البيت فى الأغانى والجمهرة : «وإن كان ذا حلم دعته إلى الجهل» .

(٣٧) فى الأصل المخطوط : «فنتتعلها» ، فجعلناها كما ترى .

٣٣ تنزُّهُ طرْفى فى محاسِنِ وَجْهِها إذا احْتُثَّتِ الطَّاساتُ يُغْنى عَن النُّقْلِ

٣٤ سَأَنْقادُ لِلَّذاتِ مُتَّبِعَ الصِّبا(٣٨) لأَمْضِىَ هَمى أَوْ أُصيبَ فَتًى مِثْلى [٢٢ظ]

٣٥ هَلِ(٣٩) الْعَيْشُ إلَّا أَنْ أَروحَ مَعَ الصِّبا وَأَغْدو(٤٠) صَريعَ الراح وَالْأَعْيُنِ النُّجْلِ

---

٣٣ – يقول «تَنَزُّه طرفى» فى وجه تلك الجارية يُغنينى عن «النُّقل» : وهو التملُّح.

٣٤ – أى : سأطاوع متبعاً للصبى «لأَمضىَ همى أو أصيب فتى مثلى» أى لأنفذ همّى حتى أصيب فتى مثلى . والهم : هاهنا الهمة ، وهى الإرادة ؛ «أو» بمعنى حتى .

٣٥ – يقول : هل العيش اللّذيذ «إلا أنْ أَرُوحَ مع الصِّبا وأَغْدُو صريعَ الراح والأَعين النُّجْل» : أى سكران من الرّاح والأَعين النجل . وذكر ابن قتيبة : إنما سمى «صريعاً» بهذا البيت ؛ وكذلك أَنشده ؛ «صريعَ الراح» . و «الأَعْيُن النُّجل» ، وهى الوَاسعة الأَعين ، واحدتها نجلاء ، والذكر أَنجل ، هذا الّذى أَراد .

---

(٣٨) فى شرح أمالى القالى ٤٢٨ ، وجمهرة الإسلام : « متبع الهوى » – زهر الآداب : « متبع القنا » – وفى جمهرة الإسلام وشرح أمالى القالى وزهر الآداب : « لأمضى همًّا » .

(٣٩) روى هذا البيت فى كثير من كتب الأدب ، واختلف بعضهم فى إيراده عما عندنا – فى سقط الزند ١١٤٢ ، زهر الآداب ١٣٢/٤ ، الشعر والشعراء ٨٠٨/٢ ، تاريخ بغداد ٩٧/١٣ ، شرح أمالى القالى ٤٢٨ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦ : « تروح مع الصبا » – فى جمهرة الإسلام : « أن تصيب مع الصبى » .

(٤٠) فى سقط الزند : « صريع كئوس الراح » – زهر الآداب : « صريع حميا الكأس والحدق النجل » – فى الشعر والشعراء ، شرح أمالى القالى ، تاريخ بغداد ، طبقات الشعراء ، وجمهرة الإسلام : « وتغدو صريع الكأس والأعين النجل » – وفى الحماسة : « وتضحى صريع الكأس » – وأخبار هذه الأبيات مما وقع لمسلم مع هارون الرشيد مبثوثة فى الكتب تجد بعضها فيما أثبتناه من ترجمته وأخباره .

٤

وَقَالَ أَيْضاً مِثْلَهُ[١] :

— من الطويل —

١ وَساحِرةِ العَيْنَيْنِ ما تُحْسِنُ السِّحْرا[٢] تُواصِلُنى سِرًّا وتَقْطَعُنِى جَهْرا
٢ أَبَتْ حدَقُ الواشينَ أَنْ يَصْفُوَ الهوَى لَنا فتَعاطَيْنا التَّعزِّىَ وَالصَّبْرا
٣ وَكُنَّا أَليفَىْ لَذَّةٍ شَمْلَ صَفْوَةٍ[٣] حَليفَىْ صَفاءٍ ما نَخافُ لَهُ غَدْرا

— ٤ —

١ ـ يريد أنّها ليست تُحسن عَمَل السحر ، وهى تسحر بملاحتها .

٢ ـ أى : « أبتْ حدق الواشين » أن نتواصل إذ شئنا فالتزمنا التعزّى والصبر إذ ضرُّوا بنا ، وفعلنا ذلك مخافة الافتضاح .

٣ ـ « وكنّا أليفَى لَذّة » أى صاحبِي لَذّة وكنا « شملَ صفوة » أى مجتمع صفاء [٢٣ظ] وكنا || « حليفَى صفاء ما نخاف له غدرا » أى لا نخاف أن يغدر بعضنا ببعض ، ولا نخاف حوالةً بعضُنا من بعض .

(١) روت الكتب والمصادر بعض أبيات هذه القصيدة . فى المختار من شعر بشار ٩٩ (بيتان) وشرح العكبرى ٢/٢٦١ (واحد) — وفى المختار ثانية ٢٥٧ (أربعة) — وفى التشبيهات لابن أبى عون ١٨٣ (ثلاثة) — وفى الشعر والشعراء ٢/٨١٣ (واحد) — وفى المحب والمحبوب ، مخطوط ، بالورقة ٢٠٧ ظ (واحد) — وقد روى الشيزرى فى كتابه جمهرة الإسلام ، بالورقة ٣٧ ظ ، القصيدة كلها ، ونقص منها ثلاثة أبيات ، وقدم بين يديها بقوله : « قال المبرد : هذه القصيدة كانت تسمى المرعبة ، وذلك أنه هذب ألفاظها وأحكم معانيها ، ورغب فى الشرب باستقصاء أبوابها ، وفى أوقات نشواته ، وكذلك فعل بالغزل » .

(٢) فى جمهرة الإسلام : « لا تعرف السحرا . . . وتقتلنى جهرا » .

(٣) فى جمهرة الإسلام : « خدنى صبوة ، قرينى صفاء لا نخاف به غدرا » .

٤ فعُدْنا كغُصْنَىْ أيكَةٍ كلّما جرَت لها الريحُ ألقتْ منهما الورَقَ[٤] الخُضْرا
٥ وزائرةٍ رُعتُ الكرَى[٥] بلقائها وعاديْتُ فيها كوكَبَ الصُّبْح والفَجْرا
٦ أتتْنى على خوْفِ العُيُونِ كأنَّهَــا خذُولٌ تُراعى النبْتَ[٦] مُشْعَرَةً ذعْرا
٧ إذا ما مَشَتْ خافتْ تَميمةَ حَلْيها تُدارى على المَشْىِ الخَلاخيلَ والعِطْرا
٨ فَبِتٌّ أُسِرُّ البَدْرَ طَوْرًا حَديثَها وطَوْرًا أُناجى البَدْرَ أَحْسِبُها البَدْرا [٢٣ظ]

---

٤ ـ يريد أن حالتنا عادت بعد حُسنها وغضارتها كغصنين كانا فى أيكة ناعمين متجاورين ، فهبّت لها ريح أحرقتْ ورقها فعاد إلى سوء الحال الأوّل .

٥ ـ أى : أذهبتُ الكرى عن نفسى وطردتُه اغتباط السَّهر معها .

٦ ـ يقول أتتنى هذه الجارية ليلاً « على خوف العيون » ، وهى تخاف عيون الوشاة « كأنّها خذول » : من الظباء مشعرة ذعرا . ووقع فى الرواية : « تراعى النبت » وهى العشب ؛ وإنما كان ينبغى له أن يقول تراعى الخِشف لأنّ الشعراء إنّما تصفُ الظبية بأنّها تتخلّفُ على ولدها وترمقه حيناً بعد حين ، وهى مستوحشة لفراقها صواحبها ؛ وقوله : تراعى العشب والمعنى يضعف .

٧ ـ يقول إنّها تخافُ أن يُصوّتَ عليها الحلى عند شدة الحركة فى المَشى ، وأن ينمّ عليها ريح المِسك ، فهى تمشى قليلاً قليلاً ، وإنّما ذهب بهذا الوصف ليعرِّفَ أنها من أهل التملّد .

٨ ـ يقول : إنه جلس معها ليلاً عند القمر ، ووجهها كالقمر فى الحسن ؛ فمرّةً

---

(٤) فى جمهرة الإسلام : « ورقاً خضرا » .

(٥) فى المختار من شعر بشار : « رعت الدجى . . . وجاريت فيها » – وفى جمهرة الإسلام : « وحاربت فيها » .

(٦) فى جمهرة الإسلام : « تراعى الليث » .

٩ إلى أَنْ رأَيْتُ اللَّيلَ(٧) مُنْكَشِفَ الدُّجى يُوَدِّعُ فى ظَلْمائِهِ الأَنْجُمَ الزُّهْرا

١٠ خُذاها فأَمَّا أَنْتَ فَاشْرَبْ وَهاتِها لأَسْقِيَها هٰذا مُعتَّقَةً بِكْرا

١١ وهاتِ اَسْقنى مِنْ طرْفها خَمْرَ طَرْفِها فَإِنِّى امْرُؤٌ آلَيْتُ(٨) لا أَشْرَبُ الْخَمْرا

كان يحلشها ويطوى الحديث عن القمر كأنه يستحى منه ويضنُّ(٩) عليه بِسِّره ، وطوراً يغلط ويخاطب القمر وهو يظنّه وجهها .

٩ – يقول : فكنت مع هذه الجارية « إلى أن رأيت الليلَ منكسف الدجى » : أى قد ذهبتْ ظلمته وبَدا الصبح « يودّع فى ظلمائه الأنجم الزهرا » : يريد أَنَّ الليل يودّع النجومَ المنيرة لافتراقه عنها .

١٠ – يقول لصاحبيه « خذاها » يعنى الخمر « فأَما أنت » يخاطب أحدهما : « فاشربْ وهاتها لأَسقيها هذا » يعنى صاحبه الثانى « معتقةً » : أى قديمة « بكرًا » : أى هى أول خمر استخرجت من خابيتها . وقوله : « خذاها » فجاء بضمير الخمر ولم يتقدم لها ذكر ، وهذا يجوز فى الأشياء المعروفة ، قال اللهُ – عز من قائل – : ﴿ولو يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾(١٠) يعنى الأرض ، ولم يتقدم لها ذكر . وقال : ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بالحِجَابِ﴾(١١) يريدُ الشمس .

١١ – أى : نظرى إلى عَيْنَيْها يقوم عندى مقام الشراب ، فاشربا أنتما الشراب ودعانى || أنظر إلى وجهها وعينيها فإنِّى قد حلفتُ ألاَّ « أشرب الخمرا » : خمر العِنَب . [٢٤ و]

---

(٧) فى جمهرة الإسلام : « رأيت الصبح » .

(٨) فى جمهرة الإسلام : « أقسمت لا أشرب » .

(٩) فى الأصل : « ويظن » وهى لغة الناسخ أثبتناها فى الأدلة لما أوردنا بالمقدمة .

(١٠) من القرآن الكريم – سورة فاطر ٤٥/٣٥ ، وتمامها : « ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ، فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً » .

(١١) من القرآن الكريم – سورة ص ٣٢/٨٣ ، وتمامها : « فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب » .

١٢ أرودُ[١٢] بعَيْنِى منْظَرَ اللَّهْوِ والصِّبا ... وَأَهْوى ظِباءَ الإِنْسِ وَالْبَقَرَ الْعُفْرا

١٣ وَبِنْتِ مجوسِىٍّ أبوها حليلُها[١٣] ... إذا نُسِبَتْ لَمْ تَعْدُ نِسْبَتَها «النَّهْرا »

١٤ تَجيشُ فتُعْدى[١٤] جَوْهرَ الْحَلْى خِدْرَها ... وتُغْضِى فَتُعْدِى نَكْهَةَ العنْبَرِ الْخِدْرا

---

١٢ – يريد : أجيلُ بصرى فى وجه من أَصْبوا إليها . « وأهوى ظباءَ الإنس » يعنى الجوارى شبههنَّ بالظباء فى طول الأعناق لأَنَّ البقر الوحشية لا تكون إلاّ عفرا ، وهو نعت لها كأنَّه قال : أهوى ظباءَ الأُنس العفرا « والبقر » ، لأنَّه إنما ذكر البقر لشبه عيون الجوارى بعيونهن . « والعُفر » : الحمر من الظباء والبقرِ الوحشية كلهن بيضٌ حاشا وجوهها وقوائمها فإنها سودٌ إلى الحمرة .

١٣ – يريد أن خمّارها اشتراها فى وقت عِصرها ، ثمّ ربّاها فصار بعلها من طريق الشراء لها وأباها من طريق تربيتها . فإذا نُسبت لم تعد نسبتها « النهر » – وهو موضع – وذكر قوم أن الماء هو أبوها الذى رباها فى كرمها ، ثم مزجت به فصار حليلها حين جمع بينهما .

١٤ – يقول : « تجيش » هذه الخمر عند الغليان « فتُعدى جوهر الحلى خدرها » أى فيعلب حسنها فى حال غليانها وما تُبدى منه كاللؤلؤ فى منظره على حلى الخدر ، « تُغضى » : أى تفرّ عن الغليان « فتعدى نكهةَ العنبر الخدر » : أى تغلب خدرها على طيب العنبر . ويُروى « تجيش فتبدى جوهر الحلى خدرها » : || [٢٤ظ] أى إذا غلتْ وجلَّل أعلاها الزبد أشبهت اللؤلؤ الأبيض . ويروى « وتُفضى » أى وتفضى إلى الكوبة فتغلبُ رائحتها فى الطيب على رائحة العنبر ، وفى هذا

---

(١٢) فى جمهرة الإسلام : « أذود بعينى » .

(١٣) فى جمهرة الإسلام تعليق وشرح على البيت هذا نصه : « أراد بقوله أبوها حليلها ، أى أصلها من الماء فى الترب ، فكان أباً لها ، ثم مزجت بالماء ، فصار زوجاً لها ، فلذلك قال أبوها حليلها . والحليل (بالحاء غير المعجمة) هو الزوج و (بالخاء المعجمة) هو الخليل » .

(١٤) فى جمهرة الإسلام : « فتكسو جوهر الحلى خدرها وتفضى فتحكى نكهة » .

١٥ أخصُّ النَّدامى عِنْدها وَأَحَبُّهم إليْها ٱلذى لا يَعْرِفُ الظُّهْرَ وَالعَصْرا
١٦ بعَثتُ لَهَا(١٥) خُطَّابَها فَأَتَوْا بِها وَسُقتُ لَهَا عَنْهُم إلى رَبِّها المهْرا
١٧ وَما زالَ خَوْفاً مِنْهُمُ فى جُحُودِها يُقَرِّبُهُمْ فِتْرًا وَيُبْعِدُهُمْ شِبْرا
١٨ إلى أنْ تَلاقَوْها(١٦) بخاتَمِ رَبِّها مُخَدَّرَةً قَدْ عُتِّقَتْ حِجَجًا عَشْرا

ضعفٌ لأنَّه كلام غير مقترن بالأوَّل ، وإنما أراد أنها تجيش فى خابيتها ، فشبَّه حباب غليانها الدُّرّ ، وتغضى فى خابيتها أى تفر عن الغليان فتندفع بها رائحة كرائحة العنبر .

١٥ – «أخصّ النَّدامى عندها» : أقربهم منزلة منها الذى لا يصلى لاشتغاله بها .

١٦ – يريد «بعثتُ لها خطّابها» : يعنى المشترين لها «وسقت» المهر أى غرمت الثمن فيها وربّها خمارها .

١٧ – يقول : هذه الخمر كانت عند الخمار خير خموره فكان يشقّ عليه بيعها ، وكانوا يرغّبونه بالثمن ، فكانت تحمله الرغبة فى الثمن أن يُجيب إلى البيع ثم كان يغلب عليه هواه فيها فكان يمنعه من القطع فى البيع . فكان إبعاده لهم واعتذاره فى ترك بيعها أكثر من إجابته إيّاهم إلى أن اشتروها منه وهى مختومة أى لم تفتح قط بعدما طينت أوّل . هذا الذى أراد .

[٢٥ و] ١٨ – || «بخاتم ربها» : أى بطابعه ، وذلك أنَّ الخمار إذا طيَّن الخابية طبع بخاتمه عليها . وقوله «إلى أن تلاقوها» . ويروى «تلقّوها» وهو أجود : أى

(١٥) فى جمهرة الإسلام والمختار من شعر بشار : «بعثت إلى خطابها» – المختار : «وسقت بها عنهم» .

(١٦) الصدر فى جمهرة الإسلام والمختار من شعر بشار جاء كما يلى : «فجاءتهم بكراً بخاتم ربها» – وفى جمهرة الإسلام روى العجز : «معتقة قد عتقت» .

١٩ إذا مسَّها السَّاقى أعارتْ بَنَانَهُ جَلابِيبَ كالجادِىِّ مِنْ لونِها صُفْرا
٢٠ أناخَ عَلَيْها أغبَرُ اللَّوْنِ أجْوَفٌ فصارتْ لَهُ قَلْبًا وَصارَ لَهاصَدْرا
٢١ قُلوبُ النَّدَامَى فى يَدَيْها رَهينَةٌ يصيدُونَها قَهْرًا(١٧) وتقْتُلهُمْ مَكْرا
٢٢ أبَتْ أنْ يَنالَ الدَّنُّ مَسَّ أديمِهَا فحاكَ لهَا الإزْبادُ مِنْ دُونِهَا سِتْرا

يأخذوها . قال الله – عزَّ وجل : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّه كلماتٍ﴾(١٨) أى قبلها . «مخدَّرةٌ» مستترة فى خدرها ؛ والخدر ، هاهنا : الخابية «قد عتقت» : أى حُسِّنَتْ . والعتيق : القديم ، والعتيق : الكريم .

١٩ – أى : إذا أخذ بيده كأسها «أعارت بنانَه جلابيبَ» : أى ثياباً «كالجادى من لونها صُفرًا» يريد أن لها صُفرًا : أى شُعاعاً يخرج على اليد فيتخيَّل لِلعَيْن أنَّها صُفر كلون صِبْغ الزعفران .

٢٠ – يقول : «أناخ» على تلك الخمر : أى برك عليها «أغبرُ اللَّون أجوف» يعنى : زِقًّا «فصارت له قلباً وصار لها صدرًا» يريد : أنها صارت فى داخله كالقلب ، وصار هو حواليها كالصَّدْر حوالى القلب .

٢١ – «رهينة» أى مرهونة . «يصيدونها قهرًا» أى يشربونها قاهِرينَ لها وتقتلهم هى بالمكر أى تسكرهم فى لطف بلا أذاة .

٢٢ – || «أديمها» أى : جلدها . «فحاك لها» أى : فَنَسج «الإزباد من دونها سِتْرا» يريد أنَّ الإزباد ولَّد طَخاً على زَفتها كأنَّ بينها وبين ذلك الزَّفت حجاباً فبقيت هى خالصة . وأديم الخمر : ظاهرها من كل جانب منها . وإنما هو استعارة ، ولا أديم لها على الحقيقة . والأديم الجلد والجمع أَدَمٌ . [٢٥ظ]

---

(١٧) فى جمهرة الإسلام : «يصدونها قصراً» ولعله يريد «قسرا» بالسين .

(١٨) من القرآن الكريم – سورة البقرة ٣٧/٢ : «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم» .

٢٣ إذا ما تحسَّاها الحليمُ أخو النُّهى أسرَّ بها كِبْرًا وأبدى بها كِبْرا

٢٤ ودار بها[١٩] ظَبْىٌ مِنَ الإِنْسِ ناعِمٌ تَرودُ عُيُونُ الشَّرْبِ جانِبَهُ شَزْرا

٢٥ فَحَثَّ[٢٠] مِطيَّ الرَّاحِ حَتَّى كأنَّما قَفَا أَثَرَ العَنْقاءِ أَوْ سَايَرَ الخِضْرا

[٢٦ و] ٢٦ إذا ما أدار الكَأْسَ ثَنَّى بطَرْفِهِ فَعاطاهُمُ خمْرًا وعاطاهُمُ سِحْرا

---

٢٣ – يقولُ : إذا ما شرب الخمر «الحليم» : ذو العقل «أسرَّبها» فى نفسه تكبّرًا «وأبدى بها» : أى أظهر تكبّرًا مما تولّد عليه الفرح .

٢٤ – «ترود عيون الشَّرب جانبه» : أى تجولُ عيون الشاربين إلى جانبه «شزرًا» : أى نظرًا شزرًا ، وهو نظر إلى جانب .

٢٥ – «مطيّ الرّاح» : يعنى الكؤوس ، «حتى كأنما قفا أثر العنقاء» : أى اتّبع أثر العنقاء ، فهو يكدّ ليدركها «أو ساير الخِضر» فى السرعة . يقال : إنه إذا ذكر فى موضع خطر به كسرعة العنقاء ، وهو طائر. وذكر الخليل[٢١] : أنه اسم لا يوجد له شخص ، وإنما كان طائرًا فيما خلا من الدهر ، فى عنقه بياض ، فوصف بذلك وجُعل مؤنّثاً فقيل عنقاء ؛ وكلّ طائر فى عنقه بياض فهن عنقاء .

٢٦ – أى : إذا ما أجرى الكأس على الندامى لحظهم بعينيه فعاطاهم سِحْرًا من عينيه بملاحتها وعاطاهم خمرًا من يده .

---

(١٩) فى جمهرة الإسلام : «وساعها ظبى . . . تزول عيون الشرب» .

(٢٠) فى الجمهرة : «فحثت مطى . . . أم سايرا الخضرا» .

(٢١) انظر فى تفصيل العنقاء ووصفها لسان العرب ١٤٩/١٢ ، يقال إنها طائر عظيم لا ترى إلا فى الدهور ، ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغرباً ومغربة .

٢٧ إلى أَنْ دَعا للسُّكر[٢٢] داعٍ فَمُوِّتُوا وَكانَ مُديرُ الكأسِ أَحْسَنَهُمْ سُكرا
٢٨ أَدارَ عَلَى الرَّاحِ البَيَاتَ فَصَيَّرتْ وِسادًا لَهُ مِنْهُ التَرائِبَ وَالنَّحرا
٢٩ ظَلِلْنَا[٢٣] نَشوفُ الجِلْدَ بالجَلدِ لا نَرى لَهُ وَلَها فى طِيبِ مَجْلِسِنا قَدْرا
٣٠ سلكْنَا سَبِيلًا لِلصِّبا أَجْنَبِيَّةً ضَمِنَّا لَها أَنْ نَعْصِيَ اللَّوْمَ والزَّجْرا

---

٢٧ ـ يقول : شَرِبُوا وسقاهم ساقيهم «إلى أن دعا للسّكر داع فموّتوا» : أى سكروا ، «وكان مدير الكأس أحسنهم» : أى أشدّهم سكرًا . وقوله : «للسكر داع» أى إلى أن دعاهم السكر ، كما يقال : دعاه داعى الأَشَر إلى ما فعل أى دعاه الأَشَر ، فلمّا ذكر الدعاء ذكر له داعيًا .

٢٨ ـ يقول : إنما أراد أن تُبيّت الخمر كما تُبيَّت العساكر ، وهو أن تُرْتَصد ليلاً حتى يسكن ، ثم يهجم عليها العسكرُ الذى يبيّتها ، فربّما أصاب غفلةً من العسكر المهجوم عليه ففتك فيه . ويقال لذلك الفعل «البَيات» . يريد : أن ذلك الساقى أراد أن يمكر بالخمر ، ويقتلها بشربه لها ليلاً فأسكرته وغلبَتْه على نفسه حتى أضجعته على نحره .

٢٩ ـ وقع فى الرواية : «نشوفُ الجلدَ بالجلد» ، وليس هذا الكلام يشبه كلام «صريع» ، لأنه معقد فى شعره وصف العفاف : «لا نرى لها ـ يعنى الخمر ـ || فى طيب مجلسنا قدرًا» ، ولورُوى «نشوف اللّهوَ بالرّاح لا نرى [٢٦ظ] له ولها فى طيب مجلسنا قدرًا» لكان حسناً ، وقوله : «قدرًا» أى ثمناً ومنزلة .

٣٠ ـ «أجنبية» : غريبة فى حسنها . «ضمنّا لها أن نعصى اللّومَ والزّجْرا» : ضمنّا لتلك السبيل أن نعصىَ مَن لامنا فيها وزجرنا عنها .

---

(٢٢) فى جمهرة الإسلام : «دعا الكأس داع فنوموا» .

(٢٣) زاد صاحب الجمهرة بيتاً لم ير فى الديوان ، هذا نصه :

«فظل الثرى ما بين ميت وثائر ليدرك أو يعتزه كأسه الوترا»

٣١ بركْبٍ خِفافٍ مِنْ زُجاجٍ كَأنّها ثُدِيٌّ عذارى لَمْ تَخَفْ مِنْ يدٍ كَسْرا

٣٢ علَيْنا مِنَ التّوْقيرِ والْحِلْمِ عَارضٌ إذَا نَحنُ شِئْنَا أمْطَرَ[٢٤] العَزْفَ والزّمْرا

---

٣٢ – يريد : كأنَّ تلك الزجاج ثدىٌّ قائمة ، «من التوقير» : أى من الوقار . «عارض» : سحاب . «إذا نحن شئنا أمطر» ذلك العارض علينا «العزف» أى أصوات العيدان والزمير .

---

(٢٤) فى الجمهرة : «يمطر العزف» .

٥

وَقَالَ صَرِيعٌ أَيْضاً[١] :

— من الكامل —

١ هَـلَّا بَكَيْتَ ظَعَائِنًا وحُمُولَا ... تَرَكَ الفُـؤَادَ فِرَاقُهُم مَخْبُولا

٢ أَمَّا الْخَلِيطُ فَزَائِلُونَ لِفُرْقَةٍ ... فَمَتَى تَرَاهُمْ رَاجِعِينَ قُفُولا

— ٥ —

١ — يقول ذلك لنفسه ، وكأنَّه يخاطب غيره أى : يبكيان ، «والظعائن» النساء فى الهوادج ، «والحمول» ما حملوه مِنْ شئْ .

٢ — «قفولا» : أى قافلين من سفرهم «والخليط» : الساكنون يكون للواحد والجميع والاثنين . قال جرير[٢] :

بانَ الخَلِيطُ ولو طُوِّعْتُ ما بَانَا ... وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الوَصْلِ أَقْرانا

[٢٧ و]

(١) جاءت فى كتب الأدب أبيات متفرقة من هذه القصيدة ، هذا بعضها : فى العقد الفريد ٣/٤٦ (بيتان) — فى ديوان المعانى ٢/٥١ (بيتان) — يتيمة الدهر ١/١٣٩ (واحد) — الصناعتين ٢٦٣ (واحد) — خزانة الأدب لابن حجة ٢٥ (واحد) — معاهد التنصيص ٤٧٢ (واحد) — المحب والمحبوب ، بالورقة ٢١٣ و (واحد) — شرح العكبرى ٣/١٧٦ (اثنان) شرح المقامات الشريشى ١/٣٤٥ (واحد) — غرر الخصائص ٣٢٣ (اثنان) — الموشح ٢٨٩ (واحد) — الشعر والشعراء ٢/٨١٤ (ثلاثة) — الوساطة ٢٧٣ (واحد) — الموازنة ٢٤ (واحد) .

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة جرير فى هجاء الأخطل — انظر ديوان جرير طبعة الصاوى بمصر ص ٥٩٣ .

٣ أَتْبَعْتُهُمْ عَيْنَ الرَّقِيبِ مُخالِسًا   لَحْظًا كما نَظَرَ الأَسيرُ كليلا
٤ تاللهِ ما جَهِلَ السُّرورُ ولا الكَرَى   أَنَّ الفِراقَ مِنَ اللِّقاءِ أُديلا
٥ فإذَا زَجرْتُ القلْبَ زَادَ وَجِيبُهُ   وإذا حَبَسْتُ الدَّمْعَ فاضَ هُمُولا
٦ وإذا كتَمْتُ جوى الأَسى بعَثَ الْهوَى   نَفَسًا يَكُونُ على الضَّميرِ دَلِيلا
٧ وَاهاً لِأَيَّامِ الصِّبَا وَزَمانِهِ   لَوْ كان أَسْعَفَ[٣] بِالْمُقَامِ قَليلا

---

٣ – يقولُ : «أتبعتهم عينِ الرقيب» : أى لحظًا كليلاً «كما نظر الأَسير» مخالساً عين الرقيب ، نَصَبَ مخالساً على الحال ، وهو حال للمتكلم. «ومخالساً» : أى مُسارقاً . و «الكليل» : الفاتر .

٤ – «الكرى» : النوم ، فيقول : ما جهل السرورُ ولا الكرى أنَّ الفراق أديل[٤] من «اللقاء» : أى من الاجتماع مع مَنْ يحبُّ ولو جهلاه ما زالا عنه ، ولكن لما [٥]فطنا بذلك نفرا عنه . أخذه «حَبيبٌ»[٦] .

أَتُرى الفراقُ يَظُنُّ أَنّى غافِلٌ   عنه وقد لَمَسَتْ يداه لميسا

٥ – يقول : «فإذا زَجَرْتُ قلبى زاد وجيبه» : أى خفقانه ، و «إذا حَبَسْتُ الدَّمع فاض همولاً» : أى انسكاباً .

٦ – «جوى الأَسى» : أى حرارة الأَسى ، وهو الحزن . «بعث الهوى نَفَسًا» ، مرتفعاً يكون على ما أَضمره من الحرارة فى الصدر دليلاً .

[٢ظ] ٧ – || «واهًا لأَيَّام الصِّبا» : أى ما كان أَطيبها لو كان الصبا أسعف لنا بالمقام

---

(٣) فى شرح المقامات للشريشى : «لو كان أمتع» .
(٤) فى الأصل المخطوط : «أديلا» وهو سهو .
(٥) وفى الأصل كذلك : «كما فطنا» وصوابه ما رسمنا .
(٦) ورد هذا البيت فى ديوان أبى تمام ، طبعة الخياط ببيروت ، ص ١٧٥ ، وهو من قصيدة فى مدح أبى المغيث موسى بن إبراهيم الرافقى .

٨ سلْ عَيْشَ دهْرٍ قَدْ مَضتْ[٧] أَيَّامُهُ هَلْ يَسْتطيعُ إلى الرُّجُوعِ سبيلا ؟
٩ لوْ عادَ آخِرُهُ كأَوَّلِ عَهْدِهِ فيما مَضَى لَمْ أَشْفِ مِنْهُ غَليلا

قليلاً ، ولو ساعد وأطاعنا فى أن يقيم علينا قليلاً حتى نشتفى منه ، ويقال «واهًا» : بمعنى الاستطابة للشيء . قال «أبو النَّجم»[٨] :

وَاهًا لريًّا ثم وَاهًا وَاها يا لَيْتَ عَيْنَيْها لنا وَفَاها

٨ – يقول «سَلْ عَيْشَ دَهْرٍ قَدْ مَضَت أَيّامه» ، هل يستطيع سبيلاً إلى الرجوع «والسبيل» الطريق .

٩ – يقولُ : «لو عاد آخرُه كأوّل عهده فيما مَضَى» من الدّهر «لم أشف منه غليلاً» لمعرفتى بحقّه اليوم ، وإنِّى كنت فى الدهر لا أعرف قدر ما كنت فيه من طيب العيش حتى جَرَّبت [آخره][٩] . ومن روى : «ثم انقضى لم أشف منه غليلا» ، يريد : لو عاد ثم انقضى لم أشبع منه . والرّواية الجيّدة الأولى وتلخيصه : لو عاد اليوم إلى الزمان الرخىّ الذى كنت فيه ما كنت أشبع منه لطيبه ، وهذا مِثل قول العطشان : لو تمكّنتُ بالماء الّذى كنت فيه يوم[١٠] كذا وكذا ما كنت أروى منه ، وإنما يقول ذلك لشدّة ما يجد من الشوق إليه والحرارة التى به .

(٧) فى الأصل المخطوط : «قد مضى أيامه» – وفى العقد الفريد : «قد مضت» فصوبناها .

(٨) بعض الرواة ينسب هذا البيت إلى رؤبة بن العجاج ، وبعضهم ينسبه إلى أبى النجم الفضل ابن قدامة العجلى . وقد روى أبو زيد فى نوادره أكثر الأبيات التى يروونها مع هذا الشاهد ونسبها إلى أبى الغول ، بعض أهل الجن ، وهو من الرجز المشطور . روى فى الكتب : «واهاً لسلمى ثم واهاً واها» وبعده :

هى المنى لو أننا نلناها يا ليت عيناها لنا وفاها
بثمن نرضى به أباها إن أباها وأبا أباها
قد بلغا فى المجد غايتاها

(٩) بياض فى الأصل ، أكملناه من السياق .

(١٠) فى الأصل : «يوماً» فأصلحناها .

١٠ وَلَرُبَّ يَوْمٍ لِلصِّبا قَصَّرْتُهُ بالْمُلْهِياتِ وَقَدْ يَكُونُ طَوِيلا
١١ وَسُلافَةٍ صهْباء بِنْتِ سُلافَةٍ صَفْراء لَمَّا تُعْصَرِ التَّسْليلا
١٢ أُخْتانِ واحِدَةٌ هِىَ ابْنَةُ أُخْتِها كِلْتاهُما تَدَعُ الصَّحِيحَ عَلِيلا
١٣ لا تَسْقِىَ الماءَ القَراحَ وَهاتِهَا عَذْراء صافِيَـةَ الأَدِيمِ شَمولا
١٤ خَرْقاء يَرْعُشُ بَعْضُها مِنْ بَعضِها لَمْ تَتَّخِذْ غَيْرَ المِزاجِ خَلِيلا

---

١٠ ــ يقول : ولربَّ يوم طويل فى ذاته «قصّرته بالمُلهيات» أى صار عندى قصيرًا لما كنتُ فيه .

[٢٨ و] ١١ ــ || يقول : وَرُبَّ «سلافةٍ صهباء» : وهى التى إلى البياض «بنت سلافة صفراء» يريد أن الأولى تَسلَّلتْ من العنب بلا عَصْر ، وبقيَت الثانية فى العنب فكأن الأولى بنتها ثم انبعثَتْ إليها فى دفعة أخرى لمّا تعصر «التسليلا» : أى لما تسلّ من عنبها بعَصْر يَدٍ ولا رِجل ، ولكن إذا قُطف العنبُ وأُلقِىَ فى المعصرة ترخَّص بعضُه ببعض فانبعثت منه الخمرُ الأُولى ثم الثانية . «والتسليل» : الاستخراج ؛ ومنه يقال: سللتُ السيفَ إذا استخرجته من الغمد .

١٢ ــ يقولُ : هاتان السّلافتان الأُولى منهما بنت الثانية وهما أختان لأنّهما من عنب واحد وحَبٍّ واحد اندفعتا «كلتاهما تدع الصحيحَ عليلاً» ، أى سكران لا يطيق المشى .

١٣ ــ يقول : «لا تَسقِنى الماءَ القراحَ» : أى الماء العذب ، وهات الخمر «صافية» أى : صافية اللّون . وضَرَب الأَديم مثلاً وهو الجِلد والجميع أدم ، «والشّمول» : الطَّيبة الرائحة .

١٤ ــ يقول : هى «خَرْقاء يرعش بعضها من بعضها» : أى هى عارفة فكلّ جزء منها شديد كأنّ بعضها يخاف بعضها لما يعلم ما فيه من الشدّة كالرجل

١٥ سُلَّتْ فَسُلَّتْ[١٢] ثُمَّ سُلَّ سَلِيلها   فَأَتَى سَليـلُ سَليلها مَسْلولا [٢٨ب]

١٦ بعثَتْ إلى سِرِّ الضَّمير فَجاءَها   سلِساً على هَذَرِ اللِّسان مَقُولا

١٧ لَطَفَ المِزاجُ لَها فزَيَّنَ كأْسَها   بقِلادةٍ جُعِلَتْ لَها إكْليلا

الشجاع إذا ناطح شجاعاً مثله كره ملاقاته . وقوله : «لم تتَّخذ غير المزاج حَليلا : » أى زوجاً ؛ يريد أنها مزجت بالماء فخالطها . «والحليل» . الزَّوج ؛ والمرأة حَليلةٌ .

١٥ – يقول : رُقِّقتْ بطول القِدَم ثم رُقِّق رقيقُها فأتى رقيقُ رقيقها مُرَقَّقاً[١٣] : أى مسلولاً .

١٦ – يقول : بَعَثتْ هذه الخمر إلى سرِّ ضميرى فأتاها « سلساً » مقولاً «على هذر اللِّسان» والهذر : ها هنا : ما يبديه السَّكران من كثرة الكلام . وقال «ابن الأَحْنف»[١٤] :

تَرَكْتُ النَّدامى خشيةَ السُّكر إنَّما   يُضيعُ الفَتَى أَسْرارَهُ حين يَسْكَرُ

١٧ – «لطف المزاج» : أى احتال لها حتَّى زيَّن كأْسَها «بقلادة جعلت لها إكليلا» : أى حتَّى زيَّن كأْسها بعِقْد جُعل لها إكليلاً . «والإكليل» : خيط منظومٌ يُجْعَلُ فى أسفل التاج مستديرًا به . وإنما يريد أن الماء أحْدَث لها عند المزاج زبدًا كالدّر أحدق بحيطان كأْسها . وأخذ «ابنُ عَبْد ربِّه» هذا المعنى فى وصف الدَّمع :

وكأنَّما غاض الأَسى بجفونها   حتى أتاك بلؤلؤ مَنْثور

(١٢) فى الصناعتين ، ومعاهد التنصيص ، وشرح العكبرى : « سلت وسلت » بالواو لا الفاء — وفى خزانة الأدب لابن حجة جعلها بالشين كلها :

« شلت وشلت ثم شل شليلها   فأتى شليل شليلها مشلولا »

وتعلق كتب البلاغة والنقد على هذا البيت بما لا سبيل إلى إيراده هنا لأنه كثير واسع .

(١٣) فى الأصل : « مرقق أى مسلول » بالرفع .

(١٤) جاء هذا البيت فى ديوان العباس بن الأحنف طبعة إستانبول ١٢٩٨ ص ٧١ ، وقد رواه : « هجرت الندامى » .

١٨ قُتِلَتْ وَعاجَلَها المُدِيرُ فلَمْ تَفِظْ[١٥] فإذا بِهِ قَدْ صَيَّرَتْهُ قَتيلاَ
[٢٠ و] ١٩ وَهَجيرَةٍ كَلَّفْتُ طىَّ مَقيلِها ظُهْرًا وَقَدْ طَلَبَ الكَنيسُ مَقيلا
٢٠ قُودًا نَواجِىَ فالْحَنِىِّ ضَوامِرًا تَرَكَتْ عَرائِكَها المهامِهُ مِيلا
٢١ وَدُجُنَّةٍ ضَمَّنْتُ هتْكَ سُتورِها وَجْناءَ صامِتَةَ البُغامِ ذلُولا

١٨ – يقول : قتِلت بالمزاج « وعاجلها المدير » بالشُّرب « ولم تفظ » بعد « فإذا بِه قد صَيَّرته قتيلا » : أى قد أسكرته . والمدير : الساقى . ويقال : فاظ الرجل إذا مات . وهذا مِثْل قولهم : « إنَّ الأفعى تُذْبَحُ ويُبْطِئُ موتها فمن مَسَّها قبل أن تفيظ لَدَغَتْه ، وهى مذبوحة ، قَتَلَتْ » . وهو مَثَلٌ سُمِعَ .

١٩ – يقول : وَرُبَّ هجيرة « كلَّفت طىّ مقيلها » فى الظهر « وقد طلب الكنيس مقيلا» لنفسه فى ذلك الوقت لاشتداد الحر . و « الكنيسُ » : الظبىُ ، له كِناسٌ ، وهو مَرْبَضُه فى الشَّجرة .

٢٠ – يقول : وهجيرة كلَّفتها « قُودًا نواجىَ كالحنىّ » ، « تركتْ عرائكَها » : أى أسنِمَتَها الهواجرُ « ميلاً » : أى مائلات ممَّا هَدَمَتْها بطول السَّفَر . و « القُودُ » : الطوال مع الأرض واحدتها قَوْداء . و « المهامِه » جمع مَهْمَهٍ وهو الفَحْص الواسع القَفْر .

٢١ – يَقُول : وربَّ دجنَّة « ضَمَّنْتُ » ، أى كَلَّفْتُ « هَتْكَ ستورها » : أى بشَقِّ ظلامها ناقة « وجناء صامتة البغام ذلولًا » . و « الوجناء » : الشديدة : أخذه من الوجين وهو الصلب من الأرض . و « البُغام » : صوت الظباء : فاستعاره للناقة . ويقال : بَغَم الظَّبى إذا صاح . و « ذلولًا » : أى ضَامِرة[١٦] .

(١٥) فى الشعر والشعراء : « ولم تفظ » – فى الوساطة : « ولم تقد » – فى الموازنة : « ولم يقد » – وفى بعض الطبعات للموازنة : « ولم يئد » .

(١٦) فى الأصل : « ظاهرة » ، وقد أثبتناها لتدل على لهجة الناسخ التى يجعل الضاد ظاء كما قلنا فى المقدمة .

٢٢ حتَّى إذا الفَجرُ اسْتَضَاءَ أَنَخْتُها لأَذوقَ نَوْماً أَوْ أُصيبَ مليلا

٢٣ وَاللَّيْلُ قَدْ رَفَعَ الذُّيولَ مُواشِكا برَحِيـلِهِ سُلطَانَهُ لِيزُولا [٢٩ظ

٢٤ حَمَّلْتُ ثِقلَ الهَمِّ فَانْبَعَثتْ بهِ نَفْسِى ونَاجيـةَ السِّفارِ ذَمُولا

٢٥ حَرْفاً إذا وَنَتِ العِتاقُ تَزيَّدتْ فى سَيْرِها التَّنْعِيبَ وَالتَّبْغيلا

٢٦ ترْمى المَهامِهَ وَالْقَطِيعَ بطَرْفِها شَزْرًا كَأَنَّ بعيْنها تحْويلا

---

٢٢ – يقول : مَشَيْتُ طول اللَّيل «حتَّى إذا الفجر استضاءَ أَنختها لأَذوق نوماً أَو أُصيبَ مليلًا» : أَى خبزًا مملولًا ، وهو المطبوخ فى المَلَّة . وذكر «أَبو حاتم» : أَن المَلَّة : الموضع الذى يطبخ فيه الخبز وأَهل الأَندلس لا يعرفون المَلة إلاَّ التى يطبخ الخبز فى قوشٍ(١٧) منها مُسْتَعْلٍ من الأُرض قد صار موسطها بين أَرضها وسَقْفِها .

٢٣ – أَى «مواشكاً» سلطانه ، ويحتمل أَن يكون منصوباً على معنى «واللَّيل قد رفع الذيول مواشكاً برحيله» ليزول «سلطانه» : أَى بأَن يرحل الليل سلطانه أَى يذهب به . «مواشكاً» : أَى مسرعاً .

٢٤ – يقول : «حَمَّلْتُ ثقل الهمّ» نفسى «فانبعثت به» أَى نَهضتْ به. وحَمَّلْتُه أَيضاً «ناجية السِّفار» أَى ناقة ناجية السفار ، أَى سريعة . «ذمولا» : تسير الذَّميل ؛ وهو ضرب من السَّيْر .

٢٥ – يقول : إنَّ تلك الناقة إذا [وَنَتْ](١٨) المطايا تزيَّدَتْ «هى التنعيبَ والتبغيلا» : وهما ضربان من السَّيْر .

٢٦ – «المَهَامِه» يعنى الفُحُوص ، و «القطيع» : يعنى السَّوط . «بطرفها» : أَىْ بلحظها «تحويلا» : أَىْ كأَنَّها حَوْلاء لقَلْبها مُقْلَتَها فى النَّظر إلى السَّوْط.

---

(١٧) جاء فى معجم دوزى لتكملة معاجم العربية ٢/٤٩٩ أن القوش والكوش فى لغة أهل المغرب فرن يوقد ليلا ونهاراً ، ونقل عبارة الشارح لهذا الديوان يستشهد بها فى جملة الأمثال والشواهد .

(١٨) بياض فى الأصل ، أكملناه من المتن .

[٣٠ و] ٢٧ لَوْ أَنَّ قَوْمًا يُخْلَقُونَ مَنِيَّـةً ... مِنْ بَأْسِهِمْ كانُوا « بَنِي جِبْرِيلاَ »
٢٨ قَوْمٌ إذا حَمِيَ[١٩] الهَجِيرُ مِنَ الوغى ... جعلوا الجماجِمَ لِلسُّيوفِ مَقِيلا
٢٩ إذْ لا حِمى إلَّا الرِّماحُ وَبَيْنَها ... خيْـلٌ يَطأْنَ بقَاتِلٍ مَقتولا
٣٠ ولَقَدْ وَقَعْنَ بأَرْضِ « كابُلَ » وَقْعَةً ... تركَتْ إلَيْها لِلغُزاةِ سَبيلا

---

٢٧ ـ « بأسهم » : نجدتهم . يقول : « لو أن قوماً يخلقون منيّة » من نجدتهم لكانوا « بنى جبريلا » : يعنى قوماً مدحهم بهذا الشّعر .

٢٨ ـ يقولُ : أولئك القوم « إذا حمى الهجير من الوغى » وشِدَّته جعلوا جماجم الناس مقيلاً لسيوفهم ، يعنى فى الحرب والوغى . الحرب سميت بذلك لكثرة الأصوات . يقال : الوغى والوحا لكثرة الأصوات .

٢٩ ـ يقول إذ لا حمًى يُمتَنَعُ به من الحرب إلّا الرّماح ، وبين الرماح « خيل يطأْن » المقتولين بالقاتلين الّذين عليها .

٣٠ ـ يقولُ : ولقد وقعت هذه الخيل بأرض « كابل »[٢٠] « وقعة » ، أى حرباً سهلتها للغزاة ، فتركتْ لهم « سبيلاً إليها أى طريقاً [واضحاً « وإليها »][٢١] ضمير أرض « كابل » .

---

(١٩) فى ديوان المعانى : « إذا احمر الهجير » — فى غرر الخصائص : « إذا حمى الوطيس لديهم » .
(٢٠) انظر فى موقع هذه المدينة ، معجم البلدان لياقوت ٤/٢٢٠ .
(٢١) بياض ، أكملناه من السياق .

٦

وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُ «يَزِيدَ بْنَ مَزْيَدٍ الشَّيْبَانِيَّ[1]» :

— من البسيط —

١ طَيْفَ الْخَيالِ حَمِدْنا[2] مِنْكَ إلْمَامَا ‌‌ دَاوَيْتَ سُقْمًا وقدْ هيَّجْتَ أَسْقَامَا

٢ للهِ واشٍ رعى زَوْرًا أَلَمَّ بنا ‌‌ لَوْ كان يَمْنَعُنَا فى النَّوْمِ أَحْلَاما

٣ بِتْنا هُجودًا وباتَ اللَّيْلُ حارِسنا ‌‌ حتَّى إذَا الفَلَقُ اسْتَعْلى لَهُ ناما

— ٦ —

١ — «إلماماً» : أى نزولاً بنا وزيارة لنا . و «داويتَ سُقماً» كان بنا من الشَّوق إليك . «وقد هَيَّجتَ أسقاماً» بزوالك عنا ، هَيَّجتَ بذلك لنا أسقاماً من [٣٠ظ] الأسف لمفارقتك إيّانا. وإنما يقول هذا فى اليقظة بعد ما زاره الطَّيْفُ فى النَّوم.

٢ — أى ما أعجب شأنَ الواشى «لو كان يمنعنا فى النوم أحلاماً» غير أنَّه لا يستطيع ذلك وإن أحرَزَنا لم يقدر على منع تزاورِنا فى النوم . و «الأحلام» : جمع حُلم . والرواية «بِلَوْ» أحسنُ مِنَ الرِّواية «بإن كان» .

٣ — «هجودًا» : نياماً ، يعنى نفسه وحبيبته. وبات الواشى اللَّيْلَ كلَّه حارساً لنا.

(١) روت كتب الأدب بعض أبيات هذه القصيدة ، وهذا بعضها : فى معجم الشعراء للمرزبانى ٣٧٢ (اثنان) — فى المستجاد ١٠٩ (اثنان) — فى ديوان المعانى ١/١١٧ ، ٢٧٧ (خمسة) — فى المستطرف للأبشيهى ٢/٨٧ ، ومعاهد التنصيص ٣٦٣ (اثنان) — فى شرح العكبرى ١/١١٤ ، وشرح المقامات للشريشى ١/٣٥٢، والمثل السائر ١/٣٦٢ (واحد)— وفى المختار من شعر بشار ٢٣٣ (واحد) — فى الموازنة ٣١، ٣٤ (اثنان) — وفى وفيات الأعيان ٢/٢٨٤ (واحد) — وفى الأغانى ١٧/٤٣ و(ثلاثة) .

(٢) فى ديوان المعانى : «عهدنا منك» .

٤ قدْ قُلْتُ والصُّبْحُ عِنْدِى غَيْرُ مُغْتَبِطٍ : ما كانَ أَطْيَبَ هٰذا اللَّيْلِ لَوْ داما

٥ وَلَائِمٍ فى هَوَى «أَرْوَى» وَصَلْتُ لَهُ حَبْلَ الْخَلِيعِ بحبلِ اللَّهْوِ إِذْ لاما

٦ عِنْدِى سَرائرُ حُبٍّ ما يَزالُ لَها تَذْكارُ عَهْدٍ وما يَقْرِفْنَ آثاما

٧ لَوْلا «يَزِيدُ» وَأَيَّامٌ لهُ سَلَفَتْ[٣] عاشَ «الوليدُ» مَعَ الغاوِينَ أَعْواما

«حتى إذا الفلق استعلى» : يعنى الصبح له ناما، يريد أنَّه كان يحرسنا[٤] باللَّيل ، ولكن لم يقدر على منع الخيال عنَّا .

٤ — يقولُ : قد قلتُ عند زوال الخيال : «ما كان أطيب هذا الليل لو داما» وما كان عندى صبح تلك اللَّيلة «مغتبطاً» : أى محبوباً : بل كان عندى «غير مغتبط» ، لزوال الخيال عنى وإتيان اليقظة فيه .

٥ — يقول وربَّ لائم «وَصَلتُ له حبل الخليع بحبل اللَّهو» إذ لامنى : أى جمعتُ له || عصيان الخليع وتمادى اللَّهو فى لهوه إذ لامنى . «والخليع» : الذى خلعه قومه لشرِّه ، أى يبرؤون منه . [٣١ و]

٦ — أى «عندى سرائر حبٍّ» : أكتمها فى صدرى مما كان بينى وبين من أحِبُّ ، ما أزال أذكر عهدها أى مشاهدتها وما يقرفن آثاما .

٧ — يقول لولا «يزيد بن مَزْيَد» و «أيَّام له سَلَفَتْ» : أى تَقدَّمت ، يعنى أيام غزوة «الوليد بن طريف» . وقتله إيَّاه «عاش الوليد مع الغاوين أعواماً» : أى كان يعيش «الوليد بن طريف» مع «الغاوين» : أى الضَّالين — يعنى الخوارج — «أعواماً» : أى سنين .

---

(٣) فى وفيات الأعيان : «ومقدار له سبب» .

(٤) فى الأصل : «كان يحرسهم» — وصوابها ما أثبتنا .

٨ سَلَّ الْخليفَةُ سَيْفاً مِنْ «بَنى مَطَرٍ»[٥] يمْضى فَيخْتَرقُ[٦] الأَجْسادَ وَالْهاما

٩ كَالدَّهْر لا يَنْثَنِى عَمَّنْ[٧] يَهُمُّ بهِ قدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنعامًا وَإِرْغاما

١٠ حَمى الْخِلافَةَ والإِسْلامَ فَامْتَنعا كَاللَّيْثِ يَحْمى مَعَ الأَشْبال آجاما

١١ أَكْرِمْ بهِ وَبآبَاءٍ لَهُ سَلَفُوا أَبْقَوْا مِنَ المَجْدِ أَيّامًا وأَيّاما

٨ – أى بعث الخليفة سيفاً من «بنى مَطَر» يَقْتُلُ من حاربه ، وقوله : «يخترق الأجساد والهاما» : يعنى السَّيْف ضرب به [الأجسام والرءوس][٨] .

٩ – يقول : هو فى عزمه ونفاذه فى الأُمور «فالدَّهْر لا ينثنى عمَّن يهمّ به» من الأعداء «قَدْ أَوْسع النَّاس» : أى عمّهم بالإنعام والإرغام «والإنعامُ» : بذلُ الإحسان لهم . و «الإرغام» : الإذلال لهم ، وأصله مأخوذ من الرَّغام وهو التراب . يقال : «أرغم الله أنفه» أى ألصقه بالتراب . [٣١ظ]

١٠ – يقولُ : «حمى الخلافة» ممن رامها بسوء «حَمَى الإسلام» من أهل الزَّيغ «فامتنعا» : يعنى الخلافة والإسلام . حَمَاهُما كما يحمى اللَّيث أجمة فيها أشبالٌ له . و «الأشبالُ» أولاد الأسد ، واحدها شبل . و «الآجام» : جمع أجمة وهى الغيضة والجمع غياض ، وغيضات . ويقال غائضة وغيضة : وهى الشجر الملتفُّ .

١١ – أى ما أكرمه وأكرم آباءه الَّذين «سلفوا» : أى تقدَّموا . «أبقوا من المجد أيامًا» لهم تذكر «وأيامًا» أخر أيضاً .

(٥) انظر فى الشطر نفسه الصفحة (٧) السابقة ، فلعل الأصح هناك ماجاء فى الحاشية عند ابن خلكان والعسكرى ، خوف التكرار .

(٦) فى ديوان المعانى : «فيخترق الأحشاء» – فى المستجاد : «فيخترم الأحشاء» – فى المستطرف : «فيخترق الأجسام» – فى الأغانى ومعاهد التنصيص : «فيخترم الأجساد» .

(٧) فى الأغانى ومعاهد التنصيص : «لا نثنى عما يهم أبداً» .

(٨) هنا بياض أكملناه من معنى المتن .

١٢ تَرى العُفاةَ عُكُوفاً حَوْلَ حُجْرَتِهِ يَرْجُونَ أَرْوعَ رَحْبَ الباعِ بسّاما
١٣ يقُولُ: لا ونَعَمْ ، فى وَجْهِ[٩] حَمْدِهما كِلْتاهُما مِنْهُ قَدْ تمْضى لِمَا راما
[٣٢ و] ١٤ مَنِيَّةٌ فى يَدَىْ «هرُونَ» يَبْعَثُها عَلى أَعاديهِ إنْ سامَى وَإنْ حَامَا
١٥ خَيْرُ البَرِيَّةِ آباءً إذا ذُكِروا وأَكْرمُ الناس أَخوالًا وَأَعْماما
١٦ تَظَلَّمَ المالُ وَالأَعْداءُ مِنْ يَدِهِ لا زالَ لِلْمَالِ وَالأَعْدَاء ظَلَّاما

١٢ ـ أى : «ترى العُفاة عكوفاً» : أى مقيمين عند داره . «يرجون أروع» : حسن المنظر ، «رحب الباع» فى المجد ، «بساماً» : أى ضحوكاً عند السؤال . «والحُجرة» : دويرة فى مؤخر بيت الإنسان ، ضربها مثلًا لكون العُفاة عند داره . و «العفاة» : جمع عاف ، وهو الزّائر .

١٣ ـ يقول : إنَّ هذا الرجل يقول «لا» فى موضع تحمد فيه «لا» و «نعم» فى موضع تحمد فيه «نعم» . «وكلتاهما[١٠] منه قد تمضى لما راما» : أى قد تنفذ فيما أراد . «ورام» وعالج : يروم مراما ومعالجة .

١٤ ـ يقول : «يزيد» هو «منية فى يدى هرون» يبعثها على أعاديه إنْ سامى وإن حاما» على الملك أو حامى عنه ، والمساماة المناهضة فى الارتفاع ، ، يريد : أن من سامى «هرون» فى ملكه بعث إليه «يزيد» فكفاه أمره .

١٥ ـ يقول : هو «خير البرية آباء إذا ذكروا» ـ أى الآباء ـ وهو «أكرم النّاس أخوالًا وأعماماً» : أى آباؤه أكرم الآباء وأعمامه أكرم الأعمام ، وأخواله أكرم الأخوال .

١٦ ـ يقول : «تظلّم المالُ والأَعداءُ من يده» . فالمال يقول إنّه ظَلَمه فى الإسراف

(٩) فى طبعة المستشرق : «فى وجد حمدها» ولعله سهو من الطابع .
(١٠) فى الأصل : «وكلاهما» ولعلها كما رسمنا .

١٧ أَرْدى «الوَليدَ» هُمَامٌ مِنْ «بنى مَطَرٍ» يَزيدُهُ الرَّوْعُ يوم الرَّوْعِ إقْداما

١٨ صَمْصامَةٌ ذَكَرٌ يعْلُو بهِ ذَكَرٌ فى كَفِّهِ ذَكَرٌ، يَفْرِى بِهِ الهَاما

١٩ تَمْضى المَنايا كَما تَمْضى أَسِنَّتُهُ كَأَنَّ فى سَرْجِهِ بَدْرًا وَضِرْغاما

٢٠ أَرْوَى بجَدْوَاهُ ظَمْأَ السَّائِلينَ كَما أَرْوى نَجيعَ دَمٍ رُمْحاً وَصَمْصَاما

٢١ لا يَسْتَطيعُ «يزيدٌ» مِنْ طَبِيعَتِهِ عَنِ المَنِيَّةِ[11] وَالْمَعْرُوفِ إحْجاما

فى بذله والعطاء. والأعداءُ يتظلَّمون منه بإسرافه عليهم بالقتال، وهذا دعاء عليه.

١٧ - يقول: «أَرْدى الوليد»، أى قتل الوليدَ «هُمَامٌ»: أى [سيد شُجَاعٌ][12] من بنى مطر، إذا كان الرّوع فى الناس «يوم الرّوع»: أى يوم الحرب، واشتدت الحرب زاده ذلك «إقداماً»: أى شدة فى القتال.

١٨ - «صَمصَامَةٌ ذَكَر»: أى هو صمصامة ذكر ذَكِيرٌ يعلو به فرس ذكر، «فى كفّه ذكر»: أى سيف ذكر: يعنى ذكيرًا، «يفرى به الهاما» أى يقطع به الرؤوس فى الحرب.

١٩ - || أى: أسنته والمنايا سواء؛ تفعل أسنته ما تفعل المنايا. «كأنَّ فى سرجه بدرا» فى فخامة الخلق وحسن المنظر، وليثاً فى الشجاعة. ووصفه بالنجدة. [٣٢ظ]

٢٠ - أى: أغنى بعطائه السّائلين وكفاهم أذى الفقر، وضرب «الظّما» مثلًا، وهو العطش؛ أروى السائلين بالعطاء كما أروى السيوف والرّماح من دم الأعداء.

٢١ - يقول: «لا يستطيع يزيد من طبيعته» انصرافاً عن التقحم للمنية فى الحرب؛ ومن «المعروف»: أى العطاء لا يستطيع «إحجاماً»: أى انصرافاً.

(١١) فى الموازنة: «عن المروءة والمعروف».

(١٢) طمست معالم الكلمة فى الأصل، فجعلناها كما ترى مناسبة للسياق.

٢٢ خَيْلٌ لَهُ ما يَزالُ الدَّهْرَ يُقْحِمُها ... فى غَمْرَةِ المَوتِ يَوْمَ الرَّوْعِ إقْحاما
٢٣ إذا بَدَا رُفِعَ الأَسْتارُ عَنْ مَلِكٍ ... تُكْسى الشُّهودُ[13] بِهِ نُورًا وَإظْلاما
٢٤ أقْسَمْتُ ما نِمْتَ عَنْ قَهْرِ المُلوكِ وَلا ... كانَ الْخَليفَةُ عَنْ نُعماكَ نَوّاما
[٣٣ و] ٢٥ أذْكَرْتَ سيْفَ «رَسُولِ اللهِ» سُنَّتَهُ ... وَبأْسَ أَوّلِ مَنْ صَلَّى وَمَنْ صاما
٢٦ إنْ يَشْكُرِ النَّاسُ ما أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... فَقَدْ وَسَعْتَ «بَنى حَوَّاءَ» إنْعاما

٢٢ ـ يقول : «له خيل ما يزال الدهر يُقحمها» إقحاماً فى الحرب «وغمرة الموت» : معظم الحرب ، استعير من غمرة الماء .

٢٣ ـ هذا من [بديع][14] الكلام . إذا رفع الأَستار عنه بدا ملكٌ ، أى ظهر للعيون «تُكسى الشُّهود به نورًا وإظلاماً» : أى نورًا على الأَولياء وإظلاماً على الأَعداء . ويريد بقوله : «إذا رفع الأَستار» : أى إذا قعد للنَّاس وأَذِنَ لهم بالدخول عليه بدا لعيونهم مَلِكٌ ينفع الصَّديق ويضر العدوّ .

٢٤ ـ يقول : حلفتُ أنَّك «ما نمتَ عن قَهْر المُلوك» : أى عن أن تَقْهَر الملوكَ ، ولا كان الخليفة نوّاماً عن نُعماك : يعنى «بالنعمى» ها هنا قتله «الوليد الخارجىّ» ، وكان قد أغم «هرون» لأَنَّه كان يهزم قوّاده ويغلبهم .

٢٥ ـ يقول : «أذكرت سيفَ رسول الله» عليه السَّلام «سُنَّتَهُ» : أى سنته ـ صلَّى اللهُ عليه ـ فأَذكرتَهُ بأْسَ «علىّ بن أبى طالب» ؛ ويقال إنَّه أَوَّلُ من أَسلم من الرجال .

٢٦ ـ يقول : «إن يشكر الناس» ما أَوليتهم من نعم فقد وسعتهم أجمعين إنعاما وعممتهم بالإنعام أجمعين يعنى «بنى حواء» لأَنهم منها . وَسَعْتَ (بالفتح لا غير .

---

(١٣) فى ديوان المعانى : «تكسى العيون به» ، وفى المخطوط بالأصل : «الشهور» ، وكذلك فى الشرح ، ولعلها «الشهود» بالدال .

(١٤) طمس فى الأصل ، جعلناه كما ترى .

٢٧ قَطَعْتَ فى اللهِ أَرْحامَ القَرِيبِ كَمَا وصلْت فى اللهِ أرحاماً وأَرْحاما
٢٨ إذا الْخِلافَةُ عُدَّتْ كُنْتَ أَنْتَ لَها عِزًّا وكانَ « بنُو العبّاس » حُكَّاما
٢٩ ما مِنْ عظيم قَدِ انْقادَ المُلُوكُ لَهُ إلّا يرى لكَ إجْلالًا وَإعْظاما
٣٠ يُصيبُ مِنْكَ مَعَ الآمال صاحِبُها[١٥] حِلْمًا وَعِلْماً ومعْرُوفاً وَإسْلاما [٣٣ظ]
٣١ كَمْ بلْدةٍ بكَ حَلَّ الرَّكْبُ جانِبَها وما يُلِمُّ بها الرُّكْبانُ إلْماما
٣٢ إذا عَلَوْا مهْمَهًا كَانَ النَّجاءُ لَهُمْ إنْشَادَ مَدْحِكَ إفْصاحاً وَتَرْناما

---

٢٧ – يقول : «قطعتَ فى اللهِ أَرحامَ القريب » : أى قرابات القريب ، يعنى بذلك قَتْلَهُ «الوليد بن طريف الشَّيبانىَّ » وكان ابنَ عمه أىْ مِنْ قبيلته ، « كما وصلتَ فى اللهِ » : أى فى رجاء ثواب الله أرحاماً [وأرحاما][١٦] : أى قرابات.

٢٨ – «عُدَّتْ » أى ذُكرت ، «كُنْتَ أَنْتَ لها عزًّا » : أى قائدًا تُعِزُّها بالحماية عنها ، وكان «بنو العبّاس حكّاماً » : أى خلفاء .

٢٩ – يقول : «ما من عظيم » من الناس «قد انقاد الملوك له » فى الشَّرف «إلا يرى لك إجلالا وإعظاماً » : أى إلاَّ وأنت عنده جليل عظيم .

٣٠ – يقول : «يصيبُ منك » مع نيل الآمال صاحب الآمال علماً يتعلَّمه منك ، وحلماً يتـأَدَّبُ به ، «ومعروفاً » : أى فعل خير «وإسلاماً » : أى ديانة تُوجدُ فيك هذه الخصال .

٣١ – أراد : كَمْ بلدة حلَّها الركب بتـأْمينك تلكَ البلدة تقطع إضرار العلوّ عنها ، وما كان «يُلِمُّ بها الركبان » : أى ما كانوا ينزلون بها من الخوف .

٣٢ – يقول : «إذا عَلَوا مهمهاً » : أى قفارًا «كان النَّجاءُ لهم » : أى لسرعة

---

(١٥) فى الموازنة : «مع الآمال طالبها » .
(١٦) طمس فى المخطوطة ، فرسمناه كما فى المتن .

٣٣ لَوْ كَانَ يَفْقَهُ رجْعَ القَوْلِ طائِرُها غَنَّى بمَدْحِكَ فيها بُومُها الْهَامَا
٣٤ لَوْ لَم تُجبْكَ جُنودُ الشَّام طائِعــةً أضْرَمْتَ فيها شِهابَ الْمَوْتِ إضْراما
[٢٤ و] ٣٥ وَوَقْعَةٍ لكَ ظَلَّ المُلْكُ مُبْتهجًا فيها وَماتَ لَها الحُسَّاد إرْغَاما
٣٦ رَدَدْتَ فيها إلىٰ الإسْلامِ مَظْلَمَةً سَوَّى الإلٰهُ بها «فِهْرًا» وَ «هَمَّاما»
٣٧ لوْ لَمْ تكُونُوا «بنى شَيْبَان» مِنْ بَشَرٍ كُنْتُمْ رَواسى أطْوادٍ وَأعْلاما

السَّير «إنشادَ مدحك إفصاحاً وترناماً» : أى ينشدون مدحَك بإفصاح من اللَّفظ. وبترنيم من القول . «والترنيم» مثل الدندنة ، وهو صَوْت خفيّ يردّده المتكلم .

٣٣ ـ يقول : «لو كان يفقه رجعَ القول» طائر تلك الفلاة لتجاوب به البُوم والْهَامْ[١٧] استحاساناً له ، لما يسمعون الركبَ ينشدونه .

٣٤ ـ خاضعة : أى منقادة ، لو لم تـأْتك لأوقدتَ فيها نار الحرب إيقاداً .

٣٥ ـ «إرغاماً» : أى ذلاً يعنى الوقعة الّتى قتل فيها «الوليد بن طريف» .

٣٦ ـ يقول : «رددت فيها إلى الإسلام مظلمة» : أى أنصفتَ فيها الإسلامَ مِمَّنْ ظَلَمَه «سوى الإله بها» : أى بالوقعة «فِهرًا وهمَّاماً» : يريد من تناسل من «فهر» ؛ وهو جدُّ قُرَيش ، ومن تناسل من «هَمّام بْنِ بَكْر بْنِ وَائِل» ، وهو جدُّ الممدوح فى الزَّمان الأوَّل .

٣٧ ـ يقول : لو لم تكونوا يا بنى شيبان ناساً كنتم تكونون جبالًا ، لأنَّ الجبال هى المشرفة العالية ، فأنتم فى الناس فى العلوّ عليهم كالجبال على ما سواها من الأرض .

---

(١٧) فى الأصل : «والهاما» وصوابه ما كتبنا .

٧

وَقالَ أَيضاً يَمْدَحُ «هٰرُونَ الرَّشِيدَ[١]» أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، ويشكرُ إِلَيْهِ :

— من الطويل —

١ خَيالٌ مِنَ ٱلنَّائى الهوَى المتبَعِّدِ سَرَىٰ فَسرَىٰ عَنْهُ عَزِيمُ التَّجَلُّدِ
٢ دَعا وَطَـرًا حَتَّى إذا ما أَجابَهُ أَطافَ بِمَطْرُوفِ الجُفُونِ مُسَهَّدِ [٣٤ظ]

— ٧ —

١ — يقول : سَرَىٰ إليه خيال من حبيبه «النَّائى الهوى» : يريد الذى نـأَى به هواه ، «وتبعَّدَ» به » : يعنى إنَّ ذلك الخيال أتاه فى النَّوم ، وسرى إليه ليلًا فسرى عن «صريع» «عزيمُ التجلّد» : أى عزيمة تصبّره

٢ — يقول : دعا «صريع» وطرًا : أى دعا ذلك الخيالَ لحاجته إليه ، فلمَّا أجابه وجده يقظانَ لا يقدر على النوم «والمطروف» : مثل الرَّمِدِ الذى لا يقدر على تقليب مقليته من دائهما . و «المسهَّد» : الذاهِبُ النَّوْم . يريد أنَّ الخيال لما أتاه وجده يقظانَ فانصرفَ عنه وإنما استدلَّ على مجيئه بإطراقٍ يكون منه كالسُّبَات أو كالنَّعْسة يرى فيه الخيالَ ثم ينجلى عنه ذلك فيزول عنه الخيال ، وليس ذلك نوماً ، وإنما هو كما يقول الرجل إذا أخذته ٱلسِّنَةُ كنتُ أحلُمُ الساعةَ وهو لم يزَلْ .

(١) جاءت أبيات من هذه القصيدة فى كتب الأدب ، إليك بعضها : فى ديوان المعانى ١٢٤/٢ (ثلاثة) — فى الموازنة ٢٧ ، والمحب والمحبوب بالورقة ١٤٠ و (واحد) — فى التشبيهات ٧١ (خمسة) — فى المختار من شعر بشار ٢٦٢ (اثنان) .

٣ فَباتَ يُنــاجي النَّجْمَ حَتَّى كَأَنَّما يُخالِسُ عَيْنَيْهِ الكرىٰ لَيْلُ أَرْمَدِ

٤ إذا أَمْكَنَ السُّلْوانُ حَبَّةَ قَلْبِهِ ثَنى شَوْقَهُ سَهْمان رِيشَا بِإِثْمِدِ

٥ يُطالِعُهُ وَجْــهُ العَزاءِ وَتَرْتَمى بهِ صَبْوَةٌ فى شَأْوِ غَيْرِ مُسَدَّدِ

٦ إذا أَلِفَ النَّوْمُ الجفُونَ تَقَسَّمَتْ كَرَاهُ تَبارِيحُ الهَوىٰ المُتَجَدِّدِ [٣٥و]

٧ مَلامَكِ إِنّى لمْ أُعَنِّفْ مَلامَةً تَراءَتْ بنُصْحٍ مِنْ ضَميرِكِ فَاقْصِدى

---

٣ ـ يقول : «فبات يناجى النجمَ» أى يخاطب النجمَ كأَنَّما يسارقُ عينيه كَرَاهُمَا «ليلُ أرمد» : أى كأَنَّ به رَمَدًا يُسارقه كراه فلا يقدر على النوم.

٤ ـ يقول : «إذا أمكنَ السلوانُ» قلبَه ، وظنَّ أنَّه قد سَلا نظر إلى عَيْنَىْ مَنْ يُحبّ فأَعاد [إليه][٢] الشوق . وقوله : «سهمان ريشا بإثمد» : يعنى عَيْنَى حبيبه . و «حبَّة القلب» : وسطه . و «الإثمد» : الكحل بالدمع .

٥ ـ يقول : «يطالعه وجهُ العزاء» : أى يهمُّ أن يتعزَّى : أى يتصبَّر فترتمى به صبوةٌ عند ذلك «فى شأْوِ غير مُسَدَّد» : أى فى طَلَقِ رجل غير موفَّقٍ للسَّدَاد.

٦ ـ يقول «إذا ألف النَّوْمُ الجُفُونَ» : أى جُفُون النَّاس سوى «صريع» تَقَسَّمَتْ كرى صريع «تباريحُ الهوى المتجدّد» .والتباريح : الحرارات المفرطة فى الأَذى ، أى أذهبت نومه . ويُروى : «الصبا المتجدّد» .

٧ ـ يقول لِعَاذِلَتِه : كفِّى ملامَكِ «فاقصِدى» : أى فَخُذى بالقصد ، يريد : أنا أعلم أنك ناصحة ومشفقة على ، ولكن لا أَمْلِكُ ردَّ نفسى عن هوَاها فكفِّى عنى فقد بلَّغْتِنى ما كان عليك من النصيحة . وقوله : «لم أُعنِّف ملامةً» : والتعنيف ، شدّة اللَّوم لأَنَّ مِنْ شَأْن المَعْذُولين أن ينتهروا العذال كما قال «حبِيبٌ» :

---

(٢) طمس فى الأصل ، ملأناه بما ترى .

٨ أَتى دونَ عَزمِ المَرْءِ هَمٌّ مُبَرِّحٌ وَقَلْبٌ له إنْ يَعْرِضِ الشَّوقُ يَكْمَدِ(٣)

٩ وَسِرْبٍ مِنَ الأَشْجانِ يُطْوَىٰ لَهُ الحَشَىٰ عَلى شَرَقٍ مَنْ يَلْقَهُ يَتَبَلَّدِ

١٠ بَعَثْنَ إلى خُلَّانِهِنَّ تَحِيَّـــةً بِأَلْحاظِ أَبْصارٍ شَواهِدَ جُحَّدِ [٣٥ظ]

١١ فَلَمَّا اشْرَأَبَّتْ صَبْوَةٌ وَمَشَى الْهَوَىٰ بِهِنَّ وَخِيفَتْ بَوْحَـــةُ المُتَجَلِّدِ

عَنْ مُغْلِظٍ لعنُولِهِ جَبَّاهُ(٤)

و « المُغْلظ » : الذى يُبدى الإغْلاظ : وهو المِلام الشَّديد . يقول : إنّى لم أعنّف ملامَةً بَدَتْ لى منكِ بِنُصْحٍ لى ، يريد ملامتها إيّاه على الصّبا .

٨ - « مُبَرِّح » أى مُؤْذٍ للنَّفْس . « يكمد » : أىْ يصيبه كَمَد ، وهو أَشَدُّ الحزن . يريد بالمرء نَفْسَهُ . « وأَتَى دونَ عزمه » : أى حال بينَه وبين عزمه .

٩ - يقول : وربَّ « سِرب من الأَشجان » : وهى الأَحزان ، يعنى : بالسرب جوارىَ ، وسماهن أَشجاناً إذ الأَشْجانُ من سببهنَّ ، يُقال : لى شجن بمكان كذا وكذا أى حبيب ، وقوله : « يُطوى له الحشى » : يريد بالحشى ؛ القلب والكبد وما حواه الصَّدر . وقوله : يطوى له « على شَرَق » : أى يضمّ له على « شرق » : وهى الغصّة مثل الاختِنَاق .

١١ - يقول : « فلما اشرأَبَّتْ صبوةٌ » : أى تطلَّعَتْ ، وبَدَتُ . ومشى الهوى بينى

---

(٣) فى الأصل المخطوط ، وفى طبعة المستشرق : «وقلبه إن يعرض له الشوق يكد» ، وبذلك يختل وزن الشعر ، فأصلحناها كما ترى .

(٤) ورد البيت فى ديوان أبى تمام طبعة بيروت ١٨٨٩ ، ص ٣٠٤ ، فى جملة قصيدة ، يمدح بها يحيى بن عبد الله ، وتمام البيت فى الطبعة ما يلى :

ومفند لوامة نهنهتـــه عن مغلظ لعنوله نجباه

والمفند : المفصل الشيء — واللوامة : كثير اللوم — ونهنهته : زجرته — والنجاه : الذى يستقبلك بما تكره — وفى طبعة بيروت طبعة الخياط ص ٣٤١ : والجباه بمعنى النجاه ، وهو الذى يلقى الناس بما تكره ، ولكن القافية جاءت لبيت آخر هو :

كالسيف ليس بزمل شهدارة يوماً ولا بغضبة جبـــاه

١٢ صَفَحْنَ قِياماً فَاسْتَقَلَّتْ نُحُورُها   بِمُنقَدَّةٍ عَنْهـا الجَلابِيبُ نُهَّدِ
١٣ عَشِيَّةَ وَلَّتْ رَوْعَةُ الشَّوْقِ وَانطَوى   بشاهِدِهِ باقى اعْتِزامى وَمَفْنَدى

وبين مُحِبَّتِى «وخيفَتْ بَوْحة المتجلّد» : أى وخيف من المتجلّد أن يَبُوح بما فى نفسه .

١٢ ـ «صَفَحْن قياماً» عند ذلك : أى قُمن فى جانب «فاستقلَّتْ نحورها» : أى ارتفعتْ بثُدِىٍّ قد انقدَّتْ عنهنَّ الجلابيبُ ، وبدت ناتئةً فى الصَّدر . «وانقدَّتْ» : انقطعَتْ عنهنَّ . يحتمل أن يريد بذلك أنَّهُنَّ كُنَّ يلبسن [شفوفاً] (٥) شَدَدْنَ بها ثُدِيَّهُنَّ أو غلائل خفيفات تصف ما وراءها من الثَّدْيَيْن . و«النُّهَّد» : جمع ناهد ، وهى التى نتأ ثديُها فى صدرها وعظم أصله . «والصَّفح» : الإعراض . قال «كُثَيِّر» يصف امرأةً بإعراض (٦) .

صَفُوحٌ فما تلقاكَ إلَّا بخيلةً   فَمَنْ مَلَّ مِنْها ذلكَ الوَصْلَ مَلَّتِ

١٣ ـ يقول : كان ذلك «عشيَّة وَلَّت رَوْعَةُ الشَّوْق» ، عَنِّى عند اجتماعى بهنَّ «فانطوى بشاهدة» : أى وذهب بشاهِدِهِ باقى اعتزامى «ومَفْنَدى» : [٣٦و] أى ملامى . يريد : لما اجتمع مع الجوارى اللَّواتى كان يشتاق إليهنَّ وَلَّت روعةُ شوقه عنه ،وبَقِىَ منه شئ ذهب به اعتزامُه ومَفْنَدُه بشاهده :أى بشاهد

---

(٥) هنا كلمة مبتورة هذا رسمها : «شداد ناب» ولعلها شفافات أو شفوفاً ، وبعدها كتب الناسخ : «شدوا» فظننا أن الناقص كلمة «شفوفاً» وجعلنا «شددن» بدلا من شدوا – وطبعة الهند رأت أن تكون الكلمة المبتورة : «صدائر» – والشف : ستر أحمر رقيق من صوف، جمعه شفوف ، كما فى اللسان ١١/ ٨١ .

(٦) جاء البيت فى ديوان كثير عزة ، طبعة الجزائر ، ١٩٢٨ ، ١/ ٤٣ كما يلى :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت   من الصم لو تمشى بها العصم زلت
صفوحاً فما تلقـاك إلا بخيـلة   فمن مل منهـا ذلك الوصل ملت

وفى الشرح : «الصفوح : هى المرأة المعرضة الصادة الهاجرة ، وكأنها لا تسمح إلا بصفحتها نصبه على أنه مفعول أنادى فى البيت قبله . قوله : فما تلقاك فاعله ضمير راجع إلى عزة، والكاف فى تلقاك يعود الشاعر نفسه ، كأن مخاطباً يخاطبه» .

١٤ أفاءتْ لَهُ الأَرْصادُ حِلْماً فَرَدَّهُ ... إلى عَزْمةٍ مِنْ واجدٍ مُتَلَدِّدِ
١٥ يَكيدُ بِهِ كِتْمانَ صادِقَةِ الهَوى ... غُرُوبٌ بأَسْرابٍ مِنَ الدَّمْعِ حُشَّدِ
١٦ إلَيْكَ أَمينَ اللهِ ثارَتْ بنا القَطَا[٧] ... بَناتُ الفَلا في كلِّ مِيثٍ مُسَرَّدِ[٨]
١٧ أناخَت بكَ الأَسْفارُ وَالبيدُ أَيْنُقاً ... رَمَتْكَ بها آمالُ غافين وُفَّدِ

الشَّوْق ، يعنى بحاضِرِهِ «والتَّفْنيد» : الملام .

١٤ – يقول : «أفاءتْ له الأَرصاد» : أى رَدَّتْ إليه حلماً فَرَدَّهُ ذلك الحلم «إلى عَزمةٍ مِنْ واجد متلدّد» : أى كان واجدًا متلدّدًا فى الحبّ فعزم على التصبّر فسلا ، و «الأَرصاد» : جمع رَصَد ، وهم[٩] القوم الذين كانوا يرصدونه ويكونون عُيُوناً عليه ، فحمله الحفظ منهم على الحلم والكفّ عن إتيان الرِّيبة .

١٥ – «غروب» : أى دموع . «حُشَّد» : أى مجتمعة ، جرى بأَسراب من الدمع «والأَسراب» : جمع سَرَب ، وهو الماء الذى أُلقِيَ فى القِرْبَة والمزادة فى أول ما تستعمل ثم يُهْرَاق ؛ ضربه مثلا .

١٦ – و «المِيثُ» : اللَّيِّنُ مِنَ الأَرْض . «مُسَرَّدٌ» : متتابعٌ .

١٧ – «والأَسفارُ ، والبيدُ » [أناخت بك][١٠] نوقاً . يقول : «رمتك بها آمال عافين» أى زائرين لك وافدين عليك ، أى قادمين . واحد «وُفَّدٍ» وافدٌ ، وهو : القادمُ على الأَمير[١١] .

(٧) فى ديوان المعانى : «رامت بنا السرى» – وفى التشبيهات : «راعت بنا القطا» – وقد قال مسكين الدارى يخاطب معاوية :

إليك أمير المؤمنين رحلتها ... تثير القطا ليلا وهن هجود

(٨) فى ديوان المعانى : «بنات الفيافى كل مرت وفدفد» .

(٩) فى الأصل : «وهو القدم» .

(١٠) فى الأصل المخطوط : «والأسفار والبيد نوقاً» ، فأضفنا هذه العبارة لكمال النصوص ووضوحها .

(١١) بعد هذه الكلمة ، تقع صفحة بيضاء هى ظهر الورقة ٣٦ ، فلعلها من سهو الناسخ ، أو لعلها خرم ونقص ، فنحن لا نملك إلا نسخة واحدة .

[٣٧و] ١٨ أَخَذْنَ السُّرى أَخْذَ العَنيفِ وَأَسْرَعَتْ ... خُطاها بِها وَالنَّجْمُ حَيْرانُ مُهْتَدِ

١٩ فَلَمَّا انْتَضَى اللَّيْلُ الصَّباحَ وَصَلْنَهُ ... بحاشِيَةٍ مِنْ فَجْرِهِ المُتَوَرِّدِ[١٢]

٢٠ لَبِسْنَ الدُّجى حَتَّى نَضَتْ وَتَصَوَّبَتْ[١٣] ... هَوادِى نُجُومِ اللَّيْلِ كَالدَّحْوِ بالْيَدِ

٢١ يَكونُ مَقيلُ الرَّكْبِ فَوْقَ رِحالِها ... إِذا مَنَعَتْ لَمْسَ الحَصَى كُلُّ صَيْخَدِ

٢٢ وَقاطِعَةٍ رِجْلَ السَّبيلِ مَخوفَةٍ ... كَأَنَّ عَلى أَرْجائِها حَدَّ مِبْرَدِ

٢٣ عَزُوفٍ بِأَنْفاسِ الرِّياحِ أَبِيَّةٍ ... عَلى الرَّكْبِ تَسْتَعْصى عَلى كُلِّ جَلْعَدِ

---

١٨ – يقول : أخذت النوق « أخذ العنيف » . « والنجم حيران مهتد » : أى طال اللَّيل وتوقَّفت النجوم فى رأى العين كأنها قد تَحيرت فلا تُخطئ مجاريها .

١٩ – يريد أنهم وصلوا سير الليل بسير النهار . « والمتورّد » : الأحمر يعنى الصبح وقوله « انتضى » أى أظهر .

٢٠ – « الدجى » أول الليل إلى آخره « حتى نضت وتصوبت » : يعنى النجوم تصوبت إلى الغرب كأنها تدفع باليد . « ونضت » : ظهرت .

٢١ – يريد أنَّ الركبَ ينامون فوق ظهور تلك النوق ، ولا ينزلون عنها من كدهم فى صميم القائلة . « والصيخد » : شدَّة الحرّ .

٢٢ – يقول : « وربّ قاطعة رجل السبيل » : أىْ لا يدخلها أحد فكأنها تقطع عن نفسها أرجل الناس لا يطؤونها . « وأرجائها » : نواحيها .

٢٣ – يقول هذه الفلاة هى « عزوف بأنفاس الرياح » : أى مصوّتة . يقال :

---

(١٢) فى الأصل عندنا : « من فجوة المتردد » – وفى الموازنة ، والمحب والمحبوب « بحاشية من لونه المتورد » .

(١٣) أثبت المستشرق فى الحاشية رواية « مطلع الفوائد » وهو مخطوط : « حتى مضت وتصوبت حوادى نجوم ... كالدجى باليد » .

٢٤ يُقَصِّرُ قابَ العَيْنِ فى فَــلَواتِها نَواشِزُ صَفْوانٍ عَلَيْها وَجَلْمَدِ
٢٥ مُؤَزَّرَةٍ بالآلِ فيها كَأَنَّــها رِجَالٌ قُعودٌ فى مَلآءٍ مُعَضَّدِ
٢٦ إِذَا الحَرَكاتُ هِجْنَها وَقَفَ الصَّدى عَلى نَبَزاتٍ مِنْ أَهازِيج هُدْهُدِ [٣٧ظ]
٢٧ تَناوَلْتُ أَقْصاهَا إِلَيْكَ وَدونَهُ مَقَصٌّ لأَعْناقِ النِّجاءِ العَمَرَّدِ

عزفت الريح بالمكان إذا سمعتَ لها حنيناً ومنه عزيفُ الجن أَىْ أصواتهم ، وإنما أراد أن الريح تصوّت فى تلك الفلاة لانخراقها واتساعها . والفلاة هى المكان القفر من الأَرض المتسع .

٢٤ – يقول : «يقصّر قاب العين» أى مد البصر . «فى فلواتها نواشز صفوان» أى كُدًى مرتفعة من «صفوان» : وهو الحجر و «الجلمد» : الحجر أيضاً . يريد : أنه إذا بسط لحظَهُ ومدَّه فى تلك الفلاة ارتفع أمامه جبل لا يُرى ما وراءه من الأَرض ولا يُعْرَفُ ما يحجب .

٢٥ – يقول : هى «مؤزَّرة بالآل» : قد لبست الآل فى أسافل جبالها وبقيتْ قُنَنُها فَظَهرت «كأَنها رجال قعود فى ملآء» بيض قد بدت رؤوسهم منها والتحفوها فى أسافلهم . «والمعضّد» : الذى فى طرفه صَنَائف[١٤] .

٢٦ – يقول : «إذا الحركات هيجن» تلك الفلاة انبعث فيها صوتٌ على طنين الصّوت الذى يقال فيها ، وقوله «على نبزات» : أى على أصوات «من أهازيج هُدْهد» أى إذا صَوَّتَ فيها الهُدْهُد أجابته بمثل صوته . وَمَنْ روى «نَبرات» بالراء فهى قطع الصَّوْت .

٢٧ – يقول : «تَناوَلْتُ أقصى الفلاة» إليك : أى قطعها من أولها إلى آخرها «ودونه مقصّ» : أى ودون ذلك الأَقصى مقصٌّ : أى مقطع «لأَعناق النّجاء

(١٤) فى التشبيهات والمختار من شعر بشار : «فى ملاء معمد» – والصنائف : مفردها صنيفة وهى كلمة إسبانية الأصل ، معناها التطريز كما فى معجم دوزى ١/٨٤٩ .

٢٨ بِوَجْنَاء حَرْفٍ يَسْتَجِدُّ مِرَاحَها ... مِراحُ السُّرَى وَالكَوْكَبِ المُتَوَقِّدِ

٢٩ إذا قَدَحتْ إحْدَى الحصَا قَذَفَتْ بها ... فَتَقْذِفُ فى أُخرىٰ وَإنْ لَمْ تعمَّدِ

٣٠ أَقلَّتْ إلَيْكَ الناجِداتُ مُعَرِّساً ... عَلَىٰ أَمَلٍ جَوّابَ بَيْداءَ قَرْدَدِ

٣١ تَراءتْ لَهُ الأَحْداثُ حَتَّى إذا اقْتَنَى ... رَجَاءَكَ صَدَّتْ عَنْهُ عَنْ قُرْبِ مَعْهَدِ

العمرَّد » والنَّجاء : السُّرعة . والعمرَّد : السَّيْر الشديد ، وما أشبه ذلك .

٢٨ – يريد : قطعت الفلاة بناقة « وجناء » ، أى قوية . « حرف » : أى صلبة « ويستجدّ مِراحها » أى يصيبه جديدًا « مراح السُّرى » أى سير السرى يريد : أنها تطرب وتنشط لسير الليل لعادتها لذلك ، ومراح الكوكب المتوقد ، يريد : سيره عند ضياء الكوكب المتوقد وذلك الذى يضئ ضياء باهرًا .

٢٩ – يقول : إنَّ أخفافها صلابٌ فإذا ضربت فى حجر طار ذلك الحجر بشدَّة فضرب فى غيره « وإن لم تعمَّد » فى ذلك . وقوله « قَدَحتْ » : أى ضربت فيه كما يضرب قادح النار بحجر فى أخرى .

٣٠ – « أقلّت » أى بلغت « جواب » : قطّاع « بيداء قردد » أى قطاع للبيداء القردد || فى مسيره إليك ، ولا يستريح إلا أن يعرّس . « والتعريس » : [٣٨و] النزول فى وجه الصبح لراحة . يقال منه : عَرَّس الرجل تعريساً وأعرس إعراساً من العُرُس إذا عمل عُرُساً . ويقال عُرُسٌ وَعُرْسٌ . « والبيداء » : الفلاة الواسعة والجمع بيد . « والقرْدَد » : المرتفعة من الأرض .

٣١ – « الأَحداث » : حوادثُ الدهر [تراءت له] : أى تظاهرت له أى حلَّتْ به . « حتى إذا اقتنى رجاءك » : أى ضمّ رجاءك « صَدَّتْ عنه عنْ قُرب مَعْهد » : أى عن قرب عهد ، أى مشاهدة يريد بقوله : اقتنى رجاءك أى لما حدث له رجاء فيك هربت حوادثُهُ عنه تلك السَّاعة .

٣٢ وَقَفْتَ عَلَى النَّهْجِ الظُّنُونَ فَصَرَّحَتْ وَأَدَّى إِلَيْكَ الْحُكْمَ كُلُّ مُشَرَّدِ

٣٣ إِذَا اخْتَلَفَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ جَمَعْتَهُمْ عَلَى العَفْوِ أَوْ حَدِّ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ [٣٨ظ]

٣٤ إِذَا انْجَحَرُوا جَلَّى بِخَوْفٍ عَلَيْهِمُ وَإِنْ أَصْحَرُوا كَانُوا فَرِيسَةَ مُرْصِدِ[١٥]

٣٥ بِكُلِّ سَبُوحٍ فِى العَجَاجِ كَأَنَّمَا تَكَنَّفَ عِطْفَيْهَا جَنَاحَا خَفَيْدَدِ

---

٣٢ ـ يقول : وقفت الظنون الراجين لك «على النهج» : أى على الطريق الواضح من إنجاح حوائجهم «وأدّى إليك الحكم كلّ مشرّد» ، أى [وتذلّل لك][١٦] كلُّ من كان شُرَّدٍ عن الطَّاعة وخرج إلى المخالفة والعصيان . [وشرودُ][١٦] الرعيّة عن الطاعة يكون على وجهين إما أن يعتذروا بجَوْر العمّال عند الخليفة فيقولون خرجنا عن الطاعة إلى النفاق لظلم العمال ، وإما أن يُغريَهم خارجٌ وقائمٌ معهم بحب الرياسة فيشرّدهم عن الطاعة ، بأَن يقول لهم : تصْبِرون على كذا وكذا فيقبلون فيُشَرَّدُون عن الطَّاعة .

٣٣ ـ يقول : «إذا اختلفتْ أهواءُ قومٍ» ، فخرجوا عن الطاعة واختلفوا فى الدّين من مثل الخوارج وغيرهم من أصحاب الأَهواء ، «جمعتَهم على العفو» : أى على الطاعة بعفو منك أو «بالسَّيف» إن أبَوْا أن يطوعوا بلا حرب .

٣٤ ـ يقول «إذا انجحروا» فى حصن : أى دخلوا فيه «جلَّى بخوف عليهم» ، أى طلع عليهم بخوف : أى حاصرهم فيه «وإن أصحروا» ، أى برزوا إلى الصحراء وهى الفحص «كانوا فريسة أسد» . و «الفريسة» : أَكيلة الأَسد ، وإنما قيل لها فريسة من الفرْس وهو دَقُّ العُنُق .

٣٥ ـ «بكل سَبُوح» : أى حاربتهم بكل فرس ، «سَبوح» : أى سريع كأنه

---

(١٥) فى الأصل المخطوط : «مرسد» بالسين بعد الراء .

(١٦) هنا طمس فى المحلين ، رأينا أن نضع مكانهما ما ترى للسياق .

٣٦ إذا هُنَّ غامَسْنَ الدُّجى بغنيمةٍ قَسَمنَ السُّرى فى كُلِّ سَهْلٍ وَأَجْلَدِ

٣٧ كأَنَّ أَكُفَّ ٱلقَوْم مَثْنى وَمَوْحَدا تَعاطيْنَ جادِيًا عَلى ظَهْرِ قَرْمَدِ [٣٩و]

٣٨ تَحَيَّوْا(١٧) بأَطْرافِ القَنى وَتَعانَقُوا مُعـانَقَةَ البَغْضاء غَيْرَ التَّوَدُّدِ

يسبح أى يعوم . و « العجاج » : الغبار المرتفع . « كأنما تكنَّف عِطفَىْ » هذا الفرس « جناحا الخفيدَد » : وهو ذكر النَّعام . شُبّه الفرس به فى السرعة . وقوله « تكنَّفُ » يريد كانتا كَنَفيْن . والكَنَفُ : المكانُ الذى يكنُفُ الإنسان أى [يضمّه](١٨) . والعِطْفَان : الجَنْبان . واحدُهما عِطْفٌ .

٣٦ – يقول : إذا تلك الخيل داخلن « الدُّجى بعتيمة قَسَمْنَ السُّرى فى كل سَهل » من الأَرض ، و « أجلد » : أىْ مَشَيْنَ مرَّة فى السَّهْل ومرَّة فى الوعر . و « الأَجلد » : الموضع الغليظ من الأَرض وهو المتوعِّرُ .

٣٧ – يقول « كأَنَّ أكفَّ القوم مثنى » : أى اثنين اثنين وواحدًا واحدًا « تعاطين » : أى تساقين « جادِيًا » أى زعفراناً « على ظهر قَرْمَدِ » : يريدُ أنّهم قد احمرُّوا من الدم والتقابل ، واحمرَّت الأَرْض من دمائهم فَشَبَّه القتلى بسكارى على أرضٍ حمراء « والقرمد » : ضَربٌ من الآجُرّ كان قراميدَ الأَوَّلين وله حافات مُشْرِفَةٌ .

٣٨ – يقول : « تَحَيَّوْا بأَطراف القنى » : أى إنما كان تسليمُ بَعضهم بَعضاً التطاعُنَ بأَطراف الرماح : يعنى الأَسنَّة « وتعانقوا » عند ذلك فى الحرب « معانقة البغضاء غير التودد » : يريدُ إنما كان يعتنق الإنسانُ صاحبه ليقتله .

---

(١٧) فى الموازنة : « فحيوا بأطراف » .

(١٧) لم يبق فى الكلمة إلا : « يه » فلعلها كما رسمنا .

٣٩ وَفاجَأْتَهُ قَبْلَ الوَعيدِ بِحَتْفِهِ ... وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ عَسى وَكَأَنْ قَدِ

٤٠ وَخافَكَ حَتَّى صارَ يَرْتابُ بِالْمُنى ... وَيُتْهِمُ نَجْوى النَّفْسِ عِنْدَ التَّوَحُّدِ

---

٣٩ ـ «وفاجأْتَهُ» أضمر هاهنا رجلاً ، يقول : «فاجأْتَهُ قَبلَ الوَعيد بحَتْفِهِ» : أي أَنزلتَ به الحتفَ قبل أن تتواعدَه . «وقد عجزتْ عَنْهُ عسى وكأَنْ قدِ» : أَي عسى أَنْ أَنجُوَ وكأَنّى قد نَجَوتُ ، يريد : انقطع رجاؤه حين فُجِئَ بالأَخذ وغلب عليه . وإِنَّما يقولُ هاتين الكلمتين من بقى له رجاء يرجو الخلاص .

٤٠ ـ يقول : خافك ذلك الرجل «حتى صار يرتابُ بالمنى» : أَى يتهم مناه : فإذا حدثته نفسه بشيء قال كَفى ، هذه خديعة منك ، «ويتهم نجوى النَّفْس» : || أَى ويتهم نجوى نفسه أَى حديث نفسه «عند التوحّد» : أَى عند [٣٩ظ] الانفراد ، أَى إذا حدثته نفسه بخير لم يقبل ذلك مِنْها .

٨

وَقَال مُسْلِمٌ أَيْضاً[1] :

– من البسيط –

١ أَغْرَى بِهِ الشَّوْقُ لَيْلَ السَّاهِرِ الرَّمِدِ ۝ وَنَظْرَةٌ وَكَّلَتْ عَيْنَيْهِ بِالسُّهُدِ
٢ أَمُنْقَضٍ عَنْهُ حُزْنٌ ما يُفَارِقُهُ ۝ أَقامَ بَيْنَ الحشى بالسُّقْمِ والكَمَدِ
٣ أَمْ لَيْسَ ناسِيَ أَيامٍ لَهُ سَلَفَتْ ۝ جَرَتْ عَلَيْهِ بِلَذَّاتٍ فَلَمْ تَعُدِ

– ٨ –

١ – يقول : أغرى «بصريع» «الشَّوقُ ليلَ السَّاهر الرمد» أى صَيَّره الشوقُ إلى أن يبيتَ فى ليله بحال الساهر الرمد : أى لا ينام مما يُلاقى من الوجد ، «ونظرةٌ وكلت عينيه بالسهد» : أى وأغرى به الليل أيضاً نظرةٌ نظرها إلى مَن عَشِقَ فمنعَهُ النومَ . «والسّهد» : السَّهَر ، وهو ذهاب النوم .

٢ – يقول : «أَمُنْقَضٍ عنه» : أى أذاهبٌ عنه «حُزن ما يُفارقه أقام بين الحشى» منه «بالسّقم» فى بدنه و «الكمد» : شدَّة الحزن . وقوله أَمنقضٍ : أَينْقَضى ، كأنه قال : هل ينقضى هذا الحزن ؟ كما يقول المكروب [أما ينتهى][2] مثل هذا البلاء .

٣ – أى «أمنقض عنه حزن لا يفارقه» ، «أم ليس ناسى أيام له سلفت أقامت

(١) جاء من هذه القصيدة : فى الصناعتين (اثنان) – وفى الغيث المسجم ١٣٩/١ (اثنان) – وفى العقد الفريد ٣٤/٣ (واحد) .

(٢) بياض فى الأصل ، لعله كما رسمنا تمشياً مع السياق .

٤ أَحْيَا البُكَا لَيْلَهُ حَتَّىٰ إذا تَلِفَتْ نَفْسُ الدُّجَى وَاسْتَنَارَ الصُّبْحُ كَالْوَقَدِ [٤٠و]

٥ غادَى الشَّمُولَ فَعاطَتْهُ سَمادِرُها طَيْفاً بِهِ أَلَّفَتْ رُوحاً إلى جَسَدِ

٦ كَأَنَّهَا وسِنانُ الماءِ(٣) يَقْتُلُها عَقيقَةٌ ضَحِكَتْ فى عارِضٍ بَرِدِ

٧ حَتى إذا الرَّاحُ قَامَتْ عَنْهُ فَتْرَتُها ربعَ الكَرَىٰ وَأَقامَتْ حَسْرَةُ الخَلَدِ

عليه بلذّات فى أول زمانه فلم تَعُد عليه بذلك فكأنه قال: أمنقض عنه حزنه أم لا ينقضى؟ لأنّ قوله «أم ليس ناسى أيام له سلفت»: بمعنى أم ليس ينقضى حُزْنُه لأنّه إذا لم ينس الأيّام التى سلفت له وفقدها لم ينقض حزنه؛ هذا الّذى أراد.

٤ - يقول «أحيا البُكا ليله»: أى بكى طول الليل «حتى إذا تلفت نفسُ الدُّجى»: أى حتى إذا ذهب نفس الدجى وهذا مثلٌ ضربه، ومعناه: إذا ذهبت الظلمة «واستنار الصبح كالوَقَد»: أى كالنار فى السِّراج.

٥ - يريد أنّه بكى طولَ اللّيل فلما أصبح شرب الخمر حتى سكر «فعاطته سماديرُها»: أى سكرها طيفاً: أى لما سكر جاءه الطيفُ فارتد روحه إلى جسده وتألّفا، وكان قبل ذلك فى أسباب الموت لِما يلاقيه من الوجد.

٦ - يقول كأنّ الخمر التى شرب عند مزاجها «عقيقة»: أى برق لمع من «عارضٍ بَرِد»: أى من سحاب معترض فى الهواء ذى برد، وجعل للماء سناناً على الاستعارة. و «السّنان»: حديدةُ الرمح التى يطعن بها والجمع أسِنة، يريد: أنّ الماء يقتلها كما يقتلُ السنان مَن طُعِنَ به.

٧ - «قامت»: زالت «ربع الكرى»: أى نفر الكرى، يقول: إنه لما سكر جاءه الطيف || فكان معه فى أنس فلما ذهب السُّكْر عنه ذهب الطيف عنه، [٤٠و]

---

(٣) فى الصناعتين: «كأنها ولسان الماء يقلبها» — وبعده فى كتاب الصناعتين، هذا البيت:
«دارت عليه فزادت فى شمائله لين القضيب ولحظ الشادن الفرد»

٨ يَكادُ يُسْليهِ مَرُّ الحادِثاتِ بهِ لَوْلا بَقايا دَواعِى قَلْبِهِ الْكَمِدِ
٩ لوْ ساعَفَ الدَّهْرُ لارْتَدَّتْ غَضارَتُهُ وَلاسْتَرَدَّ مَوداتِ المَها الخُرُدِ
١٠ ماذا تَراءَىٰ لهُ نَأْىُ الخليطِ بهِ غـداةَ يَحْمَدُ لَمّا أَوْ يَذُمُّ قَدِ
١١ لِلهِ دَرُّ اللَّواتى عِفْنَ مَكْرَعَهُ حَتى صَدَرْنَ بهِ ظَمْآنَ لَمْ يَرِدِ
١٢ خافَ العُيونَ وضَمَّتْهُ عَزيمَتُهُ إلىٰ امْتِناعٍ عَلى جَوْلانَ مُطَّرِدِ

وبقيت حسرته فى قلبه . و « الخَلَد » : القلب .

٨ - يريد « بالبقايا » : ما بقى فى قلبه من الهوى وذِكر أيامه . و « الكَمِد » : الذى بالغه الوجد وقوله « دواعى » يعنى وسواس قلبه الذى يدعوه إلى ذكر ما كان فيه من الهوى .

٩ - يقول : « لَو سَاعَفَ الدَّهرُ » أى لو طاوع الدهرُ هواناً لردّ إلينا غضارته ولرجعتْ إلينا « مودات المهى الخرد » أى إن أطاع الدهر هواى لرجع إلى بالحال التى كنتُ فيها فى رخاء ثم انقضتْ عنى .

١٠ - يقول : « ماذا تراءىٰ له نـأْىُ الخليط به » من الكرب « غداة يحمد لمّا » : أى لم يرحلوا أو يذمّ قد رحلوا يريد أنه كان يفرح لمّا قيل له لم يرحلوا .

١١ - يقول : « لِلهِ در اللَّواتى عِفْن مكرعه » : أى عفن أن يسقينه « لم يَرِد » : أى لم يشرب و « المكرع » : المشرب يقال كرع الرجل فى الماء إذا عبَّ فيه « وصَدَرْن » : رجعن . « وعفن » : كرهن .

و] ١٢ - || يقول : « خاف العيون » أن تراه « وضمّته عزيمتُه » إلى الامتناع عن الشرب « على جولان مطَّرد » : أى عن ماءٍ « جولان » : أى جار ، وهو فعلان من جال يجول « مطَّرد » : متتابع الجرى . ومعناه : لقى حبائبه وتمكّن منهن فلم يقبلْهُنَّ ولا مدَّ إليهن مخافة عيون الرقباء . فكان كمن وقف على ماء جار وهو عطشان ، وذلك الماء يُحرَزُ فامتنعه مخافة أن يتعاقب .

١٣ ورُحْنَ وَالْعَيْنُ لِلتَّوديعِ واكِفـــةٌ إنسانُهَا مِنْ مَسيلِ الدَّمْعِ فى صُعُدِ
١٤ باللهِ أُخْلِفُ ما أَتْلَفْتُ مِنْ نَشبٍ وَعادَةُ الجودِ فى أَبْياتِيَ الشُّرُدِ
١٥ تهْوى بِأَشْعَثَ أَعْطاهُ المُنى أَمَلٌ وَعُقْدَةٌ مِنْ رَجاءِ ضامِنِ العُقَدِ

---

١٣ – يقول : «ورحن» : أى انصرفن ، يعنى أولئك الجوارى وعينى لتوديعهن «واكفة» بالدمع : أى سائلة به . و «إنسانها من مسيل الدمع فى صُعُد» : أى فى ارتفاع ، يريد أنَّه تغلَّب الدمعُ على ناظره ، فهو يعالج مدافعةَ الدَّمع . ومثله «لِذِى الرُّمَّة(٤)» :

وَإِنْسَانُ عَيْنِى يَحْسُرُ الدمعَ تارَةً فَيَبْدُو وتارةً يجِمُّ فيغْرَقُ

قوله «يجمّ» : يعنى الدمع فإذا اجتمع غَرِقَ إنسانُ العين فيه ، ثم إذا «حسر» ظهر .

١٤ – يقول «باللهِ أُخلِفُ ما أَتلَفْتُ مِن نَشَب» : أى من مال وبعادة «الجود فى أبياتى الشرد» : أى السَّائرة فى البلاد . يقول : اللهُ يُخلفُ لى ما أنفقتُ وما أتلفتُ من مال ويأْتينى بالرِّزق على قولِ الشعر ومَدْحِ الناس .

١٥ – || يقول : تهوى ناقته «بأشعث» أى برجل أشعث ، يعنى نفسه «أعطاه المنى أمل» : أى أمل له أعطاه المنى : أى بلَّغه إليها «وعقدة من رجاء ضامن العُقَد» : أي المال أعطته المنى أيضاً تلك العُقَد . [٤١ ظ]

---

(٤) ورد هذا البيت فى ديوان ذى الرمة ، طبعة كبريج ١٩١٩ ، ص ٣٩١ :
وإنسان عينى يحسر المـــاء تارة فيبـــدو وتارات يجم فيغرق
وقد شرحها كما يلى : «يروى : يجم وتجم ، فن روى بالتاء أراد العين ، ومن روى بالياء أراد الإنسان يحسر الماء منه مرة معناه فيظهر ، ومعنى هذا البيت جزاء يريد . وإنسان عينى كلما حسر الماء به أمده بجم يكثر فيه الماء أى إنسان عينى يحسر الماء عن نفسه ، وإن شئت الماء يقول حسر عن الظلام وانحسر ، وحسرته أنا ، فن قال يحسر الماء جعل الفعل للإنسان ، ومن رفع جعل الفعل الماء» .

١٦ فَاسْتَوْدَعَتْهُ بُطُونَ ٱلْبِيدِ هِمَّتُهُ ... وَأَوْدَعَتْهُ السُّرىٰ فى الوَعْثِ وَالجَدَدِ

١٧ حَتَّى إذا قَبَضَ الإدْلاجُ بَسْطَتَها ... وَوُقِّفَتْ مِنْ مُنى السَّارى عَلَىٰ أَمَدِ

١٨ تمَخَّضَتْ عَنْهُ تِمًّا بَعْدَ مَحْمَلِهِ ... شَهْرَيْنِ بَيْداءُ لَمْ تُضْرَبْ وَلَمْ تَلِدِ

١٩ أَلْقَتْهُ كَالنَّصْلِ مَعْطوفاً عَلى هِمَمٍ ... يَعْمَدْنَ مُنْتَجِعاتٍ خَيْرَ مُعْتَمِدِ

٢٠ تَخَطَّأَتْ نَوْمَهُ عَنْهُ وَشَايَعَهُ ... دَأْبُ الجَدِيدَيْنِ وَالْعِيدِيَّةِ الوُخُدِ

---

١٦ – يقول : أدخلَتْه همته إلى أن يقطع البيد «وأودعته السرى فى الوعث» : وهو الرمل الذى يغرق فيه وفى «الجَدَد» : وهو الموضع المتجرّد من النبات .

١٧ – يقول : «حتّى إذا قبض الإدلاجُ بسطتها» : أى بسطة النوق يعنى انبساطها فى العَدْو «ووُقِّفَتْ من منى السّارى على أمد» : أى على غاية ، يريد : بلَّغَتْه إلى غاية من سفره . «والإدلاج» فى السَّير من أوّل اللّيل إلى آخره ، والإدلاج : السَّير من آخر اللّيل إلى الصبح .

١٨ – يقول : بعد ما مشى فى الفلاة شهرين «تمخَّضَتْ عنه» : أى ألقَتْهُ كما تُلقِى البهيمةُ ولدها . وقوله : «تمخَّضَتْ» : أى أصابها المخاض ، وهو وجع الولادة . يريد : أنها حملته فى بطنها شهرين ثم ولدته ، أى أخرجته عن نفسها حين بلغ الممدوحَ . «وتِمًّا» : تماماً «لم تُضْرَب» || أى لم تفحل ، [٤١ و] ولم تلد كما تلد ذوات الأزواج ؛ هذا [الذى] أراد .

١٩ – يقول :ألقَتْه عن نفسها «مَعطُوفاً على هِمَم» : أى مردودًا على همم ، «يَعمَدن فى انتجاعهن خير معتمد» : أى خير رجل «يعتمد» : أى يُقْصَدُ إليه .

٢٠ – يقول : «تَخَطَّأَتْ نومَه عنه» : أى أزالت نومَه عنه ، «وشايَعَه(٥)» أى طارعه ؛ «دأبُ الجديدين» ؛ دوام سَير الجديدين ، يعنى اللّيل والنهار ، ،

---

(٥) فى الأصل : «وساعده» ، ولعله يريد أن يشرح كلمة «وشايعه» فوقع منه معناها .

٢١ حاشى لطالبِ عُرْفٍ أنْ يَخيبَ علىٰ ... نَدىٰ يَدَيْكَ وَلَوْ حاشاكَ لَمْ يَجِدِ

٢٢ ظُنونُ راجى الذى يرْجوكَ واثِقَةٌ ... ألاَّ يُخَيَّبَ فيها آخِرَ الأَبَدِ

٢٣ تـأْتى عطاياهُ شَتَّى غَيْرَ واحِدَةٍ ... مُؤَمِّليهِ وَإنْ كانُوا علىٰ بَعَدِ [٤٢ظ]

٢٤ كَحَمْلَةِ السَّيْلِ تـأْتى بَعْدَ عاشِرَةٍ ... لَهُ قَراقيرُ بالآذِيِّ وَالزَّبَدِ

٢٥ لا يَمْنَعُ العُرْفَ مِنْ إلْحاح طالِبِهِ ... ولا يُقَرِّبُ مِنْهُ رِفقُ مُتَّئِدِ

«والعيديّة الوُخد» : أى وسير النّوق العيديّة منسوبة إلى «العيد» ، وهى قبيلة فى «مَهرة» . «والوُخُد» : جمع وَخُود وهى التى تسير الوَخْدَ وهو ، ضَربٌ من السَّيرِ .

٢١ – يقول : «حاشى لطالب عُرف أن يَخيب على نداك» : أى أنّه لا يخيبُ «ولو حاشاك» أى ولو تركك «لم يجد» : أى لم يجد عطاء عند غيرك ، ومن رواه : «لم يُجَد» أى لم ينل جودًا أى لم يجر أحد عليه بعطاء ، وحاشى كلمة معناها سَلِم طالب عرف أو سلامة لطالب أن يخيب على ندى يديك .

٢٢ – «فيها» : أى فى تلك الظنون «آخر الأَبد» : أى طول دهره . يقول : من رجا راجيك هذه صفته فكيف من رجاك أنت نفسك ؟ !

٢٣ – يقولُ : «تـأْتى عطاياهُ شَتَّى» أى غير مختلفة «غير واحدة مؤمليه» ، وإن كانوا بعيدًا فى البلاد .

٢٤ – كحملة «تـأْتى بعد عاشرة له قراقير» : أى أصوات للآذى بالموج، «والزبد» . يقول : إنه يـأْتى عطاء هذا الرجل إلى من أمّله على بَعَد كما يـأْتى السَّيل إلى قوم ومَطَرُه بينهم وبين الموضع الذى كان فيه عشر ليال . يريد أنّه يُعطى ، ويُعطى الآخذون منه لغيرهم ، فعطاه ينبسطُ فى البلاد .

٢٥ – يقول : «لا يَمنع العُرف من إلحاح طالبه ولا يقرب منه رفقُ متئد» يقول : إنّه مطبوع على العطاء فليس يُعطى على حُسن لَطَف فى السّؤال ، ولكنّه يُعْطى

٢٦ يَبرُّ بالْجُودِ يَحميهِ ويَكْلَؤُهُ كَأَنَّهُ والِدٌ يَحنو علَىٰ وَلَدِ

٤٢و] ٢٧ أَغْنى الصَّديقَ فعاشُوا مِنْهُ فى رَغَدٍ وَاسْتَلَّ جودُ يَدَيْهِ غِلَّ ذى الحَسَدِ

٢٨ مُعَقِّرُ الكُومِ للأَضْيافِ ليْسَ لَها إلاَّ المَكارمَ مِنْ عَقْلٍ ولا قَوَدِ

٢٩ تَأْتى البُدورُ فتُفْنيها صَنائِعُهُ وَما يُدَنَّسُ(٦) فيها كَفُّ مُنْتَقِدِ

كلَّ الناس مَن أحسنَ السُّؤال ومن لم يُحسن السُّؤال ، ويجوز فى «رفق متئد» أن يكون رفقٌ رفعاً بفعله ، ويجوز أن يكون نصباً ، وأضمر الفاعل كأنّه قال : ولا يُقرِّبُ الممدوحُ منه – أى من نفسه – متّئدًا فى السُّؤال لِرفْقِهِ . «والمتئد» : المترفق .

٢٦ – «يبرّ بالجود» : أى يبرّ الجودَ ، والباء زائدةٌ «يحميه» : أى يحميه من أن يَضيمه بالبُخْل ويحفظه «كأنّه والد يَحنُو على ولد» : أى يعطف عليه ويشفق عليه .

٢٧ – يقولُ : أغنى صديقه «فعاشوا منه فى رغد» : أى فى سعة عيش . «واستلَّ جودُ يَديهِ غِلَّ ذى الحَسَد» : أىْ واستخرج جودُ يَدَيه حرارة ذى الحسد عن صدره ، فصار له محبًّا حين جاد عليه . «والصديقُ» : لفظ يقع على الواحد والجمع وعلى المرأة والنِّساء . يقولُ : هو صديقٌ وهى صديقٌ ، وهنّ صديقٌ ، وهم صديقٌ ، وقد يجمع أصدقاء ، وقد يقال : صديقة وصدائق فى المونَّث وما أشبهه .

٢٨ – يقول : هو «معقّر الكوم للأضياف» : أى يَعْقِرُ النُّوق الكوم لأضيافه وما لها عقل ولا قود . و «العقل» : الدِّية . و «القَوَد» : القصاص . ومعناه : أن يعقرَها ولا يأْخذ لها شيئاً . واحدة «الكُوم» : كوماء ، وهى الغليظة السَّنام .

٢٩ – يقول «تأْتى البدور» ، أى الخرائط «فتفنيها صنائعه» : أى عطاياه ، ولا «يدنَّس فيها كفّ منتقد» : أى يُعطى الخريطة بخاتمها(٧) ، ولا يحتاج

---

(٦) فى الغيث المسجم : «وماتدنس» .

(٧) الخريطة : شىء مثل الكيس يكون من الخرق والأدم ، يشد على مافيه .

٣٠ لا يَعْرِفُ المالَ إلاَّ عِنْدَ سائِلِهِ[٨] أَوْ يَوْمَ يَجْمَعُهُ لِلنَّهْبِ وَالبَدَدِ

آخذ المال أن يوسّخ يده بقبض الدّراهم ، لأنّه لا يعطى خريطةً بين اثنين . وقوله : « تلْقى البلور » : أى تدخل عليه من حيثُ ما دخلتْ : أى مما كانت .

٣٠ – || يقول : « لا يعرفُ المالَ إلاَّ عند سائله » : أى إذا سأله أحدٌ ، « أو يوم يجمعه للنَّهب والبَدَد » : أى لا يَسْأل عن المال إلا إذا أراد أن يعطيه لسائله ، وذلك لقلَّة رغبته فى ادّخاره ، وإنما رغبته فى تفريقِهِ و الثناء . [٤٢ ظ]

---

(٨) فى الغيث المسجم : « إلا عند نائله » — فى العقد الفريد : « إلا ريث ينفقه » .

٩

وَقَالَ مُسْلِمٌ أَيْضاً[١] :

— من الطويل —

١ طلائِعُ شيْبٍ سَيْرُ أَسْرعِها رَسْلُ   يُرِدْنَ شَبابِى أَنْ يُقَالَ لَهُ كَهْلُ
٢ نُجومٌ هِىَ اللَّيْلُ الَّذِى زالَ تَحْتَها   تَفارَطُ شَتَّى ثُمَّ يَجْمَعُها أَفْلُ
٣ فإِنْ تُبْقِنِى الأَيامُ تَجْنُبْنِى العَصا   وَإِنْ تُفْنِنِى فكُلُّ حَىٍّ لَها أَكْلُ

— ٩ —

١ — يقول : هذه « طلائع شيب سَيْرُ أسرعها رَسْل » : أى سيرٌ رفيقٌ « يردن شبابى أن يقال له كهل » : يريد أن من شاب لحق بالكهول ، وقيل له كهل .

٢ — يقول : هذه الشَّيب هى « نجوم » : أى كالنجوم فى بياضها . وقوله « هى الليل » : أى التى غاب تحتها ، أى هذا الشَّعر الأَبيض هو الأَسود الذى زال عنه سواده وحل به البياض ، و « تفارطُ شتى » : أى تَتَقَدَّمُ وتتابع ، « شتى » : يعنى متفرقة شيئاً بعد شىء « ثم يجمعها أَفْلٌ » : أى مغيب ، يريد أنَّه إذا ابيضَّ رأسه أجمعُ ، غابت الشيبات الأُوَل ، وهذا كغنم كثيرة جُزّ منها قليلة ، فهى تمايز بين غيرها ثم تجزّ كلها ، فلا تُعْلَم الأُوَلُ من غيرها.

[٤و] ٣ — || يقول : « فإن تُبْقِنِى الأَيَّام تَجنُبْنى العَصَا » : أى تقودنى . يقول : إنْ طال عمرى صرتُ إلى الهرم والتوكّؤ على العصا « وإن تفنِنى الأَيَّام فكلٌ حىّ لها

---

(١) ورد من هذه القصيدة أبيات فى كتب الأدب ، فى محاضرات الأدباء ١/٢٠٨ (واحد) — وفى الغيث المسجم ١/٨٩ (واحد) — وفى زهر الآداب ٣/١٥٢ (اثنان) — وفى الزهرة ٧٢ ، ١٧٤ (تسعة أبيات) والقصيدة فى العتاب .

٤ وَما ذَمِّىَ الأَيّامَ أَنْ لَسْتُ حامِدًا[٢] لِعَهْدِ لَيالِيها الَّتى سَلفَتْ قَبْلُ

٥ أَجارَتَنا ما فى فِراقِكِ راحَـةٌ وَلٰكنْ[٣] مَضَى قَوْلٌ فأَنْتِ بِهِ بَسْلُ

٦ فَبِينِى فَقَدْ فارَقْتِ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ قَضـاءٌ دَعانا لِلْقَطِيعةِ لا الخَتْلُ

٧ أَما وَاغْتِيال الدَّهْرِ خَـلَّةَ بَيْنِنا لَقَدْ غالَ إِلْفًا ساكِنًا بِهِمُ الشَّمْلُ [٤٤

أَكل » : أى فكلّ مخلوق مصيره إلى الموت . وأخذ لهذا المعنى من قول « لبيد بن ربيعة » ، حيث يقولُ :

أَلَيسَ ورائى إنْ تَراخَتْ مَنِيَّتى لُزُوم العَصَا تُحْنَى عليها الأَصَابعُ

أى تُمسَكُ باليد ، ويُتَوكَّأُ عليها .

٤ — يقول : « وما ذمّى الأَيّام » لانّى كنتُ فيها فى ضيق حال فيما سلف من دهرى ؛ بل كنتُ فيها فى رخاء ، ولكن إنّما أذمّها لما أَحدثَتْ علىَّ فى زمانى هذا . وكان فارقَ امرأةً فأَسف عليها ، فيما يقول ، « لعهد لياليها » : لمشاهدة[٤] لياليها . « سلفتْ » : تقدَّمَتْ .

٥ — يقول لامرأة كان طلّقها : يا جارتنا ما لنا فى فراقك راحة ؛ ولكنْ جَرَى قولٌ بطلاقك « فأَنت به بَسْلٌ » : أى حرام . و « بَسلٌ » : من الأَضداد ، يقال للحلال ، ويقال للحرام .

٦ — يقول : « فبِينى » : أى اذْهَبِى فقد فارقتنى « غَير ذميمة » : أى غير مذمومة قضاءٌ دعانا » : أى قدرٌ من الله ، عز وجل ، دعانا للافتراق ، « لا الخَتْلُ » : وهى الخيانة والغَدرُ .

٧ — يقولُ : « أَما واغتيال الدَّهر » : أى أما واستهلاك الدهر . « خلَّة بيننا » :

(٢) فى زهر الآداب : « أن لست مادحاً » .

(٣) فى الزهرة : « ولكن جرى قول » .

(٤) فى الأصل المخطوط : « لياليه المشاهدة » وهى من رسم الناسخ ، فصوبناها كما فى الشعر .

٨ فَما بِى إِلىٰ مُسْتَطْرَفِ العَيْشِ وَحْشَةٌ ... وَإِنْ كُنْتُ لا مَالٌ لَدَىَّ ولا أَهْلُ

٩ بِنَا لا بِكِ[٥] الأَمْرُ الَّذى تَكْرَهِينَهُ ... أَتى الحِلْمُ بالعُتْبى وَقَدْ سَبَقَ الجَهْلُ

١٠ فلا شَوْقَ إِنَّ اليَأْسَ أَعْقَبَ سَلْوَةً ... سَواءٌ نَوَىٰ مَنْ لا يُراجَعُ وَالثُّكْلُ

[٤ و] ١١ عَلَيْكِ سَلامٌ لا تَحِيَّةَ[٦] ذى قِلًى ... خَلا بَعْدَكِ العَيْشُ الذى كانَ لا يَخْلُو

أى : صداقة بيننا . «لقد غال إلفاً ساكناً بهم الشَّمْلُ» : معناه لقد فَرَّق إلفاً كان شملى بهم ساكناً . و«الشملُ» : الاجتماع ، و «الإلفُ» : الصاحبُ المؤالف ، وجعله هٰهنا جمعاً على المعنى .

٨ – يقولُ : «فما بى وَحْشَة إلى مُستَطْرَف العَيش» : أى إلى أن أستَحْدِثَ عيشاً ، «وإنْ كنتُ لا مالٌ لدىَّ ولا أَهلُ» ؛ فما بى وحشة إلى «أن أستطرفَ» : أى أستحدث عيشاً لذيذًا ، يعنى امرأة يتزوَّجُها .

٩ – يقولُ للمرأة : بنا الأمر «الذى تكرهينه» ، لا بك – جعلنى اللهُ فِدَاك من الأَمر الذى تكرهينه – «أتى الحلم بالعُتْبى» : أى بالرِّضى ، «وقد سبق الجهل» : يعنى بالطَّلَاق .

١٠ – يقول : «فلا شَوْقَ إنَّ اليأسَ» منك «أَعقَبَ سلوة» : أى أَرْدَفَ ، «سلوة» : يعنى إفاقة من الشَّوق ، «سواء نَوَى مَن لا يُراجَعُ والثُّكْلُ» . أى سواء فراقُ مَن لا يُرَاجَعُ أبدًا ، وفقدُه مِن مَوْت .

١١ – يقولُ للمرأة . عَلَيْكِ سَلَامٌ مِنّى «لا تحية ذى قِلًى» : أى لا تحيَّة مبغض .

---

(٥) فى الزهرة : «تتالى بك الأمر ... إلى الحلم» .

(٦) تختلف رواية البيت فى الزهرة ، وهذا نصه فيها :

«عليك سلام من أخ كان صاحباً ... به تنزل الشكوى ويحتمل الثقل» .

– وفى مخطوطة الأصل عندنا أعاد رواية البيت ، فأثبته ثانية تحت الأولى ، ولعله نقله من الهامش إلى صلب القصيدة فكرره ، وهو رواية المبرد كما ترى فى الشرح ، لذلك حذفناه واكتفينا بإثبات الرواية الثانية فى الحاشية .

١٢ أَلا رُبَّ يَوْمٍ صادِقِ العَيْشِ نِلْتُهُ   بها وَنَدَامايَ[٧] العَفَافَةُ وَالْبَذْلُ
١٣ عَشِيَّةَ آواها الْحِجـابُ كَأَنَّها   خَذُولٌ مِنَ الغِزْلانِ خالِيَةٌ عُطْلُ
١٤ لَعَمْرُ[٨] ابْنِها لَوْلا احْتِراقُ الحشَا لَهُ   لمَاتَ الجَوَى أَوْ لأَسْتَفِيدَ بِهَا مِثلُ
١٥ سَلَوْتُ وَإِنْ قالَ العَواذِلُ لا يَسْلُو   وَأَقسمْتُ لا يَرْقَى إلى سَمْعِيَ العَذْلُ

«حلا بعدَكِ العَيشُ الذى كان لا يحلو» إلاَّ معك ، يريد أَنَّه حلا عيشُه بعدها حين يَئِسَ منها وكان لا يحلو معها إذ كانت فى ملكه . وَرَوَاهُ «المُبَرِّدُ» :

إِذَا تَمَّ حَوْلٌ[٩] وَهْوَ غَايَةُ مَن بكى   حَلا بَعدَكَ العَيش الّذى كان لايَحلُو

على معنًى قول «لبيد»[١٠] :

إلى الحَوْل ثمّ اسمُ السَّلاَم عَلَيْكُمَا   وَمَن يَبكِ حَولاً كاملاً فقد اعتَذَرْ

يُخاطبُ بذَلك ابنَتَيه يقول لهما : إذا مِتُّ فابكيانى حولاً كاملاً ، ثم اتركا البكا ، وَمَن يَبكِ حولاً كاملاً فقد جاءَ بما يُعْذَرُ عليه .

١٤ – يقول : «لَعَمرُ ابنها لولا احتراق الحشا له» من الوجد عليه «لمات الجوى أو لأستفيد بها مثل» . يقول لولا الإشفاق على بُنَيِّها الّذى لى منها لمات الجوى أو لاستفدتُ مثلها : يريد لتَزَوَّجتُ .

١٥ – || يقولُ : «سَلَوْتُ العِشق وإنْ قال العَوَاذلُ لا يَسلُو» و «أَقْسمتُ لاَ يَرقَى إلى سمعِىَ العَذْلُ» : أى لا يأْتى ما أُعذَلُ عَلَيه و «يَرْقى» :يرتفع. [٥٤ظ]

---

(٧) فى زهر الآداب : «ونديماى» .
(٨) فى الأصل : «لعمرو ابنها» فحققنا الواو .
(٩) أثبته كتاب الزهرة فى صلب الأبيات كذلك ورواه كما يلى :
إذا تم حال وهو غاية من بكى   حلا بعدك العيش الذى قلت لا يحلو .
(١٠) جاء البيت فى ديوان لبيد ، طبعة هولندة ١٨٩٢ ، ص ١ .

١٦ وَبَايَنْتُ حَتَّى صِرْتُ لِلبَيْنِ رَاكِباً قَرَى العَزْمِ فَرْدًا مِثْلَ ما انْفَرَدَ النَّصْلُ
١٧ سَعَتْ أَلْسُنُ الواشينَ فيما يَعيبُنى وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا ماجدًا عَابَهُ وَغْلُ
١٨ وَكَمْ عَائِبٍ لى وَدَّ أَنِّى وَلَدْتُهُ وَلَوْ كَرُمَتْ[11] أَعْرَافُهُ وَزَكا الأَصْلُ
١٩ وَأَنِّى قَصِىُّ الرَّحْمِ مَجْدى لِغَيْرِهِ فَعابَ وَما آلى وَمَنْ دُونِهِ سَدْلُ

---

١٦ – « وباينت » : أى باعَدتُ فى سفرى ، « حتى صرت للبين راكباً قَرَى العزم » : أى ظهرَ العزم ، « فردًا مثل ما انفرد النَّصلُ » . وقوله : « مثل ما انفرد النصل » أى مثل ما انفرد نصل السَّيف فى غمده . ويقال فى المثل : لا يُجمعُ سيفان فى غِمد ولا فَحلان فى ذَوْد »[12].

١٧ – أى طلبوا عيوبى – يعني الواشين – « وهل كُنْتُ إِلَّا ما جدًا عابَهُ وَغْلُ » : أى دنىء . « والماجد » : الشَّريف ، « والواشين » : الأَعداء .

١٨ – « ودّ أنِّى ولدتُه » : أى ودّ أنى أبوه فيرثَ شرفى وإنْ كان شريف الأَصل وكانت أعراقه كريمة ، « وزكا أصله » : أى طاب « والأَعراق » : الأَنساب .

١٩ – يقول : « وأنِّى قَصِىُّ الرحم » : أى بعيد القرابة ، « مجدى لِغَيره » فعابنى لذلك « وما آلى » : أى وما قصر ، « ومن دونه سَدْلُ » : أى ومن دونه سِتْرٌ مُرخًى مِن شرفى يحول بينى وبين أذاه ، لا يبلغ إلىَّ .

---

(١١) فى محاضرات الأدباء : « وإن كرمت أعراقه » .

(١٢) جاء فى مجمع الأمثال للميدانى ، طبعة مصر ١٣١٠ ، ٢/١٢٠ : « لا يجمع سيفان فى غمد » ، قال أبو ذؤيب :

« تريدين كيما تضمـــدينى وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد »

والذود : ثلاثة أبعرة إلى التسعة ، ولا يكون إلا من الإناث .

٢٠ . . . . (١٣)

٢١ جَزَأْتَ عَنِ الفَضْلِ الحَميدِ وَقَلَّصَتْ لِنَابَيْكَ فى المَرْعى مَشافِرُكَ الهُدْلُ

٢٢ فَأُقْسِمُ لَوْلا حاجِزُ الوُدِّ بَيْنَنَا وَكانَ مَعَ العُتْبى المَوَدَّةُ وَالوَصْلُ

. . . .

. . . .

٢٠ – «المَتْحُ والسَّجل» : أى قد أمكن الاستقاء والدلو : يريدُ أنَّ إخوانَهُ قال [٤٦و] بعضهم لبعض : إنَّ فلاناً قد استغنى ولنا قبله عِدَاتٌ فَقَد أمكننا ما أردناه .

٢١ – يقول : حتى ارتَوتْ مُتُون الثَّرى وقال الأُلَى قد سَلَبُوك رَجَاءهُم : «جَزَأْتَ عن الفَضْل الحميد» : أى احتَبَسْتَ عن الفضل الحميد : أى عن إتيان الجود إليه ، «وقلَّصتْ لِنَابَيْكَ فى المرعى مشافِرُك الهُدْلُ» : أى تشمَّرت لأكل مالك وحدك . وضرب : «قلَّصتْ لنابيك» مثلاً . وذلك أن الدَّابَّة إذا أرادتْ أن تأخذ العُشْبَة شَمَّرَتْ شفتيها عن تعلّقها . و «الهُدْلُ» : المتعلقة ، واحدها : أهدل . و «المشافر» : شفاه الإبل خاصة . و «الجحافل» : للخيل وما أشبهه ؛ والمرام والمقام لذوات الظِّلف ، وهى الضأْنُ وما أشبهه ، والخراطيم للسِّباع وما أشبهه ، والمناسير للطَّير ، واحدها مِنسَرٌ ؛ وأما المَنْسر (بفتح الميم) فهى الجماعة من الخيل .

٢٢ – يقولُ : فاحلف «لولا حاجز الودِّ بيننا» : يعنى الود الذى كان بينه وبينه فيما تقدّم ، «وكان مع العُتبى المودّة والوصل» : أى وكان مع الرضا المودّة بيننا والوصل ، لولا ذلك لساءك منى ما سُررْتُ به قبل مودّتى ومدحى لك .

(١٣) هنا سقطت ورقة من أصل المخطوطة ، فضاعت أبيات وشروحها من صلب القصيدة . وبقى سطران من شرح لبيت واحد ، لم نقع عليه فى المصادر التى بين أيدينا ؛ وزاد هذا الخرم فى نقص الديوان ، لذلك وضعنا النقاط دلالة على النقص لعل أحداً يهتدى إلى الأبيات فيردها إلى مكانها من الديوان .

٢٣ وَأَنْمُلَةٌ قَدَّمْتَهـا لَكَ لا يَدٌ لَسَاءَكَ مِنِّى ما سُرِرْتَ بِهِ قَبْلُ

[٤٦ظ] ٢٤ هَبِلْتُكَ حيًّا لَمْ تُصِبْكَ مَنِيَّةٌ خلا أَنَّ وُدًّا ماتَ لَيْسَ لَهُ عَقْلُ

٢٥ فمَهْلًا أَما لى مَذْهَبٌ عنْكَ واسِعٌ مُوَطَّأَةٌ فى كُلِّ وَجْهٍ لهُ السُّبْلُ

٢٦ أَلا رُبَّما اَقْتَدْتُ الرَّجاءَ إلى المُنَى بوَعدِكَ حتَّى يَسْتَبِدَّ بهِ المَطْلُ

٢٣ ــ ولولا «أنملة لك لايد» : أى ولولا عطيّة لك صغيرة جدًّا ، لا هى عطيّة كبيرة لساءك منى ما سررت به قبل منى . و «الأَنْمُلة» : طرف الأصبع من العقدة إلى الطَّرَف ، شَبَّه قليلاً كان صار إليه من عند بأَنملة . وقوله : «لك لا يد» : أى عظيمة تامة . يقال : لفلان عِنْدى يدٌ : أى فعلة حسنة وضعها عِندى .

٢٤ ــ يقول : «هبلتكَ» : أى فقدتُكَ حيًّا ، «لم تُصبكَ منيّة خلا أنَّ ودًّا» ــ كان بينى وبينك ــ «مات ليس له عقل» : أى دية .

٢٥ ــ يقولُ : «فَمَهْلًا» : أى أمهل فيما أنتَ فيه من مُباعدتنا «أما لى عنك مذهب واسع» فى الناس ، «موطأة فى كل وجه له سبل» : أى معمورة له ؛ وأصله «السُّبُل» ، بالتحريك ولكنّه مخفف كما تقول كتابٌ وكُتُبٌ ، ثمّ تقول كُتْبٌ . «فى كلّ وجه» : أى فى كلّ ناحية . وقوله «مهلًا» : أى رفقاً فدع ما أنت فيه من الزهادة فينا أما لى عنك مذهب واسِع أَستغنى به عنك إذا اِضطرَرْتَنى إلى ذلك ، طُرُقُ ذلك المذْهب واضحة لى حيث شئتُ .

[٤٧و] ٢٦ ــ || «إلى المنى» : أى مع المنى ، «حتّى يستبدَّ به المطْلُ» : أى حتى يذهب بذلك الوعد المَطل ولا يصحّ منه شىء . يُقال : استبدَّ الرجل بالشىء إذا ذهب به ، واقتَدْتُ : قُدْتُ ، قال الأَخْطلُ[١٤] :

(١٤) هذا البيت من قصيدة للأخطل ، جاءت فى طبعة الصالحانى ببيروت ص ١٤٧ ، على الوجه التالى :

«قد كان عهدى جديداً فاستبد به والعهد متبع ما فيه منشود»

ولشرحه فى الطبعة : «المنشود : من نشد الضالة إذا طلبها ، يقول ذهب شبابى ولا سبيل لرده» .

٢٧ وَأَبْتَعِثُ الآمالَ ثُمَّ أَرُدُّها إِلَيْكَ لِيَوْمٍ مَا ، وَمَضْرِبُها مَحْلُ
٢٨ فلا سَلْمَ حَتَّى تَسْتَقِيدَ إلى الرِّضىٰ ويحْتَرِشَ الغِلَّ المَوَدَّةُ وَالْبَذْلُ
٢٩ لعَمْرى لقد أَعْطَيْتَ لِلْجُودِ أُهبَة ثَراءً وَهَلْ يَجرى إذا أُضمِر الْبَغلُ

قَد كانَ عَيشى جَديدًا فَاستَبدَّ بهِ والعَيشُ مُتَّبَعٌ ما فيه مَنْشودُ

قوله : «والعيش متّبع ما فيه منشود» : أىْ والعَيْشُ مُتَّبعٌ منشودٌ ما فيه : أى مطلوبٌ ما فيه ، فما هٰهنا : بمعنى الَّذى .

٢٧ – يقول : «وأَبْتَعثُ الآمالَ ثم أَردُّها لِيَوْمٍ ما» : أى أدفعها ليوم ما مِنَ الدَّهْر ؛ ومضربها عندك يومئذ «مَحْلٌ» أى قحط لا نَيْل فيه . و «المَضْرِب» : موضع المطلب ، يريد : أنَّ آماله كانتْ فيه منبسطةً أيَّام خمُوله كانَتْ تجولُ منه يومئذ فى مَرْعى جدب ، فلمَّا أَفَادَ الغِنَى بَخِلَ بما لَدَيْهِ فَتَعذَّرَ عَلَيهِ تقدُّم ماله فيه .

٢٨ – يقول : فلا سَلْمَ بينى وبينك : أى لاصلح ، «حتَّى تَسْتَقِيدَ إلى الرِّضى» : أى حتى تُقبل إلىّ بالعطاء فَأَرضىٰ عنك ، «ويحترش الغل» الذى لك فى صدرى المودّة والبذل ، أى وتستخرج لك من صدرى الغلّ الذى فيه لك المودَّة ، والبَذْل بتلك المودّة منى إذا بذلتَ لى المالَ . || «والبَذْلُ» : العَطَاء ، [٤٧ظ] يريدُ أنَّ البذل يُحدِثُ المودَّة فيُذْهِبُ له من صَدرهِ الغِلَّ الَّذى استحكم فيه مِن رَجُل بَخل عليه بماله : وقوله : «تَستَقِيد» : تستفعل من قاد يقود . وأصل «الاحتراش» : اصطياد الظباء .

٢٩ – يقول : «لَعَمرى لقد أعطيت للجود أُهبة» أى أداة ، يعنى بذلك المال ، لأَنَّ المال هو أداة الجود . ثم قال : «وهل يجرى إذا أُضمر البَغْلُ» : أى وهل يجود بِخَيلٌ وإن كان مَلِيًّا ؛ كما أَنَّ البغلَ لا يجرى وإنْ أُضمِرَ كما

٣٠ وَقفْتُ لِسانى عَنكَ والْقَوْل مُفْصِحٌ وما بِالْقَوافى عنك لو أهْمِلَتْ مَهْلُ
٣١ علَيْكَ سَلاَمٌ لَمْ أَقُلْ فِيكَ رِيبَةً وَلٰكنْ ثَنَاءً كان أَفسدَهُ الْبُخْلُ

تُضْمَرُ الْخَيلُ ، وإضمارُها : صَنعتُها للجرى ، وثراءً : بَدَلٌ من أهبة فى الإعراب.

« والثراء » : الغنى .

٣٠ ـ قوله : « وَقَفْتُ لسانى عنك » : أى كَفَفْتُه عن سَبِّكَ ، « والقَولُ مُفصِحٌ » : أى وكان عندى قول منبسطٌ لو أهملته ، وهل بالقوافى لو أهملت فيك « مهل » : أى تَوَقّفٌ عنك ، إنَّ القوافى ما كانت تَعْسُرُ عَلَيَّ لو رُمتُ هجْوَكَ « وأهمِلَتْ » : سُيِّبَتْ ، ويُروَى : « رُتِّعَتْ » .

٣١ ـ « لم أَقُلْ فيك ريبة » : أى لم أَشتم لك عرضاً ولا أباً ، ولا جئت فيك بريبة أنسبها إليك ، سوى ثناء ذكرتُه ، أَفْسَدَهُ بُخْلُك فقطع بى عن الثَّنَاءِ إليكَ.

١٠

وَقَالَ يَمدَحُ «يَزِيدِ بنَ مَزْيدٍ الشَّيبَانِيَّ»[1] : [٤٨ و]

— من الكامل —

١ لَوْلَا سُيُوفُ «أَبِي الزُّبَيْرِ» وَخيلُهُ نَشَرَ «الوَلِيدُ» بسيْفِهِ «الضَّحَّاكا»

٢ رَضِيَتْ سُيوفُكَ عَنْكَ يَوْمَ لَقِيتَهُمْ وَأَجبْتَ داعِى الْموْتِ حِينَ دَعاكا

— ١٠ —

١ — يقول : لولا سيوف أبي الزبير «نَشَر الوَليدُ» : أَىْ أحيَا «الوَليدُ» بنُ طريف[2] الخارجيُّ «الضَّحاكَ الخارجيَّ» ، أى قام مقامه فى الشرِّ . ويقال أَحْيَا فلان أيام جده فى الشَّرف إذا قام فى الشَّرف مقامه . و «الضَّحاكُ» هذا خارجيٌّ قتله «مَروانُ بن محمد» . و «الوليد بن طَرِيف» خارجيٌّ خرج على «هٰرون الرشيد» فأُخرج إليه «يزيدَ» فقتله . وكان «يزيدُ بنُ مَزْيد» له كنيتان كان يُكْنَى فى الحرب «أبا الزبير» وفى غير الحرب «أبا خَالِدٍ» .

٢ — «لقيتَهم» — يعنى الخوارج — الوليدَ وأصحابَه ، «وأَجَبْتَ داعى الموت حين دعاكا» : وداعى الموت : ههنا ، داعى الحرب الشَّديدة أى لمّا دعاكَ «الوليد» إلى المبارزة أَجَبتَهُ إليها . ومعنى «رَضِيَتْ سيوفُكَ» : أى اَستَحسَنَتْ إرواءَكَ لها بالدِّماء ، كما يرضى الإنسان عَمَّن أَحسَنَ إليه وبلّغه إلى ما تَمَنَّاهُ .

(١) جاء من هذه القصيدة البيت الأول فى البيان والتبين ١/٣٤٢ .

(٢) الضحاك الشيبانى ، قتله الخليفة الأموى سنة ١٢٩ هـ . وكان مقتل الوليد بن طريف سنة ١٧٩هـ .

٣ وَكَأَنَّ لَيْثَ الغابِ فى إقْدَامِه يوْمًا رآك تُريدُه فَحَكاكا
٤ إنَّ الرِّفَاق أَتَتْكَ تلْتَمِسُ الْغِنَى والْبَحرُ لو يجدُ السبيلَ أَتاكا

---

٣ ـ يقول : إنَّك غاية فى النجدة ، والْأَسَدُ الموصوف بالشَّجاعة كأَنَّه رآكَ تُريدُه بالحَملَة إليه ، فحكى ذلك مِن فِعلك فى الناس ، || يقول : هذا ما تَفْعَلُ بالأَسد فكيف بغيره على هذا القياس . [٤٨ظ]

٤ ـ يقول : «إنَّ الرفاقَ أَتتْكَ تلتمس الغنى» عندكَ ، والبحرُ على كثرة مائه «لو يجد السبيلَ أَتاك» ، ليأْخُذَ منك إذْ أَنتَ أَندى مِنْه .

١١

وَقَالَ مُسلِمٌ أَيضاً :

— من البسيط —

وَصاحِبٍ لمْ يُخيِّرْنى الْمُنى أَمَلاً ... إلَّا جعَلْتُ لهُ مِنْ أمرِهِ الْخِيَرَا

مرَّتْ بهِ هَفوَاتُ الأُنْسِ فى سببٍ ... لمْ يَتَّرِكْ[1] لِلرِّضَى عَيناً ولا أثرا

— ١١ —

– ويروى : «مِن سَهمِه الخِيرَا» . يقولُ ورُبَّ صاحب «لم يُخيِّرنى المُنى أملاً» فى غيره وفيه إلَّا جَعَلْتُ له من سهم الأَمل التَّخْييرَ ؛ يريد : أنَّه آثرهُ وقدَّمَهُ على غيره كأنَّ مُنَاه قالت له : اخترْ مَن شئتَ لأَمركَ فاختارَ هذا الرجلَ ، وترك سواه .

– يعنى «بالأُنْس» منادمته ، كأنَّهُ فاوَهَهُ فى الحديث حتَّى خرجا إلى كلام غليظ من المخالفة فَحَمَلَهُ ذلك على البِغضة وانقطاع المودة وقوله : «عيناً ولا أثرا» ، فالعَين ما عاينتَهُ ببصرك ، وليس ما غاب عنك شخصه ووجدتَ رسمه : فالعَينُ أن ترى عسكرًا وتُعاينَهُ . «والأَثر» مثل أن تأْتىَ إلى موضع فَاتَ به فتجدَ المَدَكَّةَ || ولا ترى العَسكر . و «الهَفَوَاتُ» : [٤٩ و]
جمع هَفْوة ، وهى الخفَّةُ ، يُرِيدُ أنَّ الكلام الَّذى كان بينى وبينَهُ قطَعَ ما بَيْنَنَا مِن رضَى بعضنا عن بعض ، فلم يُبقِ من ذلك قليلاً ولا كثيرًا .

(١) فى الأصل ، بالمخطوطة : «لم يترك الرضا عيناً ولا أثراً» ، وقد نقلها المستشرق وأثبتها كما هى بعته ، ولكننا نرى أن الوزن يختل بها ، فجعلناها «يتّرك» بتشديد التاء ، وهى بمعنى يترك من غير تشديد.

٣ لمْ أُعْطِهِ مُهـلةَ العُتْبى فيُعْتِبَنى ... ولا تعَتَّبْتُ حتى ضيع العُذُرا

٣ — يقول : لما تاه على أبدَيتُ له السُّخْطَ من نفسى عليه فرام «أن يعتبنى» : أى أن يسترضينى ، فلم أقبل ذلك منه ولم أسخط عليه قبل ذلك حتى أتى من الجرم فى القطيعة ما لا عذر له فيه ، وبأن ضيَّع الاعتذار فى حين القبول منه[٢] .

تم الجزء الثانى

(٢) بعد هذه الكلمة ، جاء فى نسخة الأصل : «تم الجزء الثانى» . وقد تحدثنا عن ذلك فى المقدمة ، وقلنا إن الجزء الأول ناقص ، وإنه بعد هذا يبدأ الجزء الثالث ، وإن كان الناسخ لم يثبت جملة «الجزء الثالث» فأثبتناها لما يقتضيه تقسيم الديوان وتجزئته ، وتركنا ورقة فارغة تمشياً مع أصول الطباعة الحديثة ، وأضفنا «البسملة» كما فعل الناسخ حين افتتح الجزء الثانى .

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك يارب

١٢

وقال «مُسلِمٌ» أيضاً(١):

— من الطويل —

١ أديرى على الرّاح ساقِيةَ الْخَمْرِ ولا تسْأَلِينِى وَاسْأَلى الكأْسَ عنْ أمْرِى

٢ كأنَّكِ بى قدْ أظهرَتْ مُضمرَ الحشا لكِ الْكأْسُ حتى أطْلعتْكِ على سِرِّى

— ١٢ —

١ - يقولُ : «أديرى علىَّ الراح ياساقية الخمر ولا تسأَلينى عن أمرى واسألى الكأْس» ، تُخبرك عن أمرى ، وتُروى : «واسأَلى الراح عن أمرى» .

٢ - يقولُ : كأَنَّكِ بى إذ سَكِرْتُ قد أَظْهرَتْ لكِ الكأْسُ «مُضْمَرَ الحَشا» : أى ما كنتُ أُضمرُ فى الحشا ، يعنى فيما حَوَاه الصَّدرُ من القلب وغيره ، «حتى أطلَعَتْكِ على سِرّى» : أى أظهرت لكِ ما كنتُ أكتمُ عنكِ || وأخذ [٤٩ظ] هذا المعنى «عباسُ بن الأحنف» فقال(٢) :

هَجَرتُ الندامى خشية السُّكْر إنَّما يُضيعُ الفَتى أسرارَهُ حِينَ يَسكَرُ

(١) وردت أبيات من هذه القصيدة كذلك فى كتب الأدب؛ فى الزهرة للأصفهانى ٩٢ (اثنان) — وفى الشعر والشعراء ٨١٤/٢ ، وفى زهر الآداب ١٣٧/٤ ، وطبقات الشعراء ١١٠ (خمسة أبيات) .

(٢) فى ديوان العباس بن الأحنف طبعة القسطنطينية ١٢٩٨ ، ص ٧١ ، جاء البيت مطلعاً لقصيدة فى أحد عشر بيتاً . انظر طبعة عاتكة الخزرجى ، ص ١٢٢ .

٣ وَقَدْ كُنْتُ أَقْلِى الراحَ أن يَسْتفِزَّنى فتنْطِقَ كَأْسٌ عنْ لِسانىَ ولا أَدْرِى
٤ ولكنّنى أَعْطيْتُ مِقْوَدِىَ الصِّبا فقاد بناتِ اللَّهْو مخلوعَةَ العُذْر
٥ إذا شئْتُ غادانى صبُوحٌ مِن الهوى وإنْ شِئْتُ ماسانى غبُوقٌ مِن الْخمْر

٣ ـ يقول : «وقد كنتُ أَقلى» لِأَن «يستفزَّ عقلى» : أى يذهب به «فينطق كأْسٌ عن لسانى ولا أدرى» ، ذلك لأَنّى سكران . وقوله : «أَقلى الراح» : أَى أَبغِضُ يقال : قلوتُ [الحَبَّ](٣) قلوًا وقَلَيْتُ الرَّجُل أَقليهِ قِلاً ، فالحَبُّ مَقْلُوٌّ ، والرجل مَقْلِىٌّ ، وقد يقال للحَبِّ مَقْلِىّ خرجَ لفظه على قَلْى ، قال الشّاعر :

أَبْعارُهـــا بالعَطَنِ الحولىّ سُودٌ كحَبِّ الفُلْفُلِ المَقْلىّ

و «العطن» : مَبرك الجِمال عند الماء ، «والحَوْلىُّ» : الذى أَتى عليه حولٌ : وهى السنة .

٤ ـ يقول : وقد كنت أَقلى الراح «ولكننى أَعطيت مقودى الصبا» فقاد بَنَات اللَّهو مخلوعةَ العُذْر» ومعناه : فقادنى مخلوعَ العِذَرا ، وجعل الفعل لبنات اللَّهو ، والفعل له فى قوله : «مخلوعةَ العُذْر» . و «العذر» جمع عِذار ، يقال عِذَار وعُذُرٌ ثم يخفَّف فيقال عُذْرٌ كما يقال كتاب وكُتُبٌ ثم يقال : || كُتْبٌ ، ومعناه : أَنى كنتُ أَقلى الرَّاحَ ، ولكننى أَطعتُ الصِّبا فى اتِّباع اللَّهْو عَلى شُربها واتِّباع اللّذّات . [٥٥و]

٥ ـ يقول : «إذا شئت غادانى صبوح من الهوى» : أَى أَصبح إلى الهوى ومراسلة النّساء ، «وإنْ شئتُ ما سانى غبوق من الخمر» : وإذا شئتُ اغتبقتُ الخمرَ فأَنا بين لذَّات الهوى وشُرب الخمر . و «الصبوح» : شرب الغُدُوّ ، و «الغبوق» : شُربُ العشِىِّ .

(٣) أضفنا الكلمة للسياق بعد أن نظرنا فى اللسان ، وقرأنا التفصيل فى مادة «قلا» .

٦ ذَهَبْتُ وَلَمْ أُحـدِد بعينَىَّ نظْرَةً ... وأَيْقَنْتُ أن العينَ هاتِكةٌ سِتْرى

٧ جعلْنا عَلامات المودَّةِ بَيْننـا ... مصايدَ(٤) لحْظٍ هُن أَخْفَى مِنَ السِّحْرِ

٨ فأَعْرِفُ مِنْها الْوَصْلَ(٥) فى لينِ طرْفِها ... وَأَعْرِفُ مِنها الْهَجْر بالنَّظر الشَّزْرِ

٩ وَفى كُلِّ يومٍ خشْيَةٌ مِنْ صُدُودِها ... أَبيتُ على ذنْبٍ وَأَغْدو عَلى عُذْر [٥٠ظ

١٠ ومُلْتَطِمِ الأَمْواجِ يرْمى عُبـابُهُ ... بجرجرةِ الآذِىِّ لِلْعِبْرِ فالْعِبْرِ

٦ - يقولُ: ذَهَبْتُ خاطرًا بمن أحب و «لم أحدد إليها نظرةً بعينى» مخافة الرقباء والوشاة ، و «أيقنتُ أنَّ عينى هاتكةٌ سترى» : أى مظهرةٌ لسرّى أى نَظَرتُ إلى من أحب فلذلك خَطرتُ ولم أُحِدَّ النظرَ إليها .

٧ - «مصايد لحظ» : أى غمزات لحظ ، «هن أخفى من السحر» : أى لا يفطن لها . وجعلها مصايد لأنها يصيدُ بها من يحبّ ؛ وقوله : «جعَلْنا» يعنى نفسه والتى يعشق .

٨ - «فى لين طرفها» : أى فى أن تعاين إلىَّ بعين المودة ، «وأعرف منها الهجر فى النظر الشَّزر» : وهو نظر فى جانب ، وذلك من الإعراض عنه .

٩ - يقول : «فى كلّ يوم بى خشية من صدودها» ، أَبيتُ على ذنب ترمينى به لم أذنبه «وأغدو على عُذر» : أعتذر منه إليها ، ولا أقول لها لم أفعل لئلا أردَّ عليها وأكذّبها فى قولها فيعزّ عليها .

١٠ - يقولُ : ورب ملتطم الأمواج ركبتُه «وهو يرمى عبابه بجرجرة الآذى للعبر فالعبر» : أى يَرمى كثرةَ مائِهِ بجرجرة الأذى : أى بصوت الموج للعِبْرفالعِبْر

(٤) فى الزهرة : «دقائق لحظ» .

(٥) نقل المستشرق رواية البيت عن مخطوطة للعقد الفريد :

فأعرف فيها الوصل فى يمن طرفهـا ... وأعرف منها الهجر فى النظر الشرز

١١ مُطعَمــةٌ حِيتانُهُ مَا يُغبُّهــا مَآكلُ زادٍ مِنْ غريقٍ وَمِنْ كَسْرِ
١٢ إذا اعْتَنَقَتْ فيهِ الجنُوبُ تكَفَّأَتْ جَوارِيهِ أَوْ قامتْ معَ الرِّيحِ لا تجْرى [٥١و]
١٣ كأَنّ مَدَبَّ المَوْجِ فى جنباتِها مَدَبُّ الصَّبا بَيْنَ الوِعاثِ مِن العُفْرِ

أى للحافة فالحافة . والجرجرة فيما قال «المُبرّد» : صوتُ الماء ، والآذىُّ الموج ، والعِبْر حافة النهر . يقال : عِبْرٌ وَعَبْرٌ . قال «النَّابغة»[٦] :

تَرْمى غَوارِبُهُ العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ

وصف بذلك الفُرات . «والملتطم الأَمواج» : المتناطح الأَمواج ، ويقال : التطم القومُ إذا لطم بعضُهم بعضاً ، إذا تضاربوا .

١١ – قوله : «مطعَّمَة حيتانُه» : أى بدا أنَّ حيتانه مشبعة من الغرق فيه كلّ يوم «ما يغبها مآكل زاد من غريق ومن كسر» : أى من غريق تأْكله الحيتان ومن كَسْر مركب وصفه بالهول . وقوله : «ما يغبها» أخذه من الغبّ ، وهو أنْ تَشْرَب الإبل يوماً وتدع يوماً .

١٢ – يقول : «إذا اعتنقت» الجَنُوبُ فى ذلك البَحْر : أى اضطربَتْ واستدارتْ ، «تكفَّأَتْ جواريه» : أى انقلبت أعاليها فصارتْ أسافل ، وتقول أكفأْتُ القِدْرَ إذا حَوَّلت فمَها مما يلى الأَرْض ؛ «أو قامت مع الريح لا تجرى» : أى أو وقفت تلك المراكب مع الريح لا تجرى أى لا تسير ، و «جواريه» : مراكبه، «يقول : جرت السفينة فهى جارية ، يريد أن تلك المراكب إذا هَبَّتْ عليها الريح إمَّا انكفأَتْ وإمَّا وُقِّفَتْ ولم تَبْرَح ، وذلك من هول البحر وشدّته .

١٣ – ويُروى : «كأَنَّ مدبَّ الرِّيح فى جنباتها» : أى فى جنبات السَّفينة وقد ارتفع

(٦) جاء البيت فى ديوان نابغة بنى ذبيان ، طبعة مصر ١٩١٠ ص ٣٥ :
«فما الفرات إذا هب الرياح له ترمى غواربه العبرين بالزبد»
وشرحه فقال : «إن الفرات فى أكمل ما يكون من امتلائه ، وإذا عصفت الرياح أهاجت أمواجه . والغوارب : الأعالى من الأمواج» .

١٤ كشفتُ أهاويلَ الدُّجى عنْ مَهُولِهِ[٧] بجارية محمولةٍ حَامِلٍ بكْرِ
١٥ لطمْتُ بخدّيْها الحباب فأصْبحَتْ مُوقَّفَةَ الدَّاياتِ مَرْتُومةَ النَّحْرِ
١٦ إذا أقْبلَتْ راعَتْ بِقُنَّةِ قَرْهبٍ[٨] وإنْ أدْبرَتْ راقتْ بقادِمَتَيْ نَسْرِ

الموجُ حَولَها مدبُّ الريح بين «الرمال الوِعَاث» : وهى اللَّينة ، فالريح تجرى الرمل كذا وكذا و «العُفر» جمع أعفر ، وهو الكثيبُ الأحمرُ ، ويروى «مِنَ ٱلعَفْر» (بفتح العين) : وهو التُّراب .

١٤ - رجع إلى قوله «وملتطمِ الأمواج» : أى وربِ ملتطم الأمواج الذى من شأنه كذا وكذا . و «كشفْتُ أهاويلَ الدجى عن مَهُوله» : أى كَشَفْتُ أهوالَ اللَّيل عن مَهُولِهِ : أى عن هول ذلك البحر «بَجارية || محمولة حامل بكر» : [١٥ ظ] أى بسفينة محمولة ، أى يحملُها الماءُ «حامل» : أى تحمل النَّاسَ فى بطنها «بكر» : ذكر «المُبَرِّد» أنه عَنَى بذلك سفينةً لم تُركَبْ قطّ قبل تلك المرة . يريد : أنّه قطع أهوال ذلك البحر بسفينة ركبها إلى رجل مَدَحَهُ .

١٥ - «الحباب» : الموج ، وقوله : «موقَّفَة الدَّايات» أى مخطَّطة الظهر ، و «الدايات» إنَّما تكونُ للمواشى واحدتها دايةٌ فاستعارها للمرْكَب يقول : إنَّ الماءَ قد جعل فيها خطوطاً من الخضرة . وقوله «مرتومة النحر» : أى فى نحرها بياض ، وذلك أنَّ أصحابَ السفائن يجعلون فى صدر السفينة شيئاً أبيَضَ[٩] إما جيرًا وإمَّا مَحَارًا أبيض وذلك أن يلبِّن الزفت فى صدرها ويحمل الوَدعُ عليه فيحتبس .

١٦ - يقول : «إذا أقبَلَتْ» إليك السَّفِينَةُ «راعَتْكَ» : أى أفزعتك «بقنَّة

(٧) فى زهر الآداب : «فى مهولة» .
(٨) فى الشعر والشعراء ، وطبقات الشعراء : «بقلة قرهب» — وفى زهر الآداب : «بمقلة فرهد» .
(٩) فى الأصل ، بالمحلين : «أبيضاً» فصوبناهما . والودع : خرز بيض تعلق لدفع العين .

١٧ تجافى بهـا النُّوتىُّ حتى كأنَّما يَسيرُ مِنَ الإِشْفاقِ فى جبَلٍ وَعْرِ
١٨ تَجلَّجُ عَنْ وَجْهِ الحبابِ كما انثنتْ مُخبأةٌ مِنْ كِسْرِ سِتْرٍ إلى سِتْرِ

قَرْهَب » أى برأس ثور وحشىّ مُسِنّ شبه به السَّلُوقِيَّة التى يقعدُ عليها الرائسُ فى صَدْر المركب و « إذا أدبرت عنك » راقتك « بقادمىْ نَسْر » أى أعجبتك بمقاذف كأنَّها جناحا نَسْر .

[٥٢ و] ١٧ – قوله : « تَجافى بها النُّوتى » : أى تنحَّى عن الحَشَف « حتَّى كأنَّما يسيرُ من الإِشفاق » : أى من الحَذَر والمخافة عليها « فى جبل وعر » . والحَشَفُ : حجارةٌ تحت الماء تقرب من أعلاه فالماء يتحرّك فى ذلك الموضع ، والعامَّة تقول لذلك حيث يضحك الماءُ وليس يظهر ذلك إلاَّ فى موضع قريب من حجارة : ورواهُ « المبرّد » : « تَحَفَّى بها البُوصىُّ » : وذلك أنَّ « البُوصىَّ » : النوتى ، وقوله « تحفَّى بها » : أى تحفَّظ فيها من الحَشَف ، ورعاها منه يَصِفُ هَوْلَ البحْر .

١٨ – قوله : « تخلَّج عن وجه الحباب » : أى تنحّى عن موضع الحَباب ، وهو الموضع الذى يقرُب فيه الحشف من أعلى الماء . فالماء يضحك فى ذلك الموضع ، أى تتنحّى عنه كما تنحَّتْ جارية « مخبَّأةٌ من كِسر سِتْر إلى سِتْر » آخر « والكِسرُ » . ما عن يمين الخِباء وشماله ، وهما كِسْرَان ويقال للشقَّة(١٠) التى فى دُبر الخباء كِفَاء وللشقَّة التى على بابه رِوَاق . وقوله « انثنَتْ » : أى مالت إلى ناحية ، وأصل الاختلاج : الخروج من شىء إلى شىء . قال « النابغة »(١١) :

---

(١٠) فى الأصل ، بالمحلين : « ويقال للسفينة ... والسفينة » ولعلها كما رسمنا . انظر لسان العرب .

(١١) لم نقع على البيت فى ديوان النابغة الذبيانى . وهناك مقطعة على الوزن والقافية فى كتاب العقد الثمين ط . اهلورت ١٨٦٩ ص ١٧٦ ومطلعها :

نأت بسعاد عنـك نوى شطون فبـانت والفؤاد بهـا رهين

فلعل البيت من هذه القصيدة ، ولم نستطع أن نقطع فى ذلك .

١٩ أَطَلَّتْ بِمِجْذافَيْن يَعْتورانِهـا وقَوَّمَها كَبْحُ اللِّجَامِ مِنَ الدَّبْرِ [٥٢ظ]
٢٠ فحامَتْ قليلًا ثُم مرَّت كأنَّها عُقابٌ تدلَّتْ مِنْ هَواءٍ على وَكْرِ
٢١ أنافَ بهادِيها ومَدَّ زِمامَهَا شديدُ عِلاجِ الكفِّ مُعتمِلُ الظَّهْرِ

وكُلُّ فتى وإنْ أمشَى وأثْرَى سَتَخْلِجُهُ من الدُّنْيا مَنُونُ

أى : ستُخرجه «وأمشى» : كَثُرَتْ ما شيته ، «وأثْرَى» : كثر ثَرَاؤُه ، وهو المال .

١٩ ـ يقول : «أطلَّت السفينة بمجذافين يعتورانها» : أى مقدافين يتداولانها ، «وقوَّمها كبح اللجام من الدَّبر» : أراد باللجام ههنا الرَّجل رجْل المرْكب ، وهو الذى يقول له أهل البَحْر الإِشْباطَة [١٢] وبه يقوم المركب كما يقوم الفرس باللِّجام .

٢٠ ـ «فحامت قليلاً» : يقول استدارت قليلاً ، «ثم مرَّت» فى سرعة كما انقضَّتْ «عقاب من هواء على وكر» : وهو موضع مبيتها .

٢١ ـ يقول : «أناف بهادى السفينة» : أى أشرف بعُنُقها ومَدَّ زمامها نوتى «شديدُ علاج الكف معتمل الظهر» : يريدُ أنَّ ظهره عامل على جَذْب الحبال مع يديه . و «الهادى» : العنق ، والجمع هوادى . و «مدَّ زمامها» : أى حبلها ، و «الزمام» : مقود البعير يعمل فى صفة العنان متلمجاً ، فضربه مثلاً لحبل السفينة و «المعتمل» : العامل . قال الشَّاعر [١٣] :

إنَّ الكريم وأبيك يعتملْ إنْ لم يَجِدْ يَوماً عَلَى من يتَّكِلْ

يريد : يعمل إن لم يجد من يكفيه العمل ، فهو يعمل بيله .

---

(١٢) الإشباطة : مجداف يقود السفينة عند بحارة المغرب ، وهو من الإسبانية ، كما فى معجم دوزى ١/ ٧٢١ .

(١٣) فى لسان العرب ١٤/ ٥٠٢ : «واعتمل الرجل عمل بنفسه ، أنشد سيبويه :
إن الكريم وأبيك يعتمـل إن لم يجد يوماً على من يتكل
فيكتسى من بعـدها ويكتحل
أراد من يتكل عليه ، فحذف عليه هذه ، وزاد على متقدمة ، ألا ترى أنه يعتمل إن لم يجد من يتكل عليه»

[٥٢و]
٢٢ إذا ما عصتْ أرْخى الجرير لِرأسِها فملكها عِصيانَها وَهْيَ لا تدرى
٢٣ كأنَّ الصَّبا تحْكى بِها حين واجهَتْ نسيمَ الصَّبا مَشْيَ العروس إلى الْخِدرِ
٢٤ يممْنا بها ليل التَّمام لأَرْبعٍ فجاءتْ لِستٍّ قدْ بَقِين مِن الشَّهرِ
٢٥ فما بَلغتْ حتّى اطِّلاحِ خَفيرِها وحتّى أتتْ لوْنَ اللِّحا مِن القِشْرِ

٢٢ – يقول : «إذا ما عصت السفينة أرخى لها الجرير» : أى الحبل ؛ فملَّكها عصيانها» : أى تماديها فى الجرى . «وهى لا تدرى» : يعنى أنها لا تعقل ذلك ، «والجرير» : حبلٌ يكون فى عنق الجمل يُجَرُّ به ، ضربه مثلاً لحبل السّفينة ، «وعصيانها» : تماديها .

٢٣ – يقول : «كأنَّ الصَّبا تحكى بها» فى جريها وسيرها رفقاً «مَشْى العروس إلى خدرها» . «والخدر» : موضعها الذى تستتر فيه كالحجلة وما أشبهها من السُّتور ، وهذا الجرى يَقولُ له أهل البحر الدَّرْشَة[١٤] ، وهو أن يحرف المركب على جنبه قليلاً ويجرى إلى الشرق بريح الشرق .

٢٤ – يقول : قصدناها ليل التّمام لأَربع عشرة مضت من الشهر فجاءت لستّ : أى بلغت المملوح لِستٍّ بقين من الشهر : أى لستّ ليال .

٢٥ – ويروى : «من القَفْر» ، يقول : «فما بلغت حتى اطّلاح خفيرها» : أى حتى كَلَّ مِن قولك : رجل طليح ، أى كالٌّ من طول السفر ، «وخفيرها» : [٥٢ظ] حافظها ، يقال خفرنى فلانٌ إذا حفظه وأحرَزَهُ ، وأخفرنى إذا غدرنى .
وقوله : «حتَّى أتتْ» : أى حتى أتت فى لون اللّحاء من القِشْر «واللحاء» القشرُ الرّقيق الذى دون القشر الغليظ . ، «وأتت» : ههنا بمعنى صارت ؛ ونَصَبَ «لونَ» ، على معنى عادت لون اللّحاء ، مثل حتَّى صارت .

(١٤) الدرشة : لفظة إسبانية كذلك ، مايزال أهل إفريقية يستعملون قريباً منها ، كما فى معجم دوزى ١/٤٣٤ .

٢٦ وَحتَّى عَلاها الموْجُ فى جنَباتها بأَردية مِن نسْجِ طحلُبِهِ خُضْرِ
٢٧ رمَتْ بالكرَى أهْوالُها عن عُيُونهمْ فباتتْ أهاويلُ السُّرَى بهمُ تَسْرى
٢٨ تومُّ محَلَّ الرَّاغِبين وحيثُ لا تُذادُ إذا حلَّتْ بهِ أرْجُلُ السَّفْرِ
٢٩ ركِبْنا إليْهِ البَحْرَ(١٥) فى مُؤْخِرَاتِهِ فلَوفت بنا مِنْ بعْد بحْرٍ إلى بحْرِ

٢٦ - يقول : وما بلغتُ أيضاً حتى كساها الموج فى جنباتها أردية خضرًا «من طحلب» وهو الأخضر الذى يصير على الماء كأنَّه صوف، فإذا جُفِّف للشمس صار أغبر إلى البياض.

٢٧ - يقول : «رمت بالكرى» : أى بالنَّوم «أهوالها» : يعنى أهوال السفينة عن جفونهم أى نفت الأَهوالُ النوم عن أعينهم ، «فباتتْ أهاويل السُّرى بهم تسْرى» : أى يسرُون والأَهوال معهم «والأَهاويل» جمع أهوال فجَمع الجَمْع.

٢٨ - يقول توم هذه السفينة «محل الراغبين» : أى منزل الراغبين ، وحيث لا تذاد أرحل السفر إذا نزلوا به أى لا يمنعون من فنائه ، ولا يُحَفَّوْن : أى لايستخف بهم ولا يظهر لهم الاستثقال . و«السَّفْر» : جمع سافِر مثل راكب ، وركب ؛ و«توم» : تقصد ، و«أرحل» : جمع رَحل ، وهو إكاف الجَمَل.

٢٩ - || يقول : «ركبنا إليه البحر فى مؤخراته» أى فى أواخر ركوبه ، «فلَوفت [٥٤و] بنا من بعد بحر إلى بحر» : أى بلغنا من بعد قطعنا البحر إلى رجل كالبحر فى سخائه.

(١٥) فى الشعر والشعراء : «وركبنا إليك البحر فى أخرياتها» - وفى طبقات الشعراء : «ركبنا إليه البحر فى أخرياته» - وفى المثل السائر ، ط . بولاق ، ٤٨١ : «وركبت إلية البحر».

١٣

وَقَالَ «مُسْلمٌ» أيضاً :

— من الكامل —

١ هَجَرَ الصِّبَا وَأَنابَ وهُوَ طَروبُ ... وَلقدْ يكُونُ وَما يَكادُ يُنيبُ

٢ دَرَجَتْ غضارتُهُ لِأَوَّلِ نكبَة ... وَمَشى عَلى رَيْقِ الشبَابِ مَشيبُ

٣ قَذَفَتْ بِهِ الأَيامُ بيْنَ قَوارِعٍ ... تَأْتى بهنَّ حَوادِثٌ وَخُطُوبُ

٤ لِلّهِ أَنتَ إذِ الصِّبَا بك مُولَعٌ ... وَإذ الهَوَى لك جالبٌ مَجْلوبُ

— ١٣ —

١ — يقولُ : «هجر مسلمٌ الصِّبا» : أى نفسه «وأناب» أى رجع إلى التوبة «وهو طروب» : أى وهو حدَثٌ فى حال طرب. «ولقد يكون وما يكاد ينيبُ» : أى ولقد كان زماناً لا يكاد يرجع إلى التوبة لما كان استولى عليه من الصبا .

٢ — يقول : «درجتْ غضارتُه» : أى ذهبت «لأوَّل نكبة» نزلت به «ومشى على رَيْق الشباب مشيب» . و «رَيْقُ» الشباب حسنه . و «ما يروق منه» : أى يعجب ؛ أى مشى على غاية الحسن مشيب غيَّر حسنه .

٣ — يقول : «قَذَفَتْ به الأَيام» : أى رمت به «بين قوارع» : أى بين دَوَاهٍ تأْتى بها إليه «حوادث وخطوب» من الدهر . «والخطوب» : الأُمور .

٤ — يقول : لله دَرُّك ما كان أحسنك إذ الصبا «مولع» بك : أى كلف «وإذ الهوى لك جالب» :أى يجلب إليك من تحبُّ فهو جالب ويجلبه إليك من

٥ حلَّتْ حُباكَ صبابةٌ مكتومةٌ نَطَقَتْ بها مِنْ مُقْلتيْك غُروبُ
٦ هَلَّا عَجلْتَ عَلَى الدُّمُوعِ بعَزْمة بلْ لمْ يَكُنْ لك فى العَزاءِ نصيبُ
٧ عَطَفَتْهُ بعْد جِماحِهِ فى سَلْوَةٍ ذِكَرٌ يُعَطِّفُها هَوًى مَغْلوبُ

تعشق فهو مجلوب ؛ والهوى إذا كان بين حبيبين كان جالباً ومجلوباً ، لأنَّه يجلب كلٌّ واحد منهما إلى صاحبه .

٥ – يقول : « حلت حباك » : أى سفهتك « صبابة مكتومة » ، كنت تكتمها فى صدرك ، « نطقت بها من مقلتيك غروب » : أى موع . « والحباء » : جمع حبوة وهو أن يحتبى الرَّجل فى مجلسه ، أى يلتفّ بحمائلِ سيفه أوبردائه قاعدًا . وكانت العرب إذا احتبتْ فى مجالسها التزمت الحلم والوَقار فلا يحلّ الرجل حُباه لشىء من الشر التزاماً للوقار حتّى كثر ذلك ، فقيل : فلانٌ حل حبوتَه الجهلُ ، وفلان ما يحلُّ حبوتَه جهلٌ فيقول « صريع » : حَملتك صبابتك على ترك الوقار والأخذ فى فعل أهل الصّبا فلذلك بكيتَ من العشق ، وأظهرت الصبا فى ذلك .

٦ – يقول : « هلَّا عجلتَ على الدموع بعزمة » منك فتحبسها ولا تُبْدِى سرك تلك الدموع « بل لم يكن لك فى العزاء نصيب » : أى سهمٌ بل خِبْتَ من العزاء .

٧ – يقول : إنه كان سَلا ثم « عطفته بعد سُلُوّه وجماحه فى سلوة » : أى بعد ما كان || جمح فى سلوه عطفه على الصبا « هوى مغلوب » : قد كان غلب [٥٥و] ذلك الهوى قبل ذلك بالسلو ثم سخى على « صريع » فردَّه عن سلوته إلى الصبا فلذلك قال ردته ذكر يعطفها على « صريع » هوًى قد كان غلبه « صريع » قبل ذلك وتركه ، وإنَّما كان ذلك فيما تقدم من زمانه فى أيَّام صباه . يريد أنه ردَّه إلى الصبا هواه الذى كان قد غلبه « صريع » فى أيام صباه ، ذكر أنه كان سلا أياماً ثم غلبه الهوى فرده عن مذهبه .

٨ أغضى الزَّمانُ لهُ على عَيْنِ الرِّضى   وعليهِ مِنْهُ حارسٌ ورَقيبُ

٩ حتَّى إذا اتَّسَقتْ له أوْطارُهُ   طَفِقَتْ تُطَرِّقُها إليهِ نكُوبُ

١٠ خُذْ مِنْ شَبابكَ لِلصِّبَا أيامَهُ   هلْ تستطيعِ اللَّهْوَ حين تشيبُ!

١١ يا أيُّها الرجـلُ المثمِّرُ مَالَه   وهْوَ المسلَّبُ عِرْضُه المسْلوبُ ٥ظ]

١٢ خلِّ المَكارِمَ قدْ كفاكَ مِراسَها   «سعْدانُها» وسَليلُه «يَعْقُوب»

---

٨ — يقول : «أغضى الزمان بصريع على عين الرضى» أيام صباه وعليه من الزمان «حارس ورقيب» ، والزمان له يومئذ حافظ كأنه ولى حميم «والرقيب» : الوكيل والحميم الصديق .

٩ — يقول : «حتى إذا اتسقت لصريع أوطاره» : أى حتى إذا كملت «واتَّسقتْ» : أى اعتدل أمرها [طَفِقَتْ(١)] : أى صارت «تطرقها إليه نكوب» : أى تسوقها إليه «نكوب» : يعنى نكبات الدهر وهى حوادثه . يريد : لما كمل له أمره فى أيام رجائه نزلتْ به خطوب الدهر فكثّرت عليه ذلك . «والأوطار» : جمع وطر ، وهى الحاجة .

١٠ — يقول : يا أيها الطالب للصّبا خذ له «أوطاره» : أى حوائجه ، فإنك لا تستطيع حين تشيب . أى الصبا لا يصلح للشّيخ فمن فاته أن يصبو حدثاً لم يستطع أن يصبو فى تكهله .

١١ — يقولُ : «يا أيها الرجل المثمر ماله» : أن المنمّى له والزائد فيه ، «وهو المسلّب عرضه المسلوب» : أى مالك وافر وعرضك مسلوب ؛ يخاطب أهل البخل .

١٢ — يقول : «خل المكارم» ، أيّها الرجل البخيل «قد كفاك مراسها» أى معالجتها «سعدانها» وسليله «يعقوب» أى قد كفا كفها «سعدان ويعقوب» ، ولده . «والسليل» . الولد .

---

(١) ناقصة فى الأصل ، أضفناها للسياق .

١٣ ذاكَ الرجاءُ المُستجَارُ بجودِهِ مِنْ نائباتِ الدَّهْرِ حين تنوبُ
١٤ كالكهْلِ مُقتبَلُ الشَّبَابِ يزِينُهُ حِلْمُ التَّكهُّلِ والشَّبَابُ أريبُ
١٥ وإذا الزَّمانُ عدا عليْك كَفاكَهُ مِنْ آل «سَعدَانٍ» أغرُّ نجيبُ
١٦ غمْرُ النَّدىٰ مَغْشِيةٌ حُجُراتُهُ سَلِسُ العَطاء مُؤَمَّــلٌ مرْهُوبُ

١٣ – يقول ذلك الرَّجل هو «الرَّجاء المستجار بجوده من نائبات الدهر حين تنوب» : أى حين تنزل . يريد بقوله : ذاك الرجاء «يعقوب بن سعدان» الممدوح ، «والمستجار بجوده» : أي الممتنع بجوده من حوادث الدهر . ومنه : استجار فلان بفلان من كذا وكذا : أى امتنع به منه . ومنه فى الدعاء : «نستجير بالله من النار» !

١٤ – يقول : «يعقوب» فى سنّه حدث ، وهو كالكهل فى مأخذه ، «يزينه حلم التكهّل والشباب أريب» : أى عاقل . «والمقتبل» : المستقبل .

١٥ – يقول : «إذا الزمان [عدا][٢] عليك كفاكه من آل سعدان أغر نجيب» : أى رجل مشهور فى المكارم ، أى كريم عتيق ، وإنما يقال فلان أغر فى المكارم || أى مشهور فيها كالأنجم المشهورة أو كالفرس الأغرّ فى الخيل ، [٥٦و] «والنجيب» : العتيق من الجمال يستعار للرّجل الشريف ، كما أن «القَرْم» : الفحلُ من الجمال ، ثم يستعار للشّريف من الرجال .

١٦ – يقول : هو «غمر النّدى» : أى كثير العطاء ، «مغشيّة حجراته» : أى مأتية ومزورة يأتيها السائلون . و«حجراته» : جمع حجرة ، وهى دويرة صغيرة بمؤخّر البيت فضربها مثلاً لأفنيته ، يقول : إن أفنيته ورحابه يغشاها الزائرون له فى طلب عطائه ، وعطاؤه سلس وهو «مؤمّل» : أى : كثيراً ما يأمُله النّاس وهو «مرهوب» : أى يرهبه العدو لشجاعته . «والمرهوب» :

(٢) أضفناها من المتن لتمام الكلام .

١٧ يُعطيكَ مُقتدِرًا علىٰ أمْوالِهِ لا كالذى يُعطيكَهُ وهْو هيوبُ

١٨ مِلءُ العُيُون مُقلَّصٌ لِنِجادِهِ طَبِنٌ بأَنْحَاءِ الأُمور طبيبُ

١٩ مُتقَسَّمٌ إما لِبَذْلِ عَطِيَّةٍ أوْ نَكْبَةٍ يُدْعى لها فيُجيبُ

٢٠ مُتفَاوِتٌ فى الرأى مُخْتلِطٌ بهِ فى أمْرِهِ التَرْغيبُ والتَرْهيبُ

مأْخوذ من الرهبة وهى المخافة ومنه «الرُّهبان» أى الخائفون لله - عزَّ وجلَّ - و «السلس» : السَّهْلُ الذى يأْتى بغير توعد .

١٧ - يقول إنَّ جوده شجاع فهو يعطيك باقتدار على تفريق أمواله ، «لا كالذى يعطيك وهو هيوب» : أى خائف لذهاب ماله أو أن تحل عليه نوائب الدهر ، وذلك لضعف جوده .

١٨ - يقول هو «ملء العيون» : أى يملأ العيون بحسن منظره «مقلّص لنجاده» :
٥٦ظ] || أى هو طويل الجسم فنجاده «يتقلّص عليه» أى يقصر . قال «مروان ابن أبى حفصة» ، فى هذا المعنى يمدح «المهدىَّ أميرَ المؤمنين» :

قَصُرَتْ حمائله عليه فقلَّصتْ ولقد تخفَّظ قَيْنُها فأَطَالَها

وقوله : «طبِن» : أى فطن ، «بأَنحاء الأُمور طبيب» : أى حاذق ، يقال فلان طَبٌّ بهذا الأمر ، وطبيب ، أى حاذق به قد جرَّبَ الأشياء .

١٩ - يقول : هو «متقسّمٌ إما لبذل عطيّة» يعطيها إن سأَله أحد وإما لنكبة تنزل بجانب من الملك بالرعية «يُدعى لها فيجيب» إليها ويفرجها . و «النكبة» : الحادثة من الدهر ، وأصلها السقطة .

٢٠ - يقول : هو «متفاوت فى الرأى» سابق فيه لا يُدانى «مختلط برأيه الترغيب والترهيب» : أى فيه رغبة للمنيب إلى الطاعة ، أى رجاء من خير ، وفيه رهبة لِلعدوّ ويخافه ، وصفه بحسن السياسة ، أى لَيِّنٌ على الولىّ وشَدِيدٌ على العدوّ.

٢١ قرمٌ لِهمّتِهِ إذا سَكَنَ الحَشى قَلَقٌ يُخالِسُهُ الكرى وَوَجِيبُ
٢٢ يُمْضِى الأُمورَ المُشْكِلاتِ عُيُونَها وَمحَلُّ مُعتلجِ الضمِّير رحيبُ

---

٢١ – يقول : هو «قرم لهمته» قلق ووجيب إذا سكن الحشى يعنى حشى الناس : يريد أنّه متنبّه مدبّر إذا كان غيرهُ فى غفلة وتراخ ، || وأنه لا ينام ليلاً لأن [٥٧ و] القلق يخالسه الكرى » : أى يسارقه نَوْمَه فلا يتركه يرقد ، وإنما ذلك «القلق من حدّة القلب ، وتدبّر الأمر ، و«الكرى» : النوم ؛ و«الوجيب» : خفقان القلب وهو ضرباته . قال «تميم بن أبى علىّ بن مُقبل» ، يصف فاقتهُ[٣] :

والفؤاد وجيبٌ تحت أبْهرِهِ لَدْمُ الوليد وراءَ الغَيْبِ بالحَجَرِ

وصفها بالنشاط وأنّ لفؤادها «وجيباً» : أى حركة وضرباناً له صوت كما سمع ضربَ الصبىّ فى حائط بالحجر والحائط. بينه وبينه ونصب «لَدْمَ الوَليد» على المصدر .

٢٢ – يقول : «يُمضى الأُمور المشكلات عيونها» أى يمضيها عن عيونها ويُخرجها مخرجاً حسناً . و«المشكلات» : الملتبسات . «وعيونها» : وجوهها ؛ يقال هذا عَيْن الخير : أى خيرته ، ومن روى «عيونُها» بالرفع بمعنى يمضى الأُمور التى تشكل عيونُها فكيف سِوى العيون . وقوله «يمضيها» : أى ينفذها «ومحل معتلج الضمير» واسع . «والمحل» : الموضع الذى تحلّه معتلج الضمير . و«المعتلج» : الأمر المتصب فى الفكر . تقول : اعتلج فى صدرى كذا وكذا أى انتصبَ فيه وانبعثَ فى هاجس الفكر يريد أنّه ينفّذ الأُمور المشكلات

---

(٣) فى لسان العرب ١٢/١٦ ، قال ابن مقبل :

«والفؤاد وجيب تحت أبهره لدم الغلام وراء الغيب بالحجر»

انظر كذلك أساس البلاغة للزمخشرى ٢/٣٢٨ ، وصحاح الجوهرى ٢/٣٢٣ . واللدم: ضرب المرأة صدرها، وهو كذلك صوت الشىء يقع فى الأرض من الحجر ونحوه ، وليس بالشديد .

[٥٧ظ] ٢٣ ضَمَّتْ قَوَاصِيَهُ إليْكَ عَزِيمَةٌ تأْتى وَراءَ الأَمْرِ وَهْوَ غريبُ
٢٤ يُمْضِى الأُمورَ بِعَزْمِ رأْيٍ واحِدٍ مُعلًى بهِ التَبْعِيدُ والتَّقْرِيبُ
٢٥ تُلْقِى العِيانَ إلىٰ الضَّميرِ أَناتُهُ حتى يَبُوحَ بِسِرِّهِ التجْرِيبُ
٢٦ شكِسٌ علىٰ الآراءِ مُعْتدِلُ الهَوىٰ شَرِسٌ بِمَا غَلَبَ الرِّجَالُ غَلُوبُ

على وجوهها وقلبه رائح لا يتعب لذلك لسهولة الأمر عليه .

٢٣ ـ «ضمت قواصى الأمر» الذى يحاول عزيمةٌ منه «تأْتى وراء الأمر» : أى تحيط بالأمر كلّه ، «وهو غريب» أى بعيد يريد بعيد المنال مِمّن رامه وهو عنده ممكنٌ أبدًا .

٢٤ ـ يقول «يمضى الأُمور» : أىِ ينفّذ الأُمور «بعزم رأى واحد معلًى» : أى مرتفع به ، و «التّبعيد والتقريب» : أى فيه التبعيد والتقريب فى ذلك الرأى الاقتدار على الأخذ بالتبعيد فى الأُمور حيث يُحتاج إليه ، أى والتقريب فى الأُمور حيث يُحتاج إليه . وقوله رأى واحد» : «أراد به غير» مضطرب الرأى ليس كمن يعقد عقدًا ثم يحلّه من قريب لما يرى منه من الانحلال والشدّ يداخله فيه ، ولكنّه ذو صواب فى الرأى كيفما تقلّبَ .

٢٥ ـ يقول إنه إذا تولى أمرًا استأْنى فيه حتى يراه فى تدبيره كالعيان ثم ينفذه. «فيبوح بسره التجريب» فلا يرى تجريبه فى فكره كيف يكون ، ثم يبوح به بعد ذلك .

[٥٨و] ٢٦ ـ || «شَكسٍ على الآراء» : أى صعب على الآراء من إعمال الآراء فيه من عدوه لم يدرك منه شيئاً وصعب عليه إدراك أمره وامتنع ، وهو «معتدل الهوى» : أى ليس له تعصّب(٤) ؛ أى لا يميل بهواه إلى أحد ، لأَن القائد إذا

---

(٤) فى الأصل المخطوط : «أى ليس لك أعصب» ، وهو تصحيف لعل صوابه ما أثبتناه .

٢٧ وكأنَّما ذرفتْ عَليْكَ بجُودِهِ ... دِيَمٌ ترنَّمَ تحْتهــا شُؤبُوبُ

٢٨ أنِفٌ عَنِ الوَطَرِ الْجَمُوحِ إلى الْخنَى ... يرْمِى الضَّميرَ بظنِّهِ فيُصِيبُ

٢٩ مِنْ «آل سَعدان» الذينَ بجدِّهِمْ ... نِيلَ الحِفاظُ وأُحْكِمَ التأْديبُ

٣٠ حَلُّوا مِنَ الْمعْرُوفِ فى قُلل العُلَىٰ ... تسْمُو إليْهِمْ أعْيُنٌ وقُلوبُ

٣١ عَاودْتُ يا «يَعْقُوبُ» مِنْك صَنائِعاً ... محْمُودَةً عهْدِى بهن قريبُ

مال بهواه إلى قوم دون قوم فسد عليه مذهبه ؛ «شرس» : متوعر ، «غلوب» لما غلب الرّجال من الأمور .

٢٧ – يقول : «وكأنّما ذرفت عليك» : أى انسكبت عليك «بجوده ديم ترنم تحتها شؤبوب» : والديم : جمع ديمة ، وهى مطر يدوم خمسة أيام أو أكثر من ذلك فى لين . «والشؤبوب» : المطر الغليظ القطر ، «والقطر» : النقط . والجمع شآبيب وقوله : «ترنم تحتها» : أى صَوَّت .

٢٨ – يقول هو «أنف عن الوطر» ، الجموح عن الوطر ، الذى يجنح به إلى الخنى «يرى الأمور» : يرمى ضمير غيره فيصيب . «الأنف» : المكاره للشىء .

٢٩ – يقول : «يعقوب» هو من «آل سعدان» اللين «بجدّهم» : أى بعزمهم «نيل الحفاظ وأحكم التأديب» : يعنى أدرك الشرف ، وبلغه ، «وأحكم التأديب» : أى عُرِف .

٣٠ – || يقول «حلّوا من المعروف» : أى نزلوا من المعروف منازل فى «قلل العلا [٥٨ظ] تسمو إليهم أعين وقلوب» : أى يسمو إليهم الناس بأعينهم وقلوبهم يرجونهم . «والقلل» : جمع قلة وهى أعلى الجبل .

٣١ – يقول : «عاودت منك يا يعقوب صنائع» : أى عطايا ، «محمودة عهدى بهنّ قريب» : يقول أعطيتنى عطايا ثم عاودتُ إليك عن قريب ، أى بعد

٣٢ أَعْطَيْتَنى حَتَّى مَلَكْتُ مَدَى الغِنَى بِنَدَاكَ والرَّاجِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ
٣٣ وَوَعَدْتَنى فَقَفَرْتَ وَعْدَكَ بالَّتى لَمْ يَقْفُها مَنٌّ وَلا تَثْرِيبُ

قرب من أخذها ثم أعطيتنى أيضاً : يريد أنه يعطى كلَّما جاءه طالب وإنْ تكرّر عليه . مرارًا أعطاه أبدًا .

٣٢ ـ يقول : أعطيتنى المال حتى ملكت غاية الغنى ، والذى يرجوك ليس يخيبُ عندك .

٣٣ ـ يقول : ووعدتنى أن تعطينى «فقفرت وعدك» : أى فأتّبعتَ وعدك بالعطية الّتى «لم يقفها منٌّ» : أى لم يتبعها[٥] منْكَ مَنٌّ «ولا تثريب» : أى ولا لوم . أى أعطيتنى وأعطيتَ أيضاً غيرى ولم تمنّ بعطائك المالَ للناس ولا لمت أحدًا على القصد إليك .

---

(٥) فى المخطوطة : «أى لم يتبعك من منك من» ، فجعلناها كما ترى .

١٤

وقال «صريع» أيضاً[1]:

— من البسيط — [٥٩و

١ قدِ اطَّلعْت عَلى سِرِّى وإعلانى فاذْهَبْ لِشأْنِك ليْسَ الْجَهْلُ مِنْ شانى

٢ إنَّ الَّتى كُنْتُ أَنْحو قصْدَ شِرَّتِهَا أَعْطَتْ رِضًى وأَطاعَتْ بَعْدَ عِصْيَانِ

٣ حَسْبى بِما أَدّتِ الأَيّامُ تَجْرِبَةً[2] سَعْى عَلَىَّ بِكأْسَيْها الْجَديدان

— ١٤ —

١ — يقول لصاحبه : «قد اطَّلعتَ على سرى وإعلانى» : أى على ما كنتُ أسرّ من أمرى وعلى ما أظهر ، «فاذهب لشأْنك» : أى فامض أنتَ لحاجتك لا تَعذُلْنى «ليس الجهلُ من شأْنى» : أى ليس الصبا من حاجتى .

٢ — قوله : «إنَّ التى كنت أنحو قصد شرّتها» : إن نفسى التى كنتُ أنحو نَحْوَ شرّتها ، أى كنتُ أقصد إلى هواها فى الصّبا «أعْطتْ رضى وأطاعت فى التوبة بعد عصيان» ، كان فى الصِّبا .

٣ — يقول : «حسبى بما أدت الأيّام تجربة» : أى حسبى بما جَرَّبْتُ من الأيّام

(١) جاءت فى كتب الأدب أبيات من هذه القصيدة إليك بيان مواقعها : فى العقد الفريد ٣٧٧/٥ (اثنان) فى الإعجاز والإيجاز للثعالبى ١٧١ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ٣٧٢ ، والمختار من شعر بشار (اثنان) — فى اللطائف والظرائف للثعالبى ٦ (واحد) — فى محاضرات الأدباء ٢٨٥/٢ (واحد) — فى ديوان المعانى ١٢٢/٢ ، والتشبيهات ٦٩ (اثنان) — وفى أمالى السيد المرتضى ١٧/٣ (اثنان) .

(٢) فى الإعجاز والإيجاز : «تجربتى» .

٤ دلَّت على عَيْبِها[٣] الدُّنْيا وَصَدَّقها ما اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِما كان أعْطانى
[٥٩ظ] ٥ إما تَرَيْنى أُزجِّى الْعِيس مُنْتَظِرًا وعْدَ الْمنى أَرْتَعى فى غيْر أَوْطانى
٦ فقدْ أروحُ نديم الدَّهْرِ يَمْزُجُ لى كأْسَ الْهَوى وَيُحَيِّينى بريْحان
٧ سائِلْ جَديدَ الْهَوى هَلْ كُنْتُ أُخْلِقُهُ إذْ لِلصِّبى مُهْجةٌ تمشى بجُثْمانى!

«سعى على بكأسيها الجديدان» : يعنى بكأسيها كأسى التجربة ويعنى بالجديدان اللَّيل والنهار وقوله : «بكأسيها» : أى بالخير والشر فجعل كأساً للخير وكأساً للشر .

٤ – يقول : «دلَّت الدُّنْيا على عيبها» : أى على ذهاب خيرها ، «وصدَّقها» فى ذلك استرجاع الدهر منى ما كان أعطانى من المال والشباب . يقول : دلَّتنى الدُّنْيا على أنَّها لا تدوم على [حال] مستقيمة لأَحد ، وَصدَّقها فى ذلك ذهابُ مالى وشبابى اللَّذَيْن استرجَعَهما الدهرُ بعدما كانا جميعاً لى .

٥ – يقول لامرأة رأته فى بلد غيره طالباً للرزق فقال : «إما ترينى أزجى العيس» : أى أسوقها «منتظرًا وعد المنى أرتعى فى غير أوطانى» : أى فى غير بلدى ، فقد كنت قبل اليوم فى عيشة حسنة .

٦ – قوله : «فقد أروح نديم الدهر» : يقول لتلك المرأة إن ترينى غريباً أطلب الرزق فقد أروح فيما مضى من زمنى نديماً للدّهر «يحيّينى بريحان» : أى يدعو بالرزق . يريد أنَّ الدهر كان له صديقاً ملاطفاً ، ثم تبدَّل له علوًّا .

٧ – يقول : «سائل جديد الصبا» : أى سائل الصّبا هل كنتُ أستعملُه وأطوع له «إذ للصبى مهجة تمشى بجثمانى» : أى إنما كانت مهجتى مهجة الصبا . وضرب الجديد مثلاً ، كما يقول لبستُ جديد الدهر حتى أخلقته من كثرة ما بذلتُه واستعملتُ لبَاسه : أى استعملتُ الصبا كما يُسْتَعْمَلُ الثوب .

(٣) فى مخطوط الأهل وفى معاهد التنصيص : «دلت على عينها» .

٨ أيامَ لِلْعَــذْلِ إكْثارٌ ومَعْصِيَةٌ والرَّاحُ تُسْرِعُ فى عَقْلِى وَأَحْزانى [٦٠ و]

٩ لا أُوحِشُ الْخِدْرَ مِنْ شَخْصِى وبَيْضَتَهُ وَلا أُوَحِّــدُ بالصَّهْباءِ نَدْمانى

١٠ ولَيْلَةٍ ما يكادُ النَّجْمُ يَسْهَرُها سامَرْتُها بقتولِ الدلِّ مِفْتانِ

٨ – يقول : كنت أصبو فى أيام كان للعذلِ إكثار من عذالى . وكانت معصية منى لهم أى كانوا يعذلوننى وأعصيهم . «والراح تسرع فى عقلى وأحزانى» : أى من تعجيل إسكارى وإذهاب أحزانى إذ كنتُ أشربها .

٩ – قوله : «لا أوحش الخدر» : يريد لا أوحش الخدر . و «بيضته» : أى جاريته وهى كبيضة النَّعامة فى البياض ، «ولا أوحِّد بالصَّهباء ندمانى» : أى ولا أفرد ندمانى بالخمر فيشربَ وحده ، بل كنت أشرب معه . و «الندمان» ههنا النديم ، والجمع ندمانون . وأمّا نَدامى فجمع نديم ، مثل يتيم ويتامى .

١٠ – يقول : وربَّ ليلة طويلة فى ذاتها لا يكاد النجم يسهرها لطولها «سامرتُها» : أى سمرتُ فيها من أولها إلى الصّبح بجارية أُحدِّثُها «قَتول الدلِّ» : أى تقتل بدلِّها . و «الدلّ» : الملاحة وحُسن التبرّع . «مفتان» : أى تفتن القلوبَ بحسنها . ومفعال يقع للمؤنّث والمذكر بغيرها ، حيثما كان ، قال «امرؤ القَيْس» :

. . . . مرتجة غير مِتْفَال(٤) .

وكقوله(٥) : تميل عليه هَونةً غيرَ مِجْبَال . وقال «طفيل»(٦) .

---

(٤) تمام البيت فى ديوان امرئ القيس طبعة مصر ١٩٣٩ ص ١٤٠ .

«لطيفة طى الكشح غير مفاضة إذا انفتلت مرتجة غير متفال»

وغير متفال : أى ليست كريهة الريح .

(٥) وتمام البيت كذلك فى ديوان امرئ القيس ، ص ١٤٠ :

«إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها تميل عليه هونة غير مجبال»

وابتزها : جردها من ثيابها – هونة : لينة – غير مجبال : ليست بفظة ولا غليظة .

(٦) يقع البيت فى ديوان طفيل بن عوف الغنوى ، طبعة لندن ١٩٢٧ ، ص ٦٥ ، مفرداً .

٦ظ] ١١ إذا أطاعَت عَصاها ثِقْلُ رادِفِها ... كالدِّعْصِ يَفْرَعُهُ غُصْنٌ مِنَ البانِ

١٢ كأنها بعْد ما قام الصَّباحُ بها ... وسْنَى تَمَشَّتْ بها أعْطافُ نَشْوانِ

١٣ ولَّتْ كما انْسابَ ثُعْبانٌ وَقَدْ نَهَضَتْ ... إلَّا وقيـنَةَ أرْدافٍ وأرْكانِ

أمّا ابن طوق فقد أوفى بذمّته ... كما وفى بقلاص النّجم حاديها

يقول : إنَّ النجم يكاد يملّ طول ذلك اللّيل فيتوقّف ، وهذا مثل ضربه كقول « امرئ القيس »[٧] :

كأنَّ الثريا عُلِّقَتْ فى مَصامِها ... بأمْراس كتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

١١ – يقولُ : إذا أطاعت إرادتها فى النهوض عصاها فى ذلك ثقل كفلها الذى هو « كالدعص » : أى كُثْبَةٌ من رمل ، « يفرعُه غصن من البان » : أى يعلوه غصن من البان : شَبَّه أعلاها بغصن من بان وكفلها بدعص رمل ، فشَبَّه أعلاها من محزمها بقضيب بان فى اللّطافة واللّين ، وشبَّه كفلها بكثيب رمل فى ثقله ولينه .

١٢ – يقول : « كأنَّها بعد ما قام الصَّباح بها وسنى » : أى فى حال وسنها « تمشّتْ بها أعطافُ نشوان » : أى تمشّتْ وهى تتراخى وتمايل من اللّين كما يتمايل السكران . و « العطف » : هو الجنب . وقوله « وسنى » : فى موضع نصب على الحال ، وخبر كان فى تمشّتْ كأنّه قال كأنّها بعد ما قام الصّباح بها ، أى قامتْ عند الصباح من نومها ، ناعسة تمشى بها أعطاف نشوان . .

« والوسن » : النعاس .

و] ١٣ – || يقول : « ولّتْ هذه الجارية كما انساب ثعبان » : أى كما نهض ثعبان أعلاه خفيفٌ وأسفله ثقيل ، أى نهضت إلّا كفلها فإنّه ثقيل. و « الوقينة » :

---

(٧) وجاء البيت فى ديوان امرئ القيس ، ص ١٣٢ – والمصاب فى الديوان : الموضع – صم : حجارة صماء غير متخلخلة – ويروى : فى مصلها .

١٤ أدْرَكْتُ فى الدَّهرِ أياماً بَلَغْتُ بها ... رِضَى الشبابِ الَّذِى قَدْ كانَ عاصانى

١٥ سَعَتْ عَلَىَّ لَيالِيهـا بِزائرةٍ ... زفَّ الكرَى طَيْفَها وهْنًا فحَيَّانى

١٦ باتتْ تَـأَبَّى وَمَا تدْرِى بِمَا صَنعتْ ... بِنَائِمٍ وَرَّتْهُ سُؤْلَ يَقْظَانِ

١٧ فالآنَ أَقْصَرْتُ إِذْ رَدَّ الزَّمانُ يَدَى ... وَنافرَتْنِى اللَّيــالى بَعْدَ إذْعانِ

المثقلة من داء يُصيبها وهى فعيلة بمعنى مفعولة . قال اللهُ – عزَّ وجلَّ – : و ﴿المَوْقُوذَةُ﴾[٨] يعنى البهيمة ، تضرب بعصاً[٩] أو غيرها فتصير إلى الهلاك .

١٤ – يقولُ : «أدركت فى الدهر أياماً بلغت بها رضى الشباب الذى قد كان عاصانى » فى التوبة فأرضيته بما ساعدنى له فى الصبا .

١٥ – يقول : «سَعَتْ على ليالى تلك الأيام بزائرة » : أى بامرأة زائرة «زفّ الكرى طيفها وهناً فحيّانى » : أي سلّم علىَّ ووقف لى وإنما جاءنى به «الكرى » : وهو النوم . وقوله : «زفَّ » يقال زُفَّت العروس إلى بعلها وأزْفَفْتُها ، وزفَّ الرَّجُل نفسه أى مشى ؛ «وهناً » : حيناً من اللَّيل . و «طيفها » : خيالها الذى يتراءى فى النوم وما أشبهه .

١٦ – يقول : باتتْ هذه المرأة تتأبى علىّ فى الوصل «وما تدرى بما صنعت بى » فى [٦١
النوم حين أتانى خيالها ، وكان معي فأنالنى || نائماً ما كنتُ أسألُه فى اليقظة كأنه يذهب فى ذلك إلى قُبل وتعنيق وما أشبه ذلك ، هذا الذى أراد .

١٧ – يقول : «فالآن أقصرت » عن الصبا وطلبه «إذ ردّ الزمان يدى » : أى إذ كفَّنى الزمان عن الصبا ، «ونافرتنى الليالى بعد إذعان » ، أى نافرتنى بخيرها بعد أن كانت لى به «مذعنة » : أى طائعة . يقال : أذعن فلان لفلان

---

(٨) القرآن الكريم – سورة المائدة ٥/٤ : «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، والمنخنقة والموقوذة » .

(٩) فى الأصل : «تضرب بعضها » وهو تصحيف صوبناه .

١٨ حَاشَى لِعيْنىَّ أَنْ تفنَى دُموعُهُما عَلَى هَوًى نازِحٍ أَوْ نـأْى جِيرانِ
١٩ ما كُنْتُ أَدَّخِرُ الشكْوَى لِحادِثَةٍ حتَّى ابْتلَى الدَّهْرُ أَسْرارى فـأَشْكانى
٢٠ إلى الإِمــام تهادانا(١٠) بـأَرْحُلِنا خَلْقٌ مِنَ الريحِ فى أَشْباحِ(١١) ظُلْمان

أى طاع له وانقاد . يريد أنَّ الليالى كانت له طائعة فى أيام بغيته ، وأقبل عليه الدهر بالسرور بما يشتهى ، ثم أقبل عليه الدهر بسوء الحال ، فنفرت عنه الليالى بخيرها .

١٨ – يقول : «حاشى لعينى أن تفنى دموعهما» لنـأى جيرانى الذين كنت معهم فتفرقوا وذهب هواى بالغيبة : أى كنت أهوى نمالى لا أبكى ! وقوله «حاشى لعينى» : أى سلمتا وارتفعتا عن أن ينقطع دمعهما فى البكاء على تبديد جيرانى و «النازح» : البعيد .

١٩ – يقول : «ما كنتُ أدّخر الشكوى لحادثة» ، من الدهر ، «حتى ابتلى الدهر أسرارى فـأشكانى» : أى جعلنى أشكو ما ألاقى || من أذى الدهر [٦و]
وذهاب غضارة ما كنتُ فيه من الخير . و «الحادثة» : ما حدث من الدهر ، يريد ما كان فى نفسى أن أشكو بالأذى ولا ظننتُ أن ينزل بى بلاء حتى أنزله فىَّ الدهر ، فصرتُ الساعة أشكو ما أجد من الدهر .

٢٠ – يقول : «إلى الإمام» ، يعنى هارونَ الرّشيد أميرَ المؤمنين . «تهادانا بـأرحلنا» : أى حملنا بـأرحلنا . «خلقٌ من الرّيح» : يعنى النّوق . «فى أشباح» : ظلمان أى فى إبداء «ظلمان» ، وهى ذكور النّعام . شبَّه النّوق بسرعتها فى السّير بالرّيح .

(١٠) فى محاضرات الأدباء : «تهادينا بأرجلنا» — أمالى المرتضى : «تهادينا بأرحلنا» .
(١١) فى محاضرات الأدباء : «فى أشباه ظلمان» .

٢١ كَأَنَّ إفلاتَها وَالْفَجْرُ يَأْخُذُها إفْلاتُ صادِرَةٍ عَنْ قَوسِ حُسْبانِ

٢٢ نَسْتَودِعُ اللَّيْلَ أَسْرارَ الهُمومِ إذا باحَ النُّعاسُ بعَجْزِ الصَّاحِبِ الْوَانى

وذكر «وثيمة» فى كتاب[١٢] «الهَدْى» : أنَّ الإبل خلقها الله — عزَّ وجل — من الرِّيح حين خلق الخلائق فى أول الزمان ؛ والشعراء المولَّدون قد كثَّروا من ذلك . و«الأَشباح» : الشخوص ، واحدها شَبَح (بفتح الباء)؛ وشَبْح (بإسكانها) ، لغة .

٢١ — يقول : «كأَن إفلاتَ هذه الناقة» : أى انبعاثها فى السَّير انبعاث ظبية رماها رام فأخطأها ، وقد سمعتْ وترَ القوس وشعرت بالسَّهم فهى تفرّ : شَبَّه ناقتَه بها فى السُّرعة . || وقوله : «عن قوس حُسبان» : يقال لضرْب من [٦٢ظ القسىّ حُسبانية منسوبة إلى رجل أو بلد . و «صادرة» : راجعة عن الماء ، يريد أنها أرادت شرب الماء ، فأصابت رامياً تعمّدها بسهم فأخطأها فنفرتْ مُسرعة . وقوله : «والفجرُ يأخذها» أي كأنَّها الظَّبية التى نَفرتْ فى سرعتها عند الفجر ، بعد ما مَشتْ طول اللَّيل .

٢٢ — يقول «نَستودع اللَّيل أسرار الهموم» : أىْ نكلم[١٣] فى همومنا اللَّيل ، فكأنَّنا نودعه إياها . «إذا باحَ النّعاس بعجز الصاحب الوانى» : أى إذا أظهر النّعاس عجز الصاحب ، «الوانى» : أى الفاتر الذى قد كلَّ من المشى وغلبه النوم فباح النعاس بعجزه . كما تقول : «بحتُ بالأمر» : أىْ أظهرتُه وتركتُ كتمانه . ومعناه : أنَّه يقطع اللَّيل بجدّ ونشاط إذا كلّ

(١٢) لعله وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسى الفسو ، أبو يزيد ، صنف كتاباً فى الردة ، ولم تذكر له المصادر غيره ، مات بمصر سنة ٢٣٧ هـ ، وقد خرج إلى الأندلس فى تجارة ، وله عقب بمصر — انظر جذوة المقتبس بنشرة الأستاذ محمد بن تاويت الطنجى ص ٣٤١ ، ووفيات الأعيان ١٧٢/٢ .

(١٣) فى الأصل ، بالمخطوطة : «أى نكلم همونا ليل» ولعلها : «أى نكل همومنا الليل» .

٢٣ تهْوِى بِأَشْعثَ لوْ يسْطيعُ أَعْقَبَهَا تَفْرِى مَجاهِلَ غِيطانٍ لِغيطَانِ

أصحابه وأثقل النوم بهم على رحالهم ، والنوق تمشى بهم . وأما قوله : « نَستودعُ الليل أسرار الهموم » فهو مثل ما نحدّث : وننزل على فلان ، فنقول له : كذا وكذا ، ويصلنا بكذا وكذا ؛ فكأنه يخبر بذلك اللّيل أصحابه قد سكروا من النوم .

[٦١و] ٢٣ — || يقول « تَهوى هذه الناقة » أى تنهض « بأشعث » : أى برجل قد تغيّر شعره وتشعث ، يعنى بذلك نفسه . وقوله : « لو يسطيع أعقبها » : أى روّح عنها ، ولكنه لا يستطيع ذلك ، لأنّه فى فلاة ولا ناقة له سواها . وتقول : تعاقب الرجلان على الدّابة ، وذلك أن يركب أحدهما الدابة طائفة من الطريق ، ثم ينزل ثم يركب صاحبه . ويقال للمصدر منه ركب عقبا ، وركب أعقابا . وقوله : « تفرى مجاهل » : أى تقطع تلك الناقة مجاهل ، أي فلوات لها فحوص واسعة . « لغيطان » : أى إلى غيطان أخر ؛ يريد أنها تقطع فحصاً ، فإذا أتت على آخره صارت إلى آخر ، فذلك دأبها . « والغيطان » : الفحوص واحدها غائط ، وإنما قيل للنجو الذى ينجوه الإنسان الغائط من أجل أنّ العرب كانت إذا أرادتْ حاجةً أبعدت فى الغائط حتى تتوارى عن البيوت ، فسميت العذرة غائطاً بذلك . وقيل : تغوّط الرجل إذا أبعد فى الغائط ؛ وسمّيت : عَذرة لما كانوا يضعُون ذلك فى العَذِرات ، وهى الرّحاب . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ اليَهُودُ أَنْتَنُ النَّاس عَذِراتٍ ﴾ أى أنتنهم رحاباً . — إن كان قاله —[١٤]

(١٤) فى كتاب « النهاية فى غريب الحديث والأثر » لابن الأثير ، طبعة مصر ٨٦/٣ : « اليهود أنتن خلق الله عذرة . العذرة : فناء الدار وناحيتها ، ومنه الحديث : إن الله نظيف يحب النظافة فنظفوا عذراتكم ولا تشبهوا باليهود » — انظر أساس البلاغة ١٠٥/٢ ، وارجع كذلك إلى لسان العرب ٢٢٨/٦ حيث يقول : « والعذرة : فناء الدار وفى حديث على أنه عاتب قوماً فقال : مالكم لا تنظفون عذراتكم أى أفنيتكم وفى الحديث إن الله نظيف يحب النظافة ، فنظفوا عذراتكم ولا تشبهوا باليهود » — وفى اللسان بالصفحة نفسها : « وفى الحديث : اليهود أنتن خلق الله عذرة يجوز أنه يعنى به الفناء وأنه يعنى به ذا بطونهم والجمع عذرات » .

٢٤ قَضَتْ عَلَىٰ اللَّيْل بالإِدْلاج هِمَّتُهُ فَقَدَّهُ بِسَوُورِ اللَّيْل مِذْعانِ
٢٥ تَلَوَّمَ الصُّبْحُ فِيهِ ثُمَّ قَوَّضَهُ وَارْتَدَّ وَجْهُ النَّهار الفاقِعِ القَانِى [٦٣ظ]
٢٦ يَنْسَابُ فى اللَّيْل لا يَرْعَى لِهاجِسِهِ كأَنَّه راكِبٌ فى رَأْس ثُعْبانِ
٢٧ لمْ يُغْمِدِ السَّيْفَ مُذْ نِيطَتْ حَمائِلُهُ يَوْماً ولا سَلَّهُ إلَّا عَلَى جانِ

---

٢٤ – يقول «قضتْ على الأَيّام بالإدلاج همّة صريع» : أىْ أتتْ عليه بالسّير . «فقدّه» : أى قطعه . «بسؤور اللَّيل» : أى بناقة تسير اللّيل . «مِذْعان» : أى ضامرة . و «الإدلاج» : السّيْرُ من أوّل الليل ، والإدّلاج : السّيْر من آخر اللَّيل . و «السؤور» : فعول من السّير ، ويحتمل أن يكون فعولاً من سار يسور ، أى وثب يثب .

٢٥ – يقول : «تلوَّم الصبح فيه» : أى تردّد الصّبح فى ذلك اللّيل . «ثم قَوّضه» : أى أذهبه الصّبح . «وارتدّ وجهُ النّهار الفاقع» : أى الخالص اللون . «القانى» : الشّديد الحمرة . ومعناه أنّه يقطع اللَّيل حتى إلى الصبح ، ثم تردّد الصُّبْح حيناً فى إذهاب ظلام اللَّيل حتى أذهبَهُ ، وأظهر لونَ الصُّبح قانياً .

٢٦ – يقول : إنَّ صريعاً «ينسابُ فى اللَّيل» : أى ينهض فى اللَّيل . «لا يرعى لهاجسه» : أى لا يرعى سمعه لحركة فى اللَّيل من صوت «كأنّه راكب فى رأس ثعبان» : يصف شدة ما هو فيه من مزاولة السّير فى الفلاة باللَّيل . «والانسياب» : مَشيُ الحيَّة ، يقال : انسابت الحيّة إذا نهضت ، ثم يستعار ذلك لغيرها . وقوله : «لا يرعي لهاجسه» ، منه قولُ النّاس : أرعنى سمعك : أى انصبه لاستماع قولى .

٢٧ – قوله : «لم يُغمد السيف» : يعني بذلك أمير المؤمنين ، رجع إلى ذكره [٦٤و] حيث يقول : «إلى الإمام تهادانا بأرحلنا» ، ثم قال : «لم يغمد السيف» عن القتل لمن يستحقه . «ولا سلّه إلاَّ على جان» : أى على من جنى جناية يستحقّ فيها القتل . وقوله : «نيطت حمائله» : أىْ عَلِقَتْ .

١٥

وَقَالَ «صَرِيعٌ» أَيضاً[١] :

— من الكامل —

١ آثَارُ أَطْلَالٍ «بِرُومَةَ[٢]» دُرَّسٍ	هِجْنَ الصَّبَابَةَ وَاسْتَثَرْنَ مُعَرَّسِى
٢ أَوْحتْ إِلَى دِرَرِ الدُّموعِ فَأَسْبلَتْ	وَاستفهمتْها غيْر أنْ لمْ تنبِسِ

— ١٥ —

١ — يقول : «هذه أطلال برومة درّس هِجن صَبابتى» : أى شوق . «واستثرن معرّسى» : أى منعتنى النّوم عند ماعَرَّسْتُ حين ذكرتُ الذين كانوا فيها. «والتعريس» : النزول فى وجه الصّبح أو فى الغلس ، لراحة أو لأكل . وإنما يفعل ذلك المسافر . يقال منه : عَرَّسْتُ تعريساً . وأما العُرس فيقال منه : أعرستُ إعراساً . «وهجن» : حركن . والإثارة : إقامة الصّيد من موضعه .

٢ — يقول : «أوحت الأطلال إلى درر الدموع فأسبلت» أى أشارات إليها بالانسكاب فانسكبت الدّموع : أى جرت . «غير أن لم تنبس الأطلال» ، حين استفهمتْها الدموع وجعل || الفعل للدموع وإنما استفهمها هو عن أهلها ، [٦٤ظ] فلم تردّ عليه شيئاً . «والنبس» : الكلام . «والدرر» : جمع دِرّة : وهى

(١) وردت أبيات من هذه القصيدة فى كتب الأدب هذا بيان مواقعها : فى الأغانى ، المخطوطة ١٧/٥٨ ظ (القصيدة كلها إلا أحد عشر بيتاً منها) — وفى المحب والمحبوب ، بالورقة ١٨٠ و (واحد) — وفى الموازنة ٤٩ (واحد) — وفى شرح العكبرى ٣/٢٣٤ ، والوساطة للجرجانى ٤٠٦ (واحد) — وفى شرح الواحدى على المتنبى ٢٢٥ (واحد) .

(٢) فى الأصل المخطوط : «واسترثن معرسى» — وفى بعض نسخ الأغانى «واستثرن» فاستحسناها ، وجعلناها مكانها . فى الأغانى : «برامة درس . . . هجن الصبابة والهوى بمعرسى» — وروْمة : أرض بالمدينة ، كما فى ياقوت ٢/٨٧٢ .

٣ زجِّ[٣] الْهوى أَوْدَعْ دُموعَك تبكِهِ ... وَاجْنحْ إلى خُطَطِ الْمَتالِفِ وَاحْبِسِ

٤ وكل الزمانُ إلى البِلَى أَطْلالَها ... فَخَلَتْ مَعالِمُها كأنْ لم تُؤْنِسِ

٥ وَلَرُبَّ صَاحِبِ لَذَّةٍ نَادَمْتُهُ ... فى رَوْضةِ أُنُفٍ كريم الْمَعْطِسِ

٦ صفْراءِ[٤] مِنْ حلبِ الكُرومِ كَسَوْتُها ... بَيْضَاءَ مِنْ صَوْبِ[٥] الغُيُومِ البُجَّسِ

الدُّفعة من الدَّمع أو من اللَّبَن ، وهى لم تشر إليها على الحقيقة ، ولكن لمَّا نظر إليها أحدثَتْ عليه البكاء ، فكأنَّها أمرته به .

٣ – يقول : «زجِّ الهوى» : أى ادفعه عن نفسك ، «أو دع دموعك تبكه واجنح إلى خطط المتالفِ ، واحبس عندها» : أى احمل نفسك على المتالف فى الحبّ . «والمتالف» : المَهالك[٦] التى تتلف الأنفس . «والخطط» : جمع خطة ، وهى المرتبة مثل المنزلة .

٤ – يقول : «[وكل[٧]] الزمان أطلالها إلى البلا» : أى دفعها إليه . «فخَلَتْ معالمها» : أى مساكنها من أهله . «فكأنَّها لم تؤنس» : أى لم تسكن .

٥ – يقول : «ولرب صاحب لذَّة» : أى ولرب رجل طالبٍ للَّذات ، «نادمتُه» : أى شربتُ معه . «فى روضة أنف» : أى صحيحة لم تُرْعَ . «كريم المعطس» : كريم الأُنف ، يريد أنَّه عزيز بأَنفه شامخ أَبىّ كريم ، أى شريف .

٦ – يقول : ولرب صاحب للذة نادمته «صفراء» : أى حمراء فى لونها . «كسوتُها» أى مزجتُها بنطفة ، «بيضاء من صَوْب الغيوم البُجَّس» : وهى المتسكبات . يقول :

---

(٣) من البيت الثالث حتى السادس ناقصة فى كتاب الأغانى ، فكأنه اختار من عيون الأبيات فحسب .

(٤) فى الموازنة ٤٩ : «من حلب العصير» .

(٥) فى المحب والمحبوب : «من حلب الغمام» — فى الموازنة والأغانى : «من حلب الغيوم» .

(٦) فى الأصل : «الملاك» وصوابها ما وضعنا .

(٧) أضفنا الكلمة للسياق .

[٦٥و] ٧ مُزِجَتْ[٨] وَلاوَذَهَا الْحَبَابُ فحَاكَهَا فَكَأَنَّ حِلْيَتَهَا جَنِىُّ النَّرْجِسِ
٨ وَكَأَنَّهَا والْماءُ يطْلُبُ حِلْمَهَا لَهَبٌ تُلاطِمُهُ الصَّبا فى مَقْبَسِ
٩ جَهِلَتْ[٩] فَدارَى جَهْلَهَا فتبَسَّمَتْ عَنْ مُشْرَبٍ لَوْنَ الشُّهولَةِ أَعْيَسِ

كانت الخمر صفراء فمزجتها بماء أبيض صاف من السحاب المتسكب : وأنث بيضاء على نيّة النطفة ، كأنّه قال : كسوتها نطفة بيضاء . و « النطفة » الماء .

٧ - وقوله : « مزجتْ » : أى مزجت تلك الخمر . « ولاوذها الحباب » : أى تابعها . « فحاكها » : أى نسجها . « فكأنّ حليتها جنىُّ النّرجس » : شبه الحباب الأبيض بالنرجس ، « والجنى » : الطرى .

٨ - يقول : وكأنّ الخمر عند مزجها « والماء يطلب حلمها » : أى يلاطفها كى تحلم حينئذ كلّها لهيب نار ؛ و « تلاطمه الصّبا فى مقبس » ؛ يريد : أنها أبدتْ لوناً عند المزاج يلى الشقرة كلون لهيب النار إذا ضاربته ريح الصّبا ، « فى مقبسها » : أى فى موقدها . و « الصّبا » : الريح الشرقية .

٩ - يقول : « جهلَت فدارى الماءُ جهلها » : أى كانتْ شديدةً جدًّا ، ففتّر الماء شدّتها ؛ « فتبسّمت » عند ذلك : أى ظهر لونها وانكشف عن لون كالشهولة ، « أعيس » . والعيس : لون بين البياض والحمرة ، || وأكثر ما يستعمل فى [٦٥ظ] الإبل ، يقال : جمل أعيس ، وناقة عيساء . وقوله : « فتبسمت » : أظهرتْ لونها كالضّاحك الذى يدلُّ تبسمه على سروره . و « المُشْرَب » : المُشْبَع من كل لون يكون .

---

(٨) فى الأغانى : « طارت ولاوذها الحباب فحاطها » .

(٩) من البيت التاسع حتى السادس عشر ناقص فى الأغانى .

١٠ وَالنَّاسُ كُلُّهُمُ لِصِنْوٍ واحِدٍ ثُمَّ اخْتِلافُ طَبَائِعٍ فى أَنْفُسِ
١١ حَتى إذا نَصَبَ النَّهارُ وَأُدْرِجَتْ فى اللَّيْلِ شمْسُ نهارِهِ المُتَوَرِّسِ

١٠ - يقول : و «النَّاسُ كلّهم لِصِنْوٍ واحد» : أى لأصل واحد ، يعنى أنَّهم بنو آدم وحوَّاء . «ثم اختلاف طبائع فى أنفس» : يقول فَلِمَ تختلف طبائعهم. ردَّ هذا اللَّفظ إلى قوله : «ولرب صاحب لذة كريم المعطس» ووقع فى بعض الروايات : «والناس كلهم لصنوٍ واحد» وكيف يكون هذا صواباً ، والصنو ليس يكون صنوًا حتّى يكون له صاحب مثله ؟ وأصله النخلتان تنبتان فى أصل واحد وجذوعهما مختلفة . والجمع صنوانٌ فى لفظ التّثنية ، إلّا أنَّ التثنية تكون بالألف فى حال الرفع وبكسر النّون ، كقولك : هذان صنوانِ ، وفى النصب والخفض رأيتُ صِنْوَيْن(١٠) ومررتُ بصِنْوَيْن .

١١ - يقول : «حتى نضب النهار» ؛ يقول : شربت مع ذلك النديم فى الروضة حتّى إلى اصفرار العشى . وقوله : «حتّى إذا نضب النهار» : || أى ذهب ، [٦٦ و] «وأُدرجتْ فى اللّيل شمس نهاره» : أى أدخلت فى اللّيل شمس نهاره «المتورّس» : أى المتصَفّر ، أخذه من الورس . وذكر «الخليلُ» - رحمه الله - أنَّه شيء أصفر ينبتُ فى أصول الشجر أيام [الخريف](١١) فيجمعه الناس ويصبغون به . وهذا إنَّما يحسن على أن تكون الهاء ضمير اللَّيل . ولو روى : «حتّى إذا نَضَب النهارُ وأُدرجتْ فى اللَّيل شمس النهار» ، أى شمس عشيَّتهِ المتورّس لكان أحسن ؛ كانت تكون الهاء ضمير النهار .

(١٠) فى المخطوطة : «رأيت صنوانين ومررت بصنوانين» وهو خطأ ، أثبتنا صوابه - وفى لسان العرب ٢٠٤/١٩ : «وأصل الصنو إنما هو فى النخل ، قال شمر ، يقال فلان صنو فلان أى أخوه ، ولا يسمى صنواً حتى يكون معه آخر ، فهما حينئذ صنوان ، وكل واحد صنو صاحبه» .

(١١) أضفنا الكلمة للسياق - وفى اللسان : أن الورس يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء .

١٢ سَاوَرْتُهُ فامتَدَّ ثُمَّ تَقطَّعَتْ أَنْفَاسُـهُ فى صُبْحِهِ الْمُتَنَفِّسِ
١٣ والْعِيسُ عَاطِفَةُ الرؤُوسِ كَأَنَّمَا يختِلِنَ[١٢] سِرَّ مُحَدِّثٍ فى الأَحْلُسِ
١٤ يَخرُجْنَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ أَسْيافُنَا يَوْمَ العَجاجِ الأَغْبَسِ [٦٦ظ]
١٥ ثُمَّ اسْتَقَلَّتْ بالحُتُوفِ رِماحُنَا وَالْخَيْلُ فى لَيْلٍ مُسَدًّى مُلْبَسِ

١٢ – يقول حتى إذا [أتى] اللَّيْل[١٣] «ساورتُه»: أى مشيتُ فيه. وأَصل المساورة المواثبة، «فامتد»: أى فامتدَّ اللَّيل. «ثم تقطَّعَتْ أنفاسه»: أى أطلاقه «فى صبحه المتنفس»: أى المنبعث شيئاً بعد شىء حتى يصبح.

١٣ – يقول: «والعيس عاطفة الرؤوس»: أى مائلة الرؤوس فى الأَزِمّة رافعة رؤوسها كأنَّما «يختلن سر محدّث فى الأَحلس»: أى فوق أَحلسها، يريد كأَنها حين ترفع رؤوسها تطلب أن تسمع سرَّ محدّث فتختلسه أَى تسرقه منه؛ و «الأَحلس»: جمع حِلْس وهو كساء يلقى على ظهر البعير تحت الرّحْل لئلا يؤذيه الرّحل.

١٤ – يقول: «يخرجن» – يعنى النوق – تخرج بنا من ليل مظلم «كأَنَّ نجومه أَسيافنا» فى اللَّمعان «يوم العجاج الأَغبس»: يعنى عجاج الحرب و «العجاج»: الغبار و «الأَغبس»: الأَغبر، ومنه قيل ذئب أغبس أى أغبر.

١٥ – يقول: «ثم استقلّت رماحنا بالحتوف» يوم الحرب: أى ارتفعتْ بها والخيل فى ليل من الغبار يعنى فى ظلمة منه. «مسدّى»: أى ممدود؛ «مُلْبس»: أى قد أُلبس الأَرض ومن روى «مُلبِس» بكسر الباء، جعله فاعلاً هو الذى قد ألبس الأَرض ومعنى «استقلت بالحتوف رماحنا»: أى تقتل أعداءنا.

(١٢) فى الوساطة، وشرح الواحدى، وشرح العكبرى: «يطلبن سر محدث».
(١٣) ناقصة فى الأصل أضفناها للسياق.

١٦ وبَوَارِقُ[١٤] الأَغْمَادِ تَبْدُو تَارةً حُمْرا وَتخْفَى تَارَةً فى الأَرْؤُسِ

١٧ حَربٌ يَكُونُ وَقودَها[١٥] أَبْناؤُها لَقِحَتْ عَلى عُقرٍ وَلما تَنفِسِ

١٨ مِنْ هَارِبٍ رَكِبَ النَّجاء وَمُقْعَصٍ جشمتْ مَنِيَّتُهُ عَلى الْمُتنفَّسِ

١٦ ـ يقول : «وبوارق الأغماد» يعنى السيوف ، «تبدو تارة» : أى تظهر تارة حمرًا «وتغيب تارة فى الأرؤس» ، والتارة : المرة . يقول : ترى السيوف إذا رفعوا بها أيديهم حمرًا من الدّماء ، ومرّة يهبطون بها أيديهم للضّرب فتغيب فى الرؤوس .

١٧ ـ يقول : تلك «حرب يكون وقودها أبناؤها» : أى يكون حطبها ‖ أبناؤها [٦٧و] وهم المحاربون فيها «لقحت على عقر» : يقول حملت بعد أن كانت عاقرًا «ولمّا تنفس» : أى ولم تلد بعد أن حملت بالشر ، وهى فى حال قوة فلم تلد بعد فينقص من شرّها شىء والحربُ توصف بأنها تحمل بعد عُقر ، يشبهونها بذلك بناقة تحمل بعد خيبة فذلك أقوى لها . قال «زهير»[١٦] :

. . . . وتَلْقَحْ كِشَافاً ثم تَحمِلْ فَتُتْئِم

فاللَّقح حمل النوق وأولادها فى بطونها : يقال : لقحت الناقة إذا علّق الولد فى بطنها ؛ و «لما تنفس» أى لم ينقطع شرها .

١٨ ـ يقول : يكون وقودها أبناؤها منهم «هارب راكب النّجاء» : أى راكب

(١٤) فى الأغانى : «وتفارق الأغماد» .

(١٥) ضبطها فى الأغانى : «يكون وقودها أبناءها» .

(١٦) هذا البيت من معلقة زهير ابن أبى سلمى ، جاء فى ديوانه المطبوع بمصر ١٩٤٤ ، ص ١٩ ، وهذا نصه :

«فتعرككم عرك الرحا بثفالها وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتئم»

وشرحها فى الديوان : «وتلقح كشافاً : أى تداركم الحرب . ويقال : لقحت الناقة كشافاً إذا حمل عليها فى دمها ، فتتئم : تأتيكم باثنين اثنين بتوأمين ، وإنما يفظع بهذا أمر الحرب» — وفى شرح الأعلم : «ثم تحمل» .

١٩ غَصبتْهُ أَطْرافُ الأَسِنَّةِ نفْسَهُ فَثَوَى فَرِيسَةَ وُلَّغٍ أو نُهَّسِ
٢٠ إنْ كُنْتِ نَازِلَةَ الْيَفَاعِ فجَنِّبِي[١٧] دارَ الرِّبابِ وَخَزْرَجِي أو أَوْسِي [٦٧ظ]
٢١ وَتجَنَّبِي الْخُفْرَاءَ إنَّ سُيوفَهُمْ حُدُثٌ وإن قناتَهُمْ لم تَضْرَسِ
٢٢ رَفعتْ «بَنو النَّجَّارِ» بيتِي[١٨] فيهِمُ ثُمَّ انْتمَيْتُ فأَفْسَحُوا فى الْمَجْلِسِ

الإسراع فى الهرب ، «ومنهم مقعص» : أى مقتول مكانه لا يزول «جثمت منيته على المتنفس» : أى جثمت منيته على أنفه فلا يتنفس .

١٩ – يقول : ذلك المقعص «عصبته أطراف الرّماح نفسه» ، «فثوى» : أقام «فريسة ولَّغٍ أو نهَّس» : فالولغ التى تلغ فى الدم ، أى تلعقه «والنهس» : الآكلات للَّحم بأفواهها ، تقول : نَهَسْتُ اللَّحم إذا لزمتَ فيه . و «الفريسة» : أكيلة الأسد ، ضربها مثلاً .

٢٠ – خاطب سحابة فقال لها : «إن كنتِ نازلة اليفاع فجنّبي دار الرباب وخزرجي» أى أمطرى الخزرج أو الأوس ، ودعا للأنصار بالسقيا لأنه منهم «والرباب» : قبائل تجمَّعتْ . و «اليفاع» المرتفع من الأرض .

٢١ – يقول للسحابة أمطرى الأنصار «وتجنبى الخفراء إن سيوفهم حدث» : أى جمع حديث ، «وإنَّ قناتهم لم تضرس» ، [ولو قال][١٩] : «إنَّ قنيهم حدث وإنَّ سيوفهم لم تضرس» لكان أجود لأن الشعراء إنما تصف بالفلول السيوف ، وتصف الرماح بالانقصاف و «الخفراء» قوم بأعيانهم .

٢٢ – يقول : «رفعت بنو النَّجار بيتى فيهم» أى شَرَّفتْ بيتى فيهم» . «ثم انتميت

(١٧) فى الأغانى : «فنكبى» .

(١٨) وقع هذا البيت فى الأغانى متأخراً عن السادس والعشرين فى ترتيبه ، ويختلف فى روايته وهذا نصه فى الكتاب .

«رفعت بنو النجار خلقى فيهم ثم انفردت فأفسحوا عن مجلسى»

(١٩) ناقصة يقتضيها السياق فأضفناها .

٢٢ هَلْ طَيِّئُ الأَجْبالِ شاكِرَةٌ امْرِئٍ ذَادَ القَوافِى عَنْ حِماها[٢٠] الأَقْعَسِ

فأفسحوا فى المجلس » : أى جاءوا بفسحة . معناه يريد أنهم أفسحوا له أى يقول : أُكرمتُ من أجلهم .

٢٣ – يقول : « هل طيّئُ الأَجبال شاكرة امرئٍ » : أى هل طيئٌ شاكرتى « لما ذُدت القوافى عن حماها الأقعس » : || أى عن نسبها وشرفها الثابت ، ونسبها إلى [٦٨ و] الأَجبال لأَن طيئًا [لها جبلان][٢١] : أَحدُهما سلمى والآخر أَجأ ، وهما مانعان . وفى أجأ يقول « امرؤ القيس[٢٢] » :

أَبتْ أَجأٌ أَن تُسلم العامَ جارَها فمنْ شاءَ فلينهضْ لها من مقاتِلِ

وأَجأ مؤنثة ، وقد ذكر « امرؤ القيس » تأْنيثها فى هذا البيت حين قال : « أَن تسلم العام جارها » . وكان « امرؤ القيس » قد لجأَ إلى طيئٍ واستجار بهم فأَجاروه . وكان « المنذر بن ماء السَّماء » يطلبه فيقال له : ذو القَرْنين للذؤابتين كانتا فى رأسه فى صباه فلذلك قال « امرؤ القيس »[٢٣] :

أَصَدَّ نَشاصَ ذى القرنين حتّى تولَّى عارضُ الملكِ الهُمَامِ

« العارض » ههنا : العسكر ، و « الهمام » : الذى ينفِّذ الرأى إذا همَّ بشىء .

---

(٢٠) فى الأغانى : « عن حماها مردس » .

(٢١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢٢) ورد البيت فى ديوان امرئ القيس ، طبعة مصر ١٩٣٩ ، ص ١٥٣ ، وعليه شرح هذا نصه : « أجأ : أحد جبلى طيئ ، والمراد أهل أجأ . . . فمن شاء . . . فمن أراد أن يعرف كيف تكون الهزيمة والفضيحة فلينهض لقتالها » .

(٢٣) ورد البيت كذلك فى ديوان امرئ القيس ، بالطبعة المذكورة ، ص ١٨٠ ، وشرحه : « أصد : دفع وأرد – نشاص : سحاب مرتفع ، ويريد به الجيش الهام ، شبهه بالسحاب – ذو القرنين : يريد به المنذر الأكبر . والظاهر أن العرب كانت تلقب كل ملك ظهر فيها بالشوكة والسلطان وكثرة الغزوات بذى القرنين ، ولهذا أطلقوه على غير واحد منهم – تولى عارض الملك : انهزم جيشه » – انظر البيت فى لسان العرب ، مادة « صدد » .

٢٤ أَحْمِى[٢٤] «أَبا نَفَرٍ» عِظامَ حَفيرَةٍ دَرَسَتْ وَباقِى عِزِّها[٢٥] لَمْ يَدْرُسِ
٢٥ كافَأْتُ نِعْمَتَها بِفَضْلِ بَلائِها[٢٦] ثُمَّ انْفَرَدْتُ بِمَنْصِبٍ لَمْ يُدْنَسِ
٢٦ وَإِذا افْتَخَرْتُ عَدَدْتُ سَعْىَ مَآثِرٍ قَصَرَتْ عَلَى الإِغْضاءِ طَرْفَ الأَشْوَسِ

٢٤ ــ يقول : «أَحْمِى أَبا نفر عظام حفيرة» : أى وهذه عظام حفيرة قد درست تلك العظام ، وباقى عزِّها لم يدرس . «وأبو نفر»[٢٧] : هو الطرمَّاح الشاعر [وكان يهجو قوم الفرزدق ، وقد قال][٢٨] :

«تميم» بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سَلَكَت سُبلَ المكارم ضَلَّت[٢٩]

[٦٨ظ] وكان شاعر عارض شعر «الطرماح» بعد موته ونقض عليه || فى أيام «صريع» فاحتمى عنه «صريع» لطيئٍ إذ هى من اليمن ، فردَّ على «الطرمَّاح» فأراد أن يشكر طَيِّئاً على ذلك .

٢٥ ــ يقول : «كافأْتُ نعمةَ طيئٍ بفضل بلائها» إحسانها إلىَّ ، ثم انفردتُ بنسبى إلى الأَنصار . يقول : إنما جاوبْتُ عن طيئٍ احتماءً لها وأَنا من الأَنصار ؛ و «المنصب» : الأَصل ، يقول أَنا فى منصب شريف .

٢٦ ــ يقول : «وإذا افتخرت عددت سعى مآثر» ، جمع مأْثورة : وهى الخصلة ،

(٢٤) فى الأغانى : «أحمى أبا نفر» ــ وفى الأصل ، بالشعر والشرح : «وحمى» .

(٢٥) فى المصدر نفسه : «باقى غرسها» .

(٢٦) فى الأغانى : «بضعف بلائها . . . لم ينجس» .

(٢٧) الطرماح هو ابن حكيم بن حكم بن نفر بن جحدر بن ثعلبة ، كما فى كتب المصادر ومعجم الشعراء للمرزبانى ١٤٨ .

(٢٨) طمس فى النسخة لم نهتد إلى قراءته ، فجعلنا بين مقوستين ما يوافق النص ، وقد قرأنا فى الديوان ، طبعة لندن ص ١٣٠ أن الطرماح كان يهاجى الفرزدق ، ويقول له : «قد أهينت تميم فى أرضها التى ولدت فيها ، فأين تطلب العز بأرض غير أرضك ، وقد أهنت فى أرضك» .

(٢٩) ورد البيت فى ديوانه ، طبعة لندن ١٩٢٧ ، ص ١٣٢ : «ولو سلكت طرق المكارم» ــ وقد جاء البيت كذلك فى الشعر والشعراء ، وفى أمالى المرتضى ١/٢٠٩ ، وشرح الشريشى ١/٢٦٥، وفى الكناية للجرجانى ٧٧ : «طرق الهداية» ، والبيت من قصيدة قالها يرد على الفرزدق .

٢٧ فَاعْقِلْ لِسانَكَ عَنْ شَتائِمِ عِرْضِنا[٣٠] لا يَعْلَقَنَّكَ خادِرٌ مِنْ مَأْنَسِ
٢٨ أَخْلَقْتَ فَخْرَكَ مِنْ أَبيكَ فَجِئْتَنى[٣١] بِأَبٍ جَديدٍ بَعْدَ طولِ تَلَمُّسِ

التى تُؤْثَر أى تحفظ ، وتُروى فى الناس . يقول : قصرت[٣٢] تلك المآثر طرف الأَشوس على الأغضاء . «قصرت» : حبست . قال اللهُ عز وجل : ﴿حُورٌ مقصُوراتٌ فى الخيام﴾[٣٣] «والإغضاء» : هو الانكسار ، وهو فى العين من انسداد العين ، وهو أن يميل الشفر الأعلى على الأسفل ، ولا ينطبق عليه. و «الأَشوس» : الذى ينظر فى جانبك من الكبر والعِزَّة ، يريد : إذا افتخرتُ بسعى أجدادى انقاد كلّ مفتخر وإن كان أشوس .

٢٧ - ويُروى : «عن شتائم قومنا». وخاطب بهذا الكلام الشَّاعر[٣٤] || الذى كان [٦٩ و] هجا طيئاً فقال له : «اعقل لسانك عن شتائم قومنا» : أى كفّ لسانك عن شتائم قومنا يعنى طيئاً لأَنهم من اليمن ، «لا يعلقنك خادر من مانس» : أى أى لا يأْخذنك أسدٌ من مأْنس ، وهو موضع يعنى بالأَسد نفسه ؛ أى كفّ عن هجوهم وإلّا صُلْتُ عليك بشعرى فهجوتك .

٢٨ - يقول : «أَخلقْتَ فخرك من أبيك فجئتنى بأَب جديد» : أى فالتمستَ أَبًا جديدًا انتسبت إليه «بعد طول تلمّس» : أى بعد طول طلب .

---

(٣٠) فى الأغانى : «شتائم قومنا» .
(٣١) فى الأغانى : «وجئتنى» .
(٣٢) فى الأصل المخطوط : «انكسار تلك المآثر» ولعلها كما صوبنا .
(٣٣) القرآن الكريم - سورة الرحمن ٧٢/٥٥ : «حور مقصورات فى الخيام ، فبأى آلاء ربكما تكذبان» .
(٣٤) هذا الشاعر الذى يتحدث عنه الشارح هنا وفى الصفحة الماضية هو الحكم بن قنبر الذى هجا الطرماح وناقضه ميتاً ، فرد عليه صريع الغوانى - كما تجد ختام الديوان من أخبار الأغانى .

٢٩ أَخَذَتْ عَلَيْهِ الْمُحْكَمَاتُ طَرِيقَهَا فَغَدَا يُنَاقِضُ أَعْظُمًا فى أَرْمُسِ(٣٥)

٢٩ - يقول : «أَخذَتْ عليه المحكمات» : - يعنى على الشّاعر الذى هجا طيئاً - أى أخذت عليه المحكمات طريقها أى يعنى القوافى المحكمات ، أى التى أحكِمتْ وأتقِنَ بناؤها : «فغدا يناقض أعظماً فى أرمس» : أى فى قبور.

(٣٥) فى الأغانى : «فى ملرس» .

١٦

وقَال «صريعُ» أيضًا[١] :

– من الطويل –

١ تَحمَّلْتُ هَجرَ الشَّادِنِ الْمُتَدَلِّلِ ... وَعَاصَيْتُ فى حُبِّ الْغَرايَةِ عُذَّلى

٢ وَمَا أَبْقَتِ الأَيَّامُ مِنِّى وَلَا الصِّبا ... سِوىٰ كَبِدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مُقتَّلِ [٦٩ظ]

٣ وَيَوْم مِنَ اللَّذَّاتِ خالَسْتُ عَيْشَهُ ... رَقِيباً عَلَى اللَّذَّاتِ غَيْرَ مُغفَّلِ

– ١٦ –

١ – يقول : «تحمَّلتُ هجر الشَّادن المتدلل» : يريد هجر جارية هى فى ملاحتها كالشادن ، وهو ولد الظبية الصغير الذى قوى على المشى ، و «المتدلل» : اللَّعوب المُظْهِرُ الدالة . وقوله : «وعاصيتُ فى حب الغراية عذَّلى» : أى وعاصيتُ من عذلنى فى حب «الغراية» ، وهى الصبا . يُقَال غِراية (بكسر الغَيْن وفتحها) .

٢ – يقولُ : «وما أبقت الأيَّام منى ولا الصبا سوى كبدٍ حرى» : أى مستحرَّة «وقلب مقتَّل» : أى معذَّب من شدة الحبِّ .

٣ – يقول : «وربَّ يوم من اللَّذَّات خالستُ عيشَه» : أى سارقت عيشه ، «رقيباً على اللذات» : يريد أنى خلوت فيه بجارية كان رقيبها غير مغفَّل ، «فخالَستُه فيها» : أى سارقته حتى أفردتها منه .

---

(١) ورد من هذه القصيدة أبيات فى كتب الأدب ، هذا موقعها : فى المحب والمحبوب للسرى الرفاء ، ١٩٦ و (خمسة أبيات) – وفى المختار من شعر بشار ٢٤٩ (خمسة أبيات) .

٤ فكُنْتُ نَدِيمَ الكَأْسِ حَتى إذا انْقَضَتْ[٢] تَعَوَّضْتُ عَنْها رِيقَ حَوْراءَ عَيْطَلِ
٥ نَهانِى عَنْها حُبُّها أَنْ أَسوءَهَا[٣] بِلَمْسٍ فَلَمْ أَفْتُكْ وَلَمْ أَتَبَتَّلِ
٦ أَخَذْتُ لِطَرْفِ[٤] العَيْنِ مِنْها نَصِيبَهُ وَأَخْلَيْتُ مِنْ كَفِّى مَكانَ الْمُخَلْخَلِ
٧ سَقَتْنِى بِعَيْنَيْها الْهَوَى وَسقَيْتُها فَدَبَّ دَبِيبَ الرَّاحِ فى كُلِّ مَفْصَلِ

٤ – يقول : «فكنتُ نديم الكأس» : أى شربتُ مع تلك الجارية ما طاب لى فلما انقضى شربى تعوضت من الخمر ريقَ الجارية : أى جعلت أقبلها وأمص ريقها . «والريقُ» : ما ذاب من ماء الفم ، والبُصَاق ما خثر منه . «والحوراء» : الشديدة بياض بياضِ العين والشديدة سواد سوادِ العين و «العَيْطل» : الخالية من الحلى .

٥ – يقول : «نهانى عنها حبها أن أسوءها بلمس فلم أفتك ولم أتبتّل» : أى لم أهجم عليها «ولم أتبتل» : أى لم أتعبد ، أى لم آخذ لنفسى بمأْخذ أهل التبتل . و «التبتل» : الانقطاع من الناس والأَخذ فى العبادة ومنه قيل بَتَلْتُ الشىء أى قطعته ؛ ومنه قول الله – عزّ وجلّ – : ﴿وتَبتَّلْ إليهِ تَبتيلًا﴾[٥] أى انقطع إليه انقطاعاً فى [العبادة أى تضرَّع إليه][٦] .

٦ – ويُروى : «منّى نصيبه» ، ويقول : «أخذتُ لطرف العين» : أى لحْظ منها ، «نصيبه» : أى سهمه ، و «أخليتُ من كفّى مكان المخلخل» : أى لم أَمس ساْقها بيدى ، يعنى أنه لم يطأها ، فكنى عن ذلك بأَن قال : لم أمسّ لها ساقاً .

٧ – يقول : «سقتنى بعينيها الهوى وسقَيْتُها» أنا الهوى بعينىّ . فأضمره كما

(٢) فى المحب والمحبوب : «إذا طفت» .
(٣) فى المصدر نفسه : «أن أريبها بسوء» .
(٤) فى المحب والمحبوب : «كطرف العين» بالكاف قبل الطاء .
(٥) القرآن الكريم – سورة المزمل ٨/٧٣ : «واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا» .
(٦) طمس فى الأصل ، أكملناه من السياق والمعنى .

٨ وَإِنْ شِئْتُ أَنْ أَلْتَذَّ نازَلْتُ جِيدَهَا ... فَعانَقْتُ دُونَ الْجِيدِ نَظْمَ الْقَرَنْفُلِ
٩ أُنازِعُهـــا سِرَّ الْحَدِيثِ وَتارَةً ... رُضاباً لَذِيذَ الطَّعْمِ عَذْبَ الْمُقَبَّلِ
١٠ وَما الْعَيْشُ إِلاّ أَنْ أَبِيتَ مُوَسَّدًا ... صَرِيعَ مُدامٍ كَفَّ أَحْوَرَ أَكْحَلِ [٧٠ظ]
١١ ومَمْكورَةٍ رودِ الشَّبابِ كَأَنَّها ... قَضيبٌ عَلى دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ أَهْيَلِ

فعل أول البيت «فدب» : مشى ، «دبيب الراح فى كلّ مفصل» : أىْ عمّتْها .

٨ ــ يقول : «وإنْ شئتُ أن ألتذَّ نازلت جيدها» : أىْ قصدتُ إلى جيدها «فعانقتُ دون الجيد نظم القرنفل» : وهو عقد ينظم من حبّ القرنفل ؛ وهو أن يُبَلّ الحبّ ويُدْخَل فيه خيطٌ بإبرة حتى ينظم منه عقد يبلغ السّرة وهو متعلق بالعنق ، يفعل ذلك النّساء لطيب الرائحة ، ويسمى ذلك العقد «السخاب» ، وجمعه سُخُب .

٩ ــ يقول : «أُنازعُها سرَّ الحديث» : أى أُحدّثها بالحديث سرًّا لا يُرْفَعُ به الصّوتُ مخافة الاشتهار ، وقوله : «تارة» أى مرّة «رضاباً» : أى قطيعاً من الريق ، «لذيذ الطعم» : أى شهىّ المذاق ، «وعذب المقبّل» : أى عذب القبل ؛ وأصل المنازعة أن تعطى إنساناً كأساً من شراب ، فيشرب ثم تنزعه منه وتشرب أنتَ .

١٠ ــ يقول : «وما العيشُ إلاّ أن أبيتَ موسّدًا كفَّ أحور أكحل» : أى قد جعلت خدى على ذراع جارية كحلاء حوراء ، وأنا صريع مُدامٍ : أى سكران.

١١ ــ يقول : «وربَّ ممكورة» : أىْ جارية ضامرة البطن ، «رود الشباب» : أى ناعمة الخلق صغيرة السن كأنّها فى تثنيها وعظم كفلها «قضيب على دعص من الرمل أهيل» : شَبَّهَ أعلاها بقضيب فى الانثناء ، وشَبّه أسفَلها

١٢ خَلَوتُ بِهَا وَاللَّيْلُ يَقْظَانُ قائِمٌ عَلى قَدَمٍ كَالرَّاهِبِ الْمُتَبَتِّلِ
١٣ فَلَمَّا اسْتَمَرَّتْ[٧] مِنْ دَجا اللَّيْلِ دَوْلَةٌ وَكادَ عَمُودُ الصُّبْحِ بِالصُّبْحِ يَنْجَلى
١٤ تَراءى الْهَوى بِالشَّوْقِ فَاسْتَحْدَثَ الْبُكا وَقالَ لِلَذَّاتِ اللِّقاءِ : تَرَحَّلى

بكثيب فى اللّيانة والكبر. و «الأَهْيل» : الذى تتناثر جوانبه أى تتساقط، فيميل وينهدم، وإنما هو فى الرَّمْل اللّيِّن.

١٢ - يقول : «خلوتُ بها» : أى سامرت هذه الجارية كما يسمُرُ الراهب الذى لا يرقد ليله. وقوله : «والليل يقظان قائم على قدم» : يُريد والليل لا أرقد فيه، يجعل الفعل لليل، وهو يعنى به نفسه.

١٣ - يقول : «فلمَّا استمرتْ من دُجا اللّيل دولةٌ» أى فلما صارت منه طائفة «وكاد عمود الصبح بالصبح ينجلى» : أى ينكشف بالضياء.

[٧١ و] ١٤ - ‖ يقول تذاكرنا الفراق «فتراءى الهوى بالشّوق فاستحدث البكا وقال للذات اللقاء ترحّلى» : أى قال البكا للذّات الاجتماع الذى كنا فيه ترحل أى زل. وأخرج اللفظ على مقدار الأمر للمرأة، وكثيرًا ما يفعل ذلك فى الجمع الذى لا يعقل قال الله - عز وجل - : ﴿وأوحَى ربُّك إلى النَّحل أنِ اتَّخِذى مِن الجبَال بُيُوتًا﴾[٨] فأخرجه على مخرج الواحد من المؤنّث، يريد فى قوله «تراءى الهوى بالشوق» : أى نظر إلى هواها شوق وهواها إلى شوق فبكى بعضُها إلى بعض، من الأسف على المفارقة وفقد اللذّات.

---

(٧) فى المختار من شعر بشار : «فلما استردت» - وبعده بيت أورده المختار، ولم يقع فى ديوان مسلم ،، وهذا نصه :

«كررنا أحاديث الوداع نميمة ليبلغ كل حاجة غير معجل»

(٨) القرآن الكريم، سورة النحل ٦٨/١٦ : «وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون».

١٥ فَلَمْ تَرَ إلَّا عَبْرَةً بَعْدَ زَفْرَةٍ مُـوَدِّعَةً أَوْ نَظْرَةً بِتَأَمُّلِ

١٥ – يقول: «فلم تَرَ إلاَّ عَبْرَةً بعد زفرة»، منّي ومنها. يعني نظرة مني إليها ومنها إلى «بتأَمّل»: أي بإحداد نظر، و «الزفرة»: رفع الصوت بالبكاء؛ و «التأمل»: أن تتأمل الشيء وهو نظر مرّة بعد مرّة.

١٧

وَقَال أيضًا يمدَحُ «جعفَر بنَ يَحيَى بن برمك»[١]:

— من الطويل —

١ تَدَاعَتْ خُطوبُ الدَّهرِ عَنْ جارِ «جَعْفَرٍ» وَأَمْسَكَ أنْفَاسَ الرَّغَائِبِ سائِلُه[٢]

٢ هُوَ الْبَحْرُ يَغْشَى سُرَّةَ الْأَرْضِ سَيْبُهُ[٣] وَتُدْرِكُ أَطْرَافَ الْبِلادِ سَوَاحِلُهْ

٣ تَصَدَّعَتِ الْآمالُ عَنْكَ بِأَلْسُنٍ[٤] مُحَمَّلَةً شُكْرَ الَّذِي أَنْتَ فاعِلُهْ

[ظ] ٤ لِهَاجِسِ نَفْسٍ تَرْتَجِيكَ ظُنُونُها[٥] أَرَدُّ لَهَا مِنْ عُرْفِ آخَرَ بَاذِلُهْ

٥ وَمَا ضَرَعَتْ لِلدَّهْرِ مِنْكَ سَجِيَّةٌ[٦] وَإِنْ طَرَقَتْ بِالْمُفْظِعاتِ بلابِلُهْ

٦ ولِلهِ سَيْفٌ ما عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُ مَضارِبُهُ «يَحْيَى» وأَنْتَ مَقَاتِلُهْ

---

(١) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، كان وزيراً للرشيد مقدماً عنده، انقادت له أمور الدولة، وحصل له المال العريض، قتله الرشيد سنة ١٨٧ هـ. وعمره ٣٧ سنة، كما في ابن الأثير ٥/١١٤.

(٢) الرغائب: نفائس الأموال التي يرغب فيها والعطاء الكثير. مفردها رغيبة.

(٣) السيب: العطاء والعرف — وبعد هذا البيت جاء في مخطوطة الأصل بيت من الشعر هذا نصه:

فلو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

وقد أدخل في صلب المقطعة وجعل في أبياتها، وهو لأبي تمام، ولعله كان في حاشية النسخة القديمة كتبه قارئ معلقاً على المعنى، فحشره ناسخنا في شعر مسلم.

(٤) تصدعت: تفرقت.

(٥) الهاجس: الخاطر.

(٦) ضرعت: غابت — المفظع: الشنيع والشديد — البلابل جمع بلبال وهو وسواس الصدر.

١٨

وقالَ يَرثى «يَزيد بنَ مَزْيد الشَّيبانىّ»[1] :

– من الوافر

١ أَحَقٌّ[2] أَنَّهُ أَوْدَى «يزيدُ» ... تَأَمَّلْ أَيُّهــا النَّاعِى الْمُشيدُ

٢ تَأَمَّلْ[3] مَنْ نَعَيْتَ وَكَيْف فاهَتْ ... بِهِ شَفَتاكَ كانَ[4] بِها الصَّعيدُ

٣ أَحامِى الْمَجْدِ والْإِسْلامِ أَوْدى[5] ... فَما لِلْأَرْضِ وَيْحَكَ لا تَميدُ[6]

٤ تَأَمَّلْ هَلْ تَرى الْإِسْلامَ مالَتْ ... دَعائِمُهُ وهَلْ شابَ الْوَليدُ !

---

(١) تردد ابن خلكان فى نسبة هذه المرثية، فقال إنها للتيمى ، ثم ذكر أنها نسبت كذلك إلى مسلم ابن الوليد ، وفى وفيات الأعيان ٢٨٧/٢ قال فى يزيد بن مزيد : «محاسن يزيد كثيرة ، وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة .. ورثاه أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمى الشاعر المشهور ، وقيل هذه المرثية لأبى الوليد مسلم بن الوليد الأنصارى ، والصحيح أنها للتيمى المذكور» – وكتب الأدب تروى من أبياتها منسوبة إلى مسلم ، نورد هنا أسماءها ومواقعها : جاءت كلها فى الأمالى لأبى على القالى ٨٤/٢ – وفى وفيات الأعيان ٢٨٧/٢ (رويت ما عدا الرابع عشر والسابع عشر) – وفى محاضرات الأدباء ٣٠٩/٢ (السابع عشر فقط) – وفى شرح العكبرى ٤٧/٣ (السابع عشر كذلك) – وفى الأغانى والمخطوطة ، ٥٢/١٧ ظ (روى أربعة عشر بيتاً منها) ويختمها بقوله : «هكذا فى الخبر ، والقصيدة للتيمى» – وبذلك اتفق العالمان فى نسبتها إلى التيمى ، ولكن الديوان أوردها فى شعره كما ترى ، ولم يعلق عليها بشرح .

(٢) فى الوفيات والأغانى : «أحقاً» – «تبين أيها الناعى» .

(٣) فى الوفيات والأمالى والأغانى : «أتدرى من نعيت» – فى الأمالى : «فكيف فاهت» – فى الأغانى : «فكيف دارت به شفتاك» .

(٤) فى الأمالى : «كان به» – فى الأغانى : «دارية الصعيد» – وفى مخطوطة العقد الفريد ، روى البيت على شكل مختلف هذا نصه ؛ نقلناه عن المستشرق :

«أبن لى كيف فاهت ! .. شفاهك أو ترى زال الصعيد»

– والصعيد : هو الأرض ، وقيل الأرض الطيبة ، وقيل هو التراب .

(٥) أودى الرجل إيداء : هلك فهو مود ، وهو مأخوذ من ودى النخل ، وأودى به الموت : ذهب به .

(٦) فى الأغانى : «ما تميد» .

٥ وهلْ شيمَتْ[٧] سُيوفُ بنى «نِزَارٍ» وَهَلْ وُضِعتْ على الْخَيْلِ اللُّبُودُ[٨]

٦ وَهَلْ تَسْقى الْبِلادَ عِشارُ[٩] مُزْن بِدِرَّتِهــا وَهَلْ يَخْضَرُّ عودُ

٧ أما هُدَّتْ لِمصْرَعِهِ «نِزارٌ» بلىْ وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشيدُ

٨ وحَلَّ[١٠] ضريحَهُ إذْ حلَّ فيهِ طَريفُ الْمَجْدِ والْحَسَبُ التَّليدُ

٩ أما وَاللهِ لا تَنْفَكُّ[١١] عَينى عَلَيْكَ بِدَمعهــا أَبَدًا تَجودُ

١٠ فَإنْ[١٢] تَجْمُدْ دُموعُ لَئيمِ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِدَمْعٍ ذى حَسَبٍ جُمودُ

١١ أبَعْدَ «يزيدَ» تَخْتَزِنُ[١٣] الْبواكِى دُمُوعًا أَوْ تُصانُ[١٤] لَها خُدودُ

١٢ لِتَبْكِكَ قُبَّــةُ الْإسْلامِ لَمَّا وَهَتْ أَطْنابُهــا وَوَهى الْعَمُودُ

١٣ وَيَبْكِكَ[١٥] شاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرٌ لَهُ نَشَبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصيدُ

١٤ فَمَنْ يَدْعُو[١٦] الإمامَ لِكُلِّ خَطْبٍ يَنُوبُ[١٧] وَكُلِّ مُعْضِلَة تَؤُودُ؟

---

(٧) شام سيفه يشيمه شيما : أغمده ، واستله ، ضد .

(٨) اللبد ، جمعه ألباد ولبود ، وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج — وله معان كثيرة فى اللسان ٤/٣٩٣ — ورواية الأمالى والأغانى : «وضعت عن الخيل اللبود» ولعلها أصوب .

(٩) فى الوفيات والأغانى : «ثقال مزن» .

(١٠) فى الوفيات : «وحل ضريحه» .

(١١) فى الوفيات والأمالى والأغانى : «ما تنفك» .

(١٢) فى الوفيات والأغانى : «وإن تجمد» .

(١٣) فى الأغانى والأمالى والوفيات : «تختزن» — وفى الأصل : «يختزن» .

(١٤) فى الأغانى والأمالى : «أو تصان» — فى الوفيات ، والأمالى والأغانى : «خدود» — وضبطنا فى المخطوطة : «حدود» بالحاء المهملة .

(١٥) فى الأغانى والوفيات : «ويبكى شاعر» .

(١٦) فى المخطوطة : «فمن يدع» — فى الأمالى : «فمن يدعو الأنام» .

(١٧) فى مخطوطة العقد ، نقل المستشرق عنها الرواية : «خطب يخاف» .

١٥ وَمَنْ يَحْمى الخَميسَ إذا تَعايَا[١٨] بِحيلَةِ. نَفْسِهِ البَطَلُ النَّجيدُ ؟

١٦ فإنْ يَهْلِكْ[١٩] «يزيد» فكُلُّ حَيٍّ فَرِيسٌ لِلْمنِيَّـةِ أوْ طَرِيدُ

١٧ ألَمْ تَعْجَبْ[٢٠] لَهُ أنَّ الْمَنَايا فَتَكْنَ بِهِ وَهُنَّ لَهُ جُنودُ

١٨ لَقَدْ عَزَّى رَبيعَةَ أنَّ يَوْمًا عَلَيْها مِثْـلَ يَوْمِكَ لا يَعودُ[٢١]

---

(١٨) تعايا بالأمر : إذا لم يضبطه ، وتعايا عليه الأمر : أعجزه .

(١٩) فى الأمالى : «فإن تهلك» .

(٢٠) فى مخطوطة العقد الفريد ، نقل المستشرق الرواية : «ألم تعلم أخى أن المنايا» وقد جاء فى هذه النسخة بيت لم يقع فى الديوان هذا نصه :

«قصدن له وهن يحدن عنه إذا ما الحرب شب لها وقود»

(٢١) وردت هذه القصيدة فى الكامل لابن الأثير ، وجاءت كذلك فى العقد الفريد ٣/٢٩٣ ، وهى فيه على ٥١ بيتا ، لم نورد منها إلا ما جاء فى مخطوطة الديوان .

١٩

وقال أيضاً[١] :

— من السريع —

١ وَقائِلٍ ليْسَتْ لَهُ هِمَّـةٌ ... كَلاَّ ولكنْ[٢] مَا لَهُ مالُ

٢ وَهِمَّـةُ الْمُقْتِرِ أُمْنِيَّـةٌ ... عَوْنٌ[٣] عَلَى الدَّهْرِ وَإِشْغالُ

٣ لا جِدَّةٌ[٤] تَنْهضُ فى عَزْمِها ... وَالنَّـاسُ سُؤَّالٌ وَبُخَّالُ

٤ فَاصْبِرْ[٥] مَعَ الدَّهْرِ إِلىٰ دَوْلَةٍ ... تحْمِلُ فيهـا حالَكَ الْحالُ

---

(١) قالها فى الفضل بن سهل وقد أورد صاحب الأغانى هذه المقطعة ٥١/١٧ ط وقال : « . . . حدثنى مسلم بن الوليد قال : وجه إلى ذو الرياستين ، فحملت إليه فقال : أنشدنى قولك :

بالغمر من زينب أطلال ... مرت بها بعدك أحوال

فأنشدته إياها حتى انتهيت إلى قولى :

وقائل ليست له همة . . . .

وهذا يعنى أن القصيدة ضاع أكثرها وبقى منها فى الديوان هذه الأبيات كقطعة . فالديوان — كما قلنا فى المقدمة — ناقص لا يحوى شعر الشاعر كله . وقد جاء من هذه الأبيات ثلاثة فى كتاب الفخرى ص ٢٠٢ .

(٢) فى الأغانى والفخرى : « ولكن ليس لى مال » .

(٣) فى الأغانى : « هم مع الدهر » .

(٤) فى الفخرى : « لا جدة ينهض عزى بها » — وفى الأغانى : « لا أجدة أنهض عزى بها الناس سؤال » ! . .

(٥) فى الأغانى : « فاقعد مع الدهر إلى دولة ترفع فيها » — وفى الفخرى : « فاصبر على الدهر إلى دولة يرفع فيها » .

٢٠

وَقالَ يَمْدَحُ «دَاوُدَ بْنَ يَزِيد بْنِ حاتِمِ بنِ خالِدِ بْنِ المُهَلَّبِ»[(١)] :

– من البسيط –

١ لا تَدْعُ بِي[(٢)] الشَّوْقَ إِنِّي غَيْرُ مَعْمودِ ... نَهَى النُّهَى عَنْ هَوَى الْهِيفِ[(٣)] الرَّعادِيدِ

–٢٠–

١ – قوله «: لا تَدْعُ بِي الشوق» : أى لا تدعنى مشتاقاً ، ولا تقل إنَّ بي شوقاً إلى أحد ، «غير معمود» : أى غير عاشق ، و «المعمود» : المقروح

---

(١) اشتهرت هذه القصيدة كذلك ، وسارت فى كتب الأدب ، ونقلت منها وإليك بياناً ببعضها : فى الأغانى ٤٦/١٧ و (ثلاثة أبيات) – وفى الموشح المرزبانى ٢٨٩ (واحد) – ومعاهد التنصيص ٢٦٧ ، ٣٦٤ (اثنان) – فى الصناعتين ٢٢٣ (اثنان) – فى طبقات الشعراء ١١٠ ، والشعر والشعراء ٨١٠/٢ (ثلاثة) – فى ديوان المعانى ١٢٩/٢ (واحد) – فى محاضرات الأدباء ٣٥٩/٢ (واحد) – فى المثل السائر ٣١٣/١ ، ٤٠٩ (ثلاثة) – فى العقد الفريد ١٢٧/١ (اثنان) – فى ديوان المعانى ١١٧/١ ، ١٠٤ (ثلاثة) – وفى المثل السائر ، ثانية ، ٣٨٢/٢ (واحد) – وفى أخبار أبى تمام ٧٨ (واحد) – وفى غرر الخصائص ٢٨ (واحد) – وفى معجم الشعراء المرزبانى ٣٧٢ (واحد) – وفى الوساطة ٢٢٧ (واحد) – وفى سر الفصاحة ١٤٤ (واحد) – وفى تاريخ بغداد ٩٧/١٣ (واحد) – وفى شرح سقط الزند ١٤٩١ (واحد) – وفى التشبيهات لابن أبى عون ٢٣ (أربعة) – وفى محاضرات الأدباء ١١٥/٢ (اثنان) – وفى شرح العكبرى ٣١٣/٢ (واحد) – وفى أمالى المرتضى ١٩٥/٤ (اثنان) . وقد ذكر الموشح المرزبانى ٢٨٩ ، بين يديها ، أن أبا نواس حضر إنشاد هذه القصيدة إلى أن انتهى مسلم إلى قوله :

. . . . رأى المهلب أو بأس الأيازيد

«فقال مسلم : ما سبقنى إلى جمع يزيد أحد . فقال له أبو نواس : من ها هنا وهمت ، فاستشاط مسلم لذلك . . .» . ويلاحظ القارئ أن القصيدة كلها خلت من هذا العجز وهذه القافية ، فالقصيدة ناقصة ، إن صحت رواية المرزبانى ، وهنا برهان جديد على أن الديوان غير كامل ، كما قلنا فى المقدمة ، وأما داود بن يزيد المهلبى ، فهو أمير من الشجعان ، ولاه الرشيد السند ، وتوفى سنة ٢٠٥ هـ .

(٢) فى الأصل المخطوط : «لا تدع فى الشوق» – وفى الموشح ، والأغانى ، ومعاهد التنصيص : «لا تدع بى الشوق» .

(٣) فى معاهد التنصيص والأغانى : «عن هوى البيض» .

٢ لَوْ شِئْتُ لاشِئْتُ راجَعْتُ الصِّبى ومَشَتْ فِيَّ الْعُيونُ وفاتَتْنى بِمَجْلُودِ
٣ سلْ لَيْلَةَ الْخَيْفِ هَلْ أَمْضَيْتُ آخِرَها بالرَّاحِ تَحْتَ نسيمِ الْخُرَّدِ الغيدِ
٤ شَجَّجْتُها بِلُعابِ الْمُزْنِ فَاعْتَزَلَتْ(٤) نَسْجَيْنِ مِنْ بَيْنِ مَحْلولٍ وَمَعْقودِ

القلب ، وأصله أن يصيب البعير داءٌ فى سنامه فيهيج عليه حتّى ربما أُخرِجتْ منه العظام ، وهو للجمل مثل الريشة للبغل فاستعير ذلك للقلب .

و « الهيف » : الضامرات البطون . و « الرَّعاديد » : المرتجّات الأكفال .

والرعديد فى غير هذا هو الجبان قال « أبو محجن الثقفى(٥) » :

ويعلم القوم أنّى من سراتهم إذا سما البطَلَ الرِّعديدةَ الفَرَقُ

فأدخل الهاء للتوكيد .

٢ ــ يقول : لو شئت لا جعلنى الله أن أشاء ذلك « راجعت الصبى ومشت فى العيون » : أى عيون النساء لعشقهن لى . و « فاتتنى بمجلود » : أى ذهبت بجلَدى ؛ يريد أنه كان يصبو إليهن أيضاً .

٣ ــ يقول : إنه شرب من أول الليلة إلى آخرها مع « الغيد » : وهى الجوارى الطوال الأعناق الناعمات ، يشمّ ريحتهن . و « الخيف » : أسفل الجبل مما يلى الوادى . و « أمضيت الشىء » : إذا أتيت عليه بالتنفيذ .

٤ ــ يقول « شججتها » : يعنى الخمر ، أى مزجتها « فاعتزلت » : أى اختلطت

(٤) فى الصناعتين : « فاعتزلت » ــ فى طبقات الشعراء : « فاعتقلت شجن » .

(٥) فى ديوان أبى محجن الثقفى ، طبعة ليدن ١٨٨٦ ، ص ٥٩ ، جاء البيت :

« قد يعلم الناس أنا من سراتهم إذا سما بصر الرعديدة الفرق »

وجاء فى الشرح : « قال الشيخ أبو هلال ــ رحمه الله ــ : سراة القوم ، خيارهم ، واحدهم سرى ؛ والسراة أيضاً أعلى الشىء ، والجمع السروات . ويقال : هو من سروات القوم أى من أعاليهم وساداتهم . . . والرعديدة : الجبان ، وسمى رعديدة لأنه إذا رأى الحرب أرعد . ودخول الهاء فيه ههنا المبالغة . والفرق : الفزع ؛ وفروق وفروقة كثير الفرق . وسما بصره : شخص من الفزع ، وهو أن يبقى مبهوتاً ؛ وهو من قوله تعالى : « ليوم تشخص فيه الأبصار » .

٥ كِلا الْجَلِيدَيْنِ قد أَطْعَمْتُ حَبْرَتَهُ لَوْ آلَ حَيٌّ إِلَىٰ عُمْرٍ وَتَخْلِيدِ

٦ أَهْلًا بِوَافِدَةٍ لِلشَّيْبِ وَاحِدَةٍ[٦] وَإِنْ تَرَاءَتْ بِشَخْصٍ غَيْرِ مَوْدُودِ

٧ لا أَجْمَعُ الْحِلْمَ[٧] وَالصَّهْبَاءَ قَدْ سَكَنَتْ نَفْسِي إِلَىٰ الْمَاءِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ

٨ لَمْ يَنْهَنِي فَنَدٌ عَنْهَا وَلَا كِبَرٌ لَكِنْ صَحَوْتُ وَغُصْنِي غَيْرُ مَخْضُودِ

«نسجين أحدهما محلول والاخر معقود» : يريد أن ما ولى الماء من الخمر فى الكأس أسرع فيه الماء فحلَّه وما ولى منها القاع بقى على حسبه لم يحلّه الماء بعد . قال «أبو نواس» يصف خمراً مزجت || فى كأس[٨] : ٣]

حمراءُ صَفْراء التَّرائب رأسُها فيه لما نسج المزاج قتيرُ

يريد أن لونها حمراء و «صفراء الترائب» : يريد قد اصفر أعلاها الذى سبق إليه الماء و «القتير» : الحباب .

٥ — «الجليدين» : الليل والنهار . «والحبرة» : النعيم ، وقوله : «لو آل حىٌّ» : أى لو صار حىٌّ باقياً ومخلداً فى الدنيا .

٦ — «أهلاً بوافدةٍ» : أى قادمةٍ ، «للشّيب واحدةٍ» ، «تراءت» لى : أى اعترضت ، «غير مودود» : أى غير محبوب .

٧ — يقول : لا أجمع التكفّل وشرب الخمر ، «قد سكنت نفسى إلى الماء» ، واستغنيتُ به عن الخمر أى لا أشربها .

٨ — «الفند» : اللّوم ؛ «وغصنى» : أى شبابى . «والمخضود» : الواهن .

---

(٦) فى طبقات الشعراء : «الشيب واردة» — فى الشعر والشعراء ، وطبقات الشعراء : «تراءت بشخص» — وهى عندنا : «لشخص» .

(٧) فى طبقات الشعراء : «المال والصهباء» .

(٨) جاء البيت فى ديوان أبى نواس ، طبعة مصر ١٩٥٣ ، ص ٢١ :

«صفراء حمراء الترائب رأسها فيه لما نسج المزاج قتير»

والترائب عظام الصدر — والقتير : مسامير الدروع ، كما فى شرح الناشر .

٩ أَوْفَى بِيَ الحِلْمُ وَاقْتَادَ النُّهَى طَلَقًا شَأْوِى وَعِفْتُ الصِّبا مِنْ غَيْرِ تَفْنِيدِ

١٠ إذا تَجافَتْ بِيَ الهِمّاتُ عَنْ بلَدٍ نازَعْتُ أرضاً وَلَمْ أَحْفِلْ بِتَمْهِيدِ

١١ لا تَطَّبِيني المُنَى عَنْ جَهْدِ مُطَّلَبٍ وَلا أَحولُ لِشَيْءٍ غَيْرِ مَوْجُودِ

١٢ وَمَجْهَلٍ كاطِّرادِ(٩) السَّيْفِ مُحْتَجِزٍ عَنِ الأَدِلَّاءِ مَسْجورِ الصَّياخِيدِ

١٣ تَمْشِي الرِّياحُ(١٠) بهِ حَسْرَى مُوَلَّهَةً حَيْرَى تَلُوذُ بِأَكْتافِ(١١) الجَلَامِيدِ

---

٩ – يقول : «أوفى بى الحلم» : أى وافقنى ، «واقتاد العقل طلقاً شأوى» . «وعفت الصّبا» : أى تركتُ الصّبا . «من غير تفنيد» : أى من غير تعذيل ولا لوم . وأصل وافقنى : لاءمنى و «طلقاً» : معدى إليه الفعل .

١٠ – يقول : «إذا تجافت بى الهمّات عن بلد» نازعت بلداً آخر غيره ولم أبال «بتمهيد» : أى بإقامة . «ونازعت» : أى قصدت .

١١ – يقول : «لا تطّبينى المنى» : أى لا تدعونى إلى أنفسها «عن جهد مطّلب» . وقوله : «لا أحول لشىء غير موجود» : أى لا أطلب من الأمور غير الممكن الموجود .

١٢ – يقول : وربّ مجهل «كاطّراد السيف» : أى كتتابع السيف فى الحدة [محتجز](١٢) عن الأدلّاء «مسجور الصياخيد» من الحرور ، و «المجهل» : القفر الذى لا يهتدى فيه .

١٣ – يقول : «تمشى الرياح فيه حسرى» : أى كالّة ، «مولّهة» : أى حزينة ،

---

(٩) رسمها الناسخ هنا وفى الشرح : «كالطراد» .

(١٠) فى محاضرات الأدباء : «تجرى الرياح» – فى ديوان المعانى ومحاضرات الأدباء : «بها مرضى مولهة» .

(١١) فى ديوان المعانى ، والصناعتين ، والمحاضرات : «بأطراف الجلاميد» .

(١٢) ناقصة فى الأصل ، أضفناها للسياق – المسجور : الموقد – والصيخود : شدة الحر.

١٤ مُوَقَّفِ الْمَتْنِ لا تَمْضى السَّبيلَ بِهِ ... إلا التَّخَلُّلَ رَيْثاً بَعْدَ تَجْهيدِ

١٥ قَرِيبَتُهُ الْوَخْدَ مِنْ خَطَّارَةٍ سُرُحٍ ... تَفْرى الفَـلاةَ بِإِرْقالٍ وَتَوْخيدِ

١٦ إِلَيْكَ بادَرْتُ إِسْفارَ الصَّباحِ بِها ... مِنْ جِنْحِ لَيْلٍ رَحيبِ الْباعِ مَمْلودِ [٧٤ظ]

١٧ وَبَلْدَةٍ ذاتِ غَوْلٍ لا سَبيلَ بِها ... إِلَّا الظُّنونُ وَإِلَّا مَسْرَحُ السِّيدِ

١٨ كَأَنَّ أَعْلامَهَـا وَالْآلُ يَرْكَبُها ... بُدْنٌ تَوافَى بِها نَذْرٌ إِلى عيدِ

«تلوذ بأكتاف الجلاميد» : يريد أن ليس فيه شجر وإنما تجرى الريح على الحجارة فلا تجد غيرها . «والأكتاف» : النواحى ، واحدها كنف .

١٤ – يقول : إن ذلك المجهل «موقف المتن» : أى مخطَّط ، أخذ من التوقيف فى القوائم ، وهو التخطيط . وذلك أن الأرض الرديّة فيها ضروب من الألوان وقوله : «لا تمضى السبيل به» : أى لا تقطع السبيل بها إلّا «التخلّل» : وهو الاندخال فى الأشياء المتضايقة ريثاً ، «بعد تجهيد» : أى إبطاء بعد جهد . «والجهد» : التعب .

١٥ – يقول : «قريبتُه الوخد» : أى هذا الضرب من السَّير ، أى من ناقة محركة لذنبها ، «سرح» : خفيفة ، «والإرقال والتوخيد» : ضربان من السَّيْر.

١٦ – يقول : «إليك بادرتُ» : أى سابقت ، «إسفار الصَّباح» : أى انبلاج الصباح ، «من جنح» : أى من ظلام الليل ، «رحيب الباع» : أى واسع الباع ، «مملود» : أى مطوّل ، أى أتيتك قبل الصبح .

١٧ – يقول : ورب بلدة بعيدة لا طريق بها «إلاّ الظنون» : أى تظن طريقاً ، «وإلاّ مسرح السيد» : أى وإلا حيث يسرح الذِّئبُ .

١٨ – «الأعلام» : الجبال يقول كأن جبال تلك الفلاة ، «والآل يركبها «بُدْن» : نوق «توافى بها نذر إلى عيد» : أى جلبها نذر إلى النحر بمكة

١٩ كَلَّفْتُ أَهْوالَهـا عَيْناً مُؤَرَّقَةً إِلَيْكَ لَوْلاكَ لَمْ تُكْحَلْ بِتَسْهِيدِ
٢٠ حَتَّى أَتَتْكَ بِيَ الْآمالُ مُطَّلِعاً لِلْيُسْرِ عِنْدَكَ فى سِرْبالِ مَحْسُودِ [و
٢١ مِنْ بَعْدِ ما أَلْقَتِ الْأَيّامُ لِى عَرَضاً مُلْقَى رهينٍ لِحَدِّ السَّيْفِ مَصْفودِ
٢٢ وَساوَرَتْنى بَناتُ الدَّهْرِ فَامْتَحَنَتْ رَبْعى بِمُمْحِلَةٍ شَهْباءَ جارودِ
٢٣ إِلى «بَنى حاتِمٍ» أَدَّى رَكائِبَنا خَوْضُ الدُّجى وَسُرَى الْمَهْرِيَّةِ القُودِ
٢٤ تَطْوِى النَّهارَ فَإِنْ لَيْلٌ تَخَمَّطَها باتَتْ تَخَمَّطُ هاماتِ الْقَراديدِ

يوم العيد . كان رجلاً نذر أن ينحر نوقاً بمكة فقلدها لذلك ، وقد ألقى عليها الملاحف فشبه «صريع» الجبال وقد التحفت فى الآل الأبيض بها .

١٩ – يقول : كلّفت تلك الفلاة عينى فسهرت ولولاك أنت لم تسهر . «الأرق» السهر .

٢٠ – يقول : حتى بلّغتنى إليك الآمال «مطلعاً لليسر فى سربال محسود» : أى لما قصدتك حسدنى الناس لعلمهم بأنّك تُغنينى ، لأنّ ذلك قد عرفت فعله فيمن قصدك .

٢١ – «لى عرضاً» : أى جانباً «ملقى رهين» : أى أسير قد حبس للقتل مقدّم «لحدّ السيف مصفود» : أى موثق بالحديد ، وإنما يصف نفسه أنه بقى من إضرار الدّهر به فى مثل حال الأسير المقدم للسيف .

٢٢ – يقول : «ساورتنى بنات الدهر» أى واثبتنى ، «فامتحنت ربعى» أى منزلى بسنة «ممحلة» : أى ذات محل وانجراد من النبات .

٢٣ – يقول : «إلى بنى حاتم بلغ ركائبنا خوض الدجى» : أى قطع الليل ، «وسرى المهرية القود» : السرى وخوض الدجى واحد ؛ ولكنه كرّر اللفظ لاختلافه . «والمهرية» : منسوبة إلى مَهْرة وهو حىّ من همدان . «والقود» جمع قوداء .

[ظ ٢٤ – يقول : «تطوى النهار» بالسير : أى تقطع ، فإن ليلٌ صال عليها صالت هى على «هامات القراديد» : وهى جمع قردد ، وهو المرتفع من الجبال .

٢٥ مِثْلَ السِّمامِ بَعيداتِ المَقيلِ إذا ... ألْوَى الهَجيرُ يَدًا في كُلِّ صَيْخودِ
٢٦ حلَّت بِ«داوُدَ» فامتاحَتْ وَأَعْجَلَهَا ... حَذْرُ النعالِ عَلَى أَيْنٍ وَتَحْرِيدِ
٢٧ أعْطَى فَأَفْنَى المُنَى أدْنَى عَطِيَّتِهِ ... وأرْهَق الوَعْدَ نُجْحًا غيرَ منكودِ
٢٨ وَاللهُ أطْفَأَ نارَ الحَرْبِ إذْ سُعِرَت ... شَرْقًا بِمُوقِدِها في الغَرْبِ «داوُدِ»

وأصل «التخمّط» : تعرّم البعير الفحل وتصعُّبه ، يريد إذا اشتد عليها سير الليل لم تبال به . مع ما قد مَضَى عليها من طول السفر اجتهدت على السير .

٢٥ ــ يقول : إن النوق «مثل السمام» فى السرعة إذا اشتد عليها الهجير وهيّج كل صيخود . «والصيخود» : شدة الحر . «والسّمام» : طائر يشبه القطا ، «بعيدات المقيل» : أى لا تقيل هذه النوق .

٢٦ ــ يقول : «حلّت هذه النوق بداود» : أى نزلت به «فامتاحت» عطاياه : أى أخذت . «والامتياح» : استقاء الماء من البئر بالأحفان ، فشبّه أخذ أحفان المال من دواد يأخذ المتح الماء بأحفانه ، «وأعجلها حذو النعال» : أى لما أخذوا المال منه ‖ استعجلوا إبلهم للرجوع ، وهى لم تسترح من الكلل ، [٧٦و] وصفه بسرعة العطاء عند حلولهم به من غير مطل . «والأين» : الفترة(١٣) . «والتحريد» : من الحرد ، وهو داء يصيب الإبل فى قوائمها .

٢٧ ــ يقول : أعطى «داود» «فأفنى المنى» منى الذين قصدوه «أدنى عطيته» : أى أقل عطاياه كان أعظم من كل ما انتهى إليه أملهم ، «وأرهق الوعد» : أى أتبع الوعد بالفعل من ساعته من غير ضيق . «والنجح» : انقضاء المطلب أو إدراكه .

٢٨ ــ يقول : «والله أطفأ نار الحرب فى الشرق بداود» ، الذى أوقدها فى الغرب

---

(١٣) الأين : الإعياء .

٢٩ لَمْ يَأْتِ أَمْرًا وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَى حَدَثٍ إِلَّا أُعِينَ بِتَوْفِيقٍ وَتَسْدِيدِ

٣٠ مُوَحَّدُ الرَّأْيِ تَنْشَقُّ الظُّنُونُ لَهُ عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودِ ١ظ]

٣١ تُمْنَى الْأُمُورُ لَهُ مِنْ نَحْوِ أَوْجُهِهَا وَإِنْ سَلَكْنَ سَبِيلًا غَيْرَ مَوْرود

٣٢ إِذا أَبَاحَتْ حِمَى قَوْمٍ عُقُوبَتُهُ غَادَى لَهُ الْعَفْوُ قَوْماً بِالْمَرَاصِيد

على أهل العصيان . يريد لما رأى أهل الشرق ما فعل داود بأهل الغرب من النكاية استقاموا على الطاعة .

٢٩ - يقول : لم يأت أمرًا من الأُمور ولا حدثٍ يحدثه إلا أعانه الله — عز وجل — عليه ، «والتوفيق» : التقويم للخير ، «والتسديد» : أن يدلَّ به إلى الصواب .

٣٠ - «موحد الرأى» : أى رأيه واحد لا يختلف عليه كما قال «الحَسَن»[١٤] :

وَلم تَكُ نَفْسُه نفسَيْنِ فيه فَيَفْصِلَ بين رأْيَيْه مُشِيرُ

يريد : أنه إذا دبر أمرًا انكشف له عن اليقين . «الملتبس» : المتشابه .

٣١ - «تُمنى الأمور له» : أى تُيَسَّرُ له من طريق صوابها واستقامتها ، وإن سلكن سبيلاً غير معمور ، «والسبيل» : الطريق . يريد أنه مبخوت فكيف إذا تولى الأُمور هيأَها الله — عز وجل — له .

٣٢ - يقول : إذا أَوقع بقوم عقوبته فأَباح حماهم للغارة «غادى له العفو قوماً بالمراصيد» : يريد كأنَّ العفو كان لهم مرتصدًا فأسقط ذنبهم . يقول : إذا قتل قومًا استحقوا القتل عفى عن آخرين استحقوا القتل بعد أن قَدْ قدر عليهم ، أى يقدر على العفو والعقوبة ، وأنه يأْخذهما على ما أراده بهم .

---

(١٤) روى البيت فى ديوان الحسن بن هانئ ، طبعة مصر ١٩٥٣ ، ص ٤٥٥ ، وفيه : «ليفصل بين رأْيِيه» .

٣٣ كَاللَّيْثِ بَلْ مِثْلُهُ اللَّيْثُ الْهَصورُ إذا ... غَنَّى الْحَديدُ غِناءً غَيْرَ تَغْريدِ
٣٤ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي أَمْثالِ عُدَّتِها ... كَالسَّيْلِ يَقْذِفُ جُلْموداً بِجُلْمودِ [٧٧و]
٣٥ إنْ قَصَّرَ الرُّمْحُ لَمْ يَمْشِ الْخُطا عَدَداً ... أَوْ عَرَّدَ السَّيْفُ لَمْ يَهْمُمْ بِتَعْريدِ
٣٦ إذا رَعَى بَلَداً دانَى مَناهِـلَهُ ... وَإِنْ بُنينَ عَلَى شَحْطٍ وَتَبْعيدِ
٣٧ جَرَى فَأَدْرَكَ لَمْ يَعْنُفْ بِمُهْلَتِهِ ... وَاسْتَوْدَعَ الْبُهْرَ أَنْفاسَ الْمَجاويدِ

---

٣٣ – يقول : هو كالليث فى النجدة ، واللّيث مثله ، إذا اشتد الحرب وطَنّنت السيوف للمضاربة. «والهصور» : النتور .

٣٤ – يقول : «يلقى الحرب فى مثل عدتها» ، فيدفع المنايا بالمنايا كما يدفع «السيل جلموداً بجلمود» آخر ينطحه فيزيله به .

٣٥ – يقول : إنْ قَصَّر الرُّمح عن إدراك من أراد يطعنُه به «لم يمش الخطا» تباطؤاً كمثل من يعدّ خطاه ، بل يسرع هو عند ذلك ، «ولم يهمم بتعريد» : أى إنباء السّيف عن الذى ضربه به . يريد أنّه ماض متقدّم إلى صاحبه ، وإن قصر رمحه مَدّهُ بباعه . «عرّد السيف» : إذا لم يقطع .

٣٦ – يقول : إذا أحرز بلداً أمَّنه فتقاربت «مناهله» : وهى منازل الرفاق على الماء ، يريد أن الرفاق تنزل حيث شاءت فى القفار ، لا تخاف شيئاً ، وفى الخوف لا تنزل ، وإن كانت المناهل «بُنين على شحط» : وهو البعد .

٣٧ – || يقول : «جرى هذا الرجل فى المجد ولم يعنف بمهلته» : أى ولم يسرف على [٧٧ظ] نفسه بالتّعب فى الجرى ، وقد تقدم غيره ، وهذا مثل ضربه. يريد أنه تقدّم الرجال فى المجد بغير جهد وهم قد اجتهدوا جهدهم فكيف إذا اجتهد هو جهده كله . «والبهر» : الكلل ، وقوله «استودع البهر» : أى أنزله بهم .

٣٨ آلُ «المُهَلَّبِ» قَوْمٌ لا يَزالُ لَهُمْ رِقُّ الصَّرِيحِ وَأسْلابُ المَذاوِيدِ

٣٩ مُظَفَّرونَ تُصيبُ الحَرْبُ أنْفُسَهُمْ إذا الفِرارُ تَمَطَّى بالمَحايِيدِ

٤٠ نَجْلٌ مَناجِيبُ لَمْ يَغْلَمْ تِلادُهُمُ فَتًى يُرَجَّى لِنَقْصٍ أوْ لِتَوْكِيدِ [٧٨و]

٤١ قَوْمٌ إذا هَدْأَةٌ شامَتْ سيوفَهُمُ فَإنَّهـا عُقُلُ الكُومِ المَقاحِيدِ

«والأنفاس» : الإطلاق من الجرى ، واحدها نفس . «والمجاويد» : السراع من الخيل ، واحدها مجواد .

٣٨ — «رق الصريح» : استعباد الحر بإسداء النعم وتقليم الأيادى الحسان إليهم ، «وأسلاب المذاويد» : الحرب يعنى الأنجاد ، واحدهم مذود .

٣٩ — يقول : أولئك القوم منصورون ، ومع ذلك «تصيب الحرب أنفسهم إذا الفرار تمطى بالمحاييد» و«المحاييد» : الجبناء ، واحدهم محياد ، يريد أنهم يقفون حتى يقتلوا إذا هرب غيرهم .

٤٠ — يقول : هم «نجل مناجيب» : أى ذرية مناجيب ، يريد أن بيتهم بيت نجابة ، لم يخل قط من أشراف ينقصون من الأمور ما أحبوا ويعقدون منها ما أحبوا . و«النجل» : الذرية . قال «زهير»[١٥] : . . . وكلُّ فحل له نَجْلُ أى كل فحل يشبهه نسله ، أى يخرج الولد عتيقاً كأبيه . و«تلادهم» أصلهم القديم .

٤١ — «الهدأة» : الفترة . يقول : أولئك قوم إذا كان صلح وهدنة «شامت سيوفهم» : أى أغمدتها ، فإنهم يعرقبون بها الإبل لأضيافهم ، يريد أنهم يقاتلون

---

(١٥) هذا بعض العجز لبيت زهير بن أبى سلمى ، وتتمته فى ديوانه طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٤ ، ص ١٠٠ :

«إلى معشر لم يورث اللؤم جدهم أصاغرهم وكل فحل له نجل»

وشرحه : «النجل : النسل — يقول : إذا كان الفحل جواداً كان ولده أجواداً ، وإذا كان بخيلا كان ولده بخلاء ؛ أى ولده يشبهونه ، فأنتم تشبهون آباءكم» .

٤٢ نَفْسِي فِداؤكَ يا «داودُ» إذْ عَلِقَتْ أَيْدِى الرَّدَى بِنَواصِى الضُّمَّرِ القُودِ [٨٧ظ]

٤٣ داوَيْتَ مِنْ دائِها «كَرْمانَ»(١٦) وانْتَصَفَتْ بِكَ الْمَنُونُ لأَقْوامٍ مَجاهِيدِ

٤٤ مَلأْتَهـا فَزَعاً أَخْلَى مَعاقِلَها مِنْ كُلِّ أَبْلَخَ سامِى الطَّرْفِ صِنْدِيدِ

٤٥ لَمَّـا نَزَلْتَ عَلَى أَدْنَى بِلادِهِمُ أَلْقَى إِلَيْكَ الأَقاصِى بِالْمَقالِيدِ

بها فى الحرب . إذا كان فى الصلح كان شغلهم إطعام الأَضياف . يقال : شِمتُ السَّيف إذا أغمدته ، وشمته إذا سللته ، هو من الأَضداد . «والعُقل» : جمع عقال ، وهو حبل يعقل به البعير ، فشبَّه السيوف بها . «والكوم» : الغلاظ. الأَسنمة . «والمقاحيد» كذلك ، واحدها مقحاد .

٤٢ ــ «الضُّمَّر» : جمع ضامر ، و «القود» : جمع أقود يريد الخيل . يقول : نفسى فداؤُك فى الحرب إذا اشتد القتل فى الناس ، أى نفسى فداؤك فى ذلك الوقت ، أى ما أشجعك حينئذ .

٤٣ ــ يقول : «داويت من دائها كرمان» ، وهى بلد ، نافق(١٦) أهلها على أمير المؤمنين فقتلهم حتى رجع مَنْ بقى منهم إلى الطاعة . وقوله : «انتصفت بك المنون» : أى انتصفت بك المنية من الأَشرار لهؤلاء الضّعفاء الذين قد بالغهم الجهد لتضييق الأَشرار عليهم و «المجهود» الذى بالغه الجهد . و «الجهد» : سوء الحال .

٤٤ ــ يقول : «كرمان» ملأْتَها خوفاً من فعلك بهم «أخلى ذلك الخوف معاقلها» : وهى الجبال «من كل أبلخ» : وهو المتكبر ؛ «سامى الطرف» : أى مرتفع الطرف من العزّ . «صنديد» : سيّد .

٤٥ ــ «المقاليد» : المفاتيح ، وإنما ضربه مثلاً ، يقول : لمّا نزلت بـأول بلدهم تبرأ إليك أقصاهم بما بيده من الملك .

---

(١٦) فى الأصل : «نافقوا أهلها» كرمان ، بالفتح والكسر ، والفتح أشهر بالصحة بين فارس وسجستان وخراسان انظر معجم البلدان لياقوت ٤/ ٢٦٤ .

[٧٩و] ٤٦ لَمَسْتَهُمْ بِيَدٍ لِلعَفْوِ مُتَّصِلٍ بِها الرَّدى بَيْنَ تَلْيينٍ وَتَشْديدِ

٤٧ أَتَيْتَهُمْ مِنْ وراءِ الْأَمْنِ مُطَّلِعاً بِالْخَيْلِ تَرْدى بِأَبْطالٍ مَناجيدِ

٤٨ وَطارَ فِى إِثْرِ مَنْ طارَ الْفِرارُ بِهِ خَوْفٌ يُعارِضُهُ فى كُلِّ أُخْدودِ

٤٩ فاتوا الرَّدى وَظُباتُ المَوْتِ تَنْشُدُهُمْ وَأَنْت نَصْبُ الْمَنَايا غَيْرُ مَنْشود

٥٠ وَلَوْ تَلَبَّثَ «دَيَّانٌ» لَها رَوِيَتْ مِنْهُ وَلٰكِنْ شَآها عَدْوَ مَزْؤُودِ

٥١ أَحْرَزَهُ أَجَلٌ ما كادَ يُحْرِزُهُ فَمَرَّ يَطْوى عَلى أَحْشاءِ مَفْؤُودِ

---

٤٦ ـ وقوله : «لمستهم بيد» : أى عفوت عنهم ، وقد اتصل بهم الردى .

٤٧ ـ يقول : «جئتهم من وراء الأمن» : أى دخلتَ عليهم فى بلدٍ لم يظنوا أن يدخله أحد من المسلمين لقتالهم «مطلعاً» ظاهرًا ؛ و «الخيل تردى» : أى تجرى . «بأبطال مناجيد» : أى أعزاء .

٤٨ ـ «فى كل أخدود» : يريد فى كل طريق ، و «الأُخدود» : الخدش فى الأرض كالخندق صغر أم كبر ، يقول : «وطار فى إثر من طار» : أى أسرع فى إثر من أسرع فى الهرب ، يريد أنَّ الخوف لا يفارقه .

٤٩ ـ يقول : أفلتوا من الموت «وظبات الموت تنشدهم» : أى تطلبهم ، وأنت منصوب للمنايا لا تستتر عنها ، «غير منشود» : غير مطلوب .

[٧٩ظ] ٥٠ ـ || يقول : «لو تلبَّث هذا الرجل رويت تلك الظبات»[١٧] من دمه . «ولكن شآها» : أى سبقها بالهروب فنجا منها ، «وهو مزؤود» : أى مرعوب .

٥١ ـ يقول : «أحرز ديَّان أجله ولم يكد يحرزه» من الموت فهرب وهو يستر «أحشاء مفؤود» والمفؤود : الذى أصيب فؤاده ؛ يقال : فأدت الرجل إذا أصبت فؤاده ، فهو مفؤود .

---

(١٧) الظبة : حد السيف أو السنان أو نحوه ، ج ظبات وظبون ، وظبى وأظب .

٥٢ وَرَأْس «مِهرانَ» قَدْ رَكَّبْتَ قُلَّتَهُ ... لَدْنًا(١٨) كفاهُ مَكانَ اللِّيتِ والْجِيدِ

٥٣ قَدْ كانَ فى مَعْزِلٍ حَتَّى بَعَثْتَ لَهُ ... أُمَّ الْمَنِيَّةِ فى أَبْنائِها الصِّيدِ

٥٤ أَجُنَّ أَمْ أَسْلَمَتْهُ الفاضِحاتُ إِلىٰ ... حَدٍّ مِنَ السَّيْفِ مَنْ يَعْلَقْ بِهِ يُودِ

٥٥ أَلْحَقْتَهُ صاحِبَيْـــهِ فَاسْتَمَرَّ بِهِمْ ... ضَرْبٌ يُفَرِّقُ ضَبّاتِ القَماحِيدِ [٨٠و

٥٦ أَعْذَرَ مَنْ فَرَّ مِنْ حَرْبٍ صَبَرْتَ لَها ... يَوْمَ «الْحُصَيْنِ» شِعارٌ غَيْرُ مَجْحودِ

---

٥٢ – يقول : وقد جعلت رأس هذا الرجل فى قناةٍ قامت له مقام العنق . و«القلة» : أعلى الرأس ، و«الليت» : صفحة العنق ، والجمع أليات .

٥٣ – يقول : قد كان هذا الرجل فى معزل عن الهلاك «حتى بعثت له المنية» فى الفرسان «الصيد» : وهم الأشراف . وقال : «أمًّا» على الاستعارة . وإنما أخذ من الصَّيد وهو داء يأخذ الإبل فى أعناقها فترفع رؤوسها .

٥٤ – يقول : «أجنّ ديان» : أى هل أصابه الجنون ، «أم أسلمته الفاضحات» : وهى الأمانى التى غرته ففضحته حين خرج إليك ، فتركته إلى حد السيف «ومن يعلق به يود» : أى يهلك .

٥٥ – يقول : فعلت بديان ما فعلت بصاحبيه قبله ، «فاستمر بهم ضرب السيف يفرق الضبات» : يعنى أوصال الرأس ؛ «والقَمَحْدُوَة» : العظم الناتئ فى مؤخر الرأس بين القفا وأعلى الرأس .

٥٦ – يقول : من فر من ذلك اليوم الذى صبرتَ أنت فيه جاء بما يعذر عليه ، و«الحصين»(١٩) رجل برز هذا الممدوح إليه فأهزمه . و«الشعار» : العلامة فى الكلام الذى يتعارف الناس به فى القتال .

---

(١٨) نقل إلينا المستشرق ، رواية زهر الآداب المخطوطة : «لدناً يقوم مقام الليت» .

(١٩) هو الحصين الخارجى قتل سنة ١٧٧ هـ انظر الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، طبعة أوربة ٦/٨٤ ، فى حوادث سنة ١٧٥ .

٥٧ يَوْمَ اسْتَضَبَّتْ «سِجِسْتانُ» طَوائِفَها عَلَيْكَ مِنْ طالِبٍ وِتْرًا وَمَحْقُود

٥٨ ناهَضْتَهُمْ ذائِدَ الإِسْلامِ تَقْرَعُهُمْ عَنْهُ ثُلاثَ[٢٠] وَمَثْنَى بِالْمَواحِيدِ ٨٠ظ]

٥٩ تَجودُ بِالنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ[٢١] الضَّنِينُ بِها وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غايَةِ الْجودِ

٦٠ تِلْكَ الأَزارِقُ إِذْ ضَلَّ الدَّليلُ بِها لَمْ يُخْطِها الْقَصْدُ مِنْ أَسْيافِ «داوُدِ»

---

٥٧ ـ يقول : «يوم استضبَّت سجستان طوائفها» : أى أغزت «طوائفها» : وهى الجماعات ، «وسجستان»[٢١] : قبيلة . أخذه من الضبِّ وهو العداوة ، كأنّهم قالوا احموا بلدكم واذكروا من قُتل منكم واحتموا لأنفسكم . وقوله: «من طالب وترًا ومحقود» : أى بعضهم يطلب وترًا وبعضهم يطلب حقدًا . «والوتر» : الطلب بالدم ؛ «والحقد» : العداوة .

٥٨ ـ «ناهضتهم» : ـ يعنى أهل سجستان ـ تذود عن الإسلام فتلقى منهم ثلاثة رجال ورجلين : أى كان جمعهم مثل الإسلام ، و «تقرعهم» : تضربهم . «المواحيد» : جمع مَوْحَد .

٥٩ ـ يقول : تجود بنفسك فى الحرب «إذ أنت الضَّنين بها» ، فى الذم . والجود بالنفس أكثر من الجود بالمال .

٦٠ ـ يقول : «تلك الأزارق[٢٣] إذ ضلَّ الدليل بهم» . «الدليل» : الذى قادهم إلى الكفر . لم تُخطها أسياف داود إذ قصدت إليهم .

---

(٢٠) فى الأصل : «ثلاثاً ومثنى» .

(٢١) فى العقد الفريد ، وديوان المعانى ، وغرر الخصائص ، ومعاهد التنصيص ، وسقط الزند : «إن ضن الجواد بها» — فى الوساطة ، ومعجم الشعراء ، وسر الفصاحة والأغانى : «إذ ضن الجواد بها» — فى تاريخ بغداد : «إذ ضن البخيل بها» .

(٢٢) لم نقع على ذكرها كقبيلة ، وإنما هى ناحية كبيرة وولاية واسعة ، جنوبى هراة — انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٤١ .

(٢٣) الأزارقة : من الخوارج ، واحدهم أزرق ، صنف من الحرورية نسبوا إلى نافع بن الأزرق .

٦١ كَانَ «الْحُصَيْنُ» يُرَجِّى أَنْ يَفوزَ بِها حَتَّى أَخَذْتَ عَلَيْهِ بِالأَخاديدِ

٦٢ ما زال يَعْنُفُ بِالنُّعْمى وَيَغْمِطُها حَتَّى اسْتَقَلَّ بِهِ عُودٌ على عُودِ

٦٣ وَضَعْتَهُ[٢٤] حَيْثُ تُرْتابُ الرِّياحُ بِهِ وَتَحْسُدُ الطَّيْرَ فيهِ أَضْبُعُ[٢٥] الْبِيدِ [٨١ و]

٦٤ تَغْدو الضَّوارِى[٢٦] فَتَرْميهِ بِأَعْيُنِها تَسْتَنْشِقُ الْجَوَّ أَنْفاساً بِتَصْعيدِ

٦٥ يَتْبَعْنَ أَفْيـاءَهُ طَوْرًا وَمَوْقِعَهُ يَلَغْنَ فى عَلَقٍ مِنْهُ وَتَجْسيدِ[٢٧]

---

٦١ – يقول : كان هذا الخارجى يطمع أن يفوز بها ، حتى أخذتَ عليه بأفواه الطرّق ، فلم تدعه يقوى .

٦٢ – «يغمطها» : أى يكفرها . «ويعنف» : أى يسرف ، ويجاوز الحق حتى صَلبتَه .

٦٣ – «ترتاب الرياح» : أى تستنكر ، يريد إذا خلف أحد على ذلك المكان أتته رائحة قبيحة منه . يقول : جعلته فى مكان تبلغ الطير ، ولا تبلغه الضبع فتحسُدُ الطيرَ .

٦٤ – يقولُ : تنظر إليه فى الخشبة السّباع الضارية بأكل اللحم ، فترفع رؤوسها إليه فتستنشق رائحته .

٦٥ – يقول : تأتى هذه الضارية فتمشى حيث يمشى ظلُّه ، ويلعقن ما سقط من صديده ودمه . و «الجسد» : الدم .

---

(٢٤) فى الأغانى ، ومحاضرات الأدباء : «جعلته حيث ترتاب» – فى المثل السائر ، وأمالى المرتضى : «نصبته حيث ترتاب» – وفى محاضرات الأدباء وأمالى المرتضى : «ترتاب الظنون» .

(٢٥) فى بعض مخطوطات الأغانى : «أسبع البيد» .

(٢٦) فى التشبيهات : «تغدو السباع» – وفى محاضرات الأدباء : «تعدو السباع» .

(٢٧) الجساد : هو الزعفران ، والجسد المصبوغ به مجسد .

٦٦ فكان فارِطَ قومٍ حانَ مَكْرَعُهُمْ بِأَرْضِ «زاذانَ»[٢٨] شَتَّى فى المَوارِيدِ
٦٧ يَوْمَ جُراشَةَ إِذْ «شَيْبانُ» موجِفَةٌ يَنْجُونَ مِنْكَ بِشِلْوٍ مِنْهُ مَقْدودِ
٦٨ زاحَمْتَهُ بِابْنِ سُفْيانٍ فكانَ لَهُ ثَناءُ يَوْمٍ بِظَهْرِ الغَيْبِ مَشْهودِ [٨١ظ]
٦٩ نَجا قليلاً . وَوافَى زَجْرُ عائِفِهِ بِيَوْمِهِ طَيْرَ مَنْحوسٍ ومَسْعودِ
٧٠ وَلَّى وَقَدْ جَرَعَتْ مِنْهُ القَنى جُرَعاً حَيَّ المَخافَةِ مَيْتاً غيرَ مَوْءودِ

---

٦٦ – «الفارط» : المتقدم القومَ إلى الماء ليطلعه أكثيرٌ هو أم قليل . فضربه مثلاً «للحصين» وأصحابه الذين اتبعوه إلى مكان هلكوا معه فيه ؛ «مكرعهم» : شربهم الموت .

٦٧ – يقول : «يوم جراشة إذ شيبان موجفة» : أى سريعة تهرب . و «شيبان» : قبيلة . و «جراشة» : رجل . يقول : يهربون «بشلو» : أى جسد بلا رأس . قد «قدّد» : أى قطع بالسيف .

٦٨ – «ابن سفيان» : رجل من أصحاب الممدوح . يقول : ناهضته بهذا الرجل . فكان له ثناء عرفه من غاب كأنَّه شهده .

٦٩ – يقول : «نجا قليلاً» : أى مهزوماً فى يوم كان منحوساً على «جُراشة» . ومسعودًا على «داوُد» . و «العائف» : الذى «يزجر الطير» : أى يفهمها فى خطورها وطيَرانها .

٧٠ – يقول : هرب هذا الرجل وقد شربت الرماح فى دمه . حين طُعِن بها «غير موءود» : أى غير مدفون .

---

(٢٨) فى معجم البلدان لياقوت ٢/٩٠٦ : زاذان : بعد الألف ذال معجمة وآخره نون – تل زاذان ، موضع قرب الرقة فى ديار مضر ، وهو فى شعر الأخطل .

٧١ زالَتْ حُشاشَتُهُ عَنْ صَدْرِ مُعْتَدِلٍ دانى الكُعوبِ بَعيدِ الصَّدْرِ أُمْلودِ

٧٢ إذا السُّيوفُ أَصابَتْهُ تَقَطَّعَ فى سُرادِقٍ بِحوامِى الْخيْلِ مَمْدودِ [٨٢ و

٧٣ يَفْدى بِما نَحَلَتْهُ مِنْ خِلافَتِهِ حُشاشَةَ الرَّكْضِ مِنْ جَرْداءَ قيدودِ[٢٩]

٧٤ حَلَّ اللِّواءَ وَخالَ الْخِدْرَ عائِذَهُ فَعاذَ بِالْخِدْرِ تِرْبُ الْكاعِبِ الرُّودِ

٧٥ وَإنْ يَكُنْ شَبُّها حَرْباً وَقَدْ خَمَدَتْ فَنائياً حَيْثُ لا هَيْدٍ وَلا هِيدِ

٧٦ كُلٌّ مَثَلْتَ بِهِ فى مِثْلِ خُطَّتِهِ قَتْلاً وَأَضْجَعْتَهُ فى غَيْرِ مَلْحودِ

---

٧١ – يقول : نجت بقية نفسه عن صدر رمح معتدل ، أصابه « أملود »[٣٠] أملس .

٧٢ – يقول : « إذا السيوف أصابته تقطع بدنه منها » . ويعنى « بالسرادق » : الغبار الذى أثارته حوافر الخيل .

٧٣ – يفدى بقية قوة فرسه فى الجرى بخلافته : يعنى أنه يقول لفرسه أنجُ فدتك خلافتى . و « الجرداء » : القصيرة الشعر .

٧٤ – يقول : لما قهر الرئيس من الأمرة « حلَّ اللّواء » : وهو العقدة التى فى القناة ، و « ظن الخدر عائذه » أى منجيه ، أى إذا كان بين النساء لم يُطلَبْ بعدُ ، يعدُّ نفسه من النساء .

٧٥ – يقول : فإن يكن شَبّ الحرب حرباً وقد خمدت قبل ذلك فقد بعد بحيث لا يرى عمراناً ولا يسمع فيه « هيدًا ولا هيد » : وهما كلمتان يزجر بهما الإبل .

٧٦ – || يقول : « كلٌّ مثلتَ » : أى كلٌّ جزيته بمثل فعله قتلاً ، « وأضجعته [٨٢ظ فى غير ملحود » : أى تركته فى الفحص قتيلاً .

---

(٢٩) ناقة قيدود : طويلة الظهر .

(٣٠) الأملد : الناعم من الناس والغصون ، وكذلك الأملود ، ويقال امرأة أملود أى ناعمة .

٧٧ عافُوا رِضاكَ فَعاقَتْهُمْ بِعَقْوَتِهِمْ ... عَنِ الْحَيـاةِ مَنايَاهُمْ لِمَوْعودِ

٧٨ وَأَنْتَ «بِالسِّنْدِ» إِذْ هاجَ الصَّرِيخُ بِها ... وَاسْتَنْفَدَتْ حَرْبُها كَيْدَ الْمَكايِيدِ

٧٩ وَاسْتغْزَرَ الْقَوْمِ كَأْساً مِنْ دِمائِهِمُ ... وَأَحْدَقَ الْمَوْتُ بِالْكُرّارِ وَالْحِيدِ

٨٠ رَدَدْتَ أَهْمالَها الْقُصْوَى مُخَيَّسَةً ... وَشِمْتَ بِالْبِيضِ عَوْراتِ الْمَراصِيدِ

٨١ كُنْتَ «الْمُهَلَّبَ» حتّى شكَّ عالِمُهم ... ثم انفردتَ ولم تُسْبَقْ بتَسْويدِ

---

٧٧ – يقول : «عافوا رضاك» : أى كرهوا رضاك ، و «عاقتهم مناياهم» : أى منعتهم الحياة ، «بعقوتهم» : أى بفنائهم ، «لموعود» : أى لأَجَل .

٧٨ – «الصَّريخ» : المستغيث والمستنصر ، «واستنفدت حرب السند كيد المكاييد» : أى فَرَغَتْ تلك الحرب بكيد كل مكياد ، حتى عجزوا عنها ، وانقطع كيدُهم فيها .

٧٩ – يقول : «استغزر القوم» : أى شرب بعضهم دماء بعض ، يريد قتل بعضهم بعضاً ، و «أحدق الموت بالكُرّار والحيد» : الكرار فى الحرب ، الذين يكرّون فيها . و «الحيد» : المنهزمون . يقول : لم ينفع هناك المنهزم انهزامه لإحاطة الحرب به . و «الحيد» : جمع أَحْيَد .

٨٠ – || «أهمالها» : أى صعبها . «والأهمال» : جمع هَمْل ، وهو الشَّىْء المسيَّب ، [٨١ و]
وأصله فى البهائم التى ليس لها راع ، فهى صعبة . يقول : رضتَ صَعْبها يعنى الحرب . «مُخَيَّسة» : أى مذللة. وقوله : «شمتَ بالبيض» ؛ يقول : قتلت الأنجادَ «فشمتَ عوراتهم» : أى تركت عوراتهم بادية فى الفحص من غير سِتْر.

٨١ – يعنى «المهلب بن أبى صفرة» ، وكان جدّ الممدوح . يقول قمت فى تلك الحرب مقام المهلَّب حتى ظن عالمهم أنك المهلب . ثم انفردت بخصالك فى هذه الحرب حتى تبينت للناس ، وعرف أنَّك «داود» .

٨٢ لَمْ تَقْبَلِ السِّلْمَ إِلَّا بَعْدَ مَقْدِرَةٍ وَلا تَأَلَّفْتَ إِلَّا بَعْدَ تَبْدِيدِ
٨٣ حَتَّى أَجابُوكَ مِنْ مُسْتَأْمِنٍ حَذِرٍ راجٍ ومُنْتَظِرٍ حتْفاً وَمَشْمودِ [٨٣ظ]
٨٤ أَهْدَىٰ إِلَيْكَ عَلَى الشَّحْناء أُلْفَتَهُمْ مَوْتٌ تَفَرَّقَ فى شَتَّى عَبادِيدِ
٨٥ وَفى يَدَيْكَ بَقايا مِنْ سراتِهِمُ هُمُ لَدَيْكَ عَلَىٰ وَعْدٍ وَتَوْعِيدِ
٨٦ إِنْ تَعْفُ عَنْهُمْ فَأَهْلُ الْعَفْوِ أَنْتَ وإِنْ تُمْضِ الْعِقابَ فَأَمْرٌ غَيْرُ مَرْدودِ
٨٧ إِسْمَعْ فَإِنَّكَ قَدْ هَيَّجْتَ مَلْحَمَةً وَفَدْتَ مِنْها بِأَرْواحِ الصَّناديدِ

---

٨٢ ـ يقول : «لم تقبل السلم» من أهل السند إلاَّ بعد ما قدرت عليهم ، ولا جمعتهم إلا بعد تبديد : أى بعد ما بددتهم بالحرب ، والإيقاع بهم والقتل.

٨٣ ـ يقول : «حتى أجابوك» ، بعضُهم يطلب منك الأَمان ، ويحذر سطوتك ، وبعضهم «منتظر حتفاً» : أى قتلاً ، «وبعضهم مشمود» : أى لم يبق[٣١] من أجله إلاَّ قليل ، يعنى الجرحىٰ.

٨٤ ـ «العباديد» : المتفرقون ، يقول : أهدى الموت إليك أُلفتهم مع العداوة التى بينك وبينهم .

٨٥ ـ يقول : «وفى يديك بقايا من سَراتهم» : أى مِن أشرافهم يرجونك ويخافونك ، لأَنك أخذتهم على غير عهد .

٨٦ ـ يقول : «إن تعفُ عنهم فأَنت أَهل للعفو» ، وإن قتلتهم فأَمرك نافذ .

٨٧ ـ يقول : اسمع مدحى لك فقد هيجت ملحمةً ، رجعتَ منها بأَرواح أَهل السند .

---

(٣١) ماء مشمود : كثر عليه الناس حتى أنفدوه إلا أقله ، ورجل مشمود : كثر عليه السؤال حتى أنفدوا ما عنده .

٨٨ إقْذِفْ « أبا مَلِكٍ » فِيها يَكُنْكَ بها وَيَسْعَ فيها بجَدٍّ مِنْكَ مَجْدودِ

[٨٤ و] ٨٩ يمْضِي[٣٢] بِعَزْمِكَ أَوْ يَجْرِى بِشَأْوِكَ أَوْ يَفْرِى بِحَدِّكَ كُلَّ غيْرُ مَخْلودِ

٩٠ لا يَعْدَمَنْكَ حِمَى الإِسْلامِ مِنْ مَلِكٍ أَقَمتَ قُلَّتَهُ[٣٣] مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدِ

٩١ كَفَيْتَ فِى الْمُلْكِ حَتَّى لَمْ يَقِفْ أَحَدٌ عَلَى ضَياعٍ وَلَمْ يَحْزَنْ لِمَفْقُودِ

٩٢ أَعْطَيْتَهُمْ مِنْكَ نُصْحًا لا كَفاءَ لَهُ وَأَيَّدوكَ بِرُكْنٍ غيْرِ مَهْدودِ

٩٣ لَمْ يبْعَثِ الدَّهْرُ يَوْمًا بعْدَ لَيْلَتِهِ إِلَّا انْبَعَثْتَ لَهُ بِالْبَأْسِ وَالْجُودِ

٩٤ أَجْرَى لَكَ اللهُ أَيامَ الْحَيَاةِ عَلَى فِعْلٍ حَميدٍ وَجَدٍّ غَيْرِ مَنْكودِ

---

٨٨ - « أبا ملك » : ولده ، يقول له : ألق ولدك فى الحرب يقم مقامك فيها ، « بجدّ » : أى بخت مجدود ، أي مبخوت .

٨٩ - « الشأو » : الطّلق - « يفرى » : يقطع . « والحدّ » : ها هنا : النجدة .

٩٠ - يقول : لا فَقَدكَ حِمى الدّين فإنك قد حميتَه « وأقمتَ قُلَّتَه بعد تأويد » : وهو الميل : أى كانَ مالَ فقومْتَه .

٩١ - يقول : « اكتفيت بالملك حتى لم يقل أحد » : يا حسرتا على فلان ما كان أحماه ، « ولم يقف أحد على ضياعٍ » : أى حمدوك .

٩٢ - يقول : أعطيتَ بنى العباس نصحاً منك لا قبالَ له « وأيدوك هم بركن غير مهدود » : أى بقوة غير مُنْهَدِمَة .

٩٤ - يريدُ : جَعَل اللهُ لك أيام حياتك لهم مباركة ، لا يفقد فيها فعلاً محمودًا وبختاً صاعدًا .

---

(٣٢) فى مخطوطة العمدة والصناعتين : « يورى بزندك أو يسعى بجدك » .

(٣٣) القلة : بالكسر ، النهضة من علة أومن فقر ، والقلة : بالضم ، أعلى الرأس والسنام والجبل أو كل شيء ، أو هو الجماعة من الناس .

٩٥ لا يَفْقِدِ ٱلدِّينُ خَيْلًا أَنْتَ قائِدُها يُعْهَدْنَ فى كُلِّ ثَغْرٍ غَيْرِ مَعْهودِ [٨٤ظ
٩٦ مُحَمَّــلاتٍ إذا آبتْ غَنائِمُها ومُقْدَماتٍ عَلى نَصْرٍ وَتَـأْييــدِ
٩٧ هُناكَ أَنَّكَ مغْدَىٰ كُلِّ مُلْتَمِسٍ جودًا وَأَنَّكَ مأْوَى كُلِّ مَطْرود
٩٨ تَسْتَـأْنِفُ الْحَمْدَ فى دَهْرٍ ، أَوائِلُهُ مَوْسُومَةٌ بِفَعــالٍ مِنْكَ مَحْمودِ
٩٩ إذا عَزَمتَ عَلَى أَمْرٍ بَطَشْتَ بِهِ وَإِنْ أَنَلْتَ فَنَيْلًا غَيْرَ تَصْريدِ
١٠٠ عَوَّدْتَ نَفْسَكَ عاداتٍ خُلِقْتَ لَها صِدْقَ الْحَديثِ وَإِنْجازَ الْمَواعِيد

---

٩٥ – « غير معهود » : يريد أنه يغزو إلى العدو ، بمواضع لم يدخلها أحد .

٩٦ – يريد : هذه الخيل هى إذا رجعت مُحْقَبات ، وإذا مضتْ هى منصورةٌ ومؤيَّدَة من اللهِ – عَزَّ وَجل – .

٩٧ – يقول : من طلب جودًا فعندك يجدُه ، ومن طرده أهله فأنت تأْويه وتُجيره عمّن يطلبه .

٩٨ – « تستأْنف الحمد » : أى تبتديه « فى دهر أَوائله موسومة بفعالك الجميلة » : المحمودة التى تحمد عليها .

٩٩ – يقول : « وإن أنلتَ » : أى أعطيتَ عطاءً غير قليل .

١٠٠ – « الإِنجاز » : تنفيذ الوعد بالوفاء . « والمواعيد » : جمع موعود .

٢١

٨٥ و] وقالَ مُسلِمُ بْنُ الْوَليدِ أَيْضًا :

– من المنسرح

١ أَيا سُرورٌ وَأَنْتَ يا حَـزَنُ لِمْ لَمْ أَمُتْ حِينَ صارتِ الظُّعُنُ(١)

٢ أَطـالَ عُمْرِىَ أَمْ مُدَّ فى أَجَلى أَمْ لَيْسَ فى الظَّاعِنينَ لِى شَجَنُ

٣ أَمْ لَمْ يَبِنْ مَنْ هَوِيتُ مُرْتَحِلاً أَمْ لَمْ تَوَحَّشْ مِنْ بَعْدِهِ الدِّمَنُ

٤ يا لَيْت ماءَ الْفُراتِ يُخْبِرُنا : أَيْنَ تَولَّتْ بِأَهْلِهـا السُّفُنُ ؟

٥ ما أَحْسَنَ الْمَوتَ عِنْدَ فُرْقَتِهِمْ وَأَقْبحَ الْعَيْشَ بَعْدَ ما ظَعَنوا

– ٢١ –

١ – يقول للسرور : لِمَ لمْ أمُتْ . كيف لم أمت حينَ فَقَدْتُك يوم بان أحبتى .

٢ – يقول : أطال عمرى أم مدّ فى أجلى إذْ لم أمت حين فقدت أحبابى ورحلوا عنى . أم ليس لى فى الذين رحلوا حبيب أحزن عليه .

٣ – يقول : لم يزُل مَنْ هويت فلذلك بقيت أنا لم أمت ، «أم لم تتوحش من بعده» ديارُهُ له الهاء ضمير مَنْ .

٤ – يقول : «يا ليت ماءَ الفرات يخبرنا» عن أحبابنا أين تولَّت بهم السفن.

---

(١) الظعينة : الهودج سواء أكانت فيه امرأة أم لم تكن ، جمعها ظعن وظعن وظعائن .

٦ وَيحَ الْمُحِبّينَ كَيفَ أَرحَمُهُمْ ... لَقَدْ شَقوا فى طِلابِهِمْ وعَنوا

٧ هٰذى الحماماتُ إنْ بَكَتْ وَدَعَتْ ... أَسْعَدَهـا فى بُكائِها الْفَنَنُ [٨٥ظ

٨ فَمنْ عَلَى صَبْوَتى يُساعِدُنى ... إذا جفانى الْحبيبُ وَالسَّكَنُ؟!

٩ صَبَرْتُ لِلْحُبِّ إذْ بُليتُ بِهِ ... وَماتَ مِنّى السِّرارُ وَالْعَلَنُ

١٠ يا مُبْدِعَ الذَّنْبِ لى لِيَظْلِمَنى ... هَجْرُك لى فى الذُّنوبِ مُمْتَحِنُ

١١ مالِىَ مِنْ مِنَّةٍ فأَشْكُرَهـا ... عِنْدَكَ لا بَلْ عِنْدى لَكَ(٢) الْمِنَنُ

١٢ جَهِلْتَ وَصْلى فلَسْتَ تَعْرِفُهُ ... وَأَنْتَ بِالْهَجْرِ عالِمٌ فَطِنُ

١٣ حارَبَنى بعْدَكَ السُّرورُ كَما ... صالَحَنى عِنْدَ فَقْدِكَ الْحَزَنُ

---

٦ – ويح المحبين : معناه التَّحنين . يقول : أَرِقُّ لهم لما يلقَوْن مِن عذاب الحبّ . «لقد شقوا فى طلابهم» الوصل من أحبتهم .

٧ – يقول : هذه الحمامات إن بكت أسعدها فى بكائها الغُصْنُ الذى تقعد عليه(٣) . جعل تحرك الغصن مساعدة .

٨ – فمن يساعدنى على بكائى إذا جفانى الحبيب والسَّكن ! . .

١٠ – يقول : مبدئ الذَّنْب لى من غير أن أفعله ليظلمنى . «هجرك لى فى الذنوب ممتحن» : أى عقوبة على ذنوبى .

١١ – يقول : ما لى من نعمة قبلك بل أنت لك عندى المنن : أى عطاياك قبلى .

١٢ – ويقول : تعرف تهجرنى وليس تعرف تصلنى .

---

(٢) فى الأصل : «عندى لها» ، ولكن الشرح يوضح ويصحح .

(٣) فى المخطوطة : «الذى تقعد عليها» – والغصن : بضمتين ، الأغصان .

١٤ أَعانَكَ الطَّرْفُ وَالْفُؤَادُ عَلَىٰ رُوحى وروحى عَلَيَّ يَعْتَونُ(٤)

١٥ مِما كَسانى الْهوىٰ فكِسْوَتُهُ لِى أَبَدًا ما لَبِسْتُهَا كَفَنُ ٨٦و]

١٦ أَوْهَنَنى حُبُّ مَنْ شُغِفْتُ بِهِ حتَّى بَرَانِى وَشَفَّنِى الْوَهَنُ

١٧ عَذَّبَنى حُبُّ طَفْلَةٍ(٥) عَرَضَتْ فيهـا وفى حُبِّهـا لِىَ الْفِتَنُ

١٨ إذا دَنَتْ لِلضَّجيعِ(٦) لَذَّ لَهُ مِنْها اعْتِنـاقٌ وَلَذَّ مُحْتَضَنُ

١٩ كَحْلاءُ لَمْ تَكْتَحِلْ بكاحِلَةٍ وسْنانَةُ الطَّرْفِ ما بها وَسَنُ

٢٠ فَفِى فؤادى لِحُبِّهـا غُصُنٌ فى كُلِّ حينٍ يُورِقُ الْغُصُنُ

٢١ قيلَ لَهـا إِنَّهُ أَخُو كَلَفٍ بِحُبِّكُمْ هـائِمٌ وَمُفْتَتِنُ

---

١٥ – يقول : كل كِسْوَة يكسينى الهوى هى لى كفن ؛ لأنه يلبسنى الحب ؛ والحب هو الذى يقتلنى .

١٦ – «شفَّنى» : أمرضنى .

١٧ – طفلة : رخصة .

١٨ – يقول : «إذا دنت للضجيع لذَّ لهُ» منها تعنيق وضم .

١٩ – «الوسنانة» : الفاترة اللحظ كأنَّها ناعسة .

٢٠ – يريد : أن حبها فى قلبه متجددٌ أبدًا بقوله يورق .

---

(٤) تعاون القوم واعتونوا : أعان بعضهم بعضاً .

(٥) لابد من التنويه هنا ، بأن المخطوطة تجعل شروح بعض الكلمات فوق الأبيات نفسها ، أى فى المتن لا فى موضع الشرح ، كأن الشارح لم يرَ أن يسهب أو يطيل فأوجز واكتفى بكلمة مقتضبة . والطباعة الحديثة تقتضينا أن نجعل هذه الشروح الموجزة فى مواضعها كلما مرت بنا ، فلن نشير إلى ذلك لئلا نثقل وتكرر ، ولعل القارئ يرى رأينا فى ذلك ، لأن الشارح واحد ، يجب أن يجتمع كلامه بعضه إلى بعض .

(٦) الضجيع : المضاجع .

٢٢ فأعْرَضَتْ لِلصُّــدودِ قائِلةً : يَقولُ ما شاءَ شاعِرٌ لَسِنُ
٢٣ ما كان فى ما مَضى بِمُؤْتَمَنٍ على هَوانا فكَيْفَ يُؤْتَمَنُ !
٢٤ حُبَّــانِ غَضَّانِ فى الْفُؤَادِ لَهَا فَمِنْهُما ظاهِــرٌ ومُنْكَفِنُ [٨٦ظ]
٢٥ أَوْطَنَ يا «سِحرُ» حُبُّكُمْ كَبِدى فَلَيْسَ لِلْحُبِّ غَيْرَها وطَنُ
٢٦ سَمِعْتِ فينــا مقالَ ذِى حَسَدٍ لمَّا أَتاكُمْ بهِ هَنٌ وَهَنُ
٢٧ إنْ كانَ هِجْرانُكُمْ[7] يَطيبُ لَكُمْ فَلَيْسَ لِلْوَصْــلِ عِنْدنا ثَمَنُ
٢٨ خَلَعْتُ فى الْحُبِّ ماجِناً[8] رَسَنى كَذاكَ فى الْحُبِّ يُخْلَعُ الرَّسَنُ
٢٩ وا بِأَبى مَنْ يقولُ لى : بِأَبى وَمَن فُؤادى لدَيْهِ مُرْتَهَنُ
٣٠ يَطْلُبُنى حُبُّــهُ لِيَقْتُلَنى وَلَيْسَ بيْنى وَبَيْنَهُ إحَنُ[9]

---

٢٣ – يقول : تقول هى لم يكن قبلُ مُؤْتَمَنًا ، فكيف اليومَ ليس بالثقة على سرّنا!

٢٦ – يقول لها : «سمعتِ» : أى قبلتِ فينا «مقال ذى حسد» : أى من نمّ بنا ليفسد ما بيننا من الودّ . وقوله : «لما أتاكم به هنٌ وَهَنُ» : كناية عن اسم يكنى عنه .

٢٨ – يقول : «خلعتُ فى الحبّ فى حال المجن رَسَنى» ، وكذاك شرط الحب أن يخلع فيه الرَّسَن .

٢٩ – يقول : نفسى فداء لمن يقول نفسى فداؤك ؛ وفؤادى عنده رَهْن .

---

(٧) فى محاضرات الأدباء ٢/٤١ : «إن كان هجراننا» .

(٨) انظر هذا المعنى نفسه فى غير هذا المكان ، فقد كرره فى شعره ، يقول خلعت العذار والرسن — والرسن : فى الأصل ، الحبل ، وما كان من زمام على أنف الدابة .

(٩) أحن أحنا ، حقد وأضمر العداوة ، والاسم منه إحنة بكسر الهمزة جمعها إحن .

٣١ وَكَمْ مِنَ أشْياء قَدْ مَضَتْ سُنَنًا كما جَرَتْ فى الْقَبائِل السُّنَنُ[١٠]

[٨٧ر] ٣٢ وَقَائِلٍ لَسْتَ بِالْمُحِبِّ وَلَوْ كُنْتَ مُحِبًّا هَزَلْتَ[١١] مُذْ زَمنُ

٣٣ فَقُلْتُ : روحى مُكاتِمٌ جَسَدى حُبِّىَ وَالْحُبُّ فيهِ مُخْتَزَنُ

٣٤ شَفَّ الْهوى مُهْجَتِى وَعَلَّبَها فَلَيْسَ لى مُهْجَةٌ وَلا بَدَنُ

٣٥ أَحَبَّ قَلْبِي وَما دَرىٰ جَسَدى وَلوْ دَرَى لَمْ يُقِمْ بِهِ السِّمَنُ

٣٦ لَوْ وَزَنَ الْعاشِقُونَ حُبَّهُمُ لكانَ حُبّى بِحُبِّهِم يَزِنُ

٣٧ لا عَيْبَ إنْ كُنْتُ ماجِنًا غَزِلاً فَقَبْلِىَ الْأَوَّلونَ ما مَجَنوا[١٢]

---

٣١ – يعنى أشياء الحب وغيرها من أمور الآداب وما أشبهها .

٣٣ – يقول : «روحى مكاتم جسدى» ما يلقى من الحبّ ، فلذلك جسمى سمين ، والحبّ فيه مستور ، وليس يدرى جسمى أن فى قلبى حبًّا .

٣٤ – «شفَّ الهوى مهجتى» : أى بالغها بالأذى . والمهجة : النَّفْس وجمعها مهج . «وعلبها فليس لى مهجة ولا بدن» .

---

(١٠) السنة ، هى السيرة والطريقة والطبيعة والشريعة ، جمعها سنن .

(١١) هزل الرجل وغيره هزلا وهزلا : صار مهزولا ، وكذلك هزل .

(١٢) يريد : كم مجنوا ، أو قد مجنوا .

٢٢

وقَالَ أيضًا صَريعُ الغَوانى يَمْدَحُ «زَيْدَ بْن مُسْلِمٍ[١] الحنَفِىَّ» مِنْ وائِلٍ[٢] :

— من الطويل —

١ أأعْلِنُ مــا بى أمْ أُسِرُّ فأَكْتُمُ ‏ ‏ وكَيْفَ وفى وَجْهى مِنَ الْحُبِّ مَعْلَمُ

٢ أثيبوا بوُدٍّ أوْ أثيبُوا بِهَجْرَةٍ ‏ ‏ ولا تَقْتُلونى إنَّ قَتْلى مُحَرَّمُ [٨٧ظ]

٣ طَفَوْتُ عَلى بَحْرِ الْهوى فَدَعَوْتُكُمْ ‏ ‏ دُعَــاءَ غَريقٍ مالَهُ مُتَعَوَّمُ

٤ لِتَسْتَنْقِذونى أو تُغيثوا بِرَحْمَةٍ ‏ ‏ فَلَمْ تَسْتَجيبوا لى ولَمْ تَتَرَحَّمُوا

٥ رَكِبْتُ عَلى اسْمِ اللهِ بَحْرَ هَواكُمُ ‏ ‏ فَيارَبِّ سَلِّمْ أنْتَ أنْتَ الْمُسَلِّمُ

١ — يقول : أأظهر ما بى من الحبّ «أم أسرّه» فأكتمه ، وكيف أفعل ذلك «وفى وجهى من الحب علامة» : يعنى تَغَيُّرَه .

٢ — يقول : جازونى بود أو جازونى بهجر «ولا تقتلونى إن قتلى محرّم» : أى حرام ، يخاطب بذلك أحبته .

(١) فى الأصل : «مسلم الحفى» — ولعلها الحنفى نسبة إلى حنيفة بن ربيعة — انظر اللباب ١/٣٢٥ .

(٢) جاءت أبيات من هذه القصيدة فى بعض كتب الأدب ، إليك مواقعها ؛ فى الصناعتين ٣٦٣ (أربعة أبيات) — وفى المنتخب من كنايات الأدباء ١١٦ (ثلاثة) — وفى الشعر والشعراء ٢/٨١٥ ، وطبقات الشعراء ١١٠ ، وشرح المقامات ٢/١٧٤ ، والحماسة الشجرى ٢٤٩ ، والمحب والمحبوب للسرى الرفاء ، ١٥٦ و ١٨٩ ظ (ثلاثة) .

٦ تَعَلَّقْتُكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعرفَ الْهَوىٰ فَلا تَقْتُلُونى إِنَّنى مُتَعَلِّمُ
٧ تُخَبِّرُنى الأَحْلامُ أَنى أَراكُمُ فَوَيْلِى إِلىٰ كَمْ بِالأَباطِلِ أَحْلُمُ
٨ حَجَجْتُ مع الْعُشَّاقِ فى حَجَّةِ الْهَوى وإِنى لَفى أَثْوابِ حُبِّكِ مُحْرِمُ
٩ يقولونَ لِى : أَخْفِ الْهَوىٰ لاَ تبُحْ بِهِ وَكَيْفَ وَطَرْفى بالهَوى[3] يَتَكَلَّمُ
[٨٨و] ١٠ أَأَظْلِمُ قَلْبِي لَيْسَ قَلْبِى بِظَالِمٍ وَلٰكِنَّ مَنْ أَهْوى يَجُورُ وَيَظْلِمُ
١١ أَلاَ عَظَّمَتْ ما باحَ مِنِّى مِنَ الْهَوىٰ وَما فى ضَميرِ الْقَلْبِ أَدْهىٰ وَأَعْظَمُ
١٢ شَكَوْتُ إِلَيْهـا حُبَّها فَتَبَسَّمَتْ وَلَمْ أَرَ شَمْسًا قَبْلَها تَتَبَسَّمُ
١٣ فَقُلْتُ لَها : جُودى فَأَبْدَتْ تَجَهُّمًا لِتَقْتُلَنى يا حُسْنَها إِذْ تَجَهَّمُ
١٤ وَما أَنا فى وَصْلِى لَها بِمُفَرِّطٍ وَلٰكِنَّنى أَخْشى الْوُشاةَ فَأَصْرِمُ

٦ – يقول : « تعلقتكم » : أى عشقتكم ولم أعرف قبلُ الهوى فى غيركم « فلا تقتلونى » ، واعذرونى « إننى متعلم » .

٩ – قال ابن قتيبة : أسررتُ الحديثَ والشىْءَ أخفيتُه وأعلنتُه . يقول : يقولون لى – أحبّتى – استر الهوى لا تتكلم به . قال : وكيف أخفيه ، وطرفى يتكلم به ، وهو البكاء .

١٢ – شَبَّهها فى الحسن بالشمس ، وجعل تبسُّمَها فوق ضياء وجهها .

١٣ – « التجهّم » : العبوس .

١٤ – يقول : ما أفرّط فى حبها ، ولكنى أخشى النمّامين « فأصرمها » لذلك : أى أقطع ما بينى وبينها .

(٣) فى المخطوطة : « فى الهوى » .

١٥ يُعاوِنُها قَلْبِي عَلَيَّ جَهالَةً وَأَوشِكُ يبلى حُبُّها ثُمَّ يَنْدَمُ
١٦ وَكُنْتُ زَماناً أَجْحَدُ النَّاسَ ذِكْرَها فَكَذَّبَنِى دَمْعٌ مِنَ الْوَجْدِ يَسْجُمُ(٤)
١٧ فَأَصْبَحْتُ كَذَّاباً لِكِتْمانِىَ الْهوى وَصارَ إلى الإِعْلانِ ما كُنْتُ أَكْتُمُ
١٨ تَوَسَّطْتُ بَحْرَ الْحُبِّ حِينَ رَكِبْتُهُ فَغَرَّقَنِى آذِيُّهُ الْمُتَلَطِّمُ
١٩ فَواللهِ ما أَدْرى وَإِنِّى لَهائِمٌ أَأَرْجِعُ خَلْفِى فِيهِ أَمْ أَتَقَدَّمُ
٢٠ إذا شِئْتُما أَنْ تَسْقِيانِى مُدامَةً فَلا تَقْتُلاها(٥) كُلُّ مَيْتٍ مُحَرَّمُ [٨٨ظ]
٢١ خَلَطْنا دَماً مِنْ كَرْمَةٍ(٦) بِدِمائِنا فَأَظْهَرَ(٧) فى الأَلْوانِ مِنَّا الدَّمَ الدَّمُ
٢٢ وَيَقْظَى(٨) يَبِيتُ الْقَوْمُ فيها بِسَكْرَةٍ بِصَهْباءَ صَرْعاها مِنَ السُّكْرِ نُوَّمُ

١٥ – «وأوشك» : أى أحقّ ، أن يقتلني حبها ، «ثم يندم قلبي» على ما أعان عليّ .

١٨ – «الآذىّ» : الموج . و «المتلطّم» : المتضرب ، يلطم بعضُه بعضاً .

٢٢ – يقول : «رب ليلة يقظي» ، وصفها باليقظة ، واليقظة إنّما تكون لمن يسهرها ، كما يقال ليلٌ نائم ، وإنما ينام الناس فيه قال جرير(٩) :

لقد لُمْتِنَا يا أمَّ غَيْلانَ فى السُّرى ونِمْتِ وما ليلُ المطِيِّ بِنَائم

(٤) سجم الدمع : سجوماً وسجاماً ، سال قليلا أو كثيراً ، فهو ساجم .
(٥) فى المنتخب من كنايات الأدباء : «فلا تقتلوها» .
(٦) فى طبقات الشعراء : «من ذكرة» !
(٧) فى الصناعتين : «فأثر فى الألوان» – فى المحب والمحبوب : «فأشرق فى الألوان» .
(٨) فى الصناعتين : «ويقظى ثنيت النوم فيها» – فى المنتخب من كنايات الأدباء : «ويقظى ثنيت النوم عنها» – ولعل هذه الرواية أصح من رواية الطبيخى .
(٩) روى البيت فى ديوان جرير ، طبعة الصاوى بمصر ، ص ٥٥٤ ، وهو من قصيدة يجيب بها الفرزدق .

٢٣ فَأَغْضَتْ وللأَكواسِ فى وَجْهِ رَبِّها[١٠] لَهيبٌ كَلَوْنِ الْوَرْدِ أَوْ هُوَ أَضْرمُ

٢٤ فَمنْ لامَنى فى اللَّهْوِ أَوْلامَ فى النَّدى أَبا حَسَنٍ «زَيْدَ» النَّدى فَهْوَ أَلْوَمُ

٢٥ لَعمْرى لَقَدْ بَذَّ الْكِرامِ فَمَا لَهُ نَظيرٌ إذا عُدَّ الْأَكارِمُ يُعْلَم

٢٦ لَئِنْ أَحْرَزَ الْعَلْياءَ «زَيْدٌ» فَقَبْلَهُ حَواها «أَبو زيد» أخو الْجودِ «مُسْلِمُ»

٢٧ وَما النَّاسُ إلاَّ اثْنانِ فيهِ فَراغِبٌ إِلَيْهِ وَمَجْهودُ الصَّنيعَةِ مُرْغَمُ [٨٩و]

٢٨ أَطَلَّتْ عَلى أَعْدَائِهِ وَعُفاتِهِ مَخايِلُ وَدْقٍ صَوْبُها الْماءُ وَالدَّمُ

٢٩ فَتًى لا تَرَى كَفَّاهُ لِلْمالِ حُرْمَةً إذا لَمْ يَكُنْ فى كُلِّ يَوْمٍ يُقَسَّمُ

٣٠ إذا حلَّ أَرْضاً حَلَّها الْبَأْسُ وَالنَّدى فَأَيْسَرَ ذو عُسْرٍ وَعَزَّ مُهَضَّمُ

٣١ وَلَمْ تَرَ قَوْماً حارَبُوهُ فَأَدْرَكوا نَجاةً وَلا قَوْماً رَجَوْهُ فَأَعْدَمُوا

٣٢ وَما مَرَّ يَوْمٌ قطُّ إلاَّ جَرَتْ بِهِ عَلى النَّاسِ مِنْ كَفَّيْهِ بُؤْسى وَأَنْعُمُ

---

٢٣ ــ «أَغْضَتْ» : أَى كفّت . يريد انقضى شربهم وقد سكروا .

٢٦ ــ «لئن أحرز العلياء» : أَى اجتازها وغلب عليها جميع الناس فلقد حواها والد «زيد» قبله فورث ذلك «زيد» منه . و «مسلم» هو : أَبو زيد .

٢٨ ــ يقول : «أَطلّت» : أَى مطرت لهذا الممدوح «مخايل ودق» : أَى مطر تمطر على عفاته [ماء] وعلى أَعدائه دمًا . «العفاة» : السَّائلون . واحدهم عاف .

٣٠ ــ «المهتضم» : الذى اهتضمه العدو . أَىْ أَنقص ما عنده .

---

(١٠) جاءت رواية البيت فى المنتخب كما يلى :

«وأَغضيت للأَكواب فى وجناتها لهيب فوق النار أو هى أضرم»

ولعلها : كلون النار أوفويق النار ، ليستقيم الوزن .

٣٣ أثارَ حروبَ المالِ بِالْبَذْلِ وَالنَّدى   فَنيرانُها فى كُلِّ يَوْمٍ تَضَرَّمُ
٣٤ جبانٌ عنِ الْإِمساكِ غَيْرُ تَخَلُّق   وَفى الْبَذْلِ والإِعْطاءِ لَيْثٌ مُصَمِّمُ(١١)
٣٥ تُسَرُّ بِوفْدِ السَّائِلينَ كُنُوزُهُ   لِيَحْوِيَهَـــا مِنْهُمْ بخيلٌ مُلَوَّمُ
٣٦ وَمُثْرٍ مِنَ الْمَعْروفِ وَالْبَأْسِ وَالنَّدى   عَديمٌ مِنَ السَّوْءاتِ وَالْبُخْلِ مُصْرِمُ(١٢) [٨٩ظ]
٣٧ كَفَى الْبُخَلاءَ السَّائِلينَ بِجُودِهِ   وَقَصَّر عَنْهُ الجائدونَ فَأَحْجَموا
٣٨ تَبَلَّجُ لِلْإِشْراقِ بيضاً وُجوهُها   إذا ذَكَرَتْ «زَيْدًا» عبيدٌ وَأَرْقَمُ
٣٩ بِهِ تُحْرِزُ الْغاياتِ بَكْرٌ وَوائلٌ   إذا عُدَّ بَأْسٌ أَوْ نَدًى أَوْ تكَرُّمُ
٤٠ «حَنيفَةُ» قَوْمٌ لا تَزالُ أَكُفُّهُمْ   تُشيمُ الْعَطايا وَالْمَنايا فتَسْجُمُ
٤١ أَقامَ النَّدى مِنْ «وائِلٍ» حينَ حُصِّلَتْ   عَلى رَهْطِ «زَيْدٍ» فَهْوَ فيهِمْ مُخَيِّمُ
٤٢ وما ظَلَموا ، لٰكِنْ نُفُوسُ عُداتِهِمْ   وَأَمْوالُهُمْ فى النَّاسِ مِنْهُمْ تَظَلَّمُ

---

٣٣ ـ يريد أنَّ عطاءه يزداد فى كل يوم ويعمّ على ماله .

٣٥ ـ يقول : تفرح كنوزه لوفد السائلين «ليحويها» : أى ليصونها الذى يأخذها عن البذل .

٣٨ ـ «عبيد» و «أرقم» : حيّان وهما من آل «زيد» ينتسبون إليه .

٤٠ ـ يقول : «تشيم المنايا والعطايا» : أى تعرضهما عليهم عياناً حتى يروها رأى العين .

٤٢ ـ يقول : لا يظلمون أحدًا من النّاس لكنَّ عداتهم وأموالهم تستنصر بهم .

---

(١١) المصمم : فى الأصل ، الصابر على السير الماضى فيه .

(١٢) أصرم الرجل : افتقر ، فهو مصرم ، وفى الأساس : افتقر وفيه تماسك .

٤٣ سَلِ الْحَرْبَ عَنْ «زَيْدٍ» إذا هِي أُوقِدَتْ وَدَبَّ لَهَا شِرْبٌ مِنَ الْمَوتِ مُفْعَمُ
٤٤ وَصافَحَ حَدَّ الْبيضِ بَيْضُ كُماتِها وَكانَ عناءَ الْخَيْلِ فيها التَّحَمْحُمُ
٤٥ وَذُمَّ كَمِيٌّ وَاسْتُفِزَّ مُبـــارِزٌ وَأُرْهِبَ مَرْهوبٌ وَخاطَرَ مُقْدِمُ [٩٠و]
٤٦ يُخَبِّرْكَ عَنْ «زَيْدٍ» بِحُسْنِ بَلائِهِ ظُباتُ سُيوفٍ وَالْوَشيجُ[١٣] الْمُقَوَّمُ
٤٧ وَقافِيَةٍ أَحْيَيْتُ فى أَخَواتِهـــا وَفيها نُجومَ اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نُوَّمُ
٤٨ بَعَثْتُ لَها قَلْباً ذَكِيًّا وَفِطْنَةً وَقَوْلَ لِسانٍ صادِقٍ لَيْسَ يُفْحَمُ
٤٩ فَلَما أَتَتْنى مُسْتَقيماً قَريضُها مُثَقَّفَةً الْبُنْيانِ وَالأُسُّ مُحْكَمُ
٥٠ حَبَوْتُ بِهَا «زَيْدًا» فَزَيَّنْتُ ذِكْرَهُ كَما زَيَّنَ السِّلْكَ الْجُمانُ الْمُنَظَّمُ
٥١ إذا الْقَرْمُ «زيْدٌ» لَمْ يَقِفْكَ عَلَى النَّدى فَمُتْ فَالنَّدى مِنْ غَيْرِ «زَيْدٍ» مُحَرَّمُ
٥٢ «أَبا حَسَنٍ» أَصْبَحْتُ ما لِى وَسيلَةٌ إِلَيْكَ وَلا حَبْلٌ سِوى الْوِدِّ مُبْرَمُ

---

٤٣ ـ «الشرب» : الماء ، و «المفعم» : المملوء ، «البيض» : السُّيوف . والبَيْض الذى يجعل فى الرأس و «الكماة» الشجعان[١٤] .

٤٨ ـ «ليس يفحم» : أى ليس يعجز فى قول الشعر . و «المفحم» من الرجال الذى لا يقول الشعر . و «الفطنة» : الالتهام[١٥] .

٥١ ـ يقول : إذا زيد لم يعطك فتقف على نداه فمت ولا تَسْأَل أحدًا فالندى من غيره محرّم لا ينال .

---

(١٣) الوشيج : اشتباك القرابة وهو اسم من الوشج فى الأصل . وهو شجر الرماح وأصله عروق القنا سميت به لتداخل بعضها فى بعض ، يقال : تطاعنوا بالوشيج .

(١٤) فى المخطوطة : «الكماة الشجاع» — وصوابها ما رسمنا ، ومفرد الكماة كمى وهو الشجاع كما يقول فى البيت التالى .

(١٥) كذا فى المخطوطة ، بالأصل ولعلها : دقة الأفهام ، والفطنة : الحذق والفهم .

٥٣ عَطاؤُكَ مَوْفورٌ وَعُرْفُكَ واسِعٌ وَعِرْضُكَ مَمْنوعٌ وَمالُكَ مُسْلَمُ
٥٤ وَفِعْلُكَ مَحْمودٌ وَمَجْدُكَ شامِخٌ وَجودُكَ مَوْجودٌ وَبَحْرُكَ خِضْرِمُ(١٦)

---

٥٣ ـ «الوسيلة» : السبب الذى يتقرب به . «موفور» : كثير و «عرفك» : أى عطاؤك واسع و «مسلم» : أى مالك مباح .

---

(١٦) بحر خضرم : كثير الماء ؛ ورجل خضرم كثير العطاء .

٢٣

[٩٠ظ] وَقَالَ مُسْلِمٌ أيضًا(١) :

— من الكامل —

١ عَجَبًا لِطَيْفِ خَيَالِكِ الْمُتَجانِبِ ... وَلِقَلْبِكِ الْمُسْتَعْتِبِ الْمُتَغَاضِبِ

٢ مالِى بِهَجْرِكِ وَالبِـلادُ عَرِيضَةٌ ... أَصْبَحْتُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَىَّ مَذاهِبِى

٣ أَبْكِى وَقَدْ ذَهَبَ الْفُؤَادُ وَإِنَّمـا ... أَبْكِى لِفَقْدِكِ لا لِفَقْدِ الذَّاهِبِ

٤ جَلَبَ السُّهادَ لِمُقْلَتِى بَعْدَ الْكَرى ... وَنَفَى السُّرورَ مَقالُ واشٍ كاذِبِ

٥ أَقْصَيْتِنِى مِنْ بَعْدِ ما جَرَّعْتِنِى ... كَأْسًا لِحُبِّك ما تَسوغُ لِشارِبِ

٦ لَوْ كانَ ما بِى مِثْلَ ما بكِ لَمْ أَبِتْ ... نَدْمانَ أَحْزانٍ صَديقَ كَواكِبِ

٧ شابَ الْهَوى فى الْقَلْبِ وَاحْتَنَكَ الْجَوى ... أَسَفًا وَما شَمَلَ الْمَشيبُ ذَوائِبِى(٢)

— ٢٣ —

١ — « المتجانب » : الذى يجنبه . و « قلبك المستعتب » : الساخط .

٢ — يقول : مالى ضاقتْ علىَّ مذاهبى ، والبلاد عريضة !

٥ — قال : « ما تسوغ » أى ما تطيب لشارب من مرارته . ولو قال : « كأساً بهجرك ما تسوغ لشارب » لكان أجود .

---

(١) جاء فى العمدة لابن رشيق ١١٩/٢ ، البيت الثالث من القصيدة وهى كلها فى الغزل .

(٢) يحذف الناسخ فى كثير من القوافى الياء الملازمة ، فلن نشير إلى ذلك فى كل مرة ، وإنما ننبه هنا إلى طريقته وأسلوبه بما يغنى عن سائر الأحوال — واحتنك : تأصل من شدة التجربة .

٨ ثُوبى عَلَىَّ لِكَىْ أُنفِّسَ كُرْبَةً … فإذا بَدا لَكَ فى الذُّنُوب فَعاتِبى
٩ مالى رَأَيْتُ خيالَ طَيْفِكِ مُعْرِضًا … إذْ زارَنى مُتَغاضِبًا فى جانِبِ [٩١و
١٠ وَاللهِ لَوْلا أَنَّ قَلْبَكِ عاتِبٌ … ما كانَ طَيْفُكِ فى الْمَنامِ بِعاتِبِ
١١ إنْ كانَ ذَنْبِي أَنَّ حُبَّكِ شاغِلِى … عَمَّنْ سِواكِ فَلَسْتُ عَنْهُ بِتائِبِ
١٢ لَوْ رامَ قَلْبِى عَنْ هَواكِ تَصَبُّرًا … مَا كانَ لى طولَ الْحَيَاةِ بِصاحِبِ
١٣ سَلَبَ الْهَوى عَقْلِى وَقَلْبِى عَنْوَةً … لَمْ يُبْقِ مِنِّى غَيْرَ جِسْمٍ شاحِبِ
١٤ إنِّى لأَسْتُرُ عَبْرَتى بِأَنامِلِى … جُهْدِى لِتَخْفَى وَالْبُكاءُ مُغالِبِى
١٥ اَلْحُبُّ سُمٌّ طَعْمُهُ مُتَلَوِّنٌ … بِفُنُونِهِ أَفْنَى دَواءَ طَبائِبِ
١٦ يا «سِحْرُ» قَدْ جَرَّعْتِنى غُصَصَ (٣) الهَوَى … كَدَّرْتِ بِالْهِجْرانِ صَفْوَ مَشارِبِى
١٧ أَشْعَبْتِ قَلْبِى بِالْهَوى وَصَدَعْتِهِ … بِالْهَجْرِ مِنْك فَما لَهُ مِنْ شاعِبِ
١٨ صَبْرًا عَلَيْكِ فَما أَرَى لِى حِيلَةً … إلاَّ التَّمَسُّكَ بِالرَّجاءِ الْخائِبِ
١٩ سَأَمُوتُ مِنْ كَمَدٍ وَتَبْقَى حاجَتِى … فِيما لَدَيْكِ وَمَا لَها مِنْ طالِبِ
٢٠ ها قَدْ هَلَكْتُ وَمِتُّ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى … قُومُوا فَعَزُّوا مَعْشَرِى وَأَقارِبِى
٢١ طَيْفٌ يُعاتِبُنِى وَقَلْبٌ مُغْضَبٌ … نَفْسِى فِداءُ مُغاضِبِى وَمُعاتِبِى

---

٨ – «ثوبى علىّ» : أى ارجعى علىّ بوصلك ، وإذا بدا لك أن تعاتبينى فعاتبى لا ضير عليك فى ذلك .

١٧ – «فما له من شاعب» : أى مؤلِّفٌ . «أشعبت» : أى جمعته .

---

(٣) الغصة : فى الأصل ، الشجا ، وما غص به الإنسان من طعام أو غيظ ، وهو الهم والحزن ، جمعه غصص .

٢٢ سَأُجيبُ داعِيَ الْحُبِّ مُنْقادًا لَهُ إنْ كانَ مَنْ أَحْبَبْتُ غَيْرَ مُجاوِبِي

[٩٢ ظ] ٢٣ إنَّ الْمُحبَّ لَناعِمٌ مِنْ حُبِّهِ ومُرَزَّأٌ[٤] فِيهِ عَظِيمُ مَصائِبِ

٢٤ لا تَسْأَلَنَّ عَنِ الْهَوَى إلَّا امْرَءًا خَبِرًا بِطَعْمَتِهِ طَوِيلَ تَجارِبِ

٢٥ وَمُخَدَّراتٍ ناعِمَاتٍ خُرَّدٍ مِثْلِ الدُّمَى حُورِ الْعُيونِ كَواعِبِ

٢٦ مُتَنَكِّراتٍ زُرْنَنِي مِنْ بَعْدِ ما هَدَتِ الْعُيونُ وَنامَ كُلُّ مُراقِبِ

٢٧ لَقَّبْنَنِي[٥] أَسْماءَ مِنْها : سَيِّدي ، وَأَخِي ، وَسَالِبُ مَنْ أُحِبُّ وَسالِبِي

٢٨ وَسَفَرْنَ عَنْ غُرَرِ الْوُجوهِ كَأَنَّها بِاللَّيْلِ مِصْباحٌ بِبِيعَةِ راهِبِ

٢٩ حُورٌ أَوانِسُ يَقْتَنِصْنَ بِأَسْهُمٍ مِنْ طَرْفِهِنَّ إذا نَظَرْنَ صَوائِبِ

٣٠ زَرَعَ الشَّبابُ لَهُنَّ رُمَّانَ الصِّبا فِي أَنْحُرٍ قَدْ زُيِّنَتْ بِتَرائِبِ[٦]

---

٢٥ – « مخدّرات » : مستورات ، « خرد » : أى رخصات وهنّ المحتشمات « كواعب » : أى قائمات الثدى .

٢٧ – يقول : سمّينني بهذه الأسماء : أخى ، وسيدى ، وسالبى

٢٨ – « سفرن » : كشفن ؛ « بيعة » : كنيسة .

٢٩ – « يقتنصن » : يصدن قلب من نظر إليها . « حور » : ملاح ، « صوائب » : [مسددات بسهامهن[٧]] .

---

(٤) من الرزء والرزيئة ، وهى المصيبة .

(٥) فى الأصل المخطوط : « لقينني » بالياء بعد القاف ، وهو تصحيف ، انظر مايقول عمر بن أبى ربيعة فى شعره ، وارجع إلى ما يقوله شعراء الغزل .

(٦) الترائب : فى الأصل ، عظام الصدر .

(٧) ذكر الكلمة ولم يشرحها فتولينا التعليق بين حاصرتين .

٣١ أَبْدَيْنَ لِي ما بَيْنَ طَرْفٍ ساحِرٍ وَدَلالِ مَغْنوجٍ وَشَكْلِ خالِبِ

٣٢ وَحَديثِ سَحّارِ الحَديثِ كَأَنَّهُ دُرٌّ تَحَدَّرَ مِنْ نِظامِ[٨] الثّاقِبِ [٩٢و]

٣٣ فَقَطَفْتُ رُمّانَ الصُّدورِ لِلَذَّةٍ وَلَمَسْتُ أَرْدافًا[٩] كَفِعْلِ اللاّعِبِ

٣٤ وَتَزَعْفَرَتْ[١٠] شَفَتِي لِلَثْمِ تَرائِبٍ عَبِقَتْ[١١] بِها رِيحُ العَبيرِ الغالِبِ

٣٥ مازِلْتُ أُنْصِفُهُنَّ مِنِّي في الهَوَى حَتَّى أَخَذْنَ فَما تَرَكْنَ أَطايِبِي

٣٦ أَحْيَيْنَ لَيْلَتَهُنَّ بي وَبِمَجْلِسِي في قَصْفٍ[١٢] قَيْناتٍ وَعَزْفِ ضَوارِبِ

---

٣١ – «المغنوج» : المليح . «الخالب» : الخادع ، ومنه برق خالب وخلَّبٌ ، إذا لم يكن معه مطر . «وأبدين» : أى أظهرن .

٣٢ – يريد : أن حديثهن مليح يسحرن به من سمعه ، كما قال جرير[١٣] :

لو أن هَضب عمايتين ويَذْبل سَمِعَا حديثك أنزلا الأَوْعالا

٣٤ – «عبقت» : لصقت .

٣٥ – قوله : «فما تركن أطايبي» : يعنى أطايب حديثه .

---

(٨) نظم اللؤلؤ نظماً ونظاماً : ألفه وجمعه فى سلك واحد ، والنظام الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ ونحوه .

(٩) الردف : الكفل والعجز ، ج أرداف .

(١٠) زعفره : صبغه بالزعفران ، وهو نبات له أصل كالبصل ، وزهره أحمر إلى الصفرة .

(١١) عبق به الطيب عبقاً : لزق ، وعبق المكان بالطيب انتشرت رائحته – والعبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، وقيل الزعفران وحده الطيب .

(١٢) قصف الرجل : أقام فى أكل وشرب ولهو ولعب . وقيل إنها مولدة ، وقال ابن دريد : لا أحسبه عربياً . والقصف كذلك رنة الأوتار .

(١٣) جاء البيت فى ديوان جرير ، طبعة الصاوى بمصر ، ص ٤٥٠ ، على الرواية التالية :

لو أن عصم عمايتين ويذبل سمعت حديثك أنزل الأوعالا

والعصم : الوعول لبياض فى أيديها – وقد جاء البيت كذلك فى معجم البلدان لياقوت ٣/٢٧١ ، وشرحه المؤلف بقوله : «عمايتان تثنية عماية بفتح أوله ، وتخفيف ثانيه ، وبعد الألف ياء مثناة من تحت وباقيه للتثنية ، وعماية ويذبل : جبلان بالعالية . وثنى عماية وهو جبل كما ثنى «رامتان» . . . وقال أبو على الفارسى : أراد عصم عمايتين وعصم يذبل فحذف المضاف» .

٣٧ حَتَّى إذا وَدَّعْنَنى أَهْـدَيْنَ لى ... تَسْلِيمَهُنَّ بـأَعْـيُنٍ وَحَواجِبِ

٣٨ كَمْ مَنْقَبٍ لِى فى الحِسانِ مُشَهَّرٍ ... وَمَناقِبٍ مَحْمُـودَةٍ وَمَناقِبِ

٣٩ ما لَذَّةُ الدُّنْيا إذا ما لَمْ تَكُنْ ... فيها فَتَى كَأْسٍ صَرِيعَ حبائبِ[14]

---

٣٨ ـ « كم منقب » أى فخر فى الجوارى مشهور ، « ومناقب » يعنى أنه قد نال من ذلك ما يقوم له به الفخر على من فاخره .

---

(١٤) تكرر هذا المعنى نفسه ، فقد طرقه أكثر من مرة فى هذا الديوان .

٢٤

وَلَهُ أَيْضاً يتَغَزَّلُ :

— من المتقارب —

١ خَليلَيَّ لَسْتُ أرى الْحُبَّ عارا فلا تَعْذُلانِى خَلَعْتُ الْعِـذارا

٢ وَكَيْفَ تَصَبُّرُ مَـنْ قَلْبُـهُ يَكادُ مِنَ الْحُبِّ أَنْ يُسْتَطارا [ظ٩٢

٣ لَقَدْ تَرَكَ الْوَجْـدُ نَفْسِى بها تَموتُ مِرارًا وَتَحْيـا مِرارا

٤ كِلانا مُحِبٌّ وَلٰكِنَّنى عَلَى الْهَجْرِ مِنْهـا أَقَلُّ اصْطِبارا

٥ إذا قُلْتُ : أَسْلُو ، دَعانِى الْهَوَى فَأَلْهَبَ فِى الْقَلْبِ لِلشَّوْقِ نارا

٦ وَأَحْوَرَ وَسْـنانَ ذِى غُنَّـةٍ كَأَنَّ بوَجْنَتِـهِ الْجُلَّنارا

٧ كَسانِى مِنَ الْحُبِّ ثَوْبَ الْجَوَى فَصارَ الشِّعارَ وَصارَ الدِّثارا

٨ أَلَمْ تَرَ أَنِّى بِأَرْضِ الشَّآمِ أَطَعْتُ الْهَوَى وَشَرِبْتُ الْعُقارا

٩ شَـرِبْتُ وَنادَمَنِى شَادِنٌ صغِيرٌ وَإِنِّى أُحِبُّ الصِّغارا

١٠ وَصِرْف رُصَافِيَّـةٍ قَهْـوَةٍ تُميتُ الْهُمومَ وَتُبْدِى السِّرارا

---

٦ ــ « الوسنان » : الذى تراه كأَنَّ بعينيه نُعاساً و « الغنَّة » : غلظ فى الكلام كأَنَّ فى منخره انسدادًا . « الجلنار » : نوار الرّمان .

٧ ــ « الشعار » : الثوب الذى يلى البدن . « والدثار » : ما فوقه .

٨ ــ قيل للخمر « عقار » : لمعاقرتها الدنّ ، أى للزومها فيه .

١١ كُمَيْتٍ رَحيقٍ إذا صُفِّقَتْ[١] أطارَتْ عَلَى حافَتَيْهـا الشَّرارا

[٩١ و] ١٢ لَقَدْ كِدْتُ مِنْ حُبِّ خَمْرِ «البَلِيـ ـخِ»[٢] أَنْ أَجْعَل الشَّامَ أَهْلًا ودارا

١٣ فَما زِلْتُ أَسْقيهِ حَتى إذا ثَنى طَـرْفَهُ نَشْوَةً وَاسْتدارا

١٤ نَهضْتُ إلَيْـهِ فَقَبَّلْتُهُ وَعانَقْتُـهُ وَحَلَلْتُ الإزارا

١٥ وَقَدْ زَادَنِي طَـرَبًا نَحْوَهُ مُضـاجَعَـةُ اليـاسَمين الْبَهارا[٣]

١٦ أتانى لَها شِعْرُ ذِى قُـدْرَةٍ عَلَى الشِّعْر قَدْ قَالَ فِى[٤] اقْتِدارا

١٧ فَقُلْ لِـ «رِضًى» قَدْ رَضينا بِكُمْ وَإنْ كُنْتُ لَسْتُ أُريدُ الْخِيارا

---

١١ ــ «كُمَيْت» : أى حمراء فى السَّواد . «رحيق» : أى رقيقة عذبة .

١٢ ــ «البليخ» : موضع .

١٤ ــ هذا البيت إن كان مرويًّا ، كذا صحيحاً ، فلم يقله «صريع» ؛ وإن كانت روايته : «وتركت الإزارا» . فهو له .

١٥ ــ يقول : جعلنى أن أقبله اجتماع الياسمين والبهار فى مجلس واحد ، يزيدنى طرباً إليه .

---

(١) صفق الشراب : حوله ممزوجاً من إناء إلى إناء ليصفو .

(٢) البليخ نهر بالرقة ــ انظر معجم البلدان لياقوت ١/٧٣٤ .

(٣) البهار : العرار ، ويقال له عين البقر ، وهو بهار البر ، طيب الريح ، جعد ، له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع ، يقال لها العرارة .

(٤) فى الأصل المخطوط : «قد قاله فى اقتدارا» ، ولكن الوزن لا يستقيم مع وجود الضمير المتصل فى «قال» فحذفناه .

٢٥

وَلَهُ أَيْضاً يَتَغَزَّلُ وَيَمْجُنُ :

– من الوافر

١ كِتابُ فَتًى أَخي كَلَفٍ طَروبٍ ... إِلى خَوْدٍ[١] مُنَعَّمَةٍ لَعُوبِ

٢ صَبَوْتُ إِلَيْكِ مِنْ حُزْنٍ وَشَوْقٍ ... وَقَدْ يَصْبو الْمُحِبُّ إِلى الْحَبيبِ

٣ وَقَدْ كانَتْ تُجيبُ إِذا كَتَبْنا ... فَيا سَقْيًا[٢] وَرَعْيًا لِلْمُجيبِ

٤ تَخُطُّ كِتابَها بِقَضيبِ رَنْدٍ[٣] ... وَمِسْكٍ كَالْمِدادِ عَلى الْقَضيبِ [٩٣ظ]

٥ كِتابٌ فيهِ كَمْ وَإِلى وَمَا إِنْ ... أُقَضِّي مِنْ رَسائِلِها عَجيبي

٦ نُعَمِّيهِ عَلى ذي الْجَهْلِ عَمْدًا ... وَلا يَخْفى عَلى الْفَطِنِ اللَّبيبِ

٧ وَقَدْ قالَتْ لِبيضٍ آنِساتٍ ... يَصِدْنَ قُلوبَ شُبَّانٍ وَشيبِ :

٨ أَنا الشَّمْسُ الْمُضيئَةُ حينَ تَبْدُو ... وَلٰكِنْ لَسْتُ أُعْرَفُ بِالْمَغيبِ

٩ بَراني اللهُ رَبِّي إِذْ بَراني ... مُبَرَّأَةً سَلِمْتُ مِنَ الْعُيوبِ

– ٢٥ –

٣ – يقولُ : قد كانت تجيبني في كتابي إذا كتبتُ إليها .

---

(١) الخود : المرأة الشابة ، جمعها خود وخودات .

(٢) سقياً لفلان : دعاء له ، وهو منصوب بفعل محذوف تقديره سقاه الله سقياً .

(٣) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، وقيل العود أو الآس ، وقد خالف الأصمعي في أن يكون الرند هو الآس .

١٠ فَلَوْ كَلَّمْتُ إِنْسانًا مَرِيضًا لَمَا احْتاجَ الْمَرِيضُ إِلَى الطَّبِيبِ
١١ وَخَلْقِى مِسْكَةٌ عُجِنَتْ بِبانٍ فَلَسْتُ أُرِيدُ طِيبًا غَيْرَ طِيبِى
١٢ وَأَعْقِدُ مِئْزَرِى عَمْدًا ضَعِيفًا عَلَى دِعْصٍ(٤) رُكامٍ مِنْ كَثِيبِ
١٣ وَجِلْدِى لَوْ يَدِبُّ عَلَيْهِ ذَرٌّ(٥) لَأَدْمَى الذَّرُّ جِلْدِى بِالدَّبِيبِ
١٤ وَرِيقِى ماءُ غادِيَةٍ بِشَهْدٍ(٦) فَما أَشْهَى مِنَ الشَّهْدِ الْمَشُوبِ
١٥ فَقُلْنَ لَها: صَدَقْتِ فَهَلْ عَطَفْتُمْ عَلَى رَجُلٍ يَهِيمُ بِكُمْ كَئِيبِ
[٩٤و] ١٦ غَرِيبٍ قَدْ أَتاكِ فَأَطْلِبِيهِ فَإِنَّ الْأَجْرَ يُطْلَبُ فِى الْغَرِيبِ
١٧ فَقالَتْ: قَدْ بَدَتْ مِنْهُ هَناتٌ وَقَدْ تَبْدُو الْهَناتُ مِنَ الْمُرِيبِ
١٨ وَصَلْناهُ فَكَلَّمَنا «بِسِحْرٍ» كَذلِكَ كُلُّ مَلَّاقٍ خَلُوبِ
١٩ وَما ظَلَمَتْ وَلٰكِنَّا ظَلَمْنا فَقَدْ تُبْنا إِلَيْها مِنْ قَرِيبِ
٢٠ فُتِنَّا لِلشَّقاءِ بِحُبِّ «سِحْرٍ» كَما فُتِنَ النَّصارَى بِالصَّلِيبِ

---

١٥ – يقلن لها أترابها : صدقتِ فهل عطفت على هذا الذى أحرقه الشوق عنكم «يهيم» : وهو من الهيام وهو داء يصيب الإبل فتستحر أجوافها فلا تروى من الماء .

١٧ – «فقالت قد بدت منه هنات» : أى أمور مكروهة .

١٨ – «كلّمنا بسحر» : أى سمانى سحرًا ، وليس اسمى ، كذلك يفعل كل ملاّق خلوب . «الملاّق» : المتزين بما لا يصلح منه . «والخلوب» : الخدوع

---

(٤) الدعص : بالكسر ، كثيب الرمل المجتمع ، ج أدعاص ودعصة – الركام : المتراكم .
(٥) الذر : بالفتح ، صغار النمل ، وهو كذلك الهباء المنبث فى الهواء .
(٦) الشهد : بالفتح والضم، العسل ما دام لم يعصر من شمعه ، جمعه شهاد – الغادية : السحابة تنشأ فى الغداة .

٢١ غَفَرْتُ ذُنوبَهـا وَصَفَحْتُ عَنْها فَلَمْ تَصْفَحْ وَلَمْ تَغْفِرْ ذُنُوبى
٢٢ وَلَوْ أَنَّ الْجَنُوبَ تُجيبُ عَنِّى لَأَهْدَيْتُ السَّلامَ مَعَ الْجَنُوبِ
٢٣ وَقائِلَةٍ : أَفِقْ مِنْ حُبِّ « سِحْرٍ » فَقُلْتُ لَها : جَهِلْتِ فَلَمْ تُصِيبى
٢٤ أَمَرْتِ بِهَجْرِهَـا سَـفَهًا فَتُوبى إِلَى الرَّحْمٰنِ مِمَّا قُلْتِ تُوبى
٢٥ أَلا يَا لَيْتَنِى قاضٍ مُطـاعٌ فَأَقْضِى لِلْمُحِبِّ عَلَى الْحَبِيبِ

---

١٩ – وقوله : «فقد تبنا إليها » : أى رجعتُ إلى ما أرادت ، وتركتُ ما كرهتْ .

٢٢ – يقول : لو أنَّ الريح تعقل لأمرتها تبليغ سلامى ، لكن لا تعقل .

٢٦

[٩٤ظ] ‖ وقالَ أيْضاً صَريعُ الْغَواني :

— من الرجز —

١ يَا أيُّهــا الْمَعْمودُ[١] قَدْ شَـفَّكَ الصُّدودُ

٢ فأَنْتَ مُسْتَهـامٌ خَـالَفَكَ السُّهودُ

٣ تَبيتُ سـاهِرًا قَـدْ وَدَّعَـكَ الْهُجودُ

٤ وَفِى الْفُـؤَادِ نـارٌ لَيْسَ لَها خُمودُ

٥ تَشُبُّها نـيرانٌ مِنَ الْهَوَى وُقُودُ

٦ إذَا أَقولُ يَوْمًا : قَدْ أُطْفِئَتْ تَزيدُ

٧ يـا عاذِلَىَّ كُفَّـا فَإِنَّنى مَعْمـودُ

٨ أَكْثَرْتُمـا تَفْنيـدى[٢] لَوْ يَنْفَعُ التَّفْنيـدُ

٩ قَـدْ أَقْصَدَتْ فُؤَادى خُمْصـانَةٌ[٣] خَـريدُ

١٠ بَهْنـانَةٌ[٤] لَعُوبٌ غَرْثَى الْوِشَاحِ[٥] رُودُ

١١ هِجـرانُها قَريبٌ وَوَصْلُهـا بَعيدُ

---

(١) المعمود ، كالعميد : الذى هده العشق ، وهو المشغوف عشقاً ، وقيل الذى بلغ به الحب مبلغاً .

(٢) التفنيد : اللوم وتضعيف الرأى — والفند هو الخطأ فى الرأى والقول .

(٣) الخمص : خماصة البطن ، وهو دقة خلقته . والخميص كالخمصان والأنثى خميصة ، وامرأة خميصة البطن خمصانة وهن خمصانات — وأقصد السهم : أصاب فقتل مكانه .

(٤) البهنانة : المرأة الطيبة النفس والريح واللينة فى عملها ومنطقها والضحاكة الخفيفة الروح .

(٥) امرأة غرثى الوشاح : دقيقة الخصر ، لا يملأ وشاحها فكأنه غرثان أى جائع .

١٢ كلامُهــا خَلُوبٌ إلَى الصِّبا يَقودُ
١٣ وَطَـرْفُهـا مَريضٌ وَلَحْظُهـا صَيُودُ
١٤ وَهْـوَ لِنَفْسِـه إذْ يَظْلِمُ مُسْتَفيـدُ
١٥ وَسْنَى وَلَا كَوْسَنَى تُميتُ مَنْ تُـريدُ
١٦ كَالْبَدْرِ بَعْـدَ عَشْرٍ قَـارَنَهُ ٱلسُّعودُ
١٧ وَثَغْـرُها شَتيتُ(٦) وَريقُهـا بَرودُ
١٨ كَأَنَّ فِيـهِ مِسْكًا خالَطَـهُ قِنْـديدُ
١٩ وَقَدُّهـا مَمْشوقٌ مُنَعَّمٌ مَقْـدودُ
٢٠ وَكَشْحُهَـا لَطيفٌ مُهَفْهَفٌ خَضيدُ(٧) [٩٥و]
٢١ كَأَنَّـهُ قَضيبٌ فى غَرْسِهِ يَميـدُ
٢٢ وَرِدْفُهـا ثَقيـلٌ بخَصْـرِها يَميدُ(٨)
٢٣ كَأَنَّـهُ كَثيبٌ لَبَّـدَهُ الْجَليـدُ
٢٤ لَهـا مِـن الظِّبـاءِ مُقَلَّدٌ وَجيـدُ .

---

١٨ – «القنديد» : السكر .

---

(٦) ثغر شتيت : أى أفلج ، متباعد ما بين الأسنان فى الأصل ، وقيل تباعد ما بين الثنايا والرباعيات خلقة . وفى اللسان : «وفى صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان مفلج الأسنان ، وفى رواية أفلج الأسنان . وفى الحديث أنه لعن المتفلجات للحسن أى النساء اللاتى يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة فى التحسين» .

(٧) الخضد : فى الأصل ، ضمور الثمار وازوزاؤها . والخضيد الشجر الذى قطع شوكه ، وهنا المتثنى .

(٨) كرر القافية نفسها بعد بيت واحد ، وليس هذا من عادة الفحول فى الشعراء ، ولعله بيت مدسوس مضاف ، أو لعل اللفظة مصحفة ، بما يقرب من كلمة : «يحيد» أو غيرها

٢٥ كَأَنَّهُ غَزالٌ بِبَلْدَةٍ فَريدُ
٢٦ أَوْ صَنَمٌ بَهِيٌّ فى دَيْرِهِ مَعْبودُ
٢٧ أَحْسُدُهُ مِرارًا وَمِثْلُهُ مَحْسودُ
٢٨ قَدْ جحدتُ هَواها هَل يَنْفَعُ الْجُحُودُ ؟
٢٩ مَنْ لامَ فى هَواها فَنُصْحُهُ مَرْدودُ
٣٠ يا « سِحْرُ » واصِليني فَإِنَّنى عَميدُ
٣١ إِنِّى لِما أُلاقى مِنْ حُبِّكُمْ مَجْهودُ
٣٢ جُودى لِمُسْتَهامٍ عَذَّبَهُ التَّسْهيدُ
٣٣ يَسْهَرُ(٩) مِنْ هَواكُمْ وَأَنْتُمُ رُقودُ
٣٤ حَتَّى مَتَى مُناىَ لَا يُنْجَزُ الْمَوْعودُ !
٣٥ صارَ الْهَوَى بِقَلْبى يُبْدى كَما يُعيدُ
٣٦ وَيْحى أَنا الطَّريدُ وَيْحى أَنَا الشَّريدُ
٣٧ وَيْحى أَنا الْمُعَنَّى وَيْحى أَنا الْفَريدُ
٣٨ وَيْحى أَنا الْمُمَنَّى وَيْحى أَنا الْوَحيدُ
٣٩ وَيْحى أَنا الْمُبَلَّى وَيْحى أَنا الْفَقيدُ
٤٠ أَبادَنى هَواكُمْ وَالْحُبُّ لا يَبيدُ
٤١ وَالْحُبُّ يا مُناىَ أَهْوَنُهُ شَديدُ

(٩) فى الأصل : « تسهر » .

٤٢ وَالْحُبُّ لى نَديمٌ وَالْحُبُّ لى قَعيدُ(١٠) [٩٥ظ

٤٣ وَالْحُبُّ لى طَريفٌ وَالْحُبُّ لى تَليدُ

٤٤ وَالْحُبُّ لى إذا ما أَخْلَقْتُهُ جَديدُ

٤٥ أَشْهَدُ أَنَّ قَلْبى عَلى الْهَوَى جَليدُ(١١)

٤٦ يَحْمِلُ كُلَّ هَذا وَحَمْلُهُ كَؤُودُ(١٢)

٤٧ لَوْ كانَ مِنْ جُلْمودٍ تَفَتَّتَ الْجُلْمودُ

٤٨ وَسادَةٍ سُراةٍ ما فيهمُ مَسُودُ

٤٩ كُلُّهُمُ جَليدٌ ما فيهمُ حَريدُ(١٣)

٥٠ بانَ السَّفاهُ عَنْهُمْ فَرَأْيُهُمْ سَديدُ

٥١ يُسْقَوْنَ صَفْوَ راحٍ لَذيذُها مَوْجودُ

٥٢ كانَتْ بِعَهْدِ نُوحٍ وَهُمْ لَها جُنودُ

٥٣ حَتَّى إذا أُبيدوا أَوْرَثَها ثَمودُ

٥٤ شَمْسِيَّةٌ شَمولٌ شَيْطانُها مَريدُ(١٤)

٥٥ مِنْ عَمَلِ النَّصارَى لَمْ تَغْذُها الْيَهودُ

٥٦ وَعِنْدَنا غَزالٌ بِطَرْفِهِ يَصيدُ

(١٠) القعيد : المجالس أو النديم . وقعيدا كل أمر : حافظاه عن اليمين والشمال .

(١١) جلد جلادة وجلودة وجلداً : كان ذا شدة وقوة وصبر وصلابة .

(١٢) الكؤود : الصعب الشاق .

(١٣) الحريد : المعتزل المتنحى ، أى متنبذ متنح عن الناس ، فهو قليل فى قومه .

(١٤) المريد : الخبيث ، المتطاول ، العاتى ، الشرير ، وشيطان مارد ومريد واحد .

٥٧ مُبَتَّلٌ غَريرٌ[١٥] تُزْهى بِهِ الْعُقودُ

٥٨ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ غُرَّتِهِ بَليدُ

٥٩ فَلَمْ يَزَلْ يَسْقينا وَعَيْشُنَا رَغِيدُ

٦٠ مُدامَةً لَهيبُا فى خُدودِنا تَوْريدُ

٦١ كَأَنَّ شارِبيها فى سُوقِهِمْ قُيودُ[١٦]

[٩٥و]٦٢ حَتَّى انْثَنَتْ عُيونٌ وَاحْمَرَّتِ الْخُدودُ

٦٣ فى مَجْلِسٍ نَضيرٍ يَزينُهُ الشهودُ

٦٤ غَطارِفٌ كِرامٌ بيضُ الْوُجوهِ صِيدُ

٦٥ مِنْ فَوْقِهِمْ أَطْيارٌ صِياحُها تَغْريدُ

٦٦ وتَحْتَهُمْ جِنانٌ نَباتُها نَضيدُ[١٧]

٦٧ أَكْواسُهُمْ مِلاءٌ طافِحَةٌ رُكودُ

٦٨ قَدْ قُلِّدَتْ بآسٍ فَزانَها التَّقْليدُ

٦٩ مِثْلُ بَناتِ ماءٍ أَفْزَعَها الرُّعودُ

٧٠ فَمَرَّةً رُكوعٌ وَمَرَّةً سُجودُ

٧١ وَعِنْدَهُمْ دِفافٌ وَزامِرٌ وَعودُ[١٨]

---

(١٥) المبتلة : الجميلة التامة الخلق .

(١٦) السوق : جمع ساق ، ما بين الكعب والركبة .

(١٧) فى الأصل ، نضد المتاع نضداً جعل بعضه فوق بعض ، وضمه متسقاً . وفى الشجر والنبات ليس لها سوق بارزة ولكنها منضودة بالورق والثمار من أسفلها إلى أعلاها .

(١٨) دفاف : جمع دف ، ولعلها دفاف وهو الضارب بالدف .

٧٢ خاضُوا بِبَحْرٍ قَصْفٍ[١٩]   تَجْرِى لَـهُ مُدودُ
٧٣ حتّى انْتَشَوا وَقامُوا   مَجْلِسُهُمْ مَحْمُـودُ
٧٤ مَنْ قالَ مِثْلَ هٰـذا   فَإِنَّـهُ سَـعيدُ
٧٥ هٰـذا الْخُلُودُ عِنْـدى   لَوْ دام لى الْخُلُودُ

---

(١٩) القصف: اللهو ورجة الأوتار — والمدود: جمع مد وهو السيل، ومد البحر ارتفاع مائه.

٢٧

وَقالَ صَرِيعٌ أَيْضاً يَمْدَحُ «زَيْدَ(١) بْنَ مُسْلِمٍ الحنفىَّ» مِنْ وَائِلٍ(٢) :

— من الكامل —

١ طَرقَ الْخَيَالُ فَهَاجَ لى بَلْبَالَا ... أَهْدىٰ إِلَىَّ صَبابَةً وَخَبالا

٢ أَنَّى اهتَدىٰ حَتَّى أَتانى زائراً ... مُتَنَكِّرًا يتعَسَّفُ الأَهْوالا

٣ بِأَبِى وَأُمِّى مَنْ طَلَبْتُ نَوالَهُ ... إِذْ زارَنى فَأَبى عَلَىَّ دَلالا [٩٦ظ]

٤ لوْ أَنَّهُ خَلَطَ الدَّلالَ بِنائِلٍ ... فَأَنالنا كانَ الدَّلالُ حَلالا

٥ بارَزْتُهُ وَسِلاحُهُ خَلخَالُهُ ... حَتَّى فَضَضْتُ بِكَفِّىَ الخَلْخالَا

— ٢٧ —

١ — «البلبال» : حرارة فى الجوف و «الخبال» : أذى الحب .

٣ — «أَبى عَلَىَّ دلالاً» : أى أبى أن يصلنى تدللاً علىّ .

٤ — «كان الدّلال حلالاً» : أى حلّلنا له إضرارَه لنا ، لكنّه لم ينلنا وصلاً فليس فى حلّ من أذانا «والدلال» : التدلل والانبساط .

٥ — «فَضَضْتُ» : أى فتحته .

---

(١) فى المخطوطة : «يزيد بن مسلم الحنفى» وهو تصحيف ، مر بنا فى قصيدة سابقة (رقم ٢٢) .

(٢) وردت أبيات من هذه القصيدة فى كتب الأدب الآتية : — فى شرح العكبرى ٣/٢٥٢ (واحد) — (فى شرح المقامات للشريشى ٢/٣٨٩ (اثنان) — فى الوساطة ٣١٦ (واحد) — فى زهر الآداب ١/٢٨٩ اثنان) — فى الشعر والشعراء ٢/٨١٥ (اثنان) — فى طبقات الشعراء ١١٠ (اثنان) — فى ديوان المعانى ١/٣١١ (واحد) .

٦ هٰذا الْخيَالُ فَكَيْفَ لى بِمُنَعَّمٍ رُودِ الشَّبابِ تَخالُهُ تِمْثالا
٧ صَمَتَتْ خَلاخِلُهُ وَغَصَّ سِوارُهُ وَالْقَلْبُ وَاضْطَرَبَ الْوِشَاحُ وَجالا
٨ ما زالَ يَدْعونى بِمُقْلَةِ ساحِرٍ مِنْهُ وَيَنْصِبُ لِلْفُؤادِ حِبالا
٩ حَتَّى خَضَعْتُ لِحُبِّهِ فَاقْتادَنى وَأَذَلَّنى بِصُدودِهِ إِذْلالا
١٠ جَلَبَتْ دُموعى عَبْرَةً مِنْ زَفْرَةٍ شَجَتِ الْفُؤادَ فَأَسْبَلَتْ إِسْبالا [٩٧و]
١١ كَسَبَتْ لِقَلْبى نَظْرَةً لِتَسُرَّهُ عَيْنى فَكانَتْ شَقْوَةً وَوَبالا
١٢ ما مَرَّ بى شَىْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْهَوىٰ سُبْحانَ مَنْ خَلَقَ الْهَوىٰ وَتَعالىٰ
١٣ يا رُبَّ خِدْنٍ قَدْ قَرَعْتُ جَبينَهُ بِالطَّاسِ وَالْإِبْريقِ حَتَّى مالا
١٤ أَنْهَضْتُهُ مِنْ بَعْدِ ما أَسْكَرْتُهُ فَمَشى كَأَنَّ برِجْلِهِ عُقَّالا

---

٦ ـ « رود » : ناعم.

٧ ـ « صمتت » : أى سكتت و « غص » : أى اختنق السوار من غلظ ساقيها . و « القُلب » : سوار من فضة . و « الوشاح » : خيطان منظومان بالفرائد يجعلان فى موضع الحزام ؛ يصف أنَّ ساقيها وذراعيها غلاظ ، ومحزمها رقيق يضطرب .

٨ ـ « الحبال » : الشَّرَاك ، واحدها حبالة ، جمع على قدر اللفظ .

١٠ ـ « الزفرة » : صوت كالأنين . « شجت الفؤاد » : أى جرحته تلك العبرة .

١١ ـ و « الشقوة » : سوء الحال ؛ و « الوبال » : مثله .

١٤ ـ « أنهضته » أى [أى أقمته بعد ما (٣)] أسكرته ؛ و « العقَّال » : داء ينقبض منه عُرقوب الدابة .

---

(٣) ليس فى السطر بياض أو طمس ، ولكننا افترضنا سقوط كلمة ، فليس معنى أنهضته أسكرته ، ولذلك أضفنا بين حاصرتين ما يتمم السياق .

١٥ وَمُهَذَّبِينَ أكارِمٍ لا كارِمٍ أُدَباءَ حازوا نَجْدَةً وكَمالا

١٦ ثاروا إلى صَفْقِ الشَّمُولِ فأشْعلُوا نيرانَ حَرْبٍ كؤوسُها إشعالا

١٧ بوَّأتُهُمْ غُرَفًا جَعلْتُ تُرابَها مَدَرَ[4] الْعَبِيرِ وَعَنْبَرًا قَسْطالا

[٩٧ظ] ١٨ وَخلَوْا بِأَنْواعِ النَّعِيمِ ولَذَّةٍ دامتْ وَعَيْشٍ ما يُرِيدُ زَوالا

١٩ فى مَجْلِسٍ بَيْنَ الْكُرومِ مُظَلَّلٍ جُعِلَتْ لَهُ أغْصانُهُنَّ ظِلالا

٢٠ وَلَدَيْهِمُ حورُ الْقِيانِ كَأنَّها غِزْلانُ وَحْشٍ يَرْتَعِينَ رِمالا

٢١ قَدْ حازَ كُلُّ فَتًى لديهِ غادَةً رُودَ الشَّبابِ خَرِيدَةً مِعْطالا

---

١٦ – « إلى صفق الشمول » : أى إلى مزجها ، يقول : إنَّ الخمر ترادفت عليهم بلا انقطاع حتى سكروا ، وضرب الحرب مثلاً لعملها فيهم .

١٧ – « العبير » : الزعفران . ومنه أيضاً ضرب من الطِّيب يخلط بالزعفران . ومنه حديثُ النَّبيِّ : ﴿ أيعجز إحداكنّ تومتان تنضحهما بعبير وزعفران[5] ﴾ .

١٨ ، ١٩ – يقول : « وخَلَوْا بِأنواع النَّعِيم » فى مجلس فى كرم جعلت غصون تلك الكروم ظلالاً لذلك المجلس حتى تظلَّلت عنبه .

٢١ – يقول : انفرد كل فتى منهم بجارية « رود الشباب » : أى ناعمة « خريدة » أى حيية . « معطالا » أى خالية من الحلى .

---

(٤) المدر : التراب المتلبد ، وقيل قطع الطين اليابس ، وقيل الطين العلك الذى لا يخالطه رمل — والقسطل والقسطال الغبار الساطع ، قيل هو خاص بغبار الحرب .

(٥) فى كتاب النهاية لابن الأثير ١٤١/١ : « أتعجز إحداكن أن تتخذ تومتين من فضة . التومة مثل الدرة ، تصاغ من الفضة وجمعها توم » — وفى الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى طبعة ١٩٤٥ ، ١٣٨/١ : « أتعجز إحداكن أن تتخذ حلقتين أو تومتين من فضة ثم تلطخهما بعبير أو ورس أو زعفران » . وجاء كذلك فى لسان العرب : « بعنبر » — والتومة : حبة تصاغ على شكل الدرة .

٢٢ مَمْكُورَةً ، عَجْزاءَ ، مُضْمَرَةَ الْحَشَى   قَدْ حُمِّلَتْ مِنْ رِدْفِهـا أَثْقالا

٢٢ كَالشَّمْسِ تُبْصِرُ وَجْهَهُ فى وَجْهِها   تَمْشى فَتَسْحَبُ خَلْفَهـا أَذْيالا

٢٤ لِلْقَصْفِ مُتَّكِئِينَ فَوْقَ نَمارِقٍ(٦)   يُسْقَوْنَ بِالطَّاسِ الرَّحِيقَ زُلالا

٢٥ فَإِذا نَظَرْتَ رَأَيْتَ قَوْمًا سـادَةً   وَنَجـابَةً وَمَهـابَةً وَجَمـالا

٢٦ رَكِبُوا الْمُدامَ فَأَدْبَرَتْ بِهِمُ عَلَى   سُبُلِ السُّرورِ وَأَقْبَلَتْ إِقْبالا

٢٧ وَلَـدَيْهِمُ كَرْخِيَّـةٌ شَمْسِيَّةٌ   قَدْ خُلِّيَتْ فى دَنِّهـا أَحْوالا [٩٧و]

٢٨ حَتَّى إِذا بَلَغَتْ وَحانَ خِطابُها   ساوَمْتُ صاحِبَهـا الْبِياعَ فَغالى

٢٩ ما زالَ حَتَّى حُزْتُها وَخَدَعْتُـهُ   وَلَقَدْ أَطَلْتُ على الْخِداعِ جِدالا

٣٠ وَأَمَرْتُ جالوتَ الْيَهودِ بِقَبْضِهـا   وابتَعْتُهـا فَبَذَلْتُ فيهـا مالا

٣١ لَمْ تُوطَ فى حَوْضٍ وَلٰكِنْ خُلِّيَتْ   حَتَّى جَرى مِنْهـا السُّلافُ فَسالا

٣٢ خَلَّيْتُها وَسْطَ الْحِجالِ وَلَمْ تَكُنْ   إِلَّا الْكُرومُ لَها هُناكَ حِجالا

٣٣ وَخَـزَنْتُهـا فى دَنِّهـا وَكَسَوْتُهُ   مِنْ خَيْشِ مِصْرٍ وَالْعَباءِ جِلالا

---

٢٢ ــ « ممكورة » : ضامرة البطن .

٢٣ ــ يقول : إن كل واحدة منهن وجهه فى وجهها من ملاحتهن .

٢٤ ــ « القصف » : رجّة الأوتار .

٢٦ ــ يقول : شربوا المدام فجالت بهم فى طُرُق السرور سائرة ومقبلة .

٣٢ ــ يقول : جعلتها وسط الكرم بين الدّوالى ، ثم أخرجتُ منها بقدر .

٣٣ ــ « خيش » : ضرب من الأكسية .

---

(٦) النمرق والنمرقة ، بالضم ، ويثلثان : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

٣٤ حَتَّى إذا قَـرُبَتْ بِهِ آجـالُهُ ... وَلَو اسْتَطاعَ لَباعَدَ الآجالا
٣٥ فَطَعَنْتُ سُـرَّتَهُ فسـالَ دِماؤُها ... فَبَزَلْتُها [٧] فى الْمُذْهَبات بَزَالا
٣٦ وَكَأَنَّمـا السَّاقِ لَدَى إبْرِيقِهِ ... بَدْرٌ أَنارَ ضِياؤُهُ فَتَـلالا
٣٧ يَسْقيك [٨] بِالْعَيْنَيْنِ كَأْسَ صَبابَةٍ ... وَيُعيدُها [٩] مِنْ كَفِّهِ جِرْيالا
٣٨ وَلَنا بِهِ كَأْسًا هَوًى كِلْتاهُمـا ... تُوهِى الْقِوَى وَتُفَتِّرُ الأَوْصالا
٣٩ إبْرِيقُنـا سَلَبَ الْغَزالَةَ جِيدها ... وَحَكَى الْمُديرُ بِمُقْلَتَيْهِ غَزالا
[٩٨ظ] ٤٠ بَيْنـا نَرى السَّاقِ بِأَحْسَنِ حالَةٍ ... إذْ مَدَّ حَبْلًا لِلْفِرارِ طِوالا
٤١ نادَيْتُهُ ارْجِعْ لا عَدِمْتُكَ فاسْـقِنا ... وَارْفُقْ بِكَأْسِكَ لا تَكُنْ مِعْجالا
٤٢ نَفْسى فِداؤُكَ مِنْ صريعِ مُدامَةٍ ... مالَتْ بِـهامَتِـهِ الْكُؤُوسُ فَمالا
٤٣ فَمَضَى عَلَى غُلَوائِهِ مُتَحَـيِّرًا ... سُكْرًا وَمَـا أَلْقَى لِقَوْلِىَ بالا
٤٤ هـذا النَّعيمُ فَكَيْفَ لى بِدَوامِـهِ ... أَنَّى يَـدومُ وَعَيْشُـهُ قَدْ زالا
٤٥ أَصْبَحْتُ كالثَّوْبِ اللَّبِيسِ قَدَ اخْلَقَتْ ... جِـدَّاتُهُ مِنْـهُ فَعـادَ مُذالا
٤٦ وَبَقِيتُ كَالرَّجُـلِ الْمُدَلَّهِ عَقْلُهُ ... أَشْكُو الزَّمانَ وَأَضْرِبُ الأَمْثالا

---

٣٩ – يقول : يشبه إبريقنا الغزالة فى طول عنقه ، ويشبه الساقى الغزال بعينيه .

٤٥ – «فعاد مذالا» : أى ممرّنا ، قد بلى شبابه وجدّته .

٤٦ – «المدلّه عقله» : أى المختلط العقل «أشكو الزمّان» لمساءته إلىّ .

---

(٧) بزل الخمر : ثقب إناءها ، وبزل الشراب صفاه .

(٨) فى شرح المقامات للشريشى : «يسقيك من عينيه» – فى زهر الآداب : «يسقيك بالألحاظ» – فى طبقات الشعراء : «يسقيك بالحظات» .

(٩) فى زهر الآداب : «ويديرها من كفه» – الجريال : الخمر أو لونها .

٤٧ سالَمْتُ عُـذّالى فَلَبوا بِالرِّضىٰ مِنّى وَكُنْتُ أُحــارِبُ الْعُذّالا
٤٨ وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ ما مِنْ فَتًى إِلّا سَيُبْدَلُ بَعْـدَ حــالٍ حالا
٤٩ لَمّا رَأَيْتُ الناس قَدْ تَركوا الْعُـلىٰ بُخْلًا وَبَعْضُهُمُ يُريدُ سَفــالا
٥٠ رُعْتُ الزَّمانَ بِسيِّدٍ مِنْ « وائِلٍ » وَاحْتَلْتُ لِلْحَدثانِ لَمّا غالا [٩٩ر]
٥١ فَأَتَيْتُ قَوْمًا مِنْ « حَنيفَةَ » لَمْ يَزَلْ يُعْطى يَمينًا مَـرَّةً وشِمــالا
٥٢ فَإِذا الرِّجالُ رَأَتْهُ يَوْمًا بـارِزًا أَغْضَتْ لَهُ أَبْصارَها إِجْلالا
٥٣ ذاك الذى قَمعَ الزَّمانَ بِعِـزَّةٍ وَعَـلا بِسَيْفِ أَمـانِهِ الزِّلْزالا
٥٤ غَلَبَ الرِّياحَ فَمـا تَهُبُّ بِبــابِهِ يَوْمًا إِذا هَبَّتْ صَبًا وَشَمالا
٥٥ وَلَوَ انَّ فى كَبْدِ السَّماء فَضيلَةً لَسَما لَها « زَيْدُ » الْجَوادُ فَنالا
٥٦ باقٍ عَلَى حَدَثِ الزَّمانِ كَأَنَّهُ ذو رَوْنَقٍ عَضْبٌ أُجيـدَ صِقالا

---

٤٧ ـ يقول : « سالمت » : أى تركت الصِّبا فأَرضيت عذّالى بذلك، وقد كنت قبل ذلك الزمان أحاربهم وأعصيهم .

٤٩ ـ « يريد سفالا » : أى أن يَتَسفَّل ولا يعلو فى شرف .

٥٠ ـ يقول : لما رأيتُ الناس قد تركوا العُلى ملحت سيِّدًا من وائل فأَفزعتُ به الزمان ، « واحتلت للحدثان » : « والاحتيال » : طلب الرزق عند الممدوح. « لما غالا » : أى أهلك . وَمَنْ روى : « لما عالا » : أى لما شقَّ ذلك علىَّ .

٥٣ ـ « وعلا بسيف أمانة الزلزالا » : أى الشدّة . يريد أنه أذهب الجهد عن الناس « وقمع » : أى ضرب وأمّنهم بعطائه .

٥٥ ـ كبد السَّماء : المجرّة .

٥٧ تَلْقَــاه فى الْحَرْب العَوانِ مُشَمِّـرًا كَالليْثِ يَجْمَعُ حَوْلَهُ أَشْبالا

٥٨ حَزِنَتْ بلادُ الفُرْسِ ثُمَّتَ أَعْوَلَتْ شَوْقًا إِلَيْهِ بعْـدَهُ إِعْوالا

٥٩ وَتَرَحَّلَتْ مَعَــهُ الْمَكارِمُ كُلُّهـا لَمّا أَجَـدَّ فَأَزْمَـعَ التَّرْحـالا [٩٩ظ]

٦٠ يا «زَيْدَ» آلِ يَزِيدَ ذِكْرُك سُؤْدَدٌ باقٍ وَقُرْبُكَ يَطْرُدُ الْأَمْحـالا

٦١ مـا مِنْ فَتًى إِلَّا وَأَنْتَ تَطولُهُ شَرفًا وَإِنْ عـزَّ الرِّجالُ فَطالا

٦٢ نَفَحاتُ كَفِّكَ يا ذُؤابَةَ «وائِلٍ»(١٠) تَرَكَتْ عَلَيْكَ الرَّاغِبين عِيالا

٦٣ اَلنَّاسُ فى سَـلْمٍ وَأَنْت تكَرُّمًا لِلْمُعْتَفِينَ(١١) تحارِبُ الأَمْوالا

٦٤ يا بْنَ الَّذِينَ هُمُ الَّذِين إِذا انْتَموا زادَ الأَفاضِــلَ مجْدُهُمْ إِفْضالا

٦٥ وَإِذا تُعَـدُّ خُؤُولَةٌ أَلْفَيْتَهُمْ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهـا أَخْوالا

٦٦ لَوْ كان أَدْرَكَكَ الأُلَى بَذلوا النَّدى جعَلوا يَمِينك لِلسَّماح مِثَــالا

٦٧ أَحْيَيْتَ «عُثمانًا» و«مُسْلمًا» اللَّذَىْ بَذَّا الْمُـلُوك وَبدَّدَا الأَمْوالا

٦٨ وَلَقَدْ بَنَى لَكَ فى الثُّرى مِن وائِلٍ أَبْياتَ مَجْـدٍ مـا تُرامُ طِوالا

---

٥٨ ــ «حزنت بلاد الفرس» ، إذ عزل عنها «والعويل» : رفع الصوت بالبكاء .

٦٠ ــ «سودد» : شرف .

٦٧ ــ «عثمان» : جدّه . «مسلم» : والده .

---

(١٠) نقل إلينا المستشرق رواية مطلع الفوائد المخطوط : «يا ذؤابة هاشم . . . جعلت عليك الراغبين» ــ والذؤابة : الناصية فى الأصل ، وذؤابة الجبل أعلاه ؛ ثم استعير للعز والشرف والمرتبة .

(١١) المعتفون والعافون : هم الذين يطلبون فضلا أو رزقاً ، يقال فلان تعفوه الأضياف وتعتفيه الأضياف وهو كثير العفاة .

٦٩ وَلَقَدْ بَنَىٰ لَكَ أَرْقَمٌ[١٢] وَمُطَرِّفٌ   بَيْتًا رَفِيعَ السَّمْكِ عَزَّ فَطالا

٧٠ أَفَتَى « حَنِيفَةَ » ، أَنْتَ أَجْوَدُ واحِدٍ   كَفًّا وَأَكْرَمُ مَنْ يُعَدُّ فَعالا

٧١ ما قُلْتُ فِى أَحَدٍ سِوَاكَ عَلِمْتُهُ   إِلَّا رَأَيْتُ الْقَوْلَ فِيهِ مُحالا

٧٢ إِنَّ الْخَلِيفَةَ بَدْرُ آلِ مُحَمَّدٍ   وَلِوائِلٍ أَصْبَحْتَ أَنْتَ هِلالا

٧٣ وَإِذا سَماءُ ذَوِى السَّماحَةِ لَمْ تَجُدْ   جادَتْ سَماؤُكَ مُسْبِلًا هَطَّالا

٧٤ كَمْ مِنْ أَسِيرٍ قَدْ دَعاكَ مُكَبَّلٍ   فَفَكَكْتَ عَنْهُ الْقَيْدَ وَالْأَغْلالا [٥٠

٧٥ إِنَّ السُّيوفَ إِذا الْحُرُوبُ تَسَعَّرَتْ   بِكَ تُوعِدُ الْفُرْسانَ وَالْأَبْطالا

٧٦ وَلَقَد تَعَرَّضَ قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكَ لِى   بَحْرُ النَّدَىٰ مِنْ راحَتَيْكَ فَهالا

٧٧ وَكَّلْتَ نَفْسَكَ بِالْمَحامِدِ وَالْعُلى   فَجَعَلْتَهَا لَكَ دَهْرَها أَشْغالا

٧٨ أَقْسَمْتُ لَوْلا أَنَّ نَيْلَكَ واسِعٌ   ذَهَبَ النَّوالُ فَلَمْ نُحِسَّ نَوالا

٧٩ بِكَ أَسْتَطِيلُ عَلى الزَّمانِ وَرَيْبِهِ   وَلَرُبَّما بَذَخَ الزَّمانُ وَصالا

٨٠ أَمَّلْتُ مِنْكَ نَوافِلًا فَأَصَبْتُها   إِنَّ الْيَقِينَ يُصَدِّقُ الْآمالا

٨١ وَوَعَدْتَنِى وَعْدًا فَقَد أَنْجَزْتَهُ   وَفَتَحْتَ عَنْ أَبْوابِكَ الْأَقْفالا[١٣]

---

٨٠ – يقولُ . أَمّلتُ منك عطايا غير واجبة لى عليك ؛ ولكن كانت تطوّلاً منك علىَّ وقوله : « يصدّق الآمالا » : يريد أنَّ من نال شيئاً فصحَّ بيده تمَّت أمانيه التى كانت تظهر له فى ذلك الطَّلب .

---

(١٢) الأراقم : قوم من ربيعة سموا كذلك تشبيهاً لعيونهم بعيون الأراقم – والأرقم ذكر الحية – وقال الجوهرى الأراقم بطن من تغلب وهم جشم ، وقال غيره إنها من جاسم – انظر لسان العرب ١٤١/١٥ . والمطرف : بطن من العدنانية كما فى تاريخ ابن خلدون ٥١/٦ .

(١٣) فى طبعة المستشرق : « الأفعالا » ، ونحن نستصوب ما رسمنا هنا .

٨٢ إنّى رَمَانى الدَّهـرُ مِنْـهُ بنَكْبَـةٍ حتّى حَمَلْتُ مِـنَ الدُّيونِ ثِقالا

٨٣ وَأرى الْحَوادِثَ مـا تزالُ تَنـوبُنى غَرَضًا وَتُقْصِـدُ فى الْفُؤادِ نِبالا

٨٣ - يقول : إن الحوادث « تنوبه » : أى تصادفه حتى قد جعلتنى « غرضاً » : وهو الذى يُرْمَى إليه السّهام وترى فى الفؤاد نبالا .

٢٨

وَقالَ أيضًا «مُسْلِمُ بْنُ الْوَليدِ» يَمْدَحُ «هاشِمَ» ابْنَ عَمِّ «يزيدَ» منْ قُصَىٍّ[1] : [٠٠

– من البسيط –

١ لَمْ أَصْحُ مِنْ لَذَّةٍ لا لا وَلا طَرَبِ وَكَيْفَ يَصْحو قَرينُ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ!

٢ نَفْسى تُنـازِعُنى اللَّذَّات دائِبَـةً وَإنَّمـا اللَّهْوُ وَاللَّذَّاتُ مِنْ أَرَبى

٣ كَمْ لَيْلَةٍ بتُّ مَسْرورًا وَمُغْتبطًـا جَذْلانَ مُنْغَمِسًا فى اللَّهْوِ وَالطرَبِ

٤ إذا دُعيتُ إلى لَهْوٍ أَجَبْت وَإنْ لَمْ أُدْعَ لِلَّهْوِ وَاللذَّات لَمْ أُجِبِ

٥ وَشادِنٍ قالَ : هاكَ الْكَأْسَ قُلْتُ لَهُ : هَات اسْقِنى مِنْ نِتاجِ الْماءِ وَالْعِنَبِ

٦ فَقامَ يَسْعى إلى دَنٍّ فَسَـلَّلَهـا حَمْرَاءَ بكْرًا لَها عَشْرٌ مِنَ الْحِقَبِ

٧ مَحْجوبَةً مِنْ عُيون النَّاسِ لَيْسَ لَهَـا فى غَيْرِبَيْتِ بَنى «ساسانَ» مِنْ نَسَبِ

٨ كأَنَّهَـا وَصَبيبُ الْمـاءِ يَقْرَعُهـا دُرٌّ تحَدَّرَ مِنْ سِلْكٍ عَلَى ذَهَب

٩ لَمْ يَغْذُها بمَصيف الْقَيْظِ بائِعُهـا وَلا غَذَاها بحَرِّ الشَّمْسِ وَاللَّهَب

١٠ كانَتْ ذَخيرَةَ دِهْقانٍ يَضِنُّ بهـا مكسوبَةً مِنْ حَلالٍ غَيْر مُكْتَسَب

– ٢٨ –

٢ ـ [دائبة] : أى : دائمة . وقوله : «من أربى» : أى من حاجتى ، أى مرادى.

٣ ـ «جذلان» : من الجذل ، وهو الفرح «ومغتبطاً» : أى فرحاً .

١٠ ـ «دِهقان» : عظيم من العجم كسبها من ميراث أبيه واشتراها صريع منه .

---

(١) قصى بن كلاب من أجداد قريش .

[١٠١] ١١ يُدْعى أَباها وَيُغْذاهــا فَياعَجَبًا … مِنْ ابْنَةٍ صَيَّروها غَذْيَةً لِأَبِ

١٢ كَأَنَّما ضُمِّنَتْ مِسْكًا يَفوحُ بِهِ … أَوْ عَنْبَرَ الْهِنْدِ أَوْ طيبًا مِنَ السَّخَبِ

١٣ يَكادُ أَنْ تَتَلاشى كُلَّمـا مُزِجَتْ … فى الْكَأْسِ لَوْلا بَقايا الرّيحِ وَالْحَبَبِ

١٤ مُميتَةٌ لِهُمــومِ الْقَلْبِ . مُحْيِيَةٌ … لِلْبِشْرِ . نافِيَةٌ لِلْفِكْرِ وَالْوَصَبِ

١٥ يَسْعى بها مُخْطَفُ الْأَحْشاءِ مُخْتَلَقٌ … قَدْ تَمَّ فى حُسْنِ تَرْكيبٍ وَفى أَدَبِ

١٦ لا شَىْءَ أَحْسَنُ مِنْهــا حين نَشْرَبُها … صِرْفًا ونَبْدأُ بَعْدَ الشُّرْبِ بالنُّخَبِ

١٧ لا تُكْذَبَنَّ فلا جُـودٌ وَلا كَرَمٌ … إِلَّا بِكَفَّيْكَ يا رَيْحانةَ الْعَرَبِ

١٨ كَمْ نِعْمَةٍ لك لا تَنْفَكُّ موجِبَــةٍ … شُكْرًا وَمِنْ نِعْمَةٍ لَمْ تَنْجُ مِنْ عَطَبِ

١٩ إذا الْعِــدا أَوْقَدوا نارًا لِفِتْنَتِهِم … أَطْفَأْتَها بزِجَاجِ الْخَطِّ وَالْقُضُبِ(٢)

٢٠ فَمَنْ يُرِدْكَ لِحَرْبٍ يَجْتَنِ عَطَبًا … وَمَنْ أَتاكَ لِبَذْلِ الْعُرْفِ لَمْ يَخِبِ

---

١٢ – «السخب» : حب القرنفل .

١٣ – قال المبرد : هذا قول ضعيف ، وكيف يكون الحَبَابُ إلاَّ على جسمٍ أو بماذا يختلط الماء إلَّا بجسم مثله . وذكر أيضاً : أَنَّ العرب لا تقول فى شىء تلاشى ، ليس من قول العرب

١٤ – «الوصب» : هو الوجع .

١٥ – «مخطف» : ضامر «المختلق» : الحسن الخلق .

١٦ – «النخب» : جمع نخبة ، وهى الكأس الكبيرة .

١٩ – «القضيب» : السيوف .

٢٠ – قوله «يجتنى عطباً» : أى يصيب هلاكاً يلقاه منك .

---

(٢) الزجاج : جمع زج (بالضم) وهو الحديدة التى فى أسفل الرمح ، ونصل السهم .

٢١ مُسْتَذْعِنِينَ وَمُسْتَجْدِينَ يَجْمَعُهُمْ رَجًا إِلَيْكَ دَعاهُمْ غَيْرُ مُنْشَعِبِ [١٠١ظ

٢٢ بعثْتَ جُودًا وَفَضْلًا فيهمُ فمضَى لَم يَتْرُكا كُرْبَةً تبْقَى لِذى كُرَبِ

٢٣ وَفى عَلُوِهِمُ سَيْفًا . يُحاكِمُهُمْ فَقَدْ أَبَدْتهُمُ بالْقتْلِ وَالْهرَبِ

٢٤ أَنْتَ «الْأَمِينُ» الَّذى عَمَّتْ مَكارِمُهُ مَنْ حَلَّ فى الْأَرْضِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ

٢٥ فَاسْلَمْ عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ مُحْتَفَظًا مِن الْكَرِيهاتِ ، مَحْجوبًا مِنَ الرِّيَبِ

٢٦ يا زَيْنَ آل «قُصىٍّ» وَابْنَ سَيِّدِهِمْ خَليفَةَ اللهِ يَا بْنَ السَّادَةِ النُّجُبِ

٢٧ إِنِّى أَنا النَّاصِحُ الْمُبدى نَصيحَتَهُ ما شُبْتُ نُصْحًا بِإِبْطالٍ وَلا كَذِبِ

٢٨ فَاقْبَلْ مَديحىَ فيهمْ وَاسْتَمِعْ نَسَقًا فى وَصْفِ أَغْلَبَ مِنْ أَشْعارِ مُنْتخِبِ

٢٩ ما كَابْن عَمِّكَ فى نُصْحٍ وَلا أَدَبٍ مِنْ ذى قَرابَتِكُمْ أَوْ غَيْرِ مُقْتَرِبِ

٣٠ يَهْوى هَواكَ فَما تَكْرَهْ فَمُطَّرَحٌ ماقَدْ كَرِهْتَ إِلى مُسْتَنْبَتِ الْقَصَبِ

٣١ فَتًى إِذا هُزَّ فى نُصْحٍ أُصِيبَ لَهُ صِدْقُ السَّرِيرَةِ فِيما كانَ مِنْ سَبَبِ [١٠٢و

---

٢١ ـ «مستذعنين» : منقادين ، «ومستجدين» : أى سائلين . دعاهم إليك الرَّجاء ، يريد أنَّ أهل الخلاف يأتونك[٣] صاغرين وطائفة أخرى يأتونك سائلين بعضهم يرجون عفوك وبعضهم عطاءك .

٢٧ ـ «شُبْتُ» : خلطتُ .

٢٨ ـ «الأغلب» : الغليظ الرقبة ، يوصف بذلك الأسد ضربه مثلاً .

٣٠ ـ كأنه أتى إلى موضع يعرف بهذا الاسم بعيد .

---

(٣) فى المخطوطة : «يأتوه صاغرين . . . يأتوك سائلين» ولم نر موجباً لحذف النون فى الفعلين فأثبتناهما .

٣٢ إنْ زدْتهُ رُتْبَـةً تَبغى زيادَتَـهُ   فى النُّصْحِ أعْطاكُمُ عشْرًا مِنَ الرُّتَبِ

٣٣ لَوْ كانَ تُبْتاعُ أَوْ تُشْرىٰ مَوَدَّتُهُ   لا بْتاعَها مِنْكُمُ «الْمَأْمونُ» بالرَّغبِ

٣٤ فاشْدُدْ بـ «هَاشِمَ» كَفًّا إنَّ فَضْلَهُمُ   فَضْلُ الدَّرور عَلى مَنْزورَةِ الْحَلَبِ

٣٥ ما مِثْلُهُمْ فى جَميعِ النَّاسِ كُلِّهِم   لا لا وَكَيْفَ يَكُونُ الرَّأْسُ كَالذَّنَبِ

٢٩

وَقالَ أَيْضًا يَتغزَّل[١] :

– من البسيط –

١ يا لَيْلَةً نِلْتُ فيها اللَّهْوَ وَالْوَطَرَا ... كُرِّى عَلَيْنا وَإلَّا فَاطْرُدى الذِّكَرَا

٢ لَمَّا الْتَقَيْنا افْتَرَعْنا فى تعاتُبنـــا ... مِنَ الْحَديث وَمِنْ لَذَّاتِهِ الْعُذَرا

٣ إذا اسْتَتَرْنا بِسِتْرِ اللَّيْل بادَرَنا ... كَيْما يَرانا عَمُودُ الصُّبْح فَانْفَجَرا

٤ قالَتْ : أَأَقْرَرتَ بالإجْرام قُلْتُ : نَعَمْ ... لَوْ كانَ[٢] جُرْمى عَلى الإقْرارِ مُغْتَفِرا

٥ سَأَدَّعى ذَنْبَ غَيْرى كَىْ يُصَدِّقَنى ... مَنْ لا أُرَجِّى لَدَيْهِ الْعَفْوَ إنْ قَدَرا

٦ قَدْ أَوْلَعَتْهُ بطُول الْهَجْر غِــرَّتُهُ ... لوْ كانَ يَعْلَمُ طولَ[٣] الْهَجْر ما هَجَرَا

– ٢٩ –

١ – « الوطر » : الحاجة ، والجمع أوطار . « والذِّكَر » : جمع ذكرى .

٢ – « العُذَرا » : جمع عُذرة ، وهى خاتم البكر ، لما ذكر الإفتراع جاء بالعُذَر « والتعاتب » : التلاوم ، يقال : عاتبنى وعاتبته .

٦ – || « الغرّة » : الغفلة عن تجربة الأُمور . يقال : فلان غرير ، أى غافل [١٠٢ا عن نوب الدهر . يقولُ : تذيقنى العذاب بهجرها وتأْتى ذلك بجهل عما ألاقى ، ولو عرفت ذلك ما هَجَرَتنى .

---

(١) فى كتاب الزهرة للأصفهانى ٢٩٠ ، جاء البيت الثانى والرابع والسابع – وروى السادس فى مختصر مقدمة الشعر لابن منقذ ، عن مخطوطته .

(٢) فى الزهرة : « إن كان جرم » .

(٣) فى مقدمة الشعر : « قدر الهجر » .

٧ ماتُغْمِضُ(٤) الْعَيْنُ مُذْ عُلِّقْتُ حُبَّكُمُ ... إِلَّا إِذا خالَسَتْها عَيْنُكَ النَّظَرا

٨ أَسْهَرْتُمونى أَنامَ اللهُ أَعْيُنَكُمْ ... لَسْنا نُبالى إِذا ما نِمْتِ مَنْ سَهِرا

٩ فَاسْتَضْحَكَتْ ، ثُمَّ قالَتْ : لا تَكُنْ نَزِقًا ... وَاكْتُمْ حَديثَكَ لا تُعْلِمْ بِهِ بَشَرا

١٠ فقدْ غفرْتُ لكَ الذَّنْبَ الَّذِى زعَموا ... لا بارَكَ اللهُ فِيمَن بَعْدَ ذا غدَرا

١١ وَقصَّرَ اللَّيْلُ عَن حاجاتِ أَنْفُسِنا ... كَذاكَ لَيْلُ التَّلاقى رُبَّما قَصُرا

١٢ قامَتْ تمَشَّى الْهُوَيْنا نحْوَ قُبَّتِهـا ... وَقُمْتُ أَمْشِى خَفِيَّ الشَّخْصِ مُسْتَتِرَا

١٣ لمَّا بَدا الْقمَرُ اسْتحْيَتْ فقُلْتُ لها : ... بَعْضَ الْحَيَاءِ فإِنَّ الْحُبَّ قَدْ ظهَرا

١٤ أَلْقَتْ عَلَى وَجْهِها هُدَّابَ خامَتِهـا ... وَنازَعَتْنى بكَأْسِ الْوَحْشَةِ الْخفَرا

١٥ تُكاتِمُ الْقَمَرَ الْوَجْهَ الَّذِى ضَمِنَتْ ... وَالْوَجْهُ مِنْها تَرىٰ فى مائِهِ الْقَمَرا

١٦ ثُمَّ افْتَرَقْنا فَضَمَّنَّا سَرائِرَنـا ... دُونَ الْقُلُوبِ وَفاءَ الْعَهْدِ وَالْخطَرا

١٧ لَمْ نَأْمَنِ اللَّيْلَ حَتَّى حين فُرْقَتِنا ... كَأَنَّما اللَّيْلُ يَقْفُو خَلْفَنا الْأَثَرا [١٠و]

١٨ قالوا : اشْتَهَرْتَ فَقُلْتُ : الْحُبُّ صاحِبُه ... مَنْ لا يَزالُ بهِ فى النَّاسِ مُشْتَهِرا

---

١٢ – « الهوينا » : مشى لطيف .

١٤ – أى : هدّاب ردائها . « والخامة » : الرّداء . الشَّرب(٥) : و « الخفر » . شدّة الحياء . وأظهرت الانقباض لما قابل وجهى وجهها .

١٧ – « يقفو » : يتبع .

---

(٤) فى الزهرة : « لم تغمض العين » .

(٥) الشرب : قماش رقيق ناعم غالى الثمن ، ولعله من الإسبانيولية ، وقد نقل ياقوت أن الشرب يصنع فى تنيس . انظر دوزى ١ / ٧٤٠ ، ومعجم البلدان ٢ / ٦٠٣ ، وديوان ابن عنين ١٨٢ تحقيق خليل مردم بك .

١٩ وَرُبَّ يَوْمٍ بيَوْمِ اللَّهْو مُعْتَجِرٍ   خَلَعْتُ فيهِ إلىٰ لَذَّاتِهِ الْعُذْرا
٢٠ وَكَأْسٍ راحٍ يُميتُ الْهَمَّ شاربُها   باكَرْتُها وَرداءُ اللَّيْل قَدْ حَسَرا
٢١ صَبَّ الْمِزاجُ عَلَيْها الْحَلْيَ فَاضْطَّرَبَتْ   كَأَنَّ فى حافَتَيْها الدُّرَّ والشَّذَرا

---

٢٠ ـ «حسر» : انكشف .

٢١ ـ «الدر» : اللؤلؤ : «والشذر» : جُمان تُصنع مِنْ ذهب .

٣٠

وَقالَ أَيْضًا يَمْدَحُ «مُحَمَّدَ بْنَ هرون الأَمِينَ»[١] :

— من البسيط —

١ شُغْلِى عَنِ الدّارِ أَبْكِيها وَأَرْثِيهــا إِذا خَلَتْ مِنْ حَبِيبٍ لى مَغانِيها

٢ دَعِ الرَّوامِسَ[٢] تَسْفِى كُلَّما دَرَجَتْ تُرابَهَا وَدَعِ الْأَمْطارَ تُبْلِيهــا

٣ إِنْ كانَ فيها الَّذى أَهْوَى أَقَمْتُ بها وَإِنْ عَداها فَما لى لا أُعَدِّيهــا

٤ أَحَقُّ مَنْزِلَةٍ بالتَّرْك مَنْــزِلَةٌ تَعَطَّلَتْ مِنْ هَوَى نَفْسِى نَوادِيها

٥ أَمْكَنْتُ عاذِلَتى فى الْخَمْرِ مِنْ أُذُنٍ صَمّاءَ يُعْيِى صَداها مَنْ يُنادِيها

١٠٢ظ] ٦ وَقُلْتُ حِينَ أَدارَ الْكَأْسَ لى قَمَرٌ : اَلْآنَ حِينَ تَعاطَى الْقَوْسَ بارِيها

— ٣٠ —

١ — يقول : «شغلى عن الدار» : أى اشتغلت عن الدار «لا أبكيها ولا أرثيها».
أى لا أبالى بها إذا كانت خالية من مغانيها .

٤ — «النوادى» : المجالس . يقول : أحقّ منزلة بالترك منزلة زال منها حبيبى .

٦ — أى الآن حين تولّى الكأس منْ يليقُ بها وتليقُ به .

(١) الأمين محمد أبو عبد الله بن الرشيد ، كان ولى عهد أبيه ، فولى الخلافة بعده ، قتل فى المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وله سبع وعشرون سنة — انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٢٠٢ .

(٢) الروامس والرامسات : الرياح الدوافن للآثار — وسفت الريح التراب : ذرته أو حملته ، فهى سافية .

٧ يا أمْلَحَ الناسِ كَفًّا حينَ يَمْزُجُها   وَحينَ يَأْخُذُها صِرْفًا ويُعطيها
٨ قَدْ قُمْتَ مِنْها على حَدٍّ يُلائِمُهـا   فَهاكذا فَأَدِرْهـا بَيْنَنا إيها
٩ إنْ كانَت الْخَمْرُ لِلأَلْباب سالِبَـةً   فإنَّ عَيْنَيْكَ تجرِى فى مَجاريها
١٠ سِيّانَ كَأْسٌ مِنَ الصَّهْبـاء أَشْرَبُهـا   ونَظْرَةٌ مِنْكَ عِنْدى حينَ تُصْبِيها
١١ فى مُقْلَتَيْكَ صِفاتُ السِّحْرِ ناطِقَةٌ   بلَفْظٍ واحِدَةٍ شَتَّى معانيها
١٢ فاشْرَبْ لَعَلَّكَ أنْ تَحْظَى بِسَكْرَتِهـا   فتَصْدُقَ الْكَأْسُ نَفْسًا ما تُمَنِّيها
١٣ ومُخْطَفِ الخَصْرِ فى أَرْدافِهِ عَمَمٌ   يَميسُ فى خامَةٍ رَقَّتْ حَواشيها
١٤ إذا نَظَرْتُ إلَيْهِ تاهَ عَنْ نَظَرى   وَإنْ شَكَوْتُ إليهِ زادَنى تيها
١٥ لَوْلا «الأمينُ» الَّذى فى الأَرْضِ ما اخْتَلَسَتْ   بَناتُ لَهْوى إذا عَنَّتْ غَواشيها
١٦ خَليفَةُ اللهِ قَدْ ذَلَّتْ بطاعَتِـهِ   صُعْرُ الْخُلُودِ برَغْمٍ مِنْ مَراقيها
١٧ أَحْيَتْ يَداهُ النَّدَى وَالْجُودَ فانْتَشَرا   فى الأَرْضِ طُرًّا وَجالا فى نواحِيها [١٠٤و
١٨ عَمَّتْ مَكارِمُهُ الدُّنْيـا فَأَوَّلُهـا   تُهْدى نَداهُ إلى أُخْرى أَقاصيها
١٩ كَمْ مِنْ يَدٍ «لأمينِ اللهِ» لَوْ شُكِرَتْ   لَقَصَّرَ النَّفْسُ عَنْ أَدْنى أَدانيها
٢٠ فَتًى تُهينُ رِقابَ الْمـالِ راحَتُـهُ   إذا أتاها مُريدُ الْمالِ يَبْغيها

---

١٢ ـ يقول للساق: اشربْ لعلَّك أن تسكر منها «فتصدق الكأس نفساً ما تمنّيها» أى تمنّيه نفسه أن يُقَبِّله. و «تحظى»: تنال.

١٣ ـ «عممٌ»: امتلاء «خامة»: ثوب رقيق.

١٦ ـ «الصعر»: الميل. «من مراقيها»: أى ارتفاعها وعلوّها.

٢١ يُمْنَى يَدَيْكَ لَنا جَدْوى مُطَبِّقَةٍ[٣] هٰذا السَّحابُ بأَعْلى الأُفْقِ يَحْكيها

٢٢ حَلَّتْ «قُرَيْشُ» الْعُلا مِنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَحَلَّ بَيْتُكَ فى أَعْلى أَعاليها

٢٣ فُقْتَ الْبَرِيَّةَ مِنْ كَهْلٍ وَمِنْ حَدَثٍ وَفاقَ آباؤُكَ الماضونَ ماضيها

٢٤ شَيَّدْتَ بَيْتَك فى عَلْياءِ مَكْرُمَةٍ يُقَصِّرُ النَّجْمُ عَنْ أَدْنى مَراقيها

٢٥ ما يَسْبِقُ[٤] النَّاسُ فى غاياتِ مَكْرُمَةٍ إِلَّا وَكَفُّكَ دونَ الْخَلْقِ تَحْويها

٢٦ خَليفَةُ اللهِ لَوْ عُدَّتْ فَضائِلُهُ إِذًا لَقَلَّ مِنَ الْحُسَّابِ مُحْصيها

٢٧ جارَى «الأَمينُ» مُلوكَ النَّاسِ كُلَّهُمُ فَما تَقَدَّمَ سَبْقًا فى مَباديها

٢٨ نالَتْ مَكارِمُكَ العَيُّوقَ[٥] فاتَّصَلَتْ بِهِ وَقَصَّرَ عَنْها مَنْ يُساميها

٢٩ ياأَكْرَمَ النَّاسِ إِذْ تُرْجَى لِنائِبَةٍ جاءَتْ بها حادِثاتُ الدَّهْرِ تَهْديها

٣٠ لَسْنا نَخافُ صُروفَ الدَّهْرِ ما عَلِقَتْ أَكُفُّنا بِحِبالٍ مِنْكَ تَمْريها

٣١ كافَى الإِمامُ الْوَرَى طُرًّا بِأَجْمَعِها وَفاقَهُمْ بِبُيوتِ الْمَجْدِ يَبْنيها

٣٢ رَآكَ رَبُّكَ أَهْلًا إِذ حَباكَ بِها فَابْقَ وَدُمْ بِسُرورٍ ناعِمًا فيها [١ظ]

٣٣ أَحْيَا الْمَكارِمَ «هٰرونٌ» وَأَثْبَتَها وَأَنْتَ فى النَّاسِ يَابْنَ الغُرِّ تُمْضيها

٣٤ يا مُثْبِتَ الْمُلْكِ إِذْ زالَتْ دَعائِمُهُ وَثارَ بِالْفِتْنَةِ الْعَمْياءِ باغيها

---

٣٠ – «تمريها» : تمسحها .

---

(٣) سحابة مطبقة : أى أصابت بمطرها كل الأرض .

(٤) فى المخطوطة ، بالأصل : «ما استبق الناس» ولا يستقيم بها البيت ، فلعلها كما رسمنا .

(٥) العيوق : نجم أحمر مضىء ، فى طرف المجرة الأيمن ، يتلو الثريا ولا يتقدمها .

٣٥ كَمْ طَعْنَةٍ لَكَ فى الأَعْداءِ مُهْلِكَةٍ نَجْلاءَ تُعْجِلُهُمْ عَنْ نَفْثِ راقيها
٣٦ لَمَّا غَدَوْتَ إلى الأَعْداءِ مُطَّلِعًا غيْرَ الْجَبانِ عَلَيْها لا تُباليها
٣٧ قَسَمْتَ فيها مَنايا غَيْرَ مُبْقِيَةٍ وَقُمْتَ عِنْدَ نُفوسِ الْحَقِّ تُحْيِيها
٣٨ أَخْمَدْتَ بالشَّرْق نيرانًا مُؤَجَّجَةً قَدْ كانَ عَزَّ عَلى الإِسْلامِ مُخْبيها
٣٩ حَتَّى بُعِثْتَ عَلَيْها رَحْمَةً فخَبَتْ نيرانُها بكَ فَانْفَتَّتْ أَفاعيها[٦]
٤٠ ما ضَيَّعَ اللهُ قَوْمًا صِرْتَ تَمْلِكُهُمْ وَلا أَضاعَ بلادًا أَنْتَ واليها

---

٣٥ – يقول : « كم طعنة لك فى الأعداء » تقتلهم ، فيموتون منها قبل أن يدركهم راق يرقيهم . « والنَّجلاء » : الواسعة .

٣٧ – « وقمت عند نفوس القوم تحييها » : أى عفوت عنهم بعد اقتدارك عليهم فكأنك أحييتهم .

٣٨ – « مخبيها » : أى مطفئها . قال اللهُ – عزّ وجلّ – : ﴿ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُم[٧] سَعيرًا ﴾ أى كلّما طفئت . ويقال : خَبَت النار إذا طفئت .

---

(٦) الأفعى : الأنثى من الحيات وهو شرها – ولعل انفتت هنا بمعنى : قتلت وانكسرت .

(٧) القرآن الكريم – سورة الإسراء ٩٧/١٧ : « ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً » .

٣١

١٠٥و] وَقالَ أيْضًا يَمْدَحُ «مَنْصورَ بْنَ يَزيدَ» :

— من الكامل —

١ هاجَتْ وَساوِسَهُ « بِرُومَةَ »[١] دُورُ ... دُثُرٌ عَفَوْنَ كَأَنَّهُنَّ سُطورُ

٢ أَهْدَى لَها الإقْفارَ حَتَّى أَوْحَشَتْ ... مِنْ بَعْدِ أُنْسٍ زائِرٌ وَغَيورُ

٣ جَرَتِ الرِّياحُ بِها وَغَيَّرَ رَسْمَهـا ... هَزِمُ الْكُلا دانِي الرَّبابِ مَطيرُ

٤ أَبْكى نعَمْ أَبْكاهُ رَبْعٌ بِاللِّـوَى ... تَسْفِي عَلَيْـهِ مَعَ الْعَجاجِ الْمُورُ[٢]

٥ خَلَتِ الدِّيارُ وَكانَ يُعْهَدُ أَهْلُهـا ... وَأَجَدَّ بِالْأَحْبـابِ عَنْها مَسيرُ

٦ تَاللهِ ما إِنْ كادَ يَقْتُلُنِي الْهَوى ... لَوْلا رُسُـومٌ بِالْعَقيقِ وَدُورُ

٧ وَلَقَدْ تَكونُ بِهـا أَوانِسُ كَالدُّمَى ... بِيضُ التَّرائِبِ ناعِماتٌ حُورُ

— ٣١ —

١ — هاجت وساوسه » : يعنى وساوس نفسه . «وروِمة» : موضع . «دور» : جمع دار . «دثر» : بَوَالٍ . «عَفَوْنَ» : درسن وتغيَّرن .

٣ — «هزم الكلا» : والكلا جمع كلية وهى رقع المزادة التى عند أصول عُراها . ضرب ذلك مثلاً للسَّحاب . «الرَّباب» : سحاب صغير .

---

(١) رومة : بضم الراء وسكون الواو ؛ أرض بالمدينة ، بين الجرف وزغابة ، نزلها المشركون عام الخندق ، كما فى معجم البلدان لياقوت ٢/٨٧٢ . ومنصور بن يزيد بن منصور الحميرى كان على الخراج ، وهو الذى أدخل الشاعر على الرشيد ، كما يروى الشيزرى فى جمهرة الإسلام .

(٢) المور : الغبار ، أو التراب تثيره الريح فيمور .

٨ إذْ بِالْحَوَادِثِ طَرْفَةٌ عَنْ أَهْلِهَـا   وَإِذَا أَهْلُهَا مُتَأَلِّفُون حُضورُ
٩ حَتَّى تَشَتَّتَ بِالْجَمِيعِ وَخانَهُمْ   دَهْرٌ بِخُلَّانِ الصَّفاءِ عَثُورُ [١٠٥
١٠ سَقْيًا لِأَيَّامِ الْهَوى إذْ عَيْشُنـا   غَضٌّ وَإِذْ غُصْنُ الشَّبابِ نَضِيرُ
١١ أَيَّامَ لا يَنْفَكُّ مُقْتَنِصًا بهـا   وَطَـرَ الصَّبابَةِ زائِرٌ وَمَزورُ
١٢ كَمْ قدْ تَخَمَّطَتِ القلوصُ بِيَ الدُّجا   وَرِداؤُهـا وَرِدائِيَ الدَّيْجورُ
١٣ فى ضُمَّرٍ مِثْلِ الْقِـدَاحِ سَوَاهِمٍ   أَزْرى بِها التَّغْلِيسُ والتَّهْجِيرُ(٣)
١٤ تُطْوى لهُنَّ بِصَبْرِهِنَّ على السُّرى   وبِسَيْرِهِنَّ سَباسِبٌ(٤) وَوُعورُ
١٥ حَتَّى يَزُرْنَ مُهَذَّبًا مِنْ «حِمْيَرٍ»   بِالزَّائِرِينَ فِنـاؤُهُ مَعْمـورُ
١٦ مَلِكٌ إذا اسْتَعْصَمْتَ مِنْهُ بِحَبْلِهِ   خَضَعَتْ لَدَيْكَ حَوادِثٌ وَدُهورُ
١٧ مَلِكٌ يَمِيرُ السَّـائِلِينَ بِسَيْبِـهِ   وَبِسَيْفِـهِ سَـبُعَ الْفَلاةِ يَمِيرُ
١٨ مَلِكٌ يُجِلُّ «نَعَمْ» إذا ما قالَها   حَتَّى يَجُودَ وَمالَها تَغْيِـيرُ

---

٨ – يقول : كنَّ بهذه الدار «إذ بالحوادث طرفة عن أهلها» : أى عمًى عن أهلها ، «وهم متألفون حضور بها» .

١٢ – «التخمط» : القطع بقوّة . «والديجور» : الظلمة ، والجمع دياجير .

١٣ – «القداح» : النشّاب . «سَوَاهِمٍ» : ضمر . «التغليس» : السّير الصباح .

١٤ – «سباسب» : فحوص .

١٧ – يقال : مار يمير ، وغار يغير : بمعنى واحد ، هو الإمداد بالطّعام والمَعاش

---

(٣) هجوم القوم : ساروا فى الهاجرة ، وهى فى منتصف النهار ، فى القيظ خاصة ، وشدة الحر .
(٤) السبسب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة ، يقال أرض سبسب وسباسب .

١٩ مَنَعَ الْعُيونَ فَمَا تَكادُ تُبِينُــهُ مِنْ وَجْهِهِ الإِجْلالُ وَالتَّوْقِيرُ

٢٠ حَمَلَ الصَّنائع عَنْ قَبائِلِ «يَعْرُبٍ» مَلِكٌ أَصـابِعُها إِلَيْهِ تُشيرُ [١و]

٢١ مُسْتَكْسِبٌ لِلْحَمْدِ يوْمَ كُنوزِهِ مُسْتَجْهِلٌ فى الْحَرْبِ وَهْوَ وَقورُ

٢١ غادٍ عَلَى كَسْبِ الْمَحامِدِ رائِــحٌ فى راحَتَيْهِ مَنِيَّــةٌ وَنُشـورُ

٢٣ قدْ كان شَمْلُ الْمالِ غَيْرَ مُشَتَّتٍ حينًا فَشَتَّتَ شمْلَهُ «مَنْصورُ»

٢٤ سَنَّى «يَزيدُ» لَهُ الْبِناءَ فَشادَهُ وَإِلَيْــهِ أَعْناقُ الْمَكارِمِ صُورُ

٢٥ مُغْرًى بِنُجْحِ «نَعَمْ» وَلَيْسَ يَكيدُهُ عَنْ تَرْكِ «لا» الْمَيْسُورُ وَالْمَعْسورُ

٢٦ لا يَبْلُغُ الدُّنْيا كَثيرَ عَطَائِــهِ وَقَليلُهُ عِنْــدَ الْكَثيرِ كَثيرُ

---

١٩ - ا| يقول : منع عيون الناس الإجلالُ والتَّوقير « فما تكاد أن تتبينه » .

والأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول الشَّاعر(٥) :

يُغْضِى حياءً ويُغضَى مِنْ جَلالَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

٢٠ - « يعرب » : يعنى اليمن .

٢١ - يقول : إنه جاهل فى الحرب : أى شديد القتال لمن حاربه . وفى غير الحرب « هو وقور » : لا يتجهم لأحد ، ولا يضجر .

٢٤ - يقول : رفع يزيد له البناءَ : أى أبوه . « فشاده منصور » : أى بناه بالشِّيد : وهو الجير ، « وأعناق المكارم إليه صور » أى مائلة .

---

(٥) روى البيت فى كتب الأدب : « ويغضى من مهابته » وهو من قصيدة مشهورة ، نسبها كثير من النقاد إلى الفرزدق . وفى نسبتها يقول ابن رشيق فى العمدة ٢/١٣١ : « وكذلك قول الحزين الكنانى فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وقد وفد عليه بمصر . وتروى للفرزدق فى على بن الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنهم - وقيل بل قالها فيه اللعين المنقرى ، وقيل بل الأبيات لداود بن مسلم فى قثم بن العباس ابن عبد الله بن العباس » - ولهذا الاختلاف لم نقطع فى نسبتها إلى شاعر معين .

٢٧ يا أيُّها الْمَلِكُ الَّذى أَضْحى لَهُ ... غُرَرُ الْمَدائِـحِ فى البِلادِ تَسِيرُ
٢٨ أَشْرَبْتَ[٦] أَرْواحَ العِدى وَقُلوبَهـا ... خوْفًا فَأَنْفُسُها إليْكَ تَطيرُ [٦٠
٢٩ لَوْ حاكَمتكَ وَطالَبَتْكَ[٧] بذحْلِهـا ... شَهِدَتْ عَلَيْكَ ملاحِمٌ[٨] وَنُسورُ
٣٠ وَذَعَرْتَ صَرْفَ الدَّهْرِ حينَ ضَمِنْتَهُ ... فالدَّهْرُ مِنْكَ وَصَرْفُهُ مَذْعورُ
٣١ يا ابْنَ التَّبابِعَةِ الْمُلوكِ أُولى النُّهى ... ما مِثْلُهُمْ فى سالِفٍ مَذْكورُ
٣٢ كَمْ مِن أَبٍ لَكَ ماجِدٍ مِنْ «حِمْيَرٍ» ... جَزْلِ النَّوالِ عَطاؤُه مَشْكورُ
٣٣ يا مَنْ يُجيرُ مِنَ الزَّمانِ وَصَرْفِـهِ ... مَنْ ذا سِواكَ مِنَ الزَّمانِ يُجيرُ
٣٤ نَفَحاتُ كَفِّكَ لَمْ تَزَلْ مَذْكورَةً ... تَشْقَى بِهِنَّ جَماجِمٌ وَبُدورُ
٣٥ كَمْ رائحينَ إِلَيْكَ آبُوا بِالْغِنى ... وَغَدَوْا عَلَيْكَ وَحَظُّهُمْ مَوْفورُ
٣٦ قَوْمٌ هُمُ مَوْتٌ إذا ما حارَبُـوا ... قَوْمًا وَإمَّا سَـالَموا فَبُحـورُ
٣٧ جابُوا الْبِلادَ وَأَهْلُهـا خَوَلٌ لَهُمْ ... مُسْتَسْلِمِين فمطلَقٌ وَأَسيرُ
٣٨ مَنَحوا الْعُلُوَّ مَع الصَّـوارِمِ وَالْقَنى ... جُمْهورَ خَيْـلٍ خَلْفَها جُمْهورُ

---

٣٧ ـ «جابوا» : قطعوا . «خول» : مماليك .

٣٨ ـ «المَنْحة» : أَن تعطى البهيمة اللَّبُون لرجل يحلبُها ، فإذا انقطَع اللَّبن ردَّها إلى صاحبها . «والجمهور» : الجماعة .

---

(٦) جاء هذا البيت والذى يليه فى المثل السائر لابن الأثير ٢/٤٠٤ .

(٧) فى الموازنة ٥٤ ، والمثل السائر : «فطالبتك» .

(٨) فى هذين المصدرين المذكورين : «ثعالب ونسور» .

٣٩ مِنْ كُلِّ نَهْدٍ[٩] لا يَزالُ كَأَنَّــهُ يَوْمَ الْهِياجِ عَمَلَّسٌ مَمْطورُ

٤٠ حَتَّى تَذَلَّلَتِ الْبِلادُ لِحَرْبِهِمْ وَأُبيخَ[١٠] مِن نارِ الْعَدُوِّ سَعيرُ

٤١ كانوا الْمُلُوكَ بَنِى الْمُلُوكِ وِراثَــةً والْمُلْكُ فِيهِمْ لا يَزالُ يَدُورُ

٤٢ أَعْطاهُمُ ذُلَّ الْمَقَادَةِ « قَيْصَرٌ » وَجَبى إِلَيْهِمْ خَرْجَهُ « سابُورُ »

٣٩ – « العملّس » : الذئبُ ، وكذلك السَّمَعْمَعُ[١١] ، والسِّيد : أسماء له .

---

(٩) النهد هو الأسد أو الكريم ينهض إلى معالى الأمور .

(١٠) باخ النار بوخاً وبؤوخاً : خمدت وانطفأت ، ومنه « وبينهم حرب ما يبوخ سعيرها » . وأباخ النار : أطفأها .

(١١) السمعمع : الخفيف السريع ، ويوصف به الذئب .

٣٢

وَقال «مُسْلِمٌ» أَيْضاً يَتَغَزَّلُ :

– من البسيط –

١ أَمَّا النَّحيبُ فَإِنِّى سَوْفَ أَنْتَحِبُ عَلى الْأَحِبَّةِ إِنْ شطوا وَإِنْ قَرُبوا
٢ ضَلِلْتُ فى فُرْضَةِ الكَلاَّءِ[1] مُكْتَئِبًا أَبْكى عَلَيْها بعَيْنٍ دَمْعُها سَرِبُ
٣ لَما نَظَرْتُ إلى بُعْدِ الْمَزارِ بهِمْ فَعُدْتُ أَبْكى عَلَى نَفْسى وَأَنْتَحِبُ
٤ ما ضَرَّ مَنْ كانَ يَنْأَى عَنْ أَحِبَّتِهِ أَلَّا يُمَدَّ لَهُ فى عُمْرِهِ سَبَبُ
٥ يا ساكِنَ «الْكوفَةِ» اللَّاهى بلَذَّتِهِ ما مال بى عَنْ حَبيبٍ غَيْرِكَ الطَّرَبُ
٦ قَدْ كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ الْمَغْبوطِ ساكِنُها إِنَّ التُّقى وَالصِّبا فيها لَمُصْطَحِبُ

– ٣٢ –

٢ – «الفُرضة» : الرَّحية ، وهى فى غير هذا محطّ السّفن . «والكَلّاء» : من الكِلاء .

٥ – يخاطب حبيبه يقول : لم يملْ بى الهوى إلى أحد غيرك .

٦ – يريد : إنّى سكنت البصرة ، ورأيتُ فيها الخير والديانة ، وكان ينبغى أن يقول : «مصطحبان» ، وإنما أراد موجودٌ .

---

(١) الكلاء : مرفأ السفن ، وساحل كل نهر .

(٢) فى طبعة المستشرق : «إذ كنت» ولسنا ندرى من أين استق روايته .

٧ إنِّى نَظَرْتُ إلى الْحُورِ الْحِسانِ بِها … وَإنَّمـا هَمُّهُنَّ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ

٨ إنَّ «العَتيكَ[٣]» لَحَىٌّ ما مَرَرْتُ بِهِ … إلّا رَجِعْتُ وَروحى فِيهِ مُسْتلِبُ [١٠١ظ]

٩ عِنْدَ «الْخُرَيْبَةِ[٤]» غيدٌ قَدْ صَبَوْنَ بِنَا … مِثْلُ الْمَها فى رِياضٍ حَوْلَهَا الْعُشُبُ

١٠ كُثْبانُ رَمْلٍ إذا ارْتَجَّتْ أَسـافِلُهـا … مالَتْ بِأَثْمارِها مِنْ فَوْقِها الْقُضُبُ

١١ مَا مَرَّ بِى رَجَبٌ إلّا نَعَمْتُ بِـهِ … يا حَبَّذا رَجَبٌ لَوْ دامَ لى رَجَبُ

١٢ لَمّا ظَهَرْتُ لَها «بالْمِرْبَدِ[٥]» احْتَجَبَتْ … مِنِّى وَماكادَ نُورُ الشَّمْسِ يَحْتَجِبُ

١٣ فَبادَرَتْها بِوَحْيِ الْقَوْلِ خادِمُهـا … فَاسْتَضْحَكَتْ ،ثُمَّ قالَتْ :أَمْرُذاعَجَبُ

١٤ قالَتْ : أَنيلى فتًى يَهْواكِ مُـذْ زَمَنٍ … قَدْ مَسَّهُ فى هواكِ الضُّرُّ والتَّعَبُ

١٥ قالَتْ : نَعَمْ أَنْتَ تَهْوانا . فَقُلْتُ لَها : … إِى وَالْوِصالِ الَّذى أَرْجو وَأَطَّلِبُ

١٦ لا هَنَّأَ اللهُ عَيْنى مِنْكِ نَظْرَتَهـا … إِلَيْكِ إِنْ كانَ لى فى غَيْرِكُمْ أَرَبُ

---

٨ ـ «العتيك» : قبيلة .

٩ ـ «الخريبة» : موضع .

١٢ ـ «المربد» : موضع ، وفى غير هذا : الذى توقف فيه الإبل .

١٥ ـ يقول : قلتُ لها «إى وحق الوصال الذىأرجو منك» إنى لعاشق لك ، وأطلب أن أهواك .

١٦ ـ «أرب» : حاجة .

---

(٣) العتيك : بطن من الأزد من القحطانية ، كانوا يسكنون عمان .

(٤) الخريبة : موضع بالبصرة — انظر معجم البلدان لياقوت ٢/٤٢٩ .

(٥) المربد : بالكسر ثم السكون وفتح الباء الموحدة ودال مهملة ، من أجل شوارع البصرة وسوق من أجل أسواقها — انظر معجم البلدان لياقوت ٤/٤٨٣ .

١٧ فلوْ تَرانى وخدّى فوْقَ راحتِها ... وقدْ تدانَتْ ولمّا تفعَلِ الرُّكبُ

١٨ ثُمَّ افترقْنا ولَمْ نأْثَمْ ونَحْنُ كذا ... نَهْوى التَّلاقى وما مِنْ شأْنِنا الرِّيَبُ

١٩ وقَهْوَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْكَرْمِ صافِيَةٍ ... صَهْبا يَهُودِيَّةٍ أَرْبابُها الْعَرَبُ

٢٠ تُنْمى إلَى الشَّمْسِ فى إغْذائِها ولَها ... مِنَ الرَّضاعَةِ فى حَرِّ الْهَجيرِ أَبُ [١٠٨

٢١ حَمْراءَ إنْ بَرزَتْ صَفْراءَ إنْ مُزِجَتْ ... كأَنَّ فيها شَرارَ النَّارِ تَلْتَهِبُ

٢٢ مُحْمَرَّةٌ كَفُّ ساقيها بِحُمْرَتِها ... كأَنَّما هُوَ بِالْفِرْصادِ(٦) مُخْتَضِبُ

---

٢٢ - « الفرصاد » : التوت . قال ابن يَعْفُر(٧) :

خُضِبَتْ أَنامِلُهُ مِنَ الْفِرْصَادِ

---

(٦) فى تاج العروس ، فصل الفاء باب الدال : الفرصاد ، صبغ أحمر .

(٧) فى تاج العروس ، فصل الفاء من باب الدال ؛ قال الأسود بن يعفر :

ولقد لهوت وللشباب بشاشة ... بسلافة مزجت بماء غوادى

يسعى بها ذو تومتين منطق ... قنأت أنامله من الفرصـاد

وفى المخطوطة : « أنامله خضبت من الفرصاد » فصوبناها . والتومة الحبة من الدر ، والسلافة ، أول الخمر ، والغوادى : السحائب تأتى غدوة .

٣٣

وقالَ أيْضًا يَرْثى «حمَّادَ بْنَ سَيَّارٍ» :

— من البسيط —

١ يا عَيْنُ[1] جُودى بِدَمْعٍ مِنْكِ مِدْرارِ   لا تُعْذِرى فى البُكا لاحينَ إعْذارِ
٢ أبْكانِيَ الدَّهْرُ مِما كانَ أَضْحَكَني   وَالدَّهْرُ يَخْلِطُ إحْلاءً بِإمْرارِ
٣ إقْرَا السَّلامَ عَلى قبْرٍ تَضَمَّنَـهُ   ماذا تَضَمَّنَ مِنْ جُودٍ وَأَيسارِ
٤ حُلْوُ الشَّمائلِ مأْمُور الغَـوائلِ مَأْ   مُولُ النَّوافِلِ مَحضٌ زَنْدُه وارى
٥ اللهُ ألْبَسَهُ فى عُودِ مَغْرِسِـهِ   ثِيـابَ حَمْدٍ نَقِيَّاتٍ مِنَ العارِ
٦ دفّاعُ مُعْضِلَةٍ حَمَّـالُ مُثْقِـلَةٍ   دَرّاكُ وِتْـرٍ وَدَفَّاعٌ لِأَوْتارِ
٧ الْجودُ شيـمَتُهُ كَالْبَـدْرِ سُنَّتُـهُ   يَكادُ أنْ يَهْتدى فى نُورِهِ السَّارى
٨ جاءَ الْقَضاءُ بِمِقْدارِ الْحِمـامِ لَهُ   فَحَلَّ قَعْرَ ضَريحٍ بَيْنَ أَحْجارِ
١٠ظ] ٩ مُصيبةٌ نزلَتْ كَأَنَّهـا قَـذَفَتْ   لا بَلْ وَقدْ فَعلَتْ فى الْقَلْبِ بِالنَّارِ
١٠ أفْنى الْبُكاءُ دُمُوعَ الْعَيْنِ فَانْهمَلَتْ   عَلى أخى بِدِماءٍ فَيْضُها جارِ

— ٣٣ —

٤ — «زنده وارى»: مثل ضربه فى السخاء . يقال : ورى الزند يرى وريًا إذا أبدى النارَ . فإن لم تلق[2] نارًا قيل كبا فهو كاب .

---

(١) فى الأصل المخطوط : «يا عينى» بالياء .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها : «فإن لم تبد» .

١١ كَمْ قائلًا بَعْـدَهُ حُزْنًا وقائلةً ... يا ضَيْعَنـا بعْدَ « حَمَّادِ بْنِ سَيّار »
١٢ إنْ يُنْصِتِ الْقَومُ لا يَنْطِقْ بِفاحِشةٍ ... أَوْ يَنْطِقوا فمُصيبٌ غَيْرُ مِهْذارِ
١٣ كَانَ الرَّبيعَ إذا ضَنَّ السَّحابُ لَهُمْ ... وَفى اللَّوازِبِ مُرْتادًا لِمُمْتارِ
١٤ يا حَسْرتَا يا أَخى مَنْ ذا أُؤَمِّلُهُ ... لِلدَّهْرِ بَعْدَكَ فى عُسْرى وَإِيسارى
١٥ أَمْ مَنْ لَنا إنْ مُلِمّاتٌ بِنـا نَزلَتْ ... أَمْ مَنْ لِحاجَةِ ذى القربى[3] وَلِلْجارِ
١٦ فَجَأْتَنى بِفِراقٍ لا لقـاءَ لَـهُ ... وَكنْتُ أَبْكِيكَ فى نَأْيِى وَأَسْفارى
١٧ فَالآنَ أَبْكى بُكاءً لا انْقِطَاعَ لَـهُ ... بِدَمْعِ عَيْنٍ غَزيرِ السَّيْبِ مِدْرارِ
١٨ أَتى بتَبْلِ الْمنايا يا أَخى قَدَرٌ ... صَلَّى علَيْكَ الْإِلٰهُ الْخالِقُ الْبارى
١٩ قَطَعْتَنى مِنْ رَجاءٍ كُنْتُ آمُلُهُ ... فَصِرْتُ بَعْدَكَ بَيْنَ الْبابِ وَالدّارِ
٢٠ ما لِلْحَوادِثِ لا يُغْبِبْنَ بَعْدَكَ إنْ ... يَهِضْنَ عَظْمى بِإِقْبالٍ وَإِدْبارِ

---

١٣ – « اللَّوازب » : الشَّدائد ، « والمرتاد » : الطالب لأَهله مَرعًى .

١٤ – « إيساري » : غناى .

١٨ – « صلَّى » : دعا .

٢٠ – يقول : « ما للحوادث لا يغببن بعدك » : أى لا تـأْتينى كلّ ثالث فأَجد بين ذلك راحة . فهو يقول : إنَّها تـأْتيه كلَّ يوم . « يهضن » : يكسرن .

---

(٣) فى الأصل ، بالمخطوطة : «لحاجة للقربى» – ولعلها كما صوبنا .

٣٤

[١٠٩و] وَقَال أَيْضًا يَمْدَحُ «مُحَمَّدَ بْنَ مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ»[١] :

— من الكامل —

١ عاصَى الشَّبابَ فَراحَ غيْرَ مُفنَّدِ[٢] ... وَأَقامَ بَيْنَ عَزيمَــةٍ وَتَجلُّدِ

٢ مُتحَيِّرًا طَلعَتْ لَهُ شَمْسُ النُّهى ... فَمَشى عَلَى سَنَنِ الطَّريق الأَقْصَدِ

٣ دَرَجَ الْكَرى فى مُقلَتَيْــهِ وَرُبَّمــا ... مُنِيَ الْكَرى منْــهُ بِلَيْلَةِ أَرْمَدِ

٤ أَيَّامَ يَعْتَلِــجُ الصِّبا فى صَدْرِهِ ... بِرِضى الْمُدامَةِ وَالْخِدالِ النُّهَّدِ

٥ إنَّ الصِّبا وَعَرَتْ عَليْكَ سَــبيلُهُ ... فَتَنَكَّبَتْ بِكَ عَنْ وِصالِ الْخُرَّدِ

٦ قعَدَ[٣] النُّهى بِكَ عَنْ تَقَاذُفِ صَبْوَةٍ ... خَطَرَتْ بِرَيْعَــانِ الشَّبابِ الأَغْيَدِ

— ٣٤ —

٣ — «درج» : مشى . «مُنى» بُلى .

٤ — «يعتلج» : يتردد . و «الخدال» : جمع خدلة ، وهى الناعمات .

٦ — «النهى» : العقل . «ريعان» : أوّل . «الأغيد» : الناعم .

---

(١) رويت أبيات من هذه القصيدة فى كتب الأدب ، وخاصة البيت الأول ، وإليك بيانها : فى الشعر والشعراء ٢/٧٨١ ، والموشح ٢٨٣ ، والأغانى ١٧/٤٠ ظ ، والعمدة ٢/٢٣٣ ، ومعاهد التنصيص ٣٦٤ (بيت واحد) — وفى محاضرات الأدباء ٢/٣٨٥ (بيت واحد) — ومحمد بن منصور ابن زياد هو أبو الفضل كان كاتب البرامكة وخليفة الفضل بن جعفر البرمكى بباب الرشيد يسميه فتى العسكر ، مدحه الشعراء ، ومن أخباره فى كتاب الوزراء للجهشيارى ١٩٠ ، ٢٦٦ .

(٢) التفنيد : اللوم ، وقد مر بنا شرح الكلمة .

(٣) فى المخطوطة : «فعد» — وفى طبعة المستشرق : «فعدا» — ولعلها كما رسمنا .

٧ فَاعْمَدْ بِحَزْمِكَ نحْوَ أَمْــرٍ واحِدٍ   وَقُدِ الْعَزِيمَــةَ بِالْعَزِيمةِ تَنْقَدِ
٨ لَوْلا تُثِيرُكَ عَنْ مَقامِكَ هِمَّــةٌ   يِنْجو بِها كَلَبُ الْهُمومِ الْعُوَّدِ
٩ جَهِــلَ الزَّمانُ وَعادَ فِى عاداتِهِ   فَلَبِسْتُهُ بِتَجَمُّــلٍ وَتَغَمُّــدِ
١٠ حتَّى خَرَجْتُ مِنَ الْحَوادِثِ لَمْ أَنلْ   طبْعًا وَلَمْ أَقْدَحْ بِزَنْدٍ مُصْلَدِ
١١ خَلَّفْتُ وارِدَةَ الْهُمُومِ وَرُبَّما   لَحِقَتْ مُعَرَّسَ مَرْبَعِى أَوْ مَوْرِدى [١٠٩ء
١٢ أَلْقِى الدُّجَى عنْ مَنْكِبَيْــهِ بِرَوْحَةٍ   نَبَذَتْ بِهِ عَنْ فَدْفَدٍ فى فَدْفَدِ
١٣ أَمَّــا النَّهــارُ فَإِنَّهُ لِمَضِلَّةٍ   بَيْــداءَ صادِقَةِ الْهَواجِرِ صَيْخَدِ(٤)
١٤ وَإِذا الدُّجٰى الْتَبَسَتْ فَأَوَّلُ طالِــعٍ   فِى وَجْهِها مِنْ جَيْبِها الْمُتَوَقِّدِ
١٥ يَغْدو وَقَدْ أَسْرى السُّرٰى وَكَأَنَّمــا   غَاداهُ بالدُّلُجاتِ لَيْلُ الرُّقَّدِ
١٦ رَكِبَ الضُّحٰى حَتَّى إِذا اعْتَنَقَ الدُّجٰى   وَافتَرَّهــا عَنْ مُغْرَبٍ مُتَوَقِّدِ

---

٧ ــ «أمر واحد» : يعنى التوبة .

٨ ــ يقول : هلاَّ تبعثك همة عن مقامك فى الحضر تأْخذ بك فى السفر ينجو بها كَلَب الهموم عنك . و «الكلب» : الاشتداد .

٩ ــ «جهل» : سَفه . «عاداته» : أضراره . «تغمّد» : تستّر .

١٠ ــ يقول : لم ينلنى عيب . وقوله : «لم أقدح بزند مصلد» : لم أطلب الأمر على غير وَجْهِهِ .

١٢ ــ ألقى : يعنى هو نفسه ــ روحة : ناقة . نبذت : ألقت . فدفد : الواسعة .

١٦ ــ يقول : إنَّها مشت ــ أى النَّاقة طول اللَّيل حتى افتر الصُّبح الليلَ .

---

(٤) أرض مضلة : (بفتح الضاد وتكسر) يضل فيها الطريق . صيخد : شديدة الحر .

١٧ حَطَّ الرِّكابَ إلى جَنابِ «مُحَمَّدٍ» مِنْ جُنْحِ لَيْلٍ كالْغَمامَةِ أَرْبَدِ
١٨ تَخْدِى(٥) الْعِرَضْنَةَ قَدْ تَقَسَّم طَرْفَها وَضَحُ الطَّرِيقِ وَخَوْفُ مَسٍّ(٦) الْمُحْصَدِ
١٩ نَهَضَ «ابْنُ مَنْصُورٍ» فَأَدْرَكَ غايَةً قَعَدَتْ مَآثِرُها بكُلِّ مُسَوَّدِ
٢٠ مَلِكٌ إذا الْغاياتُ مَدَّتْ شَأْوَهُ سَبَقَ الْجِيادَ وَفاتَ كلَّ مُقَلَّدِ(٧)
٢١ أَعْطى فَما تَنْفَكُّ تُنْـزَعُ هِمَّـةٌ أَمَلًا إلَيْهِ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَبْعَدِ
٢٢ سَـبَقَتْ عَطِيَّتُهُ مُنَى مُرْتادِهـا وَاسْتَحْدَثَتْ هِمَمًا لِمَنْ لَمْ يَرْتَدِ
٢٣ تِلْكَ الْعُلى حُكِّمْنَ فِى أَمْـوالِهِ فَأَعَضْنَـهُ مِنْها جِوارَ الْفَرْقَدِ
٢٤ زادَ «الزِّيادِيِّينَ» جُودُ «مُحَمَّدٍ» شَرَفَ الْحَدِيثِ مَعَ الْقَدِيمِ الْأَتْلَدِ
[١١و] ٢٥ حَلُّوا برابِيَـةِ الْعُلا وتَفَـرَّعوا مِنْ «هاشِمٍ» فَرْعًا أَشَمَّ مُوَطَّدِ
٢٦ بَيْتًا تَطَنَّبَ بالنُّجـومِ بناؤُهُ فِى ناطِـحٍ سَقْفَ السَّماءِ مُشَيَّدِ
٢٧ ما زالَتِ الْأَيَّامُ تَـرْفَعُ شَـأْوَهُ وَيَزِيدُ عَـوْدُ السَّابِقِ الْمُتَزَيِّدِ
٢٨ حتَّى إذا بَلَغَ الْمَـدَى عارَضْنَهُ فَمَسَحْنَ غُرَّةَ سابقٍ لَمْ يَجْهَدِ

١٧ ـ «أربد» : أسود .

١٨ ـ «العرضنة» : ضرب من السَّيْر . «مسّ» : ضرب . «المحصد» : المقتول.

١٩ ـ «المسوَّد» : المُشَرَّف .

٢٢ ـ «مرتادها» : طالبها .

٢٣ ـ «الفرقد» : نجم .

(٥) فى محاضرات الأدباء : «تمشى العرضنة» ــ وخدى الفرس يخدى خديا : مشى وأسرع .

(٦) فى المصدر نفسه : «وقع المحصد» والمحصد : هو الحبل المحكم الفتل .

(٧) المقلد : السابق من الخيل يقلد شيئاً ليعرف أنه سبق .

٢٩ أَغْنَى عَنِ الْبُخَلاءِ مُبْتَدِرَ الْغِنَى ‏ وَكَفَى الْمُقَصِّرَ مِنْحَةَ الْمُتَجَوِّدِ
٣٠ لا يَدْفَعُ الأَمَلَ الْقَرِيبَ لِعَوْدِهِ ‏ فى حِينِ دَفْعِ الْغَيْثِ حَمْدَ الرُّوَّدِ
٣١ يَتَجَنَّبُ الْهَفَواتِ فى خَلَواتِهِ ‏ عَفُّ السَّرِيرَةِ غَيْبُهُ كَالْمَشْهَدِ
٣٢ أَخَذَ الأُمورَ بِعَيْنِهِ وَضَمِيرِهِ ‏ حَتَّى أَقامَ لَهُنَّ قَصْدَ الْمَوْرِدِ
٣٣ وَلَهُ إذا فَنِىَ السُّؤالُ مَذاهِبٌ ‏ فى الْجُودِ تَبْحَثُ عَنْ سُؤالِ الْمُجْتَدِى
٣٤ وَإذا تُخُوِّفَتِ الأُمورُ يَرَى لَها ‏ رَأْيًا يَشُقُّ بِهِ اعْتِزامَ الأَصْيَدِ(٨)
٣٥ مُتَفَتِّقُ(٩) الآراءِ فى جَمْعِ الْهَوَى ‏ يَخْرُجْنَ مِنْ نَجْوَى ضَمِيرٍ أَوْحَدِ
٣٦ يَفْحَصْنَ عَنْ رَجْمِ الظُّنونِ وَتارَةً ‏ يَأْخُذْنَ بِالْكَيْدِ اخْتِيالَ الأَكْيَدِ
٣٧ يَتَغَمَّدُ الأَيَّامَ فى نَزَواتِها(١٠) ‏ ثَبْتُ الْمَقامِ عَلَى اقْتِراحِ السُّؤْدَدِ
٣٨ لا يَشْتَكِى أَلَمَ السِّنينَ وَلا يُرَى ‏ قَنِعًا بِمَكْرُمَةٍ إذا لَمْ يَزْدَدِ
٣٩ وَالنَّاسُ أَدْنَى مِنْهُ أَوْ مُتَخَلِّفٌ ‏ عَنْ شَأْوِهِ مُتَقَدِّمٌ فى الْمَوْلِدِ
٤٠ جَدَّ الْكِرامُ فَلَمْ يَنالوا سَعْيَهُ ‏ كَثَرَتْهُمُ هِمّاتُ مَنْ لَمْ يَجْدُدِ [١١٠
٤١ ما اسْتَوْقَفَ اللَّحَظاتِ مَذْهَبُ فِكْرَةٍ ‏ إلاَّ وَفيهِ صَنِيعَةٌ لِمُحَمَّدِ
٤٢ يَسْتَصْغِرُ الدُّنْيا إذا عَرَضَتْ لَهُ ‏ فى هِمَّةٍ أَوْ نائِلٍ أَوْ مَوْعِدِ
٤٣ غَمْرُ(١١) الْبَدِيهَةِ يُسْتَعَدُّ بِرَأْيِهِ ‏ لِبَدِيهَةِ الْحَدَثِ الَّذِى لَمْ يُعْدَدِ

---

(٨) الأصيد : الشجاع ، والملك المزهو ، والأسد .

(٩) فى طبعة المستشرق : «متفنن الآراء» .

(١٠) نزا ينزو نزوا : وثب وثوباً . والنزوات : الوثبات .

(١١) ومثل هذا القول شعر الشاعر جرير :

طاح الفرزدق فى الرهان وعمه ‏ غمر البديهة صادق المغمار

وقد قال الطرماح : «غمر البديهة بالنوال» ، [والغمر : الذى يفاجىء بالنوال الواسع ، كما فى تاج العروس .

٤٤ يَضَعُ الْعُيونَ عَلَى الْمَطالِبِ جـودُهُ   حَتَّى يَكُونَ لَهُ السُّؤالُ بمَرْصَدِ

٤٥ ولَرُبَّ مُشْتَمِـلٍ على دُكّـانِهِ   راضٍ بفَضْلِ الزّادِ مِنْ مُتَزَوِّدِ

٤٦ وَسِنٍ إذا غَدَتِ الْوُفـودُ كَأَنَّمـا   كَلأَ الْكواكِبَ لَيْلَهُ لَمْ يَرْقُدِ

٤٧ مُتَعَذِّرِ الْهِمّـاتِ مُنْقَطِـعِ الْغِنى   إلَّا مُقارَعَةَ الزَّمانِ الْأَنْكَدِ(١٢)

٤٨ يُضْحى إذا سَنَحَتْ لَهُ إحْدى الْمُنى   قَنِعًا بِخَطْرَتِها وَإِنْ لَمْ يُورِدِ

٤٩ لَمَّا رَأَى الآمالَ نَحْوَكَ شُرَّعًا(١٣)   يَصْدُرْنَ عَنْكَ بِمِثْلِ عَوْدِ الْمُبْتَدِى

٥٠ شـرَعَتْ لَهُ نَفْسٌ فَطالَعَ هِمَّـةً   رَجَعَتْـهُ مَضْمونًا ثنـاءَ الْوُفَّدِ

٥١ زِدْتَ الْأَكارِمَ فِى الْمَكارِمِ شيمَةً   تَسْتَلُّ فِى الْأَزَماتِ غِلَّ الْحُسَّدِ

٥٢ وَلَرُبَّما أَعْطَيْتَ شانِئَكَ الرِّضى   فَغَـدا بِغُلَّةِ حاسِدٍ لَمْ يَجْحَدِ

٥٣ تَأْتى عَلَى هَفَواتِهِ عَـنْ قُـدْرَةٍ   بَدَراتُ راجِـحِ حِلْمِكَ الْمُسْتَأْسِدِ

٥٤ لا يَبْعَـدَنْ مالٌ رَبَيْتَ بِهِ الْعُلى   فَحَصِدْتَ فيهِ وَقُلْ لِعاذِلِكَ ابْعَدِ

و] ٥٥ فَلأَنْتَ أَمْضى فِى الْكَفاءِ وَفِى النَّدى   مِنْ باسِـلٍ وَرْدٍ وَغادٍ مُرْعِدِ

٥٦ وَطِئَتْ بِكَ الْقَصَراتِ فَهْىَ ذَليلَةٌ   هِمَمٌ مَدَدْنَ إلَيْكَ طَرْفَ الْأَقْوَدِ(١٤)

٥٧ أَعْطَيْتَ حَتَّى مَلَّ سائِلُكَ الْغِنى   وَعَلَوْتَ حَتَّى ما يُقالُ لكَ ازْدَدِ

---

٥٥ ـ « غادٍ » : سحاب .

---

(١٢) الأنكد : الشؤم العسر ، ومؤنثها نكداء .

(١٣) شرع الرماح ، فى الأصل : سددها ، ومدها وأوردها .

(١٤) القصرة (بفتحتين) : أصل العنق إذا أغلظت . ورجل أقود : يقبل على الشىء بوجهه لا يصرف عنه . وقيل الجبل الطويل .

٥٨ ما قَصَّرتْ بِكَ غايَةٌ عَنْ غـــايَةٍ ... فَالْيَوْمَ مَجْدُكَ مِثْلُ مَجْدِكَ فى غَدِ

٥٩ قَصِرَتْ عَلَى الْإِسْرافِ مِنْكَ طَبيعَـــةٌ ... بَسَقَتْ[١٥] عَلَى ذى الجودِ وَالْمُتَجَوِّدِ

٦٠ عَكَفَتْ عَلَى «الصَّفْصافِ[١٦]» مِنْكَ عَزيمَةٌ ... مِنْ رَأْيِ مُكْتَنِفٍ بِنَصْرٍ أَيِّدِ

٦١ أَقْدَمْتَ وَالْمُهَجاتُ تُلْفَظُ. وَالرَّدى ... مُتَحَيِّـــرٌ بَيْنَ الْأَسِـــنَّةِ مُهْتَدِ

٦٢ وَالْخَيْلُ طاوِيَةُ العَجَـــاجِ نَوَاشِرٌ ... جُرْدٌ تَشاوَلُ[١٧] فى الْمَكَرِّ الْأَجْرَدِ

٦٣ تَمْضِى عَلَى نَهْجِ الْإِمامِ وَتارَةً ... تَسْتَنُّ فى الْغاراتِ غَيْرَ الْأَحْيَدِ

٦٤ حَتى افْتَرَعْتَ بها السِّهامَ وَدونَهـــا ... طَعْنٌ بِأَعْجازِ الْقَنَـــا الْمُتَقَصِّدِ

٦٥ وَتَنافَسَتْكَ رِجالُهـــا وَنِســـاؤُهـــا ... مِنْ بَيْنِ مَسْلوبٍ وَبَيْنَ مُصَفَّدِ

٦٦ وَأَشَمَّ بِطْرِيقٍ كَأَنَّ صَليفَهُ[١٨] ... عُقِدَتْ مَفاصِلُهُ وَإِنْ لَمْ تُعْقَدِ

٦٧ مُسْتَسْلِمٍ لِلْمَوْتِ يَعْلَمُ أَنَّـــهُ ... إِنْ لَمْ يَذُقْهُ الْيَوْمَ غَيْرُ مُخَلَّدِ

٦٨ عَجِلَتْ يَداكَ لَهُ بِضَرْبَةِ خُلْسَـــةٍ ... سَبَقَتْ بِحَدِّ السَّيْفِ حَدَّ الْمُجْسَدِ

٦٩ فَكَتِلْكَ لا تِلْكَ الَّتى ضاقَتْ بهـــا ... كَفُّ «الفَرَزْدَقِ»[١٩] إِذْ يُقالُ لَهُ : قَدِ

---

٦٠ ــ «الصفصاف» : بلد .

٦٦ ــ «الصَّليف» : عرق فى العنق .

٦٩ ــ «قَدِ» : اجز .

---

(١٥) بسق النخل : ارتفعت أغصانه ، وبسق فلان على أصحابه : طالهم فى الفضل وعلاهم .

(١٦) الصفصاف : كورة من ثغور المصيصة — انظر معجم البلدان لياقوت ٤٠١/٣ .

(١٧) الفرس الأجرد : قصير الشعر رقيقه وهو محمود . تشاول : تهيج .

(١٨) البطريق : القائد من قواد الروم ، تحت لوائه عشرة آلاف رجل . الصليف : عرض العنق؛ وهما صليفان من الجانبين أوهما رأس الفقرة التى تلى الرأس من شقيها .

(١٩) حكاية الفرزدق هذه مشهورة جاءت فى كتب الأدب ، وقد روى فى العمدة لابن رشيق ط ١٩٣٤ ، ١٦٥/١ ، فى باب البديهة والارتجال : «كالذى صنع الفرزدق وقد دفع إليه سليمان بن عبد الملك —

١ ظ] ٧٠ ما نالَ حَمْدَ الْقوْل بَعد قِيـامِـهِ — فيهـا وَسَـلِّ الْمَشْرَفِىِّ الْمُغْمَدِ
٧١ وَأَبوكَ «يَوْمَ الْقيْرَوَانِ» وَقدْ جرَتْ — مُهَجُ الْمُلوكِ عَلَى سُيوفِ الْجُحَّدِ
٧٢ سَدَّ[٢٠] الثُّغورَ بها وَقدْ فغرَتْ لهُ — بالْموْت بَيْنَ مُبَيّضٍ وَمُسوِّدِ
٧٣ يَوْمًا هَفَتْ فيهِ الْأَعاجمُ وَاحْتَسى — جُرَعَ الحِمامِ «الْفَضْلُ»[٢١] غيرَمُعَرِّدِ
٧٤ نَهَضَتْ بهمْ عُقَبُ الزَّمانِ فأَنْجَدَتْ — سَيْفَ الدَّليل عَلَى الْأَغَرِّ الْأَنْجَدِ
٧٥ لمَّا تمخَّضتِ الْمنونُ لِثَمِّها[٢٢] — وَتعَضَّلَتْ بالنَّاكِث الْمُتَمَرِّدِ
٧٦ ما غابَ حتَّى آبَ تَحْتَ لِوَائِـهِ — رَأْبُ الثَّأْى[٢٣] وَصَلاحُ أمْرِ الْمُفْسِدِ
٧٧ دَعَمَ الْإِمـامُ بهِ قَواعِدَ مُلْكِهِ — وَلَقَدْ تَطرقَّهَـا انْتِكاثُ الْمُلْحِدِ
٧٨ زَحَفَتْ لهُمْ آراؤُهُ بمَكيـدَةٍ — مِنْ تَحْتِ سَطْوَةِ لَيثٍ غابٍ مُلْبِدِ

---

٧٢ – «فغرت» : فتحت أفواهها بالموت .

٧٣ – «مُعَرِّد» : منهزم .

٧٨ – «زحفت» : نهضت .

= أسيراً من الروم ليقتله ، فدس إليه بعض بنى عبس سيفاً كهاماً ، فنبا حين ضرب به ، فضحك سليمان ، فقال الفرزدق يعتذر لنفسه . . . » – وجاءت فى الشعر والشعراء ، طبعة الأستاذ أحمد محمد شاكر ٤٥١/١ ، وفى غيره . . .

(٢٠) فى الأصل : «شد الثغور» ، بالشين المثلثة ، ولعلها كما صوبنا .

(٢١) هو الفضل بن روح بن حاتم استعمله الرشيد على أفريقية ، وقد ثار عليه الجند ، فقاتلهم ولكنه انهزم ، وعاد إلى القيروان ، وذلك سنة ١٧٨ للهجرة ، فحاصروه وقتل – انظر تفصيل هذا الخبر فى تاريخ ابن الأثير ٩٥/٥ .

(٢٢) ثممت الشىء ثماً : أصلحته ورممته بالثمام – وتعضلت : صعبت وأعيت الحيل .

(٢٣) الثأى : الخرم والفتق ، وقيل الجرح والصدع ، ورأب الثأى : أصلح الفساد .

٧٩ يَقْضِى عَلَى مُهَجِ النُّفوسِ وَإنْ نَأَتْ ... بصريمةٍ[٢٤] مِنْ عَزْمٍ رَأْى مُحْصَدِ

٨٠ جَنَبَ الْجيادَ مِنَ الْعِراقِ شَوازِبًا[٢٥] ... يَقْرَعْنَ هاماتِ الصَّفا بالْجَلْمَدِ

٨١ مِن كلّ سامِيَةِ القَذالِ[٢٦] طِمِــرَّةٍ ... عَجِلٍ تروِّحُهــا وَإنْ لَمْ تطْرَدِ

٨٢ حَتى وَرَدْنَ « الْقَيْــرَوانِ » وَدونَــهُ ... مَغْدَى الضُّحى وَمبيتُ لَيْلِ الْهُجَّدِ

٨٣ أَنْهجْنَ فى جَوْرِ السُّهولَةِ مَنْهَجًــا ... وَعَرَكْنَ مَخْزَنَةَ[٢٧] الطَّريقِ الْأَقْصَدِ

٨٤ أَطْلَقْنَ مِنْ أَيْدى الْخُطوبِ أَسيرَهــا ... وَشَــرَدْنَ فى جَمْعِ الْقُلوبِ الشُّرَّدِ

٨٥ لَمَّــا رَآهُ الْمَغْــرِبِىُّ وَنَــارُهُ ... شَــعْواءُ مُطْفِئَةٌ لِنَــارِ الْمُوقِدِ [١١٢

٨٦ وَالْخَيْلُ تَشْتَرِفُ الحِمامَ وَبَيْنَهــا ... رَأْىٌ تَسُورُ بِهِ ظُبــاتُ مُهَنَّدِ

٨٧ خافَ الْمَنِيَّــةَ فَاتَّقــاهُ بِنَفْسِــهِ ... فى الْغُــلِّ مَلْطومَ السَّوالِفِ بالْيَدِ

٨٨ طَلَبَ الْأَمانَ وَمــا تَفَــرَّقَ جَمْعُهُ ... وَسُيوفُهُ مَشْهــورَةٌ لَمْ تُغْمَــدِ

٨٩ زَحَفَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فَانْقادَتْ لَــهُ ... بزِمــامِها نَخَواتُ كُلِّ مُقَوَّدِ

٩٠ وَغَدَتْ بِهِ رِدْفًا[٢٨] مَطالِــعُ لَمْ تزَلْ ... تَجْرى « لِمَنْصورٍ » بطَيْرِ الْأَسْعَدِ

٩١ لَبِسَ الْأَمانَ بِهِ الْمُخافُ وَأَطْرَقَتْ ... هِمَمُ الْمُريبِ وَثابَ كُلُّ مُشَرَّدِ

---

٨٦ ــ « تشترف » : تركب .

---

(٢٤) فى متن النسخة رسم : « بعزيمة » وجعل فى الحاشية : « بصريمة » فأخذنا بما فى الحاشية — والصريمة : هى العزيمة يقال : « هو رجل ذو صريمة وصرائم أى ذو عزيمة » . ومحصد الرأى : سديده ومحكمه .

(٢٥) الشازب : الضامر اليابس ، ج شزب وشوازب — والصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، وقرع الصفاة مثل يضرب فى التعرض للأمور الجسيمة — والجلمد : الصخر الصلب الشديد .

(٢٦) القذال من الفرس : معقد العذار خلف الناصية — والطمرة : المستعدة للوثوب والعدو .

(٢٧) مخازن الطريق : مخاصرها وأقربها إلى الموضع المقصود — والطريق الأقصد ، هو القريب المستوى المستقيم .

(٢٨) الردف : بالكسر ، الراكب خلف الراكب ، وكل ما تبع شيئاً ، فهو من الأتباع لا المتبوعين .

٣٥

وَقَالَ أَيْضًا «صَرِيعٌ»[١] :

– من الطويل –

١ وَأَبْيَضَ أَمَّـا جِسْمُـهُ فَمُدَوَّرٌ[٢] نَقِىٌّ وَأَمَّـا رَأْسُـهُ فَمُعَارُ[٣]

٢ وَمَا يُشْتَرَى إِلَّا لِتَسْكُنَ[٤] وَسْطَهُ بَدِيعَـةُ رَأْسٍ مَا عَلَيْهِ خِمَارُ[٥]

٣ لَهَا أَخَوَاتٌ أَرْبَعٌ هُنَّ مِثْلُهَـا وَلَكِنَّهَا ٱلصُّغْرَى[٦] وَهُنَّ كِبَارُ

٤ وَمَا فِيهِ مِنْ نَفْعٍ سِوَى خَطِّ رَأْسِهِ وَبَعْـدُ فَفِيـهِ زِينَـةٌ وَوَقَارُ

---

(١) جاءت الأبيات الثلاثة فى كتاب شرح المقامات الشريشى ١/٣٢٠ : «وقال صريع الغوانى يلغز بخاتم» ؛ وفى العقد الفريد ٣/٤٦٩ : «وقال آخر يصف خاتماً» ؛ وفى العقد ثانية كذلك ٦/٤٧٢ : «وقال المأمون يصف خاتماً» . وهكذا ترددت المصادر فى نسبتها إلى المأمون أو إلى صريع أو إلى شاعر آخر ، واختلفت فى روايتها .

(٢) فى المخطوطة : «أما رأسة فلور» – فى العقد ج ٣ : «وأما جسمه فنور» – وفى العقد ج ٦ : «أما جسمه فلور» .

(٣) فى مخطوطة الأصل : «وأما جسمه فمار» – وفى العقد بالموضعين : «وأما رأسه فمار» .

(٤) فى مخطوطة الأصيل : «ليسكن وسطه» – فى العقد : «ولم يكتسب إلا لتسكن وسطه» .

(٥) فى الأصل والعقد ج ٦ : «مؤنثة لم تكس قط خمار» وهو تصحيف واضح – وفى العقد ٣/٤٦٩ : «بديعة رأس ماعليه خمار» – وفى الشريشى : «خضيبة رأس ما عليه خمار» .

(٦) فى الأصل : «صغرى» – فى الشريشى والعقد : «الصغرى» .

٣٦

وَقالَ أَيْضًا صَريعٌ يَهْجو «مُوسى بْنَ خازم بْنِ خُزَيْمَة»(١) :

— من المنسرح —

١ يا ضَيْفَ «موسى» أخى «خُزَيْمَةَ» صُمْ ... أَوْ فَتَحامَ(٢) إنْ كُنْتَ لَمْ تَصُمِ

٢ أَطْرَقَ لَمَّا أَتَيْتَ مُمْتَدِحًا ... فَلَمْ يَقُلْ : «لا» فَضْلًا عَلَى «نَعَمِ» [١١٢

٣ وَارْبَدَّ(٣) مِنْ خَشْيَةِ السُّؤال كَما ... يَرْبَدُّ عِنْدَ الْوَفاةِ ذُو أَلَمِ

٤ فَخِفْتُ إنْ ماتَ أَنْ أُقادَ بِهِ ... فَقُمْتُ أَبْغى النَّجاةَ(٤) مِنْ أَمَمِ

٥ لَوْ أَنَّ كَنْزَ الْعِبادِ(٥) فى يَدِهِ ... لَمْ يَدَعِ الْإِعْتِلالَ(٦) بِالْعَدَمِ

---

(١) رويت أبيات من هذه المقطعة فى كتب الأدب هذا بيانها : فى الشعر والشعراء ٢/٨٠٩ (الأبيات ما عدا الثالث) — وفى طبقات الشعراء ١٠٩ ، (كلها ما عدا الثالث) — وفى عيون الأخبار ٣/١٥٣ (ثلاثة) . ولعل والد المهجوم هو خازم بن خزيمة الوالى على البصرة فى عهد الرشيد ، كما فى الأخبار الطوال ٣٩١ .

(٢) فى الشعر والشعراء وطبقات الشعراء : «فتزود» .

(٣) اربد وجهه من الغضب : أصبح فى لون الغبار أو الرماد .

(٤) فى الشعر والشعراء وعيون الأخبار وطبقات الشعراء : «النجاء» — أقاد به : قتل به قصاصاً . والأمم : القرب .

(٥) فى الشعر ، وطبقات الشعراء ، وعيون الأخبار : «كنز البلاد» .

(٦) فى الشعر والشعراء : «الاعتذار» .

٣٧

وَقالَ أيْضاً يَمْدَحُ «مُحَمّدَ بْنَ مَنْصُورٍ» :

— من مجزوء الرجز —

١ نَبــا بهِ[1] الْوِســادُ   وَامْتَنَعَ الرُّقادُ

٢ وَصــادَهُ غَــزَالٌ   يُــرْمى فَمــا يُصادُ

٣ وَيْلِى أنــا مَرِيضٌ   مــالِىَ لا أعــادُ

٤ أبْــكى عَلى فُؤادى   إذْ ذَهَبَ الْفُؤادُ

٥ ولَوْ بَكَى لِشَىْءٍ   بَكَى لِىَ الْبعــادُ

٦ أصْبَحْتُ فى جِهادٍ   إنَّ الْهَوَى جِهـادُ

٧ يا قاتِلِى وَقَتْــلى   فى غَيْــرِهِ السَّدادُ

٨ صَرَمْتَنى وَمِنِّى   صَفــا لَكَ الْوِدادُ

٩ عُوِّدْتُ مِنْكَ حَتّى   قَدْ مَلَّنى الْعُــوّادُ

١٠ حُمِّلْتُ مِنْــكَ مالا   تَحْمِلُهُ الأطْــوادُ

١١ مِمَّ وَفِيمَ قَتْــلى   أمــا لَكُمْ مَعــادُ

١٢ لى فى الصِّبا ارْتِيادٌ   ما مِثْــلُهُ ارْتِيادُ

— «نبا به» : دفعه .

(١) نبا : تجافى وابتعد .

١٣ وَرُبَّ لَذَّةٍ لِى يَتْبَعُهَا الْقِيَادُ

١٤ أَحْيَيْتُهَا وَإِلْفِى النَّ عِيمُ وَالسُّهَادُ

١٥ وَقَهْوَةٍ شَمُولٍ مَنْشُوُّهَا السَّوادُ

١٦ كانَتْ بعَهْدِ نوحٍ أَوْ عَصَّرَتْها عادُ

١٧ سَبَأْتُها وَحَوْلِى خَضارمٌ(٢) أَنْجادُ

١٨ لَيْسَ لَهُمْ نَدِيدٌ وَلا لَهُمْ أَنْدادُ

١٩ سَوَّدْتُهُمْ بفَضْلِى وَمُؤْدَدِى فَسادُوا(٣)

٢٠ كَلامُهُمْ عَلَيْها الْ غِنَاءُ وَالْإِنْشادُ

٢١ حُلِيُّها مِنْ ماءٍ وَلُبْسُها الْإِزْبادُ [١١٣ و]

٢٢ إذا دَنَتْ مِنْ نارٍ جَلَّلَها ارْتِعادُ

٢٣ قُلوبُنا سُيوفٌ لِسِرِّنا أَغْمادُ

٢٤ وَخُلْدُنا مُقيمٌ لَيْسَ لَهُ نَفادُ

٢٥ أَكْوابُنا مِلاَءٌ صادِرَةٌ وُرَّادُ

٢٦ لَهَا مِنَ الظِّباءِ الْ أَعْنَاقُ وَالْأَجْيادُ

٢٧ وَعِنْدَنا فَتاةٌ تُزْهَى بها الْأَعْوادُ

---

١٨ – أنداد : أشباه .

---

(٢) الخضرم : السيد الحمول ، جمعه خضارم .

(٣) فى مخطوطة الأصل : «فساد» وصوابه ما أثبتنا .

٢٨ وَعِنْـدَنا غَـزالٌ بطَرْفِـهِ يَصْطـادُ
٢٩ مِنْ كَفِّهِ إِصْدارُ ٱلنَّ عِيمِ وَالإِيرادُ
٣٠ كَأَنَّـهُ قَضيبٌ فى غَرْسِهِ مَيّادُ
٣١ فَلَمْ يَزَلْ يَسْقينا صِرْفًا لَهـا ٱتِّقادُ
٣٢ حَتَّى انْثَنَى صَريعًا كَفِّى لَـهُ وِسادُ
٣٣ كَأَنَّ شـارِبيهـا فى سُـوقِهِمْ أَقْيادُ[٤]
٣٤ « مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصو رٍ » ٱلْفَتَى الْجَوادُ
٣٥ مَا بَعْدَهُ جَـوادٌ لِجُـودِهِ يُـرْتادُ
٣٦ جَزْلُ النَّدَى تُداوَى بحِلْمِـهِ الأَحْقادُ
٣٧ كَالْبَدْرِ لَيْسَ يَغْتـا لُ طُولَـهُ النِّجادُ
٣٨ أَحْيَـا فَعـالَ قَوْمٍ كانوا هُمُ فَبادُوا
٣٩ وراثَـةً إِيّاهـا وَرَّثَـهُ « زِيادُ »
٤٠ إِذا شَكاهُ مـالٌ لَـهُ به يُجـادُ
٤١ أَثْنَتْ عَلَى يَدَيْهِ ٱلْ قَواطِعُ الْحِـدادُ
٤٢ دَفّاعُ مُعْضِلاتٍ لِحَمْلِهـا مُعْتـادُ
٤٣ أَفْنَى طَريفَ مَـا يَمْ لِكُ النَّدى التِّلادُ
٤٤ لَوْ فَقَدَتْهُ يَوْمًا لَاغْبَـرَّتِ الْبِلادُ

(٤) الأقياد : جمع قيد ، كقيود ، وهو حبل ونحوه يجعل فى الرجل يمسكها .

٤٥ غَيْثٌ سَماءُ جودٍ   تَحْيـا بِهِ الْبِلادُ

٤٦ لَيْسَ لَهُ إِخْلافٌ   وَلا لَـهُ ميعادُ

٤٧ آباؤُهُ أَنْجـادٌ   أَبْنـاؤُهُ أَمْجـادُ

٤٨ كَمْ مَعْشَرٍ شِحاحٍ   صافَحَهُمْ فَجـادوا

٤٩ هُوَ الْحيا(٥) الَّذى لا   تَذُمُّـهُ الرُّوّادُ

٥٠ عَطاؤُهُ ابْتِـداءٌ   مُكَرَّرٌ مُعَـادُ

٥١ وَبَحْـرُهُ فَيّـاضٌ   يَحْمَـدُهُ الْـوُرّادُ [١٢

٥٢ وَهَمُّـهُ إِمْضـاءٌ   وَفِعْـلُهُ اعْتِمـادُ

٥٣ وَسَيْبُـهُ(٦) إِسْرافٌ   مـا مَعَهُ اقْتِصادُ

٥٤ بَثَّ النَّـوالَ حَتّى   أَحَبَّـهُ الْحُسّادُ

٥٥ كَأَنَّمـا الْأَنـامُ   بِبَـابِهِ أَجْنـادُ

٥٦ جَرى بِهِ « مَنْصورٌ »   إِذْ بَلَّد الْجِيادُ(٧)

٥٧ فَجاءَ حينَ فاتَ   يَسْبِقُ أَوْ يَكادُ

٥٨ مَدَحْتُـهُ وَمَدْحى   « مُحَمَّدًا » رَشـادُ

٥٩ عَلَى الإِخـاءِ مِنْـهُ   يُمْسِكُهُ اعْتِقـادُ

---

(٥) الحيا : المطر ، وقيل هو الخصب والنبات لأنه يتسبب عنه .

(٦) السيب : العطاء ، والمال .

(٧) بلد : ضعف في الجرى ، وقيل لم يسبق .

٦٠ إذا جرَتْ شَـمالٌ أوْ وَقَعَ الصُّرادُ[٨]

٦١ أوْ أخلفَتْ سماءٌ أوْ أصْلَدَتْ زَنادُ[٩]

٦٢ المُلْكُ في قُرَيْشٍ لِهـاشِمٍ مُنْقَـادُ

٦٣ فهُمْ لَـهُ رواقٌ[١٠] وأنْتُمُ أوْتادُ

(٨) الصراد : الغيم الرقيق لا ماء فيه .

(٩) أصلد الزند صلوداً : صوت ولم يور . والزند : العود الأعلى الذى تقتدح فيه النار .

(١٠) الرواق : بيت كالفسطاط ، وقيل سقف فى مقدم البيت ، أو كساء مرسل على مقدمه .

٣٨

وقال أيضاً :

– من الطويل –

١ بَلاءَكَ إنِّى غَيْرُ مُسْتَعْتِبِ الرِّضَى وَلا مُسْتَقِلٍّ الْقوتَ مِنْ مُعْذِرٍ مُبْلِ

٢ أَعافُكَ إنْ لَمْ يَصْفُ عِنْدَكَ مَشْرَبِى وَأَرْعاكَ إنْ أَمْرَعْتَ فى جانِبٍ سَهْلِ

٣ وَإنِّى لأَسْتَحْيِيكَ بالْغَيْبِ أَنْ أُرىٰ خِلافَكَ مَطْوِىَّ الضَّمِيرِ عَلىٰ ذَحْلِ

٤ سَخاءَكَ إنى لَمْ أناجيكَ فى الْمُنىٰ فَتُرْجِعَنى إلّا بنائِلِكَ الْجَزْلِ

٥ سَيَخْلُفُنا فيكَ الثَّناءُ إذا رَمَى بنا غِبُّهُ وَالنَّأْىُ واسطَةَ الرَّحْلِ

٦ وَسامَحْتَنى بالْقَوْلِ حتّى إذا سَخَتْ لَكَ النَّفْسُ عَنْ آمالِها ضِقْتَ بالْبَذْلِ

٧ وَشِمْتُكَ إذْ أَبْرَقْتَ[1] لِى عَارِضَ الْمُنىٰ فَأَقْبَلْتَ لَمْ تُبْضِضْ ببرىٍّ وَلا ضَحْلِ [١١٤و

٨ وَإنَّ امْرَءًا نالَ الْعُلا ثُمّ أَصْبَحَتْ صَنائِعُهُ تَفْتَرُّ عَنِّى وَعَنْ مِثْلِى

– ٣٨ –

١ – « مبل » : مظهر .

٢ – يقول : أتركك إن لم يصل إلىَّ منك عطاء ، وإن جدتَ لى بالعطاء كنت صديقى .

٨ – « صنائعه » : عطاياه .

---

(١) جاء البيت السابع فى مخطوطة معاهد التنصيص ، بالورقة ٢١٢ : « إذ أقبلت فى عارض الغنى فأقلعت » — وبض : أعطى قليلا مثل أبض ، والضحل : الماء النزر اليسير .

٩ لَغَيْرُكَ إلاّ أنَّ مَنْبَتَ عُــودِهِ وَعُودِكَ فَرْعَا نَبْعَةٍ طيِّبا الأَصْل

١٠ ذَكَرْتُ «أبايَحْيى»(٢) فَخَاضَتْ بىَ الْمُنَى بُحُورَ الْغِنا حَتّى اسْتَرَحتُ إلى الْفِعْل

---

٩ – يقولُ : لولا قريبك الّذى أصله وأصلك واحد ، فهما طيبان لنالك منى ما تكره .

١٠ – «خاضت» : دخلت .

---

(٢) أبو يحيى هو خزيمة بن خازم .

٣٩

وقال أيضاً :

— من الكامل —

١ قَطَعَتْ قَتُولُ(١) قَرِينَةَ الْحَبْلِ ... وَنَأَتْ بقَلْب مُتَيَّمِ الْعَقْلِ

٢ سَبَقَتْ رُجوعَ السَّجْفِ(٢) نَظْرَتُهُ ... فَأَصابَ غِرَّةَ شادِنٍ طِفْلِ

٣ لَوْلا تَخَفُّرُها لَأَطْمَعَنا ... فيها مَعارِضُ ضَحْكَةِ الْبَذْلِ

٤ رَفَعَتْ بمَنْكِبِها الشَّمالُ ذُيُو ... لَ الْخِدْر دونَ نَواعِمٍ نُجْلِ

٥ فَارْتَعْنَ مُبْتَدِراتٍ مُثْقَلَةَ الْ ... أَرْدافِ فَعْمَةَ(٣) مَكْمَن الْحِجْلِ

٦ أَنْهَضْنَها مَثْنَى خَلاخِلِها ... مَثْنَى غَدائِرَ فاحِمٍ جَثْلِ

٧ فَسَتَرْنَها بأَكُفِّهِنَّ وَقَدْ ... نَفَذَتْ مَرامِيَ صائِبِ النَّبْلِ

٨ تَبِعَ الصِّبا وَقَضَى بنَظْرَتِهِ ... وَطَرًا وَساوَرَ خُطَّةَ الْقَتْلِ

٩ وَفَتًى يَعُدُّ اللَّيْلَ رَوْحَتَهُ ... سَبُعَ الْهُمومِ لِذِكْرِها مُشْلِ

---

٦ — «غدائر» : ضفائر . «جثل» : لفيف .

٨ — «ساور» : واثب .

٩ — «مُشل» : مدعى .

---

(١) القتول : كثير القتل ، يقال رجل قتول وامرأة قتول ، جمعها قتل وقتل .

(٢) السجف ، بكسر السين وفتحها ، كل باب ستر بسترين مقرونين ، فكل شق منه سجف ، وقيل هو السّتران المقرونان بينهما فرجة .

(٣) الفعمة : المرأة ، استوى خلقها ، وغلظ ساقها .

١٠ كَلَّفْتُـهُ مـا فَوْقَ طاقَتِـهِ دُلَجًا تنـالُ حَفيظَةَ الْفَسْلِ

١١ فَتَنَجَّزَ الهمّـات مَوْعِـدَها واللَّيْلُ مُعْتَكِفٌ عَلَى رجْـلِ [١١ظ]

١٢ أَخَـذَ السُّرىٰ وَكَبا النُّعاسُ بهِ فكَأَنَّهُ رحْـلٌ عَلَى الرَّحْـل

١٣ وَهَجيرَةٍ أَدْرَجْـتُ مَـوْقِدَهـا وَبُطونهـا وَظُهـورُها تَغْلِي

١٤ بِنَجـاءِ ناجيَـةٍ يَسـورُ بهـا هادى النَّجيب وَهامَـةُ الْفَحْلِ

١٥ تَنْجو بجنَّـة أَوْلَقٍ(٤) وَخُطًى عَجَـلَ الصِّبا وَدِلالَةَ الْهِقْل

١٦ راحَتْ فما عَـرَضَ الصَّباحُ لَها إلاّ وَقَدْ هَتَكَتْـهُ مِنْ قُبُلِ

---

١٠ ـ «الفَسْل» : الضَّعيف من الرجال .

١٢ ـ «كبا» : مال .

١٣ ـ «أدرجت» : جاوزت .

١٤ ـ «يسور» : ينهض . «الهادى» : العنق .

١٥ ـ «الهِقل» : ذكر النَّعام .

١٦ ـ «قبل» : قدّام .

---

(٤) الأولق : الجنون أو شبهه – والهقل : الفتى من النعام ، وقيل الظليم ، والطويل الأخرق .

٤٠

وقال أيضًا[١] :

– من البسيط –

١ اسْتَمْطَرَ الْعَيْنَ أَنْ أَحْبابُهُ احْتَمَلُوا   لوْ كانَ رَدَّ الْبُكاءُ الْحَىَّ إذْ رَحَلوا
٢ لَوْلا الشَّبابُ وَعَهْدٌ لا أَحيسُ بهِ   لَأَعْقَبَ الْعَيْنَ نَوْمًا ماوُها الْخَضِلُ
٣ رُمْتُ السُّلُوَّ وَناجانِى الضَّميرُ بهِ   فَاسْتَعْطفَتْنِى عَلى بَيْضاتِها الْحَجَلُ
٤ وَلَيْلَةٍ يَوْمَ يَوْمِى ضَحْكَةٌ وَبُكًا   باتَتْ بعَيْنِى عُيونُ الْعِينِ تكْتَحِلُ
٥ باتَتْ تُعاطيهِ كَأْسَ اللَّهْوِ جارِيَةٌ   رُودُ الشَّباب أَناةٌ مِرْطُها رَجِلُ
٦ كَأَنَّها ثَمِلٌ مالَ الصَّبوحُ بــهِ   لَيْسَتْ بِهِ هُوَ لكِنْ مَشْيُها ثَمِلُ
٧ وَما اسْتَخَفَّكَ إِلَّا نَظْرَةٌ سَلَكَتْ   إِثْرَ الْقَبولِ وَقَدْ خَفَّتْ لَهُ السُّدُلُ
٨ رِيعَتْ فَراعَتْ ظِباءَ الْإِنْسِ آنِسَةً   وَهُنَّ عَنْها وَمَا أَغْفَلْنَها غُفُلُ
٩ وَالنَّاظِراتِ شُفونًا[٢] إِنْ عَرَضْنَ لَنا   كما تَرامَى بِلَحْظِ الْخُلْسَةِ الْقُبُلُ

---

٨ – « الخضل » : المنسكب .

٩ – « القُبُل » : ج أقبل[٣] ، . . . الذى ما . . . عينيه . . .

---

(١) رويت فى كتب الأدب أبيات متفرقة من هذه القصيدة ، هذا بيانها : فى العمدة ٢٤٢/١ ، ٢٧/٢ (ثلاثة) – فى الحماسة لابن الشجرى ١١٣ (اثنان) – فى شرح العكبرى ١٢٨/١ (واحد) – فى المختار من شعر بشار (واحد) – فى الوزراء والكتاب للجهشيارى ٢٠٩ (ثلاثة) – فى محاضرات الأدباء ١٩١/١ (واحد) – فى الوساطة ٣٦١ (واحد) – فى معاهد التنصيص ٣٩ (واحد) – والقصيدة فى مدح جعفر بن برمك .

(٢) شفنه شفوناً : نظر إليه بمؤخر عينه ، وقيل نظر إليه فى إعراض ، وقيل رفع طرفه ناظراً إليه كالمتعجب أو كالكاره له ، فهو شافن وشفون . – والقبل ج أقبل ، وهو الذى ينظر إلى طرف أنفه .

(٣) هنا طمس فى النسخة بقيت منه بقايا الكلمات ، وقد شرحنا معنى الأقبل .

١٠ تَداوَلَتْ عَذَباتِ السَّجْفِ أَعْيُنُهــا خُذْلَ الْقُلوبِ وَفى أَبْصارِها وَجَلُ
١١ إِسْتَفْسَدَ الدهْرُ أَقْوامًا فَأَصْلَحهُمْ مُحَمَّلُ نَكَباتِ الدَّهْرِ مُحْتَمِلُ
١٢ بِهِ تَعارَفَتِ الأَحْيــاءُ وَائْتَلَفَتْ إِذْ أَلَّفَتْهُمْ إِلى مَعْروفِهِ السُّبُلُ
١٣ كَأَنَّهُ قَمَرٌ أَوْ ضَيْغَمٌ(٤) هصِــرٌ أَوْ حَيَّةٌ ذَكرٌ أَوْ عارِضٌ هَطِلُ
١٤ لا يَضْحَكُ الدَّهْرَ إِلَّا حينَ تَسْأَلُهُ وَلَيْسَ(٥) يَعْبُسُ إِلَّا حينَ لا يُسَلُ
١٥ أَعْطى الْمَقادَةَ أَهْلَ الشَّامِ حِينَ غَشُوا مِنْ « جَعْفَرٍ » بِهَناتٍ مالَها حِوَلُ
١٦ سَدَّ الْخَليفَةُ أَطْرافَ الثُّغورِ بِـــهِ وَقَدْ تَهَتَّكَ وَاسْتَرْخى لَها الطِّوَلُ
١٧ يَأْتى الأُمُورَ بِأَشْكالٍ فَيُبْـرِمُها مُسْتَحْصِدُ الرَّأْيِ مافى رَأْيِهِ خَطَلُ
١٧ يَكادُ مِنْ عَـزْمِ رَأْيٍ فى بَصيرَتِهِ أَنْ يَخْتِلَ(٦) الدَّهْرَ عَما لَيْسَ يُخْتَتَلُ
١٩ أَمَّنْتَ « بالشَّامِ » أَرْواحًـــا وَأَفْئِدَةً قَدْ حَلَّ مُسْتَوْطِنًا أَوْطانَها الْوَجَلُ
٢٠ كُلُّ الْبَرِيَّةِ مُلْقٍ نَحْوَهُ أَمَلًا بِالرُّغْبِ وَالرُّهْبِ مَوْصولًا بِهِ الْأَمَلُ
٢١ مُسْتَغْــرِقٌ لِمُنى الْعــافِينَ نائِلَهُ تَفْنى عَلى وَعْدِهِ الْأَمْوالُ وَالْعِلَلُ
٢٢ وَمَجْمَعٍ لِحتــوفِ الدَّهْرِ أَهْبَتُـــهُ فَرَّجْتَ غَمَّاءَهُ وَالْمَوْتُ مُشْتَمِلُ

---

١١ – « محمّل نكبات الدهر » : يعنى جعفر بن برمك .

١٧ – « مستحصد » : شديد ؛ أصل الاستحصاد للحبل ، ثم يستعار .

---

(٤) فى معاهد التنصيص : « هيصم » .

(٥) فى الحماسة لابن الشجرى : « ولا يعبس » .

(٦) ختله : خدعه .

٢٣ وَمَأْزِقٍ يَبْعَثُ الطُّغيانُ بَعْثَتَهُ — مُسْتَهْدِفٍ لِلْمَنايا داؤُهُ الْقَفِلُ

٢٤ قَدْ بَلَّغَتْهُ بكَ الْأَقْدارُ مَبْلَغَهُ — وَعاذَ بالْأَسْرِ مَنْ يُؤْتَى بِهِ النَّفَلُ(٧) [١١٥

٢٥ فى عَسْكَرٍ(٨) تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْفَضاءُ بِهِ — كاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبانُ وَالْأَسَلُ

٢٦ لا يُمْكِنُ الطَّرْفَ مِنْهُ أَنْ يُحيطَ بِهِ — ما يَأْخُذُ السَّهْلُ مِنْ عُرْضَيْهِ وَالْجَبَلُ

٢٧ أَثْبَتَّ لِلدِّينِ أَرْكانًا وَأَعْمِدَةً — قَدْ كان خِيفَ عَلَيْها الدَّحْضُ وَالزَّلَلُ

٢٨ إِذا تَفاوَتَ أَمْرٌ أَوْ مَضَى حَدَثٌ — رَدَّتْ نوافِلَهُ مِنْ أَمْرِكَ الْمُهَلُ

٢٩ أَطَعْتَ رَبَّكَ فِيما الْحَقُّ لازِمُهُ — حَتَّى أَطاعَكَ فى أَعْدائك الْأَجَلُ

٣٠ لَمْ يُخْرِجِ النَّكْثُ قَوْمًا عَنْ دِيارِهِمُ — إِلَّا رَمَتْهُمْ بك الْأَيَّامُ وَالدُّوَلُ

٣١ تَفْتَرُّ عَنْكَ الْعُلا إِنْ عُدَّ واحِدُها — حَتَّى يَكُونَ إِلَيْكَ الْخَوْفُ وَالْأَمَلُ

٣٢ لاقى بكَ الْمَجْدُ قَوْمًا يَحْتَلُونَ بِهِ — فَقَلَّدُوكَ حُلِيَّ الْمَجْدِ إِذْ عُطِلُوا

٣٣ هَبَطْتَ أَرْضَ «فِلَسْطِينٍ» وَقَدْ سَمُحَتْ — فَالْخَوْفُ مُنْتَشِرٌ وَالسَّيْفُ مُعْتَمَلُ

٣٤ فَما بَرِحْتَ تَسوقُ الْمَوْتَ نَحْوَهُمُ — حَتَّى كَبَوْا وَأَضَلَّ اللهُ ما عَمِلُوا

٣٥ لَقِيتَهُمْ بِالْمَنايا فى مُلَمْلَمَةٍ(٩) — تَنْبُو الصَّوارِمُ عَنْها وَالْقَنا الذُّبُلُ

---

٢٣ ـ «مستهدف» : مرتفع .

٢٧ ـ «الدَّحض» : الزلق .

٢٨ ـ «المُهَل» : جمع مُهْلة .

---

(٧) النفل : الغنيمة ، والهبة .

(٨) فى المختار من شعر بشار : «فى جحفل» — وفى شرح العكبرى : «شرق الأرض» .

(٩) الناقة الململمة : المدارة ، الغليظة ، كثيرة اللحم ، معتدلة الخلق .

٣٦ يَحوزُ عَفْوَكَ مَنْ سَالَمْتَ مُغْتَبِطـا ... وَلا يُقالُ لِمَنْ عادَيْتَ ما فَعَلوا

٣٧ ناضَلْتَ فيها الرَّدى عَنْ نَفْسِ ذائِدِها ... وَالْمَوْتُ فى مُهَجِ الْفُرْسانِ تَنْتَضِلُ

٣٨ داوى «فِلَسْطينَ» مِنْ أَدْوائِها بَطَلٌ ... فى صورَةِ الْمَوْتِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلُ

[١١٦و] ٣٩ سَلَّ الْمَنونُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَناصِلِهِ ... مِثْلَ الْعَقيقِ تَرامى دُونَهُ الشُّعَلُ

٤٠ مِنْ بَعْدِ ما عَظُمَتْ فى الدّينِ شَوْكَتُها ... وَاسْتَذْأَبَتْ شاتُها وَاسْتَأْسَدَ الْوَعِلُ

٤١ فَسَيْفُ «جَعْفَرَ» أَعْطاهُمْ أَمانَهُمُ ... وَرَأْىُ «يَحْيى» أَراهُمْ غِبَّ ماجَهِلوا

٤٢ فَالْمُلْكُ مُمْتَنِـعٌ، وَالشَّرُّ مُتَّزِعٌ[١٠]، ... وَالْخَيْرُ مُتَّسِـعٌ، وَالْأَمْرُ مُعْتَدِلُ

---

٣٧ – «تنتضل» : ترتمى .

٤٢ – «والأمر» أمر النّاس .

---

(١٠) وزعته أى كففته ومنعته فاتزع أى كف .

٤١

وَقالَ أيضًا[١] :

– من البسيط –

١ عاودْ عَزاءكَ لا يعنُفْ بِكَ الذِّكَرُ ماذا الَّذى بَعدَ شَيب الرَّأسِ تَنْتَظِرُ

٢ هذا الشَّبابُ لَهُ فى شِرَّة أُنُفُ دونَ الثَّلاثينَ مَجلوبٌ بهِ الشَّرَرُ

٣ يَرْميهِ بالْحَزْمِ[٢] معقولٌ فَتَنْزِعُــهُ إلى التَّصابى القَريباتُ الْهوى النُّفُرُ

٤ أَهِلَّةٌ فَوقَ أَغْصانٍ على كُثُبٍ كَأنَّهــا صُورٌ تَمْشى بها الْبَقَرُ

٥ تَبْكى لِبَيْضَاءَ لاحَتْ فى مَفارِقِهِ بَيضاءُ مــا يَنْقَضى مِنْها لَهُ وَطَرُ

٦ يَروعُها الشَّيبُ تاراتٍ وَيُعْجِبُهــا بَقيَّةٌ مِنْهُ لَم يَعنُفْ بها الْكِبَرُ

٧ هُوَ الشَّبابُ فما بالُ الصِّبا حُبِسَتْ أَيَّامُهُ وَقَدِ اشْتَدَّتْ لَها الْمِرَرُ[٣]

٨ كِلا الْجَديدَيْنِ قَد أَطْعِمتُ حَبْرَتَهُ[٤] بادٍ وَماضٍ وَمَغْفورٌ وَمُغْتَفَرُ

–٤١–

١ – « يعنف » : يسرف .

٥ – « وطر » : حاجة

٧ – « لها المرر » : ويروى : « له المرر » .

---

(١) لعله وجه هذه القصيدة فى مدح هارون الرشيد ، إذ بعث يزيد بن مزيد فى حروبه . فالشاعر هنا يذكر بنى مطرقوم يزيد كما فعل فى القصائد السابقة .

(٢) جاء فى صلب النسخة : « بالعزم » وفى حاشيتها : « بالحزم » ففضلنا الثانية .

(٣) المرة : القوة والشدة ، وقيل العقل والأصالة والإحكام ، جمعها مرر .

(٤) الحبرة : السرور والنعمة .

٩ خَليفَةَ اللهِ إنَّ النَّصْـرَ مُقْتَصَرٌ عَلَيكَ مُذْ أنْتَ مَبْلوٌّ وَمُخْتَبَرُ

١٠ أعدَدْتَ لِلْحَرْبِ سَيْفًا مِن «بَنى مَطَرٍ» يَمْضى بِأَمْرِكَ مَخْلوعًا لَهُ العُذُرُ

١١ لاقى «بَنُو قَيْصَرٍ» لَمَّا هَمَمْتَ بهم مِثْلَ الَّذى سَوفَ تَلْقَى مِثْلَهُ «الْخزَرُ» [١ظ

١٢ لَقَدْ بَعَثْتَ إلى «خاقانَ» جائِحَةً(٥) خَرقاء حَصَّاء لا تُبْقى وَلا تَذَرُ

١٣ أظَلَّهُمْ مِنْكَ رُعبٌ وَاقِفٌ بِهِـمُ حَتَّى يُوافِقَ(٦) فيهم رَأيَكَ القَدَرُ

١٤ أمضى مِنَ الْموتِ يَعفو عِندَ قُدْرَتِهِ وَلَيسَ لِلْمَوْتِ عَفْوٌ حينَ يَقْتَدِرُ

١٥ ما إنْ رَمى بالْمُنى فى مُلْكِهِ طَمَعٌ وَلا تَخَطَّاهُ التَّأْييـدُ وَالظَّفَرُ

---

(٥) الجائحة: الشدة والنازلة العظيمة؛ جمعها جائحات وجوائح.

(٦) فى كتاب مطالع الفوائد، المخطوط: «حتى توامر فيهم».

٤٢

وقالَ مُسْلِمٌ أَيْضاً :

– من الطويل –

١ أَدَهْرًا تَوَلَّى هَلْ نَعيمُكَ مُقْبِلُ   وَهَلْ راجِعٌ مِنْ عَيشِنَا ما نُؤَمِّلُ

٢ أَدَهْرًا تَوَلَّى هَلْ لنا مِنْكَ عَودَةٌ   لَعَلَّكَ يُعْدِى آخِرًا مِنْكَ أَوَّلُ

٣ سَلامٌ عَلَى اللَّذاتِ حتَّى يُعيدَها   خَليعُ عِذارٍ أَو رَقِيبٌ مُغَفَّلُ

٤ أَثَرْتُ مَطِيَّ الْقَصْفِ فى مُستَقَرِّهِ   فَلا الْقَصفُ متبوعٌ ولا هِيَ تَرْحَلُ

٥ وَأَخْلَيْتُ ميدانَ الصِّبا مِن بَناتِهِ   وَإِنِّى بها لَلْمُسْتَهامُ الْمُوَكَّلُ

٦ أَلا فى سَبيلِ اللَّهْوِ أَيَّامُنا الأُلَى   أَتَذْهَبُ فَوْتًا أَو تَعودُ فَتُقْبِلُ

٧ كَأَنِّىَ لَمْ أَشْهَدْ مِنَ الرَّاحِ مَشْهَدًا   لَذِيذًا وَلَم أَستَبْقِها وَهْىَ تُقْتَلُ(١)

٨ ولَمْ أَحْمَدِ الأَيَّامَ وَالْعَيْشَ بَيْنَنَا   نُعَلُّ مِنَ اللَّذاتِ طَورًا وَنُنْهَلُ

٩ فَلا رُبَّ حَرْبٍ لِلْمُدَامِ أَثَرْتُها   وَقَصْطَلُها(٢) جادِيُّها وَالْقَرَنْفُلُ

١٠ عَلَينَا رَياحِينُ الحياةِ وَفَوْقَنا   سَحائِبُ بِالْعَيْشِ الْمُقارِفِ تَهْطِلُ [١١٧

١١ وَكَأْسٍ نَدامىٰ يَعشَقُ الشُّرْبُ شَخصَها   لَها مَنْظَرٌ دُونَ الزُّجاجَةِ أَسهَلُ

١٢ قَرَنْتُ بها الإِبريقَ فَافْتَرَّ ضاحِكا   وَحَلَّ لَها خَلْفَ النِّقابِ الْمُقَبَّلُ

١٣ وَمُخْتَلَسٍ مِن شَهْرِه بنَعيمِهِ   عَلى غفْلَةٍ مِن شانِئٍ لَيسَ يَغْفُلُ

(١) قتل الشراب : مزجه بالماء .

(٢) القصطل ، وهى القسطل ، غبار الحرب ، وقد شرحناها من قبل .

١٤ تَلافَيْتُهُ بالْقَصْفِ فاغْتَلْتُ طُولَهُ ... وَلا يَوْمَ فى أَيّامِهِ مِنْهُ أَطوَلُ
١٥ غَدا بِبَنـات اللَّهْو عَنِّى أميـرُها ... وَأَثْكَلَنيهِنَّ الإمـامُ الْمُعَذِّلُ
١٦ فَمـا أَذْكُرُ اللَّذاتِ إلَّا كَأَنَّمـا ... يُمَثِّلُهـا لى فى النَّـدِىِّ مُمَثِّلُ
١٧ لَعَمْرُكَ لَو أَحبَبْتُ لَم أَدَعِ الصِّبَا ... لِشَىءٍ وَلٰكِنَّ التَّعَزِّىَ أَجمَلُ

١٤ – «فاغتلت» : أي أهلكت .

٤٣

وَقال يَمْدَحُ «الحَسَنَ بْنَ عِمْرَانَ بْنِ عُمَرَ الطَّائِيَّ[١]» :

— من الطويل —

١ وَقَفْتُكَ لَم أمدَحْكَ لا لِمَذَمَّـةٍ ... وَلَكِنْ تَـأَنَّيْتُ انْتِجاعَكَ لِلْحَمْدِ

٢ وَإِنِّيَ لا أقْفُو الثَّنـاءَ بغَيْـرِهِ ... ولا أبتَغِيهِ قَبلَ أنْ يُبتَغَىٰ عِنْدِى

٣ أَهِبْ يا «ابنَ عِمْرانَ» بشُكْرى فَإِنَّنى ... سَميعٌ إلىٰ الدَّاعى قريبٌ عَلى الْبُعدِ

٤ فَما مِن يَدٍ قَدَّمْتَها قُلْتُ[٢] مُثْنِيًـا ... عَلَيكَ وَلٰكِنِّى هَززْتُكَ لِلْمَجْدِ[٣]

٥ فَإنْ شِئْتَ أَلْقَيْنا[٤] التَّفاضُلَ بَينَنَا ... وَقُلْنا جَميلًا وَاقْتَصَرْنا عَلى الْوُدِّ[٥]

---

(١) جاء من هذه الأبيات فى محاضرات الأدباء ٢٣٣/١ (الرابع والخامس) .

(٢) فى محاضرات الأدباء : «كنت مثنياً» .

(٣) فى الأصل المخطوط : «للحمد» — وفى محاضرات الأدباء : «للمجد» وتخلصاً من تكرار القافية فى مسافة قصيرة لا يصنعها الفحول من الشعراء تبعنا رواية محاضرات الأدباء ، فصوبنا النص .

(٤) فى محاضرات الأدباء : «ألقيت» .

(٥) فى المحاضرات : «على الحمد» .

٤٤

وقالَ يَهْجُو «العبَّاسَ[١] بْنَ الأَحْنَفِ» الشّاعِرَ[٢]:

– من البسيط –

[١١٧ظ] ١ «بَنو حَنِيفَةَ»[٣] لا يَرضَى الدَّعِيُّ بِهِمْ ... فَاتْرُكْ «حَنِيفَةَ» وَاطْلُبْ غَيرَهَا[٤] نَسَبا

٢ وَاذْهَبْ[٥] إلى عَرَبٍ تَرْضَى بِنِسْبَتِهِمْ ... إِنِّي أَرَى لَكَ خَلْقًا[٦] يُشْبِهُ العَرَبا

٣ لَقِيتَنِي بِاحتِجَاجٍ بَعدَمَا رَتَعَتْ ... فِيكَ القَوافِي وَأَبْقَى وَسْمُها نَدَبا

٤ هَلاَّ، وَأَنْتَ بِظَهْرِ الغَيْبِ تَأْكُلُنِي ... فَلا تَهَنَّأْتَنِي[٧]، أَمسَكْتَ مُتَّئِبا

– ٤٤ –

٣ – «الوسم»: أثر الكيّ. و «الندب» أثر الجرح.

---

(١) فى المخطوطة: «عباس» وقد اشتهر اسمه بالتعريف، وكنيته أبو الفضل ونسبته إلى اليمامة فى الحجاز بالبادية، كثرت أخباره فى الأغانى وغيره من كتب الأدب، وله ديوان مطبوع أكثره فى الغزل وكله جيد، توفى سنة ١٩٢ ببغداد، انظر وفيات الأعيان ٢٤٥/١.

(٢) جاء من أبيات هذه القصيدة فى كتب الأدب ما يلى: فى الشعر والشعراء ٨٠٣/٢ (اثنان) – وفى طبقات الشعراء ١١٩ (اثنان) – وفى أخبار أبى تمام ٤٢ (أربعة) – وفى زهر الآداب ٨٧/٤ (اثنان) – وفى معاهد التنصيص ٣٦٦ (أربعة) – وفى الأغانى ٥٣/١٧ ط (أربعة أبيات).

(٣) فى طبقات الشعراء: «بنى حنيفة ... الدعى لهم».

(٤) فى الأغانى: «غيرهم نسباً».

(٥) فى طبقات الشعراء، والشعر والشعراء، وأخبار أبى تمام، والأغانى، وزهر الآداب: «اذهب إلى عرب» بحذف الواو قبل الفعل – وفى معاهد التنصيص: «ارجع إلى عرب» – فى أخبار أبى تمام: «يرضى بدعوتهم».

(٦) فى زهر الآداب: «لك لوناً» – فى أخبار أبى تمام: «لك وجهاً».

(٧) تهنأ بالطعام: ساغ له ولذ.

٥ مُنِّيتَ مِنِّى وَقَدْ هاجَ[٨] الرِّهانُ بِنا ... بِغايَةٍ مَنَعَتْكَ الْفَوْتَ والطَّلَبا

٦ فَاقْعُدْ[٩] فَأَنْتَ طَليقُ العَفْوِ مُرْتَهَنٌ ... بِسَوْرَةِ الْجَهْلِ مَا لَمْ أَمْلِكِ الْغَضَبا[١٠]

٦– « سورة الجهل » : وثبته .

---

(٨) فى أخبار أبى تمام : « جد الجراء بنا » — فى معاهد التنصيص والأغانى : « جد الجزاء بنا» وفى مخطوطة الأغانى : « منعتك الفوث »

(٩) فى الأغانى وأخبار أبى تمام ، ومعاهد التنصيص : « فاذهب فأنت» — فى الأغانى : « طليق الحلم» .

(١٠) فى الأغانى : « أملك العضبا » بالعين المهملة قبل الضاد .

٤٥

وَقال يَمْدَحُ «الْفَضْلَ بْن جَعْفَر بْنِ يَحيى بْن خالِدِ بْنِ بَرْمَك[١]» :

– من الطويل –

١ تَعزَّ فَقَد ماتَ الْهوى وَانْتهى[٢] الْجَهْلُ ... فَرَدَّ عَلَيْكَ الْحِلْمَ ما قَدَّمَ الْعَذْلُ

٢ أَحينَ طَوى عَن شِرَّةٍ[٣] اللَّهْوِ شِرَّةً ... يُطيعُ سَوادَ الرَّأْسِ إِنْ قَالَ : لاتَسْلُ

٣ حَمـاهُ عَلى سَبْعٍ وَعِشْرينَ حِجَّـةً ... شَبابٌ فَتِيُّ الْغَيْب شاهِدُهُ كَهْلُ

٤ أَلا نادِيَ الْيَوْمَ الَّذِى أَعجَل النَّـوى ... نلبثْهَا حَتّى انْطَوى مَعَهـا الوَصْلُ

٥ لَعَلَّ وَجُوهَ اللَّيْل تَثْنِى صُـدورَهُ ... فيَخْرُجَ مِن حَدِّ السُّهادِ بنا الْأَصْلُ

٦ تَفَرَّقُ فى العَين الدُّموعُ وَتارَةً ... يُؤَلِّفُها الْإِلْفُ الَّذى حَلَّفَتْ جُمْلُ

٧ هُوَ الشَّوْقُ مَصرُوفُ السُّـلُوِّ وَدونَهُ ... أَحاديثُ إِذْكار الْفُؤادِ بها خَبْلُ

٨ فَدَعْ قَلْبَهُ وَالنَّأْىَ لا يَذْكُر الْهَوىٰ ... لَيـالِيَ يَلْقـاهُ بـأَتْرابِهِ الشَّمْلُ

---

(١) جاء فى كتب الأدب أبيات من هذه القصيدة ، بعضها ورد فى هذا الديوان المخطوط ، وبعضها لم يرو فيه ، وهذا دليل آخر على نقص هذه النسخة ووقوع الخرم فيها . ونحن نثبت فى « ذيل الديوان » هذه الأبيات الزائدة ، حرصاً على أن لا نضيف هنا أو نبدل من ترتيب المخطوطة ، وانعفاعاً وراء الأمانة العلمية فى نشرها كما وصلت إلينا .

ونذكر هنا مواقع الأبيات فى الكتب التى روت من هذه القصيدة : فى المحب والمحبوب ، ١٣ و ، (بيتان) – فى الصناعتين ٤٧ ، ٢٢٣ (أحد عشر بيتاً) – فى طبقات الشعراء ١١٠ (عشرة أبيات) – فى معجم الشعراء للمرزبانى ٣٧٢ (واحد) – فى المستجاد للتنوخى ١١٤ (ثمانية أبيات) – فى الشعر والشعراء ٨١٢/٢ (اثنا عشر بيتاً) – فى زهر الآداب ١٣٣/٤ (ثمانية أبيات) . فى الحماسة لابن الشجرى ١١٣ (ثلاثة) – فى عيون الأخبار ٢٨٥/١ (واحد) – فى الأغانى ٥٥/١٧ و (ثمانية أبيات) ، وفى هذا الكتاب الأخير حكاية إنشاد القصيدة رويناها فى باب أخباره ، تجدها فى محلها بعد ذيل الديوان .

(٢) فى معجم الشعراء : « وانقضى الجهل ورد » .

(٣) الشرة : الشدة والحدة والطيش والنشاط .

٩ خَرَجْنَ خُرُوجَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ[٤] وَالْتَقَتْ عَلَيْهِنَّ مِنْهُنَّ الْمَلاحَةُ والشَّكْلُ
١٠ تَبَسَّمْنَ فاستَضْحَكْنَ طامِسَةَ الدُّجا عَنِ الصُّبحِ والظَّلْماءُ أوجُهُها طُحْلُ[٥]
١١ خَفِينَ عَلى غَيبِ[٦] الظُّنونِ وَغَصَّتِ الْ بُرِينُ[٧] فَلَمْ يَنْطِقْ[٨] بِأَسرارِها حِجْلُ
١٢ وَلَمّا تَلاقَينا قَضى اللَّيْلُ نَحبَهُ بوَجْهٍ لِوَجهِ[٩] الشَّمسِ مِن مائِهِ مِثْلُ
١٣ أَرِبْنا[١٠] بِأَلْحاظِ العُيونِ وَبَيْنَنا عَفافٌ وَتَكْذِيبٌ لِمَا يَأْثُرُ الْمَحْلُ
١٤ كَأَنَّ الثُّرَيّا فَوْرَها وَسُكونَها نُجومٌ جَلاها الفَجْرُ فاحْتازَها[١١] أَفْلُ
١٥ طَوَيْتُ بها شَرْخَ الشَّبابِ فَحاجَزَتْ قَريبًا وَجِلْبابُ الصِّبا خَلَقٌ رَذْلُ
١٦ وَخَضْراءَ يَدْعو شَجْوَ مُكَّيِّها الصَّدى إذا نَسَفَتْها الرّيحُ رَيحانُها شُعْلُ
١٧ سَقاها الثَّرى ماءَ النَّدى وأَسَرَّها مِنَ القَيظِ حَتّى أَمرَعَ[١٢] السّارحَ الرُّبْلُ

---

١٦ – « ريحانها شعل » : أى مشتعلة الرائحة .

١٧ – « الرُّبل » نبت .

---

(٤) فى المحب والمحبوب : « فالتقى عليهن » .

(٥) الأطحل : ما لونه الطحلة ، وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد ج طحل .

(٦) فى طبقات الشعراء : « ريب المنون » .

(٧) البرة : كل خلقة من سوار وقرط وخلخال ج برى وبرين ، بضم الباء وكسرها – والحجل : الخلخال .

(٨) فى طبقات الشعراء : « فلم ينطق لها أبداً حجل » .

(٩) فى طبقات الشعراء : « كوجه الشمس ما إن له مثل » – فى الصناعتين : « كأن الشمس من مائه » – وبعد هذا البيت وردت أربعة أبيات لم تقع فى نسختنا هذه ، فجعلناها فى الذيل حفاظاً على شعر الرجل ، وقد جاءت فى الشعر والشعراء ، والصناعتين ، والمحب والمحبوب ، وطبقات الشعراء ، وكلها كتب قيمة جيدة الرواية ، نقلت عن مخطوطة للديوان لم تصل إلينا ، وا أسفاه .

(١٠) أرب بالشىء ، بكسر الراء : كلف به ، وقيل درب به وصار ماهراً .

(١١) احتاز مثل حاز : ضم وجمع .

(١٢) أمرع المكان الوادى : أكلأ أو أخصب بكثرة الكلأ – والسارح : الماشية أو القوم الذين لهم السرح ؛ وقيل الراعى .

١٨ إذا درَجَتْ فيها الْجَنُوبُ تعانَقَتْ ... بِها سامِقَاتُ الزَّهْرِ وَاصْطَحَبَ الْبَقْلُ
١٩ كَساها الْخَلا الوسمىُّ مِن كُلِّ جانِبٍ ... طَرائِقَ حَتّى سُودُ حَوزَاتِها[١٣] شُهْلُ
٢٠ تَحَلَّبَ مِنْها مُستَسِرٌّ مِـنَ النَّدى ... بريحِ الصَّبا وَالرَّوْضُ أَغيُنُهُ خُضْلُ
٢١ أَنَخْتُ بها وَالشَّمسُ تَنْعِقُ بالضُّحى ... وَما صاحِبِى إلاَّ المُدامَةُ وَالْجَحْلُ
٢٢ إذا شِئْتُ حَيَّانى الثَّرى بنبساتهِ ... وطَالَعنى فى رَوضِهِ الْعُصْمُ الْعُقْـلُ
٢٣ تَراخَيْنَ دونى ثُمَّ أوجَسـنَ وَطْـأَةً ... فَأَتْلَعْنَ كُحلاً مُسْتَرابًا لَها الْكُحْلُ
[١١٨ظ] ٢٤ وَغَبراء لا يُسْتَى عَلَى الْخِمْسِ رَكْبُها ... قَطَعْتُ وَرِيقُ الشَّمسِ يغْلى بهِ السَّجْل[١٤]
٢٥ تجاوَزْتُها وَالآلُ مُسْتَنْقِـعٌ بهَـا ... كَنَشْرِ القَبَاطِىِّ[١٥] انْتَضَى ماءَها الْغُسْلُ
٢٦ وَمُلْتَجِبٍ بالنَّـأْى قَلْبُ دَليلِها ... يَبِيتُ بها عَنْ بَيْتِهِ الْجَابُ وَالصَّعْلُ
٢٧ لَقِيتُ اللُّجى فيها وَلِلأَصـلِ قُلْعَـةٌ ... وَمُحْتَنِكُ الإمْساءِ مُقْتَضَبٌ طِفْلُ

٢١ ـ « الجَحْلُ » : الزقّ .

٢٣ ـ « فأتلعن كحلاً » : أى رفعن أعيناً كحلا .

٢٦ ـ « ملتجب » : متصوت « الجأب » : الغليظ . و « الصَّعل » : الصغير الرأس ، وكذلك الظلمان .

٢٧ ـ « مقتضب » : منقطع .

(١٣) الحوزة : الناحية والطبيعة ، وقيل عنب .

(١٤) السجل : الدلو العظيمة إذا كان ماء قل أو كثر ، وقيل الضرع العظيم — والخمس : بالكسر من أظماء الإبل وهى أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع — وفلاة خمس : ابتعد ماؤها حتى يكون ورود النعم فى اليوم الرابع سوى اليوم الذى شربت فيه .

(١٥) القبطية : ثياب من كتان تنسج بمصر ، منسوبة إلى القبط ، جمعها قباطى .

٢٨ وَلَمّا تعالَى اللَّيْلُ شَقَّتْ بنا السُّرى ... جَلابيبَهُ حَتّى رَأى دُبْرَهُ الْقُبْلُ
٢٩ إذا شِئتُ خَلَّفْتُ الصَّبا أو صَحبْتُها ... بوَجْناءَ مَوْصولٍ بِغارِبِها الرَّحْلُ
٣٠ أَتَتْكَ الْمطَايا تَهْتَدِى بِمَطِيَّةٍ ... عَلَيْها فَتًى كالنَّصْلِ يُؤْنِسُهُ[١٦] النَّصلُ
٣١ وَرَدْنَ خِلافَ اللَّيْلِ واللَّيْلُ مُصدِرٌ ... أواخِرَهُ والفَجْرُ عُرْيانُ أو فُضُلُ
٣٢ فَلَمّا نَحَيْنَ النُّورَ خَرَّيْنَ تَحْتَهُ ... عَلَى أَمَلٍ يُشْجى بهِ الْيَأْسُ والْمَطْلُ
٣٣ وَرَدْنَ[١٧] رِواقَ الْفَضْلِ «فَضْلِ بْنِ جَعْفَرٍ» ... فَحَطَّ الثَّناءَ الْجزلَ نائِلُهُ الْجَزْلُ
٣٤ فَتى تَرْتَعى الآمالُ مُزْنَةَ جُودِهِ ... إذا كانَ مَرْعاها الأَمانِىُّ[١٨] وَالْبُطْلُ
٣٥ تُساقِطُ يُمْناهُ نَدًى وَشِمالُهُ ... رَدًى[١٩] وَعُيونُ الْقَوْلِ مَنْطِقُهُ الْفَصْلُ
٣٦ أَلَحَّ عَلَى الأَيّامِ يَفْرى خُطُوبَها ... عَلى مَنْهَجٍ أَلْفى أَباهُ بِهِ قَبْلُ
٣٧ عَجولٌ إلى ما يُودِعُ[٢٠] الْحَمْدَ مالَهُ ... يَعُدُّ النَّدى غُنْمًا[٢١] إذا اغْتُنِمَ الْبُخْلُ
٣٨ كَأَنَّ « نَعَمْ » فى فيهِ يَجْرى مَكانَها ... سُلالَةُ[٢٢] ما مَجَّتْ لأَفْراخِها النَّحْلُ

---

٣١ – « مُصدر » : راجع . « فُضُل » : فيه بقية من الظلمة .

٣٢ – « نحين » : قصدن . « خَرَّين » : بركنَ .

---

(١٦) فى الأغانى : « مؤنسه النصل » .

(١٧) فى الأغانى : «وردت رواق» – فى المستجاد والأغانى : «الفضل آمل فضله» – فى الحماسة لابن الشجرى والصناعتين : « فضل بن خالد » .

(١٨) فى الأغانى والمستجاد : « الأمانى والمطل » .

(١٩) فى الأغانى ، وطبقات الشعراء ، والصناعتين وزهر الآداب : « وشماله الردى » بتعريف الثانية .

(٢٠) فى طبقات الشعراء : « عجول إلى أن يودع الحمد » – فى زهر الآداب : « عجول إلى أن يودع الحر » .

(٢١) فى زهر الآداب : « بخلا إذا اغتنم » .

(٢٢) فى زهر الآداب : « سلافة ما ماجت » .

[١١٩و] ٣٩ جرى مُذْ حواهُ الْمَهْدُ فى شأْوِ «جعْفرٍ» إلى غايَةٍ يَتْلو الْمِثالَ الَّذى يَتْلو
٤٠ حَمولًا لِعِبْءِ الدَّهْرِ يَنْهَضُ عَفْوُهُ بهِ مُستَقِلاًّ حينَ لا يُحْمَلُ الثِّقْلُ
٤١ إذا أَغْمَدَت هِمَّاتُهُ خَطْبًا اعْتَدَتْ على مُنْتَضى رَأْيٍ مُمَرٍّ بهِ السَّحْلُ[٢٣]
٤٢ كأَنَّ مَجالَ الْعَيْنِ مِنْهُ وَقَلْبَهُ وَغُرَّتَهُ نَصْلٌ حماهُ الصَّدى الصَّقْلُ
٤٣ أَنافَ بِهِ الْعَلْياءَ «يَحْيى» و«جعْفرٌ»[٢٤] فَلَيْسَ لهُ مِثْلٌ وَلا لَهُما مِثْلُ
٤٤ فُروعٌ[٢٥] تلَقَّتْها الْمَغارِسُ فاعْتَلى بها عاطِفًا أَعْناقَها قَصْدَهُ الأَصْلُ
٤٥ لَهُمْ[٢٦] هَضْبَةٌ تَأْوى إلى ظِلِّ «بَرمَكٍ» مَنُوطًا بها الآمالُ أَطْنابُها السُّبْلُ
٤٦ أَقَـرَّتْ عَلَيهِمْ نِعْمَـةَ اللهِ نِعمَةٌ لَهُم فى رِقابِ النَّاسِ لَيْسَ لَها نَقْلُ

---

٤٠ – «عبو» ثقل .

٤١ – «ممرّ» : مفتول .

٤٤ – يقول : إنَّ هذه الفروع أصابت مغارس كريمة ، فطابت فيها ووافقت أصولها فى الطِّيب . «والمغرس» : الموضع من الأَرض. ووقع هذا البيت فى رواية أَبى العباس المبرد – رحمه الله – :

فر أَصابتْ مغرساً فتمكنت وأَصلاً فصارت حيث وجّهها الأَصْلُ

٤٥ – «منوط» : متعلّق

---

(٢٣) السحل : الحبل الذى على قوة واحدة ، وقيل ثوب لا يبرم غزله .

(٢٤) فى الأغانى والمستجاد : «يحيى وخالد» .

(٢٥) فى الأغانى والمستجاد ، روى البيت كما يلى :

«فروع أصـابت مغرساً متمكناً وأصلا فطابت حيث وجهها الأصل»

وهذه الرواية قريبة مما نقل الشارح عن المبرد ، ولكننا لم نقع عليها فى كتابه الكامل ، فلعله نقلها عن كتاب آخر للمبرد .

(٢٦) فى طبقات الشعراء : «له هضبة . . . منوط بها» .

٤٧ وقَوْا(٢٧) حُرَمَ الأَعْرَاضِ بالْبيضِ وَالنَّدَى ... فَأَموالُهُمْ نَهْبٌ وَأَعراضُهُمْ بَسْلُ

٤٨ حُبًا لا يَطيرُ الْجَهْلُ فى عَـذَباتِهـا(٢٨) ... إذا هىَ حَلَّتْ لَمْ يَفُتْ حَلَّها ذَحْلُ(٢٩)

٤٩ جَرَى آخِذًا « يَحيى » مُقَلَّدَ « جعفرٍ » ... وَصَلَّى إمَامُ السَّابقينَ ابنُهُ «الْفَضْلُ» [١١٩ظ]

٥٠ بكفٍّ «أبى العبَّاسِ» يُسْتَمْطَرُ الْغِنَى(٣٠) ... وَتُسْتنزَلُ(٣١) النُّعْمَى وَيُسْتَرْعَفُ النَّصْل

٥١ وَيُسْتَعْطَفُ الْأَمْرُ الْأَبِىُّ بحَـزْمِـهِ ... إذا الْأَمْرُ لَم يَعطِفْهُ نَقْضٌ وَلا فَتْلُ

٥٢ لهُ سَـطَواتٌ غِبُّها الْعَفْوُ بَيْنهـا ... فَوائِدُ يُحصَى قَبْلَ إحْصائِها الرَّمْلُ

٥٣ تُسَلُّ سَخيماتُ الأُمور إذا عَـرَتْ ... بـأَرْوَعَ مَوْقوفٍ عَلَى نَزْعِهِ الْخَصْلُ(٣٢)

٥٤ إذا خَلَتِ الأَيَّامُ مِن نَشْرِ نِعْمَـةٍ ... تَراءَتْ لهُ فيها صَنائعُ مَا تَخْلُو

٥٥ مَواهِبُ لَمْ تُغْصَبْ فَتُعْقَلْ بمِثْلِهـا ... وَلَكِنْ بَقِيَّـاتُ الثَّناء لهَا عَقْلُ

---

٤٧ – « بَسْلُ » : حرام .

٤٨ – « حُبًا » : جمع حُبوة . يقول : إنَّهم يحلمون فى مجالسهم ، فإذا غزَوا عدوَّهم وطلبوه بذحل لم يفتهم . « الحُبا » : الالتفاف فى رداء [أو عمامة](٣٣)

٥٣ – « نزعه » : رميه .

---

(٢٧) فى زهر الآداب : « وقد حرم . . . أعراضهم نسل » .

(٢٨) فى عيون الأخبار : « فى جنباتها » – فى الصناعتين : « من عذباتها » – فى زهر الآداب : « فى عرصاتها » .

(٢٩) الذحل : الثأر وقيل الحقد والعداوة .

(٣٠) فى الأغانى : « يستمطر الندى » .

(٣١) فى الأغانى والصناعتين ، والمستجاد ، وطبقات الشعراء : « وتستنزل النعمى » – فى زهر الآداب : « وتشترك النعمى » – وفى المستجاد : « ويسترعف الفضل » .

(٣٢) الخصل : إصابة الغرض .

(٣٣) طمس فى الأصل قرأها المستشرق قبلنا فنقلناها عنه – وفى شفاء الغليل للخفاجى طبعة بولاق ، ص ٨٣ : « حل الحبوة كناية عن عدم الوقار وعقدها كناية عنه » .

٥٦ يُلَبَّى مُنادي « جَعْفَرٍ » وَابْنِ جَعْفَرٍ إذا اعترَتِ النَّكْباءُ واحْتَجَنَ الْوَبْلُ[٣٤]

٥٧ بعَيْنَيْكَ آمـالٌ تَروحُ وَتَغْتَـدى عَلى جُودِهِ يَقْتادُها الْقَوْلُ والْفِعْلُ

٥٨ إذا ما « أَبو الْعبَّاسِ » حَلَّ بِبَلْدَةٍ كَفاها الْحَيا واستُجْهِلَ الْخَوفُ وَالْمَحْلُ

٥٩ أَتَتْكَ الْأَمانىُّ اعتِبـادًا[٣٥] وَرَغْبَـةً بِرِجْلٍ مِنَ الآمالِ يَتْبَعُها رِجْلُ

٦٠ تَبَسَّمَ عَنْكَ الْمَهْلُ فى غايَةِ النَّدىٰ كَذلِكَ « يَحْيى » كانَ قَدَّمَهُ الْمَهْلُ

٦١ أَسَرَّتْكَ آمالٌ فَنالَتْ بِكَ الْغِنى وَجاءَتْكَ أُخْرى عَلُّها أَبَدًا نَهْلُ

٦٢ وَما خَوَّلَتْكَ الْمَكْرُمـاتُ سَجيّـةً حُبيتَ بهـا إلَّا وَأَنْتَ لَها أَهْلُ

٦٣ أَبُوكَ استَرَدَّ الشَّامَ إِذْ نَفَرَتْ بِـهِ مُلَقَّحَةً شعْواءُ لَيْسَ لَها بَعْلُ

[١٢٠و] ٦٤ بجَيْشٍ كَأَنَّ اللَّيْلَ بَعضُ حَديدِهِ تَهادَى الرَّدى فِيهِ الْفَوارِسُ وَالرَّجْلُ

٦٥ وَلَمَّـا تَنـاءَتْ بالقَراباتِ مِنْهُمُ حَوادِثُ تَمْريها الْوَقائِعُ وَالْأَزْلُ

٦٦ وَمالَتْ قَناةُ الدّينِ فيهِمْ وَثُقِّفَتْ قَناةُ الرَّدى وَاسْتَعْذَبَ الْمُهَجَ الْقَتْلُ

٦٧ نَضى سَـيْفَهُ فيهِمْ بحَقْنِ دِمائِهِمْ وَسفْكِ دِماءٍ عِنْدَها ضَحِكَ التَّبْلُ

---

٥٦ ـ « احتجن » : احتبس .

٦٢ ـ « سجيّة » : طبيعة .

٦٣ ـ « ملقَّحة » : حرب شعواء ، أى شديدة .

٦٥ ـ « تمريها » : تهيّجها . « الأزل » : الشدّة .

٦٧ ـ « التبل » : طلب الثأر

---

(٣٤) الوبل : المطر الشديد ، ضخم القطر ، يقال : جاده وبل وابل .

(٣٥) اعتبد واستعبد : بمعنى واحد ، يقال اعتبده الطمع أى استعبده ، وهنا جاءتك كالعبد ذليلة طائعة .

٦٨ أَقامَ عَلى أَقْطارِها شاهِدُ الـرَّدى ... طَليعَةَ رَأْيٍ غِبُّهُ الْعَفْوُ وَالْبَذْلُ
٦٩ إذا شـاءَ أَعطَتْهُ الأُنوفَ مَقودَةً ... صَوارِمُ بِيضٌ أَو رُدَينِيَّةٌ ذُبْلُ
٧٠ هُنالِكَ أَضْحَكْنَ العِدَى عَن نُفوسِهـا ... وَقَد ضَحِكَت دَهْياءُ أَنيابُهَا عُصْلُ
٧١ مَرى لَهُمُ خِلْفَيْنِ بالْحَتْفِ وَالنَّدىٰ ... لِكُلِّ يَدٍ مِنْ نَزْعِ ساعِدِها سَجْلُ
٧٢ بَعيدُ الرِّضى لا يَسْتَميلُ بِهِ الْهَوىٰ ... وَلا يَتَعاطى الجِدَّ مِنْ رَأْيِهِ الْهَزْلُ
٧٣ إذا افْتَرَّتِ الثَّغْرَ الْخُطُوبُ انبرَى لَها ... بعابِسَةٍ مُفْتَرُّها الْأَسْرُ وَالْقَتْلُ
٧٤ وَتَسْتَغْرِقُ الشُّورىٰ بَديهَـةُ رَأْيِـهِ ... وَإِنْ كانَ مَضروبًا عَلى قَلْبِهِ الشُّغْلُ
٧٥ شِهابُ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ الَّذِى بِـهِ ... أَضاءَ عمودُ الْقَصْدِ وَاحتَزَبَ الْعَدْلُ
٧٦ إذا ضُيِعَ الرَّأْىُ اسْتَشَفَّ كَأَنَّـهُ ... شَواهِقُ «رَضْوىٰ»(٣٦) لَيسَ فى خُلْقِهِ دَخْلُ
٧٧ رقيبٌ عَلى غَيْبِ الأُمورِ وَرَجْمِهـا ... برَأْيٍ قَويمٍ مِنْهُ ما الْغَضْبُ وَالْخَتْلُ
٧٨ يقُومُ ببَاغى الدينِ «يَحْيى» وَ «جَعْفَرٌ» ... إذا لُحِىَ الْإِسلامُ وَاضْطَّرَبَ الْحَبْلُ
٧٩ مَتى شِئْتَ رَفَّعْتَ الرِّواقَ(٣٧) عَلى الْغِنى ... إذا أَنْتَ زُرْتَ «الْفَضْلَ» أَوأَذِنَ الْفَضْلُ [١٢٠ ط

---

٧١ ــ «مَرى» : حَلَب . «سجل» : الدّلو .

٧٣ ــ «انبرى» : اعترض

٧٤ ــ «الشورى» . الاستشارة .

٧٥ ــ «احتزب» : صار أحزاباً .

٧٩ ــ أى أذن الفضل بالدّخول عليه . «والرواق» : مقدم القبة

---

(٣٦) رضوى : جبل بالمدينة ، كما فى معجم البلدان لياقوت ٢ / ٧٩٠ ــ والدخل : العيب ، وقيل الداء أو الريبة .

(٣٧) فى زهر الآداب ، والصناعتين ، وطبقات الشعراء : «رفعت الستور عن الغنى» .

٤٦

وَقالَ أَيْضًا يَتَغَزَّلُ وَيَمْدَحُ «يزيدَ»[١] :

– من الكامل –

١ دارُ الْغَواني بُدِّلَتْ آياتُها حُورَ الْمَها وَشَوادِنَ الغِزْلانِ

٢ لَعِبَتْ بها حَتّى مَحَتْ آياتِها[٢] رِيحانِ رائِحَتانِ باكِرَتانِ

٣ «أَيَزيدُ» كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ وَصَنيعَةٍ عَمَّتْ فَقامَ بِشُكْرِها الثَّقَلانِ

٤ لَوْلا برازُكَ «لِلْوَليدِ»[٣] وَخَيلِهِ عمرَ الْبِلادَ خَليفَتانِ اثْنانِ

٥ جُمِعَتْ لِقَلْبِكَ نَجْدَةٌ وَسَماحَةٌ ضَعُفَتْ بِحَمْلِهِما قُوى الأَبْدانِ

٦ وَإِذا الْمُلوكُ رَأَوْكَ يَوْمًا بارِزًا جَعَلوا النُّحورَ مَواقِعَ الأَذْقانِ

٧ ذَهَبَتْ يَمينُكَ بالسَّماحِ فَما لَها إِلاّ لِسانُكَ أَو ضَميرُكَ ثاني

٨ لَوْلا سيوفُ اللهِ مِن «شَيْبانَ» قَدْ فُلَّتْ سُيوفُ خَليفَةِ الرَّحْمانِ

---

(١) جاء فى الصناعتين ٢٥٧ ، البيت الثانى فحسب ، والقصيدة فى يزيد بن مزيد الشيبانى .

(٢) فى الصناعتين : «محت آثارها» .

(٣) هو الوليد بن طريف الشيبانى ، وقد مرت بنا قصة خروجه وحربه – انظر القصيدة رقم (٦) وحواشيها .

٤٧

وقالَ أيْضًا يَمْدَحُ «مَسْلَمَة»[١] :

— من الطويل —

١ وَمُنْتَجِعٍ حَمْدِى بأَكْرَمِ رائِدٍ أَبَحْتُ لَهُ مِنِّى الحمى حِينَ أَثْجَما

٢ رَآنى بعيْنِ الْجُودِ فَانْتَهَزَ الَّتى طَلَبْتُ[٢] وَلَم أَفْتَحْ إلَيهِ بها فَما

٣ ظَلَمْتُكَ إنْ لَم أَجْزِكَ[٣] الشُّكْرَ بَعْدما جَعَلْتَ إلى[٤] شُكْرى نَوالَكَ سُلَّما

٤ «أَمَسْلَمَ» قَد أَحسَنْتَ ما شِئْتَ مُسْلِمًا بَدأْتَ بمَعْروفٍ وَقَدَّمْتَ أَنْعُما [١٢١

٥ فَإِنَّكَ[٥] لَم تَتْرُكْ يداكَ ذَخيرَةً لِغَيْرِكَ مِنْ شُكْرى وَلا مُتَلَوَّما

٦ إذا كُنْتَ ذا نَفْسٍ جَوادٍ[٦] ضَميرُها فَلَيْسَ يَضيرُ الجودَ أَنْ كُنْتَ مُعْدِما

٧ وَإنَّ امرَءًا نَالَتْــهُ مِنْــكَ قرابَةٌ لَمُسْتَوجِبٌ حَمدى وَإنْ كانَ أَلْوَما

٨ عفَوْتُ فَلَمْ آخُذْ بذَنْبٍ وَلَمْ أَقُل أَسأْتَ وَإنْ كانَ الْمُسىءَ الْمُذَمَّما

— ٤٧ —

١ — «أثجم» : دام

(١) جاء من أبيات هذه المقطعة فى زهر الآداب ٤/١٣٣ (أربعة أبيات) — وفى الوساطة ٣٦ (واحد) .

(٢) فى زهر الآداب : «الذى أردت فلم أفغر» .

(٣) فى الوساطة : «إن لم أجزل» — فى زهر الآداب : «إذ لم أجزل» .

(٤) فى زهر الآداب : «لدى شكرى» .

(٥) فى الزهر : «لم تركب يداك» .

(٦) فى الزهر : «جواداً ضميرها» — وفى هذا المصدر قدم البيت السادس فى الترتيب على الأبيات السابقة .

٤٨

وَقالَ أَيْضًا يَهْجُو «سَعيدَ بْنَ سَلْمٍ»(١) :

— من المتقارب —

١ وَأَحْبَبْتُ مِـنْ حُبِّهـا الْبـاخِلِيـ ... ـنَ حَتَّى(٢) وَمَقْتُ «ابنَ سَلْمٍ سَعيدا»

٢ إذا سيـلَ عُـرْفًا كَسـا وَجْهَـهُ ... ثِيابًا مِنَ اللؤْمِ(٣) حُمرًا وَسُودا

٣ يُغيرُ(٤) عَلَى الْمـالِ فِعـلَ الجوادِ ... وتَـأْبَى(٥) خلائِقُـهُ أَنْ يجُودا

---

(١) جاء من أبيات هذه المقطعة فى الصناعتين ٣١٨ ، ديوان المعانى ١٦٢ (الثلاثة) — فى الشعر والشعراء ٨١٣/٢ ، وطبقات الشعراء ١١١ (اثنان) — وفى الأغانى ٤٩/١٧ ظ (الثلاثة) .

(٢) فى ديوان المعانى : « حتّى رمقت » — فى الأغانى : « ابن سعد » — ومق : يمق ، أحب ، فهو وامق .

(٣) فى الصناعتين : « ثياباً من البخل زرقاً وسوداً » — فى ديوان المعانى : « ثياباً من البخل صفراً وسودا » — فى الأغانى : « ثياباً من النقع صفراً وسوداً » — فى الشعر والشعراء وطبقات الشعراء : « ثياباً من اللؤم صفراً وسودا » .

(٤) فى الأغانى : « أغار على المال » — فى الصناعتين وديوان المعانى : « يغار على المال » .

(٥) فى الأغانى : « ونأى بأخلاقه » — فى ديوان المعانى : « أن يسودا » .

٤٩

وقالَ يَهْجو «سَعيدَ بْنَ سَلْمٍ»[١] ،
وَيُقالُ «يَزيدَ بْنَ مَزْيَد» :

— من الوافر —

١ دُيُونُكَ لا يُقْضَى الزَّمانَ غَرِيمُهـا وَبُخْلُكَ بُخْلُ الباهِلِيِّ «سَعيدِ»
٢ «سَعيدُ بنُ سَلْمٍ» ألأمُ[٢] النَّاسِ كُلُّهمْ وَما قَـوْمُهُ مِنْ لُؤْمِهِ بِبَعيدِ
٣ «يزيدُ» لَهُ فَضْلٌ ولٰكِنَّ «مَزْيَدًا» تَدارَكَ[٣] أقْصَى مَجْدِهِ «بيَزِيدِ»
٤ «خُزَيْمَةُ» لا بأْسَ[٤] بِهِ غَيرَ أنَّـهُ لِمَطْبَخِـهِ قُفْلٌ وَبابُ حَـديدِ

---

(١) جاءت المقطعة كلها فى الأغانى ، المخطوطة ٤٩/١٧ و ، وجاء منها اثنان فى الأغانى ١٧/٥٤ و .
(٢) فى الأغانى : «أبخل الناس» — «من بخله ببعيد» .
(٣) فى الأغانى : «تدارك فينا بخله بيزيد» .
(٤) فى الأغانى : «لا عيب له غير» .

٥٠

وقالَ أيْضًا :

– من البسيط –

١ لا يَنْتُها باخْتِلاسِ اللَّحْظِ فَانْخَشَعَت[1] ... لِلْحُبِّ جارِيَةٌ أَقْسى مِنَ الْحَجَر [١ ظ

٢ أَتْبَعْتُهـا نَظَرى حَتَّى إذا عَلِمَتْ ... مِنِّى الْهَوى قَارَضَتْنى[2] الْوُدَّ بالنَّظَرِ .

٣ فَنَحْنُ مِنْ خَطَراتِ الْحُبِّ فى وَجَـلٍ ... وَمِنْ تَقَلُّبِ طَرْفَيْنـا عَلى خَطَرِ

٤ ما كُنْتُ أَحْسِبُ خَمْرًا لَيْسَ مِن عِنَبٍ ... حَتَّى سقَتْنيهِ صِرفًا أَعْيُنُ الْبَقَرِ

٥ ظَلَمْتُ نَفْسى لَها حَتَّى إذا رَضِيَتْ ... وَقَفْتُ حِفْظاً عَلَيْهَا نَاظِرَ البَصَرِ

٦ باتَتْ تَجَنَّى ذُنوباً لَسْتُ أَعْرِفُها ... وَبِتُّ أَطْلُبُ مِنْهـا مَخْرَجَ الْعُذْرِ

---

(١) فى طبعة المستشرق : « لا ينتهى » بضم الياء ، ولكننا صوبناها لنقابل بين اللين وقسوة الحجر .

(٢) فى المعجم : أن المقارضة تكون فى العمل السيء والقول السيء ، ويقال قارضته الزيارة ، زرته ولم يزرنى .

٥١

وقالَ أيْضا(١):

— من الطويل —

١ أُعاوِدُ ما قَدَّمتُـهُ مِـن رَجائِها إذا عَاوَدَتْ(٢) باليَأْسِ مِنْها الْمَطَامِعُ

٢ رَأَتْنى غَنِىَّ(٣) الطَّرْفِ عَنْها فَأَعرَضَتْ وهَل خِفْتُ إلاَّ(٤) ماتَنِمُّ الأَصابعُ

٣ مَلِلْتُ مِنَ العُذَّال فيها فَأَطْـرَقَتْ لَهُمْ أُذُنٌ قَدْ صَمَّ مِنْها(٥) الْمَسامِعُ

٤ وَما زَيَّنَتْهـا الْعَيْنُ(٦) لى عَنْ لَجاجَةٍ وَلٰكِنْ جَرى فيها الْهَوى وَهْوَ طائعُ

٥ فَأَقسَمْتُ(٧) أَنسى الدَّاعياتِ إلى الصِّبَا وَقَدْ فاجأَتْها الْعَيْنُ والسِّتْرُ(٨) واقِـعُ

٦ فَغطَّتْ بأَيْديها ثِمـارَ نُحورِها كَأَيْدى الأَسارى أَثْقَلَتْها الجَوامِعُ(٩)

---

(١) روت أكثر كتب الأدب من أبيات هذه المقطعة ، وإليك بياناً بمواقعها : فى محاضرات الأدباء ٢/١٨٣ (اثنان) — وفى العمدة ١/٢٧ (واحد) — وفى مجموعة المعانى ٢١٣ (اثنان) — وفى ثمار القلوب ٢٧٢ (واحد) — وفى المحب والمحبوب ، ٤٧ و (اثنان) — وفى ديوان المعانى ١/٢٥٣ (اثنان) — وفى العقد الفريد ٥/٣٧٥ (اثنان) — وفى الصناعتين ٢٢٤ (اثنان) — وفى طبقات الشعراء ١١١ (كلها ما عدا السادس) — وفى الزهرة ٣٣٢ (اثنان) — وفى زهر الآداب ٤/١٣٢ (كلها عدا الثالث) .

(٢) فى طبقات الشعراء : « إذا غادرت » — فى الزهرة : « بالناس فيها المطامع » .

(٣) فى الشعر والشعراء : « غبى الطرف » .

(٤) فى زهر الآداب : « إلا أن تشير الأصابع » — فى الشعر والشعراء : « إلا ما تنث الأصابع » .

(٥) فى طبقات الشعراء : « قد صم عنها » — والبيت يرد متأخراً عما يليه فى الترتيب فى الشعر والشعراء وطبقات الشعراء .

(٦) فى الشعر والشعراء وزهر الآداب : « وما زينتها النفس » .

(٧) فى العقد الفريد : « فأقسم أنسى » .

(٨) فى زهر الآداب : « والسجف رافع » .

(٩) فى ديوان المعانى : « فغطت بكفيها » — وفى المحب والمحبوب : « قطفت » — والجامعة : الغل لضرب من الحلى لأنها تجمع اليدين إلى العنق .

٥٢

وَقالَ أَيْضًا فى التَّغَزُّلِ(١) .

— من الطويل —

١ أُحِبُّ الرِّيحَ إنْ هَبَّتْ(٢) شَمَالا   وَأَحْسُدُها إذا هَبَّتْ جَنُوبا
٢ أَهابُكِ أَنْ أَبُوحَ بِذاتِ نَفْسى   وَأَفْرَقُ إنْ سَأَلْتُكِ أَنْ أَخيبا [٥١ و
٣ وَأَهْجُرُ صاحِبى حُبَّ التَّجَنِّى   عَلَيْـهِ إذا تَجَنَّيْتُ الذُّنُوبا
٤ أَيَصْبِرُ عاشِقٌ هَجْـرَ الْحَبيبا   أُجِنُّ(٣) فُؤادُهُ شَوْقاً عَجيبا
٥ وَلَوْ حَمَّلْتُ نَفْسى الصَّبْرَ عَنْهُ(٤)   لَكانَ الصَّبْرُ فى قَلْبى غَريبا
٦ كَأَنِّى حينَ أُغْضِى عَنْ سِواكُمْ   أَخافُ لَكُمْ عَلى عَيْنَى رَقيبا

---

(١) جاء من هذه المقطعة أبيات فى كتب الأدب ، فى الأغانى ١٧/٣٩ ظ (أربعة أبيات) — وفى الصناعتين ١٥٠ (واحد) .

(٢) فى الصناعتين والأغانى : « ما هبت » .

(٣) أجن الشىء فى صدره : أكنه ، وأخفاه .

(٤) فى طبعة المستشرق : « الصبر عنها » ولم نجد الرواية فى الأصل المخطوط ، والضمير عائد إلى الحبيب ، فلعله رآها فى مخطوطة للأغانى .

٥٣

وَقالَ أَيْضًا يَمْدَحُ «أبا الفَضْل»[1] :

— من الخفيف —

١ يا «أبا الفَضْلِ» هَيَّجَتْكَ الدِّيارُ ‏ ‏ وَرَوَاحٌ بفُـرْقَةٍ وَابْتِكارُ
٢ كَمْ وكَمْ نَظْرَةً نَظَرْتُ بِعيْنِى ‏ ‏ لا بعَيْنَيْكَ حينَ لا إِيثارُ
٣ وَسَماعٍ سَمِعْتُـهُ لَكَ عَـاطَتْـ ‏ ‏ ـنِى عليْـهِ خَرِيدَةٌ[2] مِعْطَارُ
٤ قَبَّلَ المِسْكُ عارِضَيْهـا فَفيهـا ‏ ‏ مِـنْ بَقَـايا تَقْبِيـلِهِ آثارُ

---

(١) لعل أبا الفضل هنا ، هو محمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة ، مدحه مراراً ، وترجمنا له فى الصفحة ٢٣٠ من هذه الطبعة .

(٢) الخريدة : فى الأصل ؛ اللؤلؤة لم تثقب : وكل عذراء خريدة .

٥٤

وقال أيضًا فى الغزَلِ[١] :

– من البسيط –

١ يا قَصْرَ « جعْفَرَ » مالى عَنْكَ إِقْصارُ لى فيكَ إِلْفٌ وَأَشْجانٌ وَأَوْطارُ

٢ ما زِلْتُ أَبْكِي إِلى سُكَّانِ دارِكُمُ حَتَّى بكى لِىَ جِنٌّ فيهِ عُمَّارُ

٣ وَالدَّارُ تَمْلِكُنى وَيْحى وَساكِنُها فَلى مَليكانِ رَبُّ الدارِ وَالدَّارُ

٤ ما كُنْتُ أَحْسِبُنى أَحْيا وَتَمْلِكُنى مِنْ بَعْدِ حُرِّيَّةٍ لِبْنٌ وَأَحْجارُ

---

(١) جاء العنوان كذلك فى المخطوطة ، ونحن نظن أن الأبيات قيلت فى جعفر بن يحيى البرمكى بعد مقتله ونكبة البرامكة ، كأنه يرثيه ويبكى سكان القصر .

٥٥

وقال أيضًا : [١٢٢

– من الخفيف –

١ وَقَفَتْنِى عَلى نَداكَ الظُّنونُ وَثَنائِى عالى السَّناء ثَمينُ
٢ ما عَلى قَدْرِ ما ابْتُلِيتَ أَتاكَ الـ شُّكْرُ مِنِّى إِنِّى إِذًا لَغَبينُ
٣ وَإِذا ما أَخَلَّ بى فيكَ ظَنٌّ وَجلا الشَّكَّ عَنْهُ مِنْكَ الْيَقينُ
٤ عزَّ فيه الرَّجاءُ مِنِّى بِعَوْدٍ(١) وَاسْتَبَدَّتْ بِهِ عَسى وَيَكونُ
٥ وَحَمَتْكَ العِتابَ نَفْسِىَ حَتَّى مَلِسَتْ لِلْقِيادِ وَهْىَ حرون(٢)
٦ وَلَعَمْرى لَئِنْ طَلَبْتُ لِشُكْرى ثَمَنًا إِنَّنى إِذًا لَضَنينُ
٧ وَأَخٍ شِمْتُهُ الْعَطاءَ فَأَكْدَى(٣) وَهْوَ مَلْآنُ مِنْ يَسارٍ بَطينُ
٨ لَوْ أَتَتْكَ الدُّنْيا بِما قَدْ أَتَتْهُ لا سْتُقِلَّتْ عَلى يَدَيْكَ الْمَئينُ
٩ عاقَنى مِنْهُ بَعْدَ شارِفِ حِلْمٍ خُلُقٌ عَنْ نَدَى الدُّناةِ مَصونُ
١٠ خَلَطَتْهُ الأَسَى بِمَنْ ماتَ حَتَّى هَوَّنَتْ فَقْدَهُ عَلَىَّ الْمَنونُ

---

(١) فى طبعة المستشرق : « عن » – وفى المخطوطة بالأصل : « منك بعود » وعلى هامش النسخة : « منى بعود » فاخترنا ما صححه الناسخ على عادته .

(٢) الحرون : فى الأصل ، الذى لا ينقاد من الخيل .

(٣) أكدى : بخل عند السؤال ، وقيل قل خيره ، وقيل قلل عطاءه .

٥٦

وقال أيضًا :

— من البسيط —

١ قَدْ كُنْتُ قَبْلَكِ خِلْوًا فابتُليتُ بِمَنْ(١) لا أَحْمَدُ الدَّهْرَ لى فى حُبِّها حالا

٢ مِثالُها زَهْرَةُ الدُّنْيـا مُصَـوَّرَةً فى أَحْسَنِ النَّاسِ إِدْبارًا وإِقْبالا

٣ أَسْتَوْدِعُ الْعَيْنَ مِنْها كُلَّما بَرَزَتْ وَجْهاً مِنَ الْحُسْنِ لا تلْقَى لَهُ بالا

٤ فَالْعَيْنُ لَيْسَتْ تَرَى شَيْئًا تُسَـرُّ بِـهِ حَتَّى تَرِينَ لِما استَوْدَعْتُ تِمْثالا] ١ و

٥ نَاى عَنِ الْحُبِّ إِنِّى مِنْكِ فِى سَهَرٍ(٢) غَالَ الرُّقادَ وَأَحْذى الْقَلْبَ بَلْبالا

٦ ما طالَ لَيْلٌ بِهِ ذِكْراكِ أَرَّقَنِى(٣) هَواكِ أَطْوَلُ مِنْ لَيْلى وَإِنْ طالا

٧ تَذَكَّرِى إِنْ نَسِيتِ الْعَهْدَ لَيْلَتَنـا إِذْ لا نُراقِبُ فى الْأَسْرار خَلْخالا

٨ وَلا نَخافُ عَلَيْنا قَوْلَ ذى حَسَد إِلَّا الْوَسَاوِسَ مِنْ حَلْىٍ إِذا جالا

---

(١) فى المخطوطة وطبعة المستشرق ضبط « قبلك » بفتح الكاف . وهو يتغزل هنا بالمرأة فصوبناها بالكسر .

(٢) فى المخطوطة وطبعة المستشرق : « نمى » ولم نجد لها وجهاً بليغاً ولعله يقابل بين النوم والسهر ، تنام ويسهر الليل فقال : « ناى » ويجوز أن يكون الحب بالضم والكسر ، وأحذى = أعطى وبعث .

(٣) فى المخطوطة وطبعة المستشرق : « ماطال ليل » ولعلها كما اقترحنا ، تقرباً من أسلوب الشاعر فى غير هذا المكان .

٥٧

وقال أَيْضًا يَمْدَحُ « هرُونَ » :

– من السريع –

١ هـاتِ اسْـاقِنِى طالَ بِىَ الْحَبْسُ مِنْ قَهْوَةٍ بائِعُهـا وَكْسُ
٢ زِقِيَّــةُ الدَّارِ رُصَـافِيَّةٌ أَغْلى بهـا الشَّمَّاسُ وَالْقَسُّ
٣ كَأَنَّهـا فى الْكَأْسِ ياقُـوتَةٌ وَهْىَ إِذا ما مُزِجَتْ وَرْسُ
٤ فى مَجْلِسٍ لِلْقَصْـفِ رَيْحـانُهُ عِينُ الْمَهـا وَالْبَقَـرُ اللُّعْسُ
٥ وَغادَةٍ كَالْبَـدْرِ مَمْكورَةٍ[1] خالَطَنِى مِنْ حُبِّهـا مَسُّ
٦ أَلْسِنَةُ الشَّـرْبِ إِذا ما جَرَتْ كَأَنَّهـا أَلْسِنَةٌ خُـرْسُ
٧ « هارونُ » بَدْرٌ لِبَنِى « هاشِمٍ » وَأُخْتُ « هارونَ » لَهُمْ شَمْسُ

— ٥٧ —

١ ـ « الوكس » من الرجال : الدّنِىء .
٢ ـ « القَسُّ » : القسّيس .
٣ ـ « الورس » : زعفران اليمن .
٤ ـ « اللُّعس » : الحمر الشِّفاه مع سواد .
٥ ـ « الغادة » : النّاعمة اللَّيِّنة ـ و « الممْكورة » : الطويلة الخلق .

(١) الممكورة : المطوية الخلق من النساء وقيل المستديرة الساقين .

٨ لا يَبْــرَحُ الزُّوارُ مِــنْ بابها كَأَنَّما ضَمَّهُمُ عُرْسُ
٩ حَلَلْتِ فى الذُّرْوَةِ مِنْ « هاشِمٍ »[2] طابَ لَها المَنبَتُ والْغَرْسُ
ظ] ١٠ يا أُخْتَ « هٰرُونَ » أَبــوكِ الَّذى يَقْصُــرُ عَنــهُ القَوْلُ وَالْحدْسُ
١١ طــابَ لَكِ الْعَيْشُ عَلى يَــوْمِهِ هٰذا الَّذى يَحْسُــدُهُ أَمْسُ
١٢ قَدْ فَصَدَ الْعِــرْقَ إمامُ الْهُــدى[3] فى ســاعَةٍ جانَبَهــا النَّحْسُ
١٣ فى مَجْلِسٍ تَمَّتْ لَذاذاتُــه يَعْجَــزُ عَنْــهُ الجِنُّ وَالإِنْسُ
١٤ أَعْقَبَــهُ اللهُ سُروراً بِهِ وَقَــرَّتِ الْعَيْنــان والنَّفْسُ

١٠ ـ « الحدس » : التخمين .

(٢) فى المخطوطة وعند المستشرق : « حللت » بفتح التاء ، ولكننا جعلناها لمدح أخت هارون . وكذلك فعلنا فى البيت التاسع « لك العيش » فكسرنا الكاف ، وهو اقتباس من القرآن فى أخت هارون .

(٣) فى المخطوطة وعند المستشرق : « قصد العزق » بالقاف قبل الصاد ، وليس لها كبير معنى ، فرأينا أن تكون من فصد العرق ، وهو شقه ، فلعل الشاعر احتفل هنا لشفاء الخليفة من الحجامة فبعث فى التهنئة إلى أخت هارون يصف العرس والسرور .

٥٨

وَقال أَيضاً :

— من الطويل —

١ سَلاهُ لِمَ اسْتَبْقَى وِصالَ الْكَواعِبِ وَقَدْ دَبَّ رَيْعُ الشَّيْبِ بَيْنَ الذَّوائِبِ .
٢ بدَتْ شَيْبَــةٌ فى رَأسِــهِ فكَأَنَّما بَدَتْ لِحُلولِ الشَّيْبِ إِحْدى الْمصائب[1]
٣ وما ريعَ حَتَّى لاحَ لِلشَّيْبِ عارِضٌ عَلَيْهِ وَشامَتْهُ أَكُفُّ الْخَواضِبِ[2]
٤ وَما عَدِم السُّلْوانَ حَتَّى تَعَــرَّضَتْ لِعَيْنَيْهِ إِحْدى الْمُبْرِقاتِ الْخَوالِبِ
٥ قِفــا نُلْبِسِ الأَطْــلالَ مِنَّا نَجيَّةً ونُؤْذِنْ بِتَسْليمٍ وَإِنْ لَمْ نُجاوب
٦ إِذا عَرَّسَ الرُّكْبــانُ غِبَّ سُراهُمُ رَمَتْنا بها أُمُّ النَّجا وَالسَّباسِب
٧ هَوًى كانَ مِيعادَ الصَّفاءِ تَقاذَفَتْ بِهِ عَنْ هَوانا نِيَّةٌ لَمْ تُقارِبِ]
٨ فَتًى فى يَدَيْهِ لِلثَّراءِ بَقِيَّــةٌ تَعَــرَّفُها الآمالُ عَنْ كُلِّ جانِبِ

— ٥٨ —

٤ — « المُبرقات » : المتزيّنات . « والخوالب » : الخادعات .

٦ — « النَّجاء » : العزيمة .

٧ — قوله : « هوى كان ميعاد الصَّفاء » : أى للإخلاص . « وتقاذفت » : ترامت .

وقوله : « نيّة لم تُقارِبِ » : أى نيّة للسَّفَر .

---

(١) فى الأصل : « بدا » ولعلها كا اقترحنا فى متابعة تأنيث الفعل .

(٢) فى الأصل : « وشامته » ولعلها « وسامته » بالسين المهملة .

٥٩

وقال أيضاً «لابن مَيّ»[١] :

— من السريع —

١ قُلْ « لِابن مَيٍّ »[٢] لا تكُنْ جازعًا   لَيْسَ على البِرْذَوْنِ[٣] مِنْ فَوْتِ

٢ طَأْطَأَ مِنْ[٤] تِيهِكَ فُقْدانُهُ   وَكُنْتَ فيهِ عالِيَ الصَّوْتِ

٣ وَكُنْتَ لا تَنْزِلُ عَنْ ظَهْرِهِ   وَلَوْ مِنَ الحُشِّ[٥] إلى البَيْتِ

٤ ما ماتَ مِنْ حَتْفٍ[٦] وَلٰكِنَّهُ   ماتَ مِنَ الشَّوْقِ إلى المَوْتِ

---

(١) رويت هذه الأبيات الأربعة فى كتاب الأغانى طبعة بولاق ١١/٣٤ ، وفى مخطوطة الأغانى ٥١/١٧ و ـ وجاءت فى معاهد التنصيص للعباسى ٣٦٦ – وابن مى هو محمد بن أبى أمية ، مازح مسلم ابن الوليد بشعر ، فرد عليه مسلم بهذه الأبيات ، وتفصيل الخبر جاء فيما أوردناه من أخبار شاعرنا .

(٢) فى طبعة الأغانى : « لابن أمى » — والعجز فى كتاب الأغانى ومعاهد التنصيص : « لن يرجع البرذون بالليت » .

(٣) البرذون : ضرب من الدواب ، دون الخيل وأقدر من الحمر ، يقع على الذكر والأنثى . وربما قيل فى الأنثى برذونة .

(٤) فى الأغانى والمعاهد : « طامن أحشاءك » .

(٥) الحش : بالتثليث ؛ البستان وقيل النخل المتجمع ، ويكنى عن بيت الخلا لما كان من عادتهم التغوط فى البساتين .

(٦) فى معاهد التنصيص : « من سقم » .

٦٠

وَقالَ أَيْضًا «مُسْلمُ بنُ الوَليدِ»[١] :

– من الطويل –

١ غنَائِمُـــهُ فى كُلِّ يَوْمٍ جَماجِمُ زَمائِلُهـــا أَبْنـــاؤُها وَالْحَلائِلُ

٢ وَبيضٍ مَصُوناتِ الْجلاءِ كَأَنَّهـــا جبـــاهُ الْعَذارى قَرَّطَتْها الْوَذائِلُ

٣ إذا خَطَبَتْهـــا الْحَرْبُ كانَ مُهُورَها صُبَابَةُ ما ضَمَّ الطُّلا وَالْمَفاصِلُ

– ٦٠ –

٢ – « الجلاء » : الصقل . « والوذائل » : الفضة .

٣ – « الطُّلا » : جوانب الأعناق .

(١) فى مخطوطة معاهد التنصيص أن هذه الأبيات قالها الشاعر فى ملح محمد بن منصور بن زياد .

٦١

١ظ] وقال أيضاً[١] :

— من الطويل —

١ سَبقْتَ بمعْرُوفٍ وَصَلَّى ثَنــائيــا فَلَمَّا تَمادَى جَرْيُنا صِرْتَ تالِيا
٢ فَأَقْسَمْتُ[٢] لا أَجْزِيكَ بالسُّوءِ مِثْلَهُ كَفَى بالَّذى جَازَيْتَنِى لَكَ جَازِيا
٣ « أَبا حَسَنٍ » قَدْ كُنتَ قَدَّمْتَ نِعْمَةً وَأَلْحَقْتَ شُكْرًا ثُمَّ أَمْسَكْتَ عانِيا[٣]
٤ فَلا ضَيْرَ[٤] لَمْ تَلْحَقْكَ مِنِّى مَلامَةٌ أَسَأْتَ بنا عَوْدًا وَأَحْسَنْتَ باديا
٥ فَمِ الآنَ لا تَغلُو عَلَيْكَ مدائِحى حَوارِىَ نُعْمى قَدْ مَضَتْ وَرَواجِيــا
٦ وَلَنْ أَجدَ الشُّكْرَ الَّذِى فُتَّنِى بِهِ وَإِنْ كانَ مَحْمولاً عَلى الرُّخْصِ غالِيا
٧ لَعَلَّكَ يَوْمًــا أَنْ تُسِىءَ بِصَاحِبٍ فَتَذْكُرَ إِحْسانى بِهِ وَبلائِيا

(١) جاء منها فى العقد الفريد ١/٣٢٧ (ثلاثة أبيات) — وفى الأوراق للصولى ٢/٢٥٥ (واحد) — وفى العقد أن مسلم بن الوليد قالها فى محمد بن منصور بن زياد .

(٢) فى العقد الفريد : « فأقسم لا أجزيك » ، وقد جعله فى الترتيب بعد الرابع .

(٣) رواية العقد : « أمسكت وانيا » .

(٤) فى الأوراق : « فلا غرو لم تدركك » — وفى العقد : « لم تلحقك منى » على أن فى المخطوطة عندنا : « لم يلحقك » فصوبناها عن العقد .

٦٢

وَقالَ أَيْضًا :

– من الوافر –

١ وَشَهْباوَيْن[1] مِنْ سَنَة وَحَرْب سَلَبْتَهُما الْفَوارِسَ والْجُدوبا
٢ إذا ما شِئْتَ أَنْ تَلْقى بأَرْضٍ لَقيتَ لَهُ بها كَرَمًا عَجيبا
٣ يُديرُ بكفِّهِ سيْفَ الْمَنايا إذا سَلأَتْ[2] حُمَيّا ا الْقُلوبا

(١) الشهباء من الكتائب : العظيمة الكثيرة السلاح ، وسنة شهباء ، أى مجدبة لا خضرة فيها أو لا مطر – والجدوب : المحل .

(٢) وسلأ السمن : طبخه وعالجه فى الأصل ، وهنا يصف شدة الحميا .

٦٣

وَقالَ أَيْضًا[١] :

– من الطويل –

١ وَإِنِّى لَأَسْتَحْيِى السُّؤَالَ وَمَذْهَبِى[٢] عَرِيضٌ وَآبَى الشُّحَّ إِلَّا عَلَى عِرْضِى

٢ وَما كانَ مِثْلِى يَعْتَرِيكَ رَجاؤُهُ وَلٰكِنْ أَساءَتْ شِيمَةٌ[٣] مِنْ فَتًى مَحْضِ

١٢٥و] ٣ وَإِنِّى وَإِشْراقِى[٤] عَلَيْكَ بِهِمَّتِى لَكَالْمُبْتَغِى زُبْدًا مِنَ الْماءِ بِالْمَخْضِ[٥]

(١) جاءت الأبيات الثلاثة فى زهر الآداب ١٣٦/٤ ، وفى الموازنة للآمدى ٤٠ (واحد) – وفى التشبيهات لابن أبى عون (واحد) .

(٢) فى زهر الآداب : « لأستحيى القنوع » – « ومذهبى فسيح وأقلى الشح » .

(٣) فى زهر الآداب : « أساءت نعمة » .

(٤) فى زهر الآداب : « وإسراف عليك » – وفى طبعة الزهر سنة ١٩٥٣ : « وإشراق » .

(٥) الزبد : ما خلص من اللبن إذا مخض – والمخض : التحريك الشديد .

٦٤

وقالَ أيْضًا يتغزَّلُ :

– من المنسرح –

١ وَاكَبِدا أَحْرَقَ الْهَوَى كَبِـدى عِيلَ اصْطِبـارى وَخَانَنى جلدِى

٢ كُسيتُ ثَوْبَ البلى لأَلْبسَـهُ فَقَدْ جفا وَالْمَلِيكِ عَنْ جَسَدى

٣ أَعْشَبَ خدّى مِن الْبُكاءِ وَقَـدْ أَوْرَقَ غصْنُ الْهوىٰ عَلى كَبِدِى

٤ وَطارَ نَوْمى فَالْعَيْـنُ تَنْدُبُهُ وَجْدًا عَلَيْهِ وَعادَنى سُهُدى

٥ مـا أَوْجَعَ الْحُبَّ لِلْقُلوبِ وَمَا أَبْكىٰ شَجاهُ لِلأَعْيُنِ الْجُمُدِ

٦ يا أَعْدَلَ النَّاسِ فى حُكومَتِهـا جُرْتِ عَلَيْنا فى الْحُبِّ فَاقْتَصِدى

٧ أَسْخَنْتِ عَيْنى[1] إنْ كانَ هَجْرُكَ لا يَنْفَكُّ فى الْقُرْبِ مِنْكِ وَالْبُعْدِ

٨ إنِّى عَلى هَجْـرِكُمْ لَمُنْتَظِـرٌ رَجائِىَ الْوَصْـلَ آخِرَ الأَبَدِ

(١) أسخن الله عينه : أى أنزل به ما يبكيه ، لأن دموع الحزن تكون سخنة ، وعكسه قولهم : أقر الله عينه .

٦٥

وقال أيضًا :

— من الطويل —

١ وَإنِّى لأَخْلو مُذْ فَقَدْتُكِ دائبًا فَأَنْقُشُ تِمْثالاً لِوَجْهِكِ فى التُّرْبِ[١]
٢ فَأَسْقيهِ مِنْ عَيْنِى وَأَشْكو تَضَرُّعًا إِلَيْهِ بِما أَلْقاهُ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ
٣ فَوَاللهِ ما أَدْرى بِما أَنا مُذْنِبٌ إِلَيْكِ سِوىٰ الإِفْراطِ فى شِدَّةِ الْحُبِّ
٤ فَإِنْ كانَ ذَا ذَنْبِى الَّذى تَدَّعينَهُ فَلا فَرَّجَ الرَّحْمٰنُ ذٰلِكَ مِنْ ذَنْبى
١٢ظ] ٥ بطَرْفى وَقَلْبى يَسْتَذِلُّنِىَ الْهَوىٰ فَمَنْ ذَا الَّذِى يُعْدِى عَلى الطَّرْفِ وَالْقَلْبِ ؟

(١) انظر استعماله لكلمة « تمثال » كذلك فى الصفحة ٢٧٨ السابقة .

٦٦

وَقالَ أَيضًا[١] :

— من البسيط —

١ شَخَصْتُ[٢] مُذْ يَوْمَ نادَوْا بالرَّحيل عَلىٰ ... آثارهمْ ثُمَّ لَمْ أَطْرِفْ[٣] إلىٰ أحَدِ

٢ أَغْضَتْ عَن النَّاسِ[٤] عَيْنِى ماتَرىٰ حَسَنًا ... فى النَّاس حَتَّى تَراهُمْ آخِرَ الأَبَدِ

٣ تَقَسَّمَ الشَّـوْقُ أَنْفاسِى فَقَطَّعَهـا ... حُبٌّ بنَفْسِىَ فِى الأَحْشاء وَالْكَبِدِ

٤ لَمَّا استبى[٥] الْبَيْنُ مِنْ نَفسى وَأَمرضَها ... جَاء الْوَداعُ بنَعْيِ الصَّبْر والجَلَدِ

٥ سَلَبْتِ رُوحى وَأَسْكَنْتِ الْهَوىٰ بَدَنى ... فَصارَ فِيهِ مكانَ الرُّوحِ فى الْجَسَدِ

---

(١) جاء فى الزهرة للأصفهانى ١٤٦ (البيتان الأول والثانى) .

(٢) فى الزهرة : « رحلت مذ يوم » .

(٣) فى المصدر نفسه : « لم أنظر » .

(٤) فى المصدر نفسه : « عن الخلق عينى » .

(٥) كذا فى الأصل ، ولعلها : « لما اشتفى » .

٦٧

وَقالَ «مُسْلمُ بنُ الوَليدِ» أيْضًا :

– من البسيط –

١ إيهًا دَعِ اللَّوْمَ عَنِّى لَسْتُ مُزْدَجرا ... لا تَسْلُكِ اللَّوْمَ مِنِّى مَسْلَكًا وَعِرا
٢ رُقادُ عَيْنَىَّ مِنْ عَيْنى بمَنْـزلَـةٍ ... لٰكنَّها فى الْهَوىٰ تَسْتَحْسِنُ السَّهَرا
٣ ما ضَرَّ مَنْ كانَ مَهْجورًا وَمُجْتَنِباً ... لَوْ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ الْهَوىٰ بَشَرا
٤ أمُرُّ بالْحَجَرِ الْقـاسِى فَأَغْبِطُهُ ... لِأَنَّ قَلْبَكِ عِنْدِى يُشْبهُ الْحَجَرا
٥ أنَا الْمُقِرُّ بذَنبٍ لَسْتُ صاحِبَـهُ ... إنْ كانَ ذَنْبٌ عَلَى الْإِقرار مُغْتَفَرا
٦ أَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّها مَنْ كانَ يُشْبِهُها ... حَتَّى لَقَدْ صِرْتُ أَهْوىٰ الشَّمْسَ وَالْقَمرا
٧ وما ضَمِنْتُ لَهـا سِرًّا فَأَكْتُمَـهُ ... إلّا حَفَظْتُ عَلَيْهِ الدَّمْعَ وَالْبَصَرا
٨ لَها الْمَجازُ عَلىٰ عَيْنى فَأَمْنَعها ... أنْ تَسْتَتِمَّ إذا ما تَطْرِفُ النَّظَرا ١ و]
٩ إذا تَخَوَّفْتُ أنْ تبْـدو سَرائِرُها ... كَلَّفْتُها فى الْحَشا الْكِتْمانَ وَالْحَذَرا
١٠ لَمْ يَعْدُها الشَّوْقُ قَلْبِى وَهْىَ فى يَدِها[١] ... لَقَدْ تَسَلَّى بها أَوْ بى لَقَدْ غَدَرا

(١) فى الأصل : «وهى فى يدها» — فلعلها : «وهو فى يدها» يريد قلبه .

٦٨

وقال أيضًا (١) :

– من المنسرح –

١ يا نَظْرَةً نِلْتُها(٢) على حَذَرِ أَوَّلُها كانَ آخِرَ النَّظَرِ

٢ إن يحجُبُوها(٣) عَنِ العُيُون فقَدْ حَجَبْتُ عَيْنِى لَها عَنِ البَشَرِ

٣ لا أشْتَكى(٤) الهَجْرَ وَالفِراقَ وَلا أَكُمُّ(٥) إلَّا مَعاقِدَ الأُزُرِ

---

(١) جاء من هذه المقطعة فى المحب والمحبوب ، بالورقة ٨٥ ظ (اثنان) – وفى الشعر والشعراء ٨١٧/٢ (اثنان) – وفى شرح العكبرى ٣٨٩/٢ (واحد) .

(٢) فى الشعر والشعراء : « نلته على حذر » . . . « أوله كان » .

(٣) فى الأصل المخطوط : « إن حجبوها » – وفى المحب والمحبوب : « إن يحجبوها » ، وقد فضلنا رواية المحب ، فجعلناها فى المتن .

(٤) فى طبعة المستشرق : « وأشتكى الهجر » – وخير منها ما أثبتنا فالأصل غامض مطموس .

(٥) أكم : أحل .

٦٩

وقال أيضاً :

– من الطويل –

١ أخٌ لِيَ مَسْتُورُ الطِّباعِ جَعَلْتَــهُ مَكانَ الرِّضى حَتَّى اسْتَقَلَّ بهِ الْوُدُّ

٢ وَتَحْتَ الرِّضى لَوْ أنْ تكُونَ[1] خَبَرْتَهُ وَدائِعُ لا يَرْضى بها الْهَزْلُ وَالْجِدُّ

٣ لَعَمْرِيَ لَيْسَتْ صَفْقَةُ الْمَرْءِ تَنْطَوِي عَلى ذَمٍّ شَيْءٍ كانَ أَوَّلَهُ حَمْدُ

٤ فَأَعْطِ الرِّضى كُلَّ الرِّضى مَنْ خَبَرْتَهُ وَقِفْ بالرِّضى عَنْهُ إذا لَمْ يَكُنْ بُدُّ

(١) فى الأصل : « أن لوتكون » .

(٢) فى الطبعة المستشرق : « على رم » – ونستحسن أن تكون كما أثبتنا ليكون « ذم » مقابل « حمد » .

٧٠

وقالَ أَيْضًا :

– من الكامل –

١ لا تَقْنَعَنَّ وَمَطْلَبٌ لَكَ واسِعٌ   فإذا تَضايَقَت الْمَطالِبُ فَاقْنَعِ

٢ وَإذَا حَرَصْتَ فَأَلْقِ سَتْرَ قَناعَة   مِنْ دون حِرْصِكَ لا تَلَجٌ فَتَطْبَعِ (١)

٣ وَمِنَ الْمُروءَةِ قانِعٌ ذو هِمَّةٍ   يَسْعى لَها فَإذا نَبَتْ لَمْ يَقْلَعِ [٢٦

٤ ما كنتُ إِمَّعَةً (٢) وَلٰكِنْ هِمَّةٌ   تَأْبى الْهَوانَ وَفُسْحَةٌ فى الْمَنْجَعِ

– ٧٠ –

٤ – « الإِمَّعة » : الذى يتبع النَّاس .

---

(١) طبع على شىء طبعاً : دنس فى جسم أو خلق وشين وكسل وعيب ، وقيل فلان يطبع إذا لم يكن له نفاذ فى مكارم الأمور ، كما يطبع السيف إذا كثر الصدأ عليه . ويجوز هنا أن تكون فتطمع (بالميم قبل العين) .

(٢) فى الفائق للزمخشرى ١/٤٣ : « الإمعة : الذى يتبع كل ناعق ، ويقول لكل أحد أنا معك ، لأنه لا رأى له يرجع إليه . ووزنه فعلة » .

٧١

وقالَ أَيْضًا :

– من الطويل –

١ عَزَمتُ عَلى صَرْمٍ فَلَمّــا أَبى الْهَوى ... رَجعْتُ إلى قَلْب عَلَيْكِ شَفيقِ

٢ فلا تُمْكِنِي الْهِجْرانَ مِنْ ذات بَيْننا ... فَيَغْنى صَديقٌ عنْ لقاء صديق

---

(١) فى الأصل المخطوط وطبعة المستشرق : « فلا تمكن » ولعله يخاطب المرأة هنا فيحذف النون وتبقى الياء .

٧٢

وقال أيضًا :

— من الطويل —

١ فلم أرَ كالأقْدامِ صارتْ سَــواعِدًا وَلَمْ أرَ كالدُّيُّوث أحْلَمَ مَنْظَرا

٢ وإنْ غَفَلَ الدَّيُّوثُ عَنْها تَقَنَّعَتْ بثوْب الدُّجَى تَرْتادُ مَزْنًى وَمعْهَرا[1]

— ٧٢ —

٢ — « الديُّوث » : الذى يُدْخِلُ الرجالَ على أهله ، ويقال له القُنْذُع .

(١) لسنا ندرى أين صوب سهام هجائه فرسم الزنى والعهر والديوث .

٧٣

وقال أيضًا :

– من الكامل –

١ ما لِلغَوانى لا يُـدينَ فُـؤادى أَيرَيْنَ حَتْفِى أَمْ يرَيْنَ بِعادى

٢ شَـوْقٌ أَلَمٌ وَمُقْـلَةٌ مَطْروفَةٌ بِفِراقِ مُنْقَطِـعِ الْقَرينَـةِ عادِ

٣ كَذَبَتْ ظُنُونُكَ لَسْتَ رَاجِـعَ ما مضىٰ دَرَسَ الصِّبا وَعَدَتْ هُناكَ عَوادِ

٤ لا بُدَّ لِلسَّرَّاءِ مِنْ ضَرّائِهـا وَالدَّهرُ يُعْقِبُ صالِحًا بِفسادِ

٥ [ونهيتنى](١) جَهْلًا ذَمَمْتُ حَميدَهُ عِنْدِى وَلان .... [١٢ و]

٦ وقَطَّعْتُ بِالْعَزماءِ أَقْرانَ الصِّبـا وَحَلَلْتُ مَنْزِلَ نُهْيَة [ورشادِ](٢)

–٧٣–

١ – « يدين » : من الدِّين . وهذا البيت يحتمل تعليقات شتى .

٢ – « القرينة » : الحبلُ .

٦ – « النُّهية » : العقل .

---

(١) وقع طمس فى النسخة هنا ، ولم يبق من رسم الكلمة إلا آخرها هكذا : « . . . نهى » فاقترحنا أن تكون كما أثبتنا تمشياً مع السياق . ولكننا لم نجد ما نكمل به عجز البيت لما وقع من طمس .

(٢) طمست الكلمة هنا كذلك ، فجعلنا كلمة « رشاد » لمناسبة المعنى ، ولما عرفناه من مفردات الشاعر وقوافيه .

٧٤

وَقال أَيْضًا «مُسْلِمٌ»[١] :

– من البسيط –

١ شَكى الزَّمانَ بِهِ أَمْضى بِهِ قَدَرًا إِنَّ الزَّمانَ لَمَحْمُودٌ عَلى الأَبَـدِ

٢ لَنْ يُبْطِئَ الأَمْرُ[٢] ما أَمَّلْتَ أَوْبَتَهُ وَإِنْ أَعانَكَ فيـهِ رِفْقُ مُتَّئِدِ

٣ وَالدَّهْرُ آخِذُ ما أَعْطى مُكَدِّرُ مـا أَصْفى وَمُفْسِدُ ما أَهْوى لَهُ بِيَدِ

٤ فَلا يغُرَّنْكَ[٣] مِنْ دَهْرٍ عَطِيَّتُـهُ فَلَيْسَ يتْرُكُ ما أَعْطَى عَلى أَحَدِ

– ٧٤ –

٢ – «الإتئاد» : الأخذ بالرفق .

---

(١) وقعت أبيات من هذه المقطعة فى كتب الأدب ، هذا بيان مواقعها : فى الشعر والشعراء ٢/٨٠٩ ، وطبقات الشعراء ١١٠ ، والعقد الفريد ٣/٢٠٨ (ثلاثة) – وفى الصناعتين ٢٢٣ (اثنان) وفى شرح المقامات للشريشى ٢/٧٠ (اثنان) .

(٢) فى الأصل المخطوط ، وضع فى المتن كلمة « الدهر » وجعل على هامش النسخة « الأمر » بياناً لما رأى فى النسخ ، وقد وجدنا فى الشعر والشعراء وطبقات الشعراء ، والعقد الفريد رواية : « لن يبطئْ الأمر » فاخترنا رواية هذه الكتب وجعلنا ما فى الهامش أصلا واطرحنا ما فى المتن .

(٣) فى الشعر والشعراء : « فلا تغرنك » – وفى طبقات الشعراء : « فلا يغرك » .

٧٥

وقال أيضًا «مُسْلِمُ بْنُ الوَلِيدِ»(١) :

– مِن الرمل –

١ كَمْ رَأَيْنَا مِـنْ أُناسٍ هَلَكُوا فَبَكَى(٢) أَحْبَابُهُمْ ثُمَّ بُكُوا
٢ تَرَكُوا الدُّنْيـا لِمَنْ بَعْدَهُمُ وَدُّهُمْ لَـوْ قَـدَّمُوا ما تَرَكُوا
٣ كَمْ رَأَيْنـا مِنْ مُـلوكٍ سُـوقَةً وَرَأَينـا سُـوقَةً قَدْ مَلَكُوا
٤ قَلَبَ(٣) الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَرِكًا فَاسْتَدارُوا حَيْثُ دارَ الفَلَكُ

(١) جاءت هذه الأبيات الأربعة فى الشعر والشعراء ٢/٨١٨ ، وفى عيون الأخبار ٢/٣٠٧ ، وفى طبقات الشعراء ١١١ .

(٢) فى عيون الأخبار : «وبكى أحبابهم» .

(٣) فى طبقات الشعراء : «وضع الدهر» – فى الشعر والشعراء : «عليهم فلكاً» – فى طبقات الشعراء : «عليهم بركة» .

هنا قد تم جميع شِعر صريع الغواني
رواية
أبي العبّاس وليد بن عيسى الطبيخي

ذَيْلُ
دِيوانِ مُسْلِمِ بْنِ الوَليدِ الأَنْصَارِى
صَرِيعِ الغَوَانِى

وهى أبيات ومقطعات نسبت إليه فى الكتب ولم ترد فى مخطوطتنا

حرف الألف

٧٦

فى الأوصاف[١] ، وقال أيضًا[٢] :

رأت عندنا ضوء السراج فراعها   فما سكنتْ حتى أمرنا به يُطْفَى
فبينا نراها فى الندامى أسيرة   لهم إذ أمالتهم فصاروا لها أسرى

---

(١) جعلنا ذيل الديوان لما جمعناه من المصادر المخطوطة والمطبوعة ، ولم نقطع بأن الشعر لمسلم بن الوليد ، وإنما بسطناه للنقد والتمحيص . ورتبناه وفاق القوافى المضمومة فالمفتوحة فالمكسورة فالساكنة ، ثم ما اتصل من هذه بالهاء .

(٢) جاء البيتان فى مخطوطة مطلع الفوائد ، عن ديوان مسلم طبعة لندن ص ٢٨٥ .

٧٧

دخل مسلم بن الوليد الأنصارى على « الفضل بن سهل » ينشده وقد أصبح الشاعر كهلًا :

دموعُها[١] من حذارِ البين تَنْسَكبُ وقلبُها مغرمٌ من حرّها يَجبُ[٢]
جَدّ الرحيلُ بِهِ عنهـا ففارقها لِبَيْنِهِ اللّهو واللّذات والطربُ[٣]
يهوى المسير إلى «مرو» ويحزنه فراقها فهو ذو نَفْسَيْن يرتقبُ

فولّاه البريد بجرجان .

٧٨

وقالتْ[٤] لتربيها : سلاه أعاتِبٌ فنعتبـه أم صارم متجنبُ ؟
وأنّى لها بالوصل لا هى أيّمٌ ولا أنا عن قصد المحجّة أنكبُ

٧٩

ودخل على « الفضل بن سهل » فأنشده قوله فيه[٥] :

لو نطق الناسُ أو أثْنَوْا بعلمهم ونبّهت عن معالى دهرك الكتبُ
لم يبلغوا منك أدنى ما تمتّ به إذا تفاخرت الأملاك وانتسبوا

فأمر له عن كل بيت من هذه القصيدة بألف درهم .

٨٠

وبدر دُجى يمشى به غصن رطب[٦] دنا نورُه لكنْ تناولُهُ صعبُ

---

(١) جاءت الأبيات الثلاثة فى الأغانى ١٧/٤٧ و ، وفى معاهد التنصيص ٣٦٤ . وقتل الفضل بن سهل سنة ٢٠٢ هـ .

(٢) معاهد التنصيص : « من حر ما يجب » — وجب القلب : خفق و رجف .

(٣) معاهد التنصيص : « جد الرحيل بها عنه ففارقه بينها » — الأغانى : « جد الرحيل به لبينه » .

(٤) جاء البيتان فى الغيث المسجم ٢/١٧٩ .

(٥) تفرد كتاب الأغانى بإيراد البيتين مع الكلام فيهما ، بالورقة ١٧/٥٣و

(٦) جاء البيتان فى مطلع الفوائد ، مخطوطة ، عن طبعة ليدن ٢٨٥ .

إذا ما بدا أغرى به كلّ ناظر كأنّ قلوب الناس فى حبّه قلبُ

٨١

هوًى يجدٌ وحبيبٌ يلعبُ[١] أنتَ لقًى بينهما مُعذَّبُ

٨٢

إنّ المطية لا يلذ ركوبُها[٢] حتى تذلّل بالزمام وتركبا

والحِبّ ليس بنافع أربابه حتى يفصَّل فى النظام ويثقبا

٨٣

وأكثر[٣] أفعال الليالى إساءة[٤] وأكثر ما تلقى الأمانىَ كواذبا

٨٤

الجود أخشن مسًّا يا بنى «مطرٍ»[٥] من أن تَبزَّ كُمُوهُ كفٌّ مُستلبِ

ما أعلمَ الناسَ أن الجودَ مدفعةٌ للذمّ لكنّه يأْتى على النشبِ

٨٥

وليس يبالى حين يحتكّ جمرُها[٦] صدود «صُداء» واجتناب بنى «جَنْبِ»

---

(١) جاء البيت فى الأغانى ، مخطوط ، ٤٠/١٧ ظ ، وفى معاهد التنصيص ٣٦١ .

(٢) ورد البيتان فى المثل السائر ٣٨٠/٢ وفى ديوان أبى نواس ط . آصاف ٢٩ أن مسلماً عارض أبا نواس .

(٣) روى البيت فى زهر الآداب ٢٦٨/٢ ، وفى شرح المقامات الشريشى ٢٩٤/٢ .

(٤) زهر الآداب : « أفعال الليالى » — شرح المقامات : « أفعال النوائب » .

(٥) جاء البيتان فى البيان والتبيين ٤٤/١ ، وفى زهر الآداب ١١٤/٤ — والأول ورد وحده فى الشعر والشعراء ٨٤٣ . والجاحظ يرى أنهما ألحقا بمسلم .

(٦) ورد فى الصناعتين ٢٥٧ — صداء وجنب قبيلتان .

٨٦

قال العباس بن الأحنف – ويقال إنها لمسلم بن الوليد صريع الغوانى[١] :

ما ضرّ مَن شغل الفؤاد ببخله   لو كان علّلنى بوعد كاذبِ
صبرًا عليك فما أرى لىَ حيلة   إلّا التمسُّك بالرجاء الخائبِ
سأموت من كمد وتبقى حاجتى   فيما لديك وما لها من طالبِ

٨٧

نقاتل أبطال الوغى فنبيدُهم[٢]   ويقتُلنا فى السّلم لحظ الكواعب
وليست سيوف الهند تُفْنِى نفوسنا   ولكن سهام فوّقتْ بالحواجب

٨٨

يا عنق الإبريق من فضة[٣]   ويا قوام الغُصُن الرطب
هبك تجاسرتَ وَأقصيتنى   تقدر أن تخرج من قلبى

٨٩

مستعبر يبكى على دمنة[٣]   ورأْسه يضحك فيه المشيبْ

---

(١) وردت الأبيات فى العقد الفريد ١/٢٨٥ وجاء الأول منسوباً إلى العباس فى ديوانه ٣٦ : « ماضر من قطع الرجاء ببخله » .

(٢) ورد البيتان فى تشنيف السمع للصفدى ١٧ .

(٣) جاء البيتان فى الكشكول ٦٧ .

(٤) جاء البيت فى الوساطة للجرجانى ٤٤ ، وفى زهر الآداب ٤/١١٨ ، وفى معاهد التنصيص ٢٦٥ .

حرف التاء

٩٠

وفى مراثى الأشراف – قال مسلم[١] :

أ « مسعودُ » هل غاداكَ يوم بفرحة وأَمسيتَ لم تعرض لها ٱلتَّرَحاتُ
وهل نحن إلَّا أنفسٌ مستعارة تمرّ بها الروحاتُ والغُـدَواتُ
بكيتَ وأعطتك البكاءَ مصيبــة مضت وهى فــرد ما لها أخواتُ
كأَنك فيها لم تكن تعرف العَزَا ولم تتعمَّد غيرَك النكباتُ
سقى الضاحكُ الوسمىّ أعظم حفرة طواها الرّدى فى اللّحد وهى رفاتُ
أَرى بهجة الدنيا رجيع دوائر لهنّ اجتماع مرّةً وشـتاتُ
طوى أيدىَ المعروف مصرعُ «مالك»[٢] فهنَّ عــن الآمــال منقبضاتُ

٩١

وقال فى «الفضل بن سهل» من جملة قصيدة :

أَقمتَ خلافة وأزلت أُخرى[٣] جليــلٌ ما أَقمتَ وما أزلتـــا

---

(١) جاءت الأبيات فى العقد الفريد ٣/٢٩٠ .
(٢) لعله مالك بن على الخزاعى كما فى ص ٣٠٣ الآتية وحاشيتها .
(٣) ورد البيت فى وفيات الأعيان ١/٤١٤ .

٩٢

وقال يتغزَّلُ :

تدَّعى الشوقَ إن نأَتْ[١] وتجنَّى إذا دَنَتْ
وَاعدتنا وأخلفت فأَساءت وأحسنتْ[٢]
سرَّنى لو صبرتُ عنها فَتُجْزَى بما جَنَتْ
إنَّ سلمى لو اتقتْ ربَّها فىَّ أنجزتْ
زرعتْ فى الحشا الهوى وسقتْهُ حتَّى نَبَتْ

---

(١) جاءت فى الأغانى ١٧ / ٣٨ ظ (الأول والثانى والرابع والخامس) ، وفى الأغانى ١٧ / ٤٠ و (الأول والثانى والثالث) — ويضيف صاحب الأغانى : « وقيل إنه لأبى العيس بن حمدون » .

(٢) الأغانى ٤٠ : « واختلفنا أساءت » .

حرف الحاء

٩٣

وقال يهجو «ابن قنبر» في مسجد الرصافة في يوم جمعة :

أنا النار في أحجارها مستكنّةٌ[1] فإن كنت ممن يقدح النار فاقدحِ

(١) جاء البيت في الأغاني ١٧ / ٥٦ ط .

٩٤

وقال فى المَصْلوب :

كأنَّه شِلو كبش والهواءُ له[١] تنُّورُ شاوية والجذع سفُّودُ

٩٥

وكتب إلى «محمد بن يَزيد بن مزيد» بعد موت «يزيد» :

لبستُ عزاء عن لقاء «محمد»[٢] وأعرضتُ عنه منصفًا وودودا

وقلتِ لنفس قادها الشوق نحوه فعوَّضها حبُّ اللقاء صُدودا

هبيه امرأً قد كان أصفاك ودّه فمات وإلّا فاحسبيه «يزيدا»

لعمرى لقد ولّى فلم ألق بعده وفاءً لذى عهد يُعَدُّ حميدا

٩٦

قال ، وهجا أيضًا «يزيد بن مزيد» بعد ملحه إياه :

أ «يزيدُ» يا مَغرورُ ألأم من مشى[٣] تَرْجُو الفلاحَ وأنت نُطْفةُ «مزْيَدِ»

إنْ كنتَ ، تنكر مَنْطق فاصرخْ به يومَ العَروبة عند باب المسجدِ

فيمنْ «يزيد» فإن أصبتَ «بمَزْيَد» فلسًا فهاك على مُخَاطرة يدى

٩٧

نام العواذلُ واستكفين لائمتى[٤] وقد كفاهنّ نهض البيض فى السودِ

(١) جاء البيت فى ديوان المعانى ٧٢/٢ والسفود (كتنور) الحديدة التى يشوى بها .

(٢) جاءت الأبيات فى الأغانى ، مخطوطة ، ٤٥/١٧ و ، ٥٤/١٧ ظ ، فى حكاية مفصلة .

(٣) وردت الأبيات فى الأغانى ، مخطوطة ، ٥٢/١٧ و .

(٤) انفرد تاريخ بغداد ٩٨/١٣ برواية البيت الثانى مع الثالث ، ثم روى الأول — جاء الثانى والثالث وحدهما فى المصادر التالية : المختار من شعر بشار ٢٨٣ ، ونثر النظم ٩١ ، وشرح المقامات الشريشى ٢٣/٢ ، ومعاهد التنصيص ٢٦٧ ، والحماسة لابن الشجرى ٢٤٥ ، ومجموعة المعانى ١٢٤ ، ومحاضرات الأدباء ١٩٦/٢ ، وديوان المعانى ١٥٨/٢ ، والكنايات للجرجانى ١٠٧ ، وسمط اللآلى ٣٣٤ .

الشيب كره وكره أن يفارقنى[1] أعجب بشىء على البغضاء مودود[2]
يمضى الشباب وقد يأتى له خلف[3] والشيب يذهب مفقودا بمفقودِ[4]

٩٨

يَطُولُ مع الرمح الردينىِّ قامة[5] ويقصر عنه طولُ كل نجادِ

٩٩

فإن يك أقوام أساءُوا فأحسنوا[6] إلىّ فإنّى بالجزاء لراصدِ

١٠٠

عندى وعندك عِلْمُ ما عندى[7] من ضُرِّ ما أخفى وما أُبْدِى
لا أشتكى ما بى إليك ولو نطقتْ به العبراتُ فى خدّى
وجدى عليك أراه يقنعنى من وصف ما ألقى من الوجدِ
فإذا اصطبرتُ على السكوت فلم أنطق فممّا بى من الوجدِ

والتشبيهات لابن أبى عون ٢٢١ — وقد نسبهما صاحب الأمالى لمسلم بن الوليد ، وقال فى مجموعة المعانى : « ورويت لبشار » .

(١) فى تاريخ بغداد : « أكره شيبى وأخشى أن يزايلنى » — المختار من شعر بشار : « وكره أن تفارقه ».

(٢) محاضرات الأدباء ، ومعاهد التنصيص : « فأعجب لشىء » — معاهد : « على البغضاء موجود » .

(٣) معاهد التنصيص ، والمختار من شعر بشار ، ونثر النظم ، والتشبيهات : « وقد يأتى له خلف » — شرح المقامات : « فلا يأتى له خلف » — وباقى الكتب : « ويأتى بعده خلف » — تاريخ بغداد : « أما الشباب ففقود له خلف » .

(٤) فى المختار من شعر بشار : « والشيب ينهض » — انظر القصيدة رقم ٢٠.

(٥) جاء فى شرح الحماسة التبريزى ١/٢٧١ .

(٦) ورد البيت فى محاضرات الأدباء ١/١٥٥.

(٧) جاءت الأبيات فى كتاب الزهرة ٣١٢ .

١٠١

يَزحَرُ فى محرابه[١] زَحِيرَ حُبلى لِلْوَلَدْ
كَأَنَّمــا لسانه[٢] شُدَّ بحبل من مَسَدْ

١٠٢

. . . .[٣] رأىُ «المهلَّب» أو بأسُ «الأيازيد»

(١) جاء البيت فى العمدة ٢ / ٨٨ ، على أنه يكمل ما قاله أبو نواس :

« أكثر يحيى غلطاً فى قل هو الله أحد »

(٢) وجاء هذا البيت فى غرر الخصائص ١٧٤ ، على أنه منسوب إلى مسلم بن الوليد ؛ ونسب فى العمدة إلى الخليع – وزحرت المرأة عند الولادة تنفست بأنين واضطراب وأبدت صوتاً .

(٣) هذا العجز ورد وحده فى الموشح للمرزبانى ٢٩٠ – انظر القصيدة رقم ٢٠ .

حرف الراء

١٠٣

وقال مسلم بن الوليد يرثى «يزيدَ بن مَزْيد» وكان قد مات ببرذعة سنة ١٨٥[١] :

قَبْرٌ « ببرذعة » استسرَّ ضريحُه[٢] خطرًا تقاصَرُ دونه الأخطارُ
أجلٌ تنَافَسَهُ الحِمام وحفرةٌ نفِست عليها وجهَك الأحْفَارُ[٣]
أبقى الزمان على « مَعَدٍّ » بَعْدَهُ[٤] حزنًا كعمر الدّهر ليس يُعَارُ[٥]
نفضت بك الآمالُ أحلاسَ الغنى[٦] واسترجعت نُزّاعها الأمصارُ[٧]

---

(١) هذا ما جاء فى معجم البلدان لياقوت ١/٥٥٩ ، فجعل الوفاة فى برذعة ، وأما الأمالى وحماسة التبريزى فتجعلانها فى « حلوان » — وبرذعة : بلد فى أقصى أذربيجان — وقد جاءت الأبيات كاملة فى معجم البلدان ، وفى الأغانى ١٧/٤٥ ظ ، ووفيات الأعيان ٢/٢٨٨ (خمسة تنقض الثانى) ، وفى الصناعتين ٢٢٤ (ثلاثة) وفى الأمالى ١/٢٧٦ ، وحماسة أبى تمام بشرح التبريزى ٢/٣٩٦ (أربعة) ؛ وفى البيان والتبيين ٣/٢٣٨ ، و ٤/٨٥ (أربعة) ؛ وفى الشعر والشعراء ٢/٨١٧ (ثلاثة) ؛ وفى التشبيهات ٣١٨ ، والموازنة ٣٢ ، والمثل السائر ٢/٤٠٤ (اثنان) ؛ وفى الموازنة ٣٢ (اثنان) — وقد علق ابن خلكان بعد رواية الأبيات كما فى ياقوت قال : « وقد قيل إن مسلم بن الوليد إنما رثى بهذه الأبيات يزيد بن أحمد السلمى وقيل بل رثى بها مالك بن على الخزاعى وأن أول الأبيات: قبر بحلوان استسر ضريحه . لأن الذى قيلت فيه مات بحُلوان بضم الحاء المهملة، وهى آخر مدينة بأرض السواد من أعمال العراق ، والله أعلم بالصواب فى ذلك » .

(٢) معجم البلدان ، البيان والتبيين ، وفيات الأعيان ، الأغانى : « قبر ببرذعة » — الأمالى ، حماسة التبريزى : « قبر بحلوان » — التشبيهات : « قبر بحران » — فى الأمالى : « أسر ضريحه » .

(٣) الشعر والشعراء : « أجل تنافسه الحمام . . . الأحفار » — معجم البلدان : « أجل تنافست الحمام . . . الأحجار » والأحفار جمع حفر (بفتحتين) وهو التراب المستخرج من الشىء المحفور .

(٤) معجم البلدان ، البيان والتبيين : « على معد » — الأغانى ، وفيات الأعيان : « على ربيعة » — وربيعة ابن نزار بن معد .

(٥) معجم البلدان ، والبيان والتبيين ، والأغانى : « كعمر الدهر » — وفيات الأعيان : « لعمر الله » .

(٦) معجم البلدان ، الشعر والشعراء : الموازنة « نفضت بك الآمال أحلاس الغنى » — البيان والتبيين : « نفضت به الآمال أحلاس الغنى » — وفيات : « نفضت بك الأحلاس » — الأغانى، المثل السائر ، الصناعتين ، الأمالى، حماسة التبريزى : « نفضت بك الأحلاس نفض إقامة » والحلس : كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرحل .

(٧) الأغانى : « واسترجعت روادها » — وفيات : « واسترجعت زوارها » — الأمالى : « واستعجلت نزاعها » .

سلكت بك العرب السبيل إلى العُلا حتى إذا سبق الردى بك حاروا[١]
فاذهب كما ذهبت غوادى مُزْنة أثنى عليها السهل والأَوعارُ[٢]

١٠٤

في حالَتَىْ جُود وبأْسٍ لم يَزَلْ[٣] للبرّ والأَعْـداء فيك تَبَارُ
تهَبُ الأُلوف ولا تهاب أُلوفَهُم هـانَ العـدوُّ لديك والدّينـارُ

١٠٥

يَتلمّظ السَّيْفُ من شَوْق إلى «أنَسٍ[٤] فالموتُ يلحظُ والأَقدار تنتظرُ
فليس يبلغ منـه ما يؤمِّلُهُ حتى يؤَامَرَ فيه رأيك القدرُ
أَمضى من الموتِ يعفو عند قدرتِهِ وليس للموت عفوٌ حين يقتدرُ

١٠٦

عرفتُ بها الأَشجانَ وهى خليّةٌ[٥] من الحبِّ لا وصلٌ لديها ولا هجرُ
أراهـا فأَطوى للنصيح عداوة وأَحمدُ عقبى ما جَنَى النظر الشَّزرُ
فلا سيّما العذّال فيهـا ملامهم أَلسْتُ إذا لاموا أبيتُ ولى عذرُ

(١) الأغانى : « حتى إذا بلغوا المدى » — معجم البلدان : « حتى إذا بلغ المدى » — وفيات ، الموازنة ، الأمالى ، الحماسة : « حتى إذا سبق الردى » — الموازنة : « بك داروا ».

(٢) المثل السائر « يثنى عليها » — فى الموازنة : « عليها السهل والأجبال » ! . . .

(٣) تفردت بهما مخطوطة كتاب مطلع الفوائد والتبار : الهلاك .

(٤) أوردها العقد الفريد ٢/١٨١ فى حكاية « أنس بن أبى شيخ » كاتب البرامكة ، وهارون الرشيد يطلبه فوجده مع مسلم بن الوليد عند قينة ، فأتى بهما إلى الخليفة ، فلما اتهم الشاعر بالتشيع تخلص ببيتين ارتجلهما ، فلما أراد أن يمتحنه طلب إليه أن يقول شيئاً فى أنس فكان منه هذه الأبيات .

(٥) تفرد كتاب الزهرة للأصفهانى بروايتها ص ٣١ .

شَكَوْتُ فقالوا : ضِقْتَ ذرعًا بحبّها ... متى تملكُ الشكوى إذا غلب الصَّبْرُ
أَلمَّتْ بنا فى العائدات من أهلها ... فَأَذْكتْ غليلًا ما لديها به خُبْرُ

١٠٧

ثم هجا « مسلم » قريشًا وفخر بالأنصار فقال[١] :

قل لمن تاه إذْ بنا عزَّ جهلًا ... ليس بالتِّيه يفخر الأحْرارُ
فَتَنَاهَوْا وأقصروا فلقد جا ... رَتْ عن القَصْد فيكم الأبْصارُ
أَيُّكم حاطَ ذا جوار بعزٍّ ... قبل أن تحتويه منَّا الدارُ
أوْ رجا أن يفوت قومًا بوتر ... لم تزل تمتطيهم الأوتارُ
لم يكن ذاك فيكم فدعوا الفخ ... رَ بما لا يسوغ فيه افتخارُ
و « نزارًا » ففاخروا هم تفضلوا ... ودعوا من له عبيد « نزارُ »
فبنا عزَّ منكم الذلّ والدّه ... رُ عليكم بريبة كرّارُ
حاذروا دولة الزمان عليكم ... إنه بين أهله أطوارُ
فَتَرَدّوا ونحن للحالة الأو ... لى والأوحد الأذل الصَّغَارُ
فاخرتْنا لمّا بسطنا لها الفَخْ ... رَ « قُرَيْشٌ » وفخرُها مُسْتَعَارُ
ذكرتْ عزَّها وما كان فيها ... قبل أن تَستجيرنا مستجارُ
إنَّما كان عزُّها فى جبال ... تَرتَقيها كما تُرقّى الوبارُ
أيها الفاخرون بالعزّ والع ... زّ لقوم سواهم والفخارُ

(١) وردت فى الأغانى ، المخطوطة ١٧/٥٩ و

أخبـرونا من الأعـزّ ألَمَنْ صورُ حتّى أعتلى أم الأنصـارُ
فلنا العزّ قبـل عزٍّ « قُرَيْشٍ » وقريشٌ تلك الدهـور تِجـارُ

١٠٨

لو أنّ كفّاً أعشبتْ لسماحة(١) لبـدا براحتِـهِ النباتُ الأخضرُ

١٠٩

من راقب النـاس مات غمّاً(٢) وفاز باللّذة الجسـورُ

١١٠

ولمسلم بن الوليد في « يحيي بن خالد »(٣) :

أجدّك ما تدرين أنْ رُبَّ ليلة(٤) كأنّ دُجَاها من قُرونِك يُنشَرُ(٥)
صبرْتُ لها حتّى تجلّتْ بغُرّة(٦) كغُرّةِ « يَحْيى » حين يُذْكر « جعفرُ »(٧)

---

(١) جاء فى شرح المتنبى للكبرى ٢/٣٣٧ .

(٢) وجاء فى شرح الكبرى ٤/١٢٤ .

(٣) جاء البيتان فى ديوان المعانى ١/٣٤٣ ، التشبيهات ١٠٣ ، سمط اللآلى ١/٥٢٠، الصناعتين ٣٦٤ ، وفيات الأعيان ٢/٢٤٥ ، شرح المتنبى للعكبرى ٢/٣٤٤ ، معاهد التنصيص ٦٢٨ ، الحماسة لابن الشجرى ٢٦٧، زهر الآداب ٣/١٦ ، ذيل زهر الآداب ٧٠ – وجاء الأول فحسب فى المحب والمحبوب ، مخطوطة ، ٥٢ و ، والأمالى ١/٢٢٧ وروى الثانى فى خزانة الأدب لابن حجة ٥٨ على قافية الدال . ويحيى البرمكى كان مقرباً للرشيد وبينهما صلة الرضاعة .

(٤) ديوان المعانى ، التشبيهات ، الأمالى ، الحماسة لابن الشجرى : « ما تدرين أن رب » – المحب والمحبوب : « ما يدريك أن رب » – زهر الآداب ، الصناعتين : « هل تدرين أن رب » – معاهد التنصيص : « هل تدرين كم رب » – وفيات : « هل تدرين إن زرت » – شرح العكبرى : « هل تدرين أن بت »

(٥) المحب والمحبوب ، ديوان المعانى ، التشبيهات ، الأمالى ؛ « تنشر » – الحماسة لابن الشجرى ، زهر الآداب ، وفيات ، شرح العكبرى ، الصناعتين : « ينشر » .

(٦) معاهد التنصيص ، الصناعتين : «لموت بهاء – زهر الآداب ، سمط اللآلى ، التشبيهات : «ونصبت لها» – الحماسة لابن الشجرى ، وفيات ، شرح العكبرى ، ديوان المعانى : « صبرت لها » – خزانة الأدب : « سريت بها »

(٧) ديوان المعانى : « يوم يذكر » – معاهد التنصيص : « حين يمدح » – وجاء فى خزانة الأدب لابن حجة : « كغرة يحيى حين يذكر خالد » .

١١١

وقَالَ فى الرثاء :

أما القبور فإنهنّ أوانسٌ[1] بجوار قبرك والديار قبورُ
عمّت فواضلُهُ وعمّ مصابُه فالناس فيه كلّهم مأجورُ
ردّتْ صنائعُه إليه حياتَهُ فكأنَّهُ من نشرها منشورُ

١١٢

فوالله ما أدرى وإنّى لسائل[2] بمكّةَ أهلَ العلم هل فى الهوى وزرُ
وهل فى اكتحال العين بالعين ريبةٌ إذا ما التقى الإلفان لا بل به أجرُ

١١٣

وبتنا على رغم الحسود وبيننا[3] حديثٌ كريح المسك شيب به الخمرُ
حديثٍ لو أنّ الميت يحيا ببعضه لأصبح حيًّا بعد ما ضمّه القبرُ
فوسّدته كفى وبتّ ضجيعه وقلت لليلى : طلْ فقد رقد البدرُ
فلما أضاء الصبح فرّق بيْننا وأىّ نعيم لا يكدّره الدهرُ

١١٤

كأنَّ درًّا إذا هى ابتسمتْ[4] من ثغرها فى الحديث يَنْتثِرُ

---

(١) جاءت الأبيات فى العقد الفريد ٣/٢٩١ منسوبة إلى مسلم ، وفى الحاشية أن الحماسة نسبتها فى الطبعة الأوربية إلى التيمى أبى محمد عبد الله بن أيوب فى رثاء منصور بن زياد ، ولعل الحماسة أوثق فى هذا ، لأن العقد يورد كلمة « وقال » وتليها قصيدة أشجع بن عمرو السلمى فى رثاء منصور بن زياد فلعله نسى أن يذكر اسم الشاعر فكتب وقال ، بعد أن روى شعراً لمسلم بن الوليد فألحقناها بمسلم حتى تثبتها المراجع لغيره .

(٢) جاء البيتان فى الموشى للوشاء ٧٢ .

(٣) جاءت الأبيات فى المخلاة للعاملى ٢٢٦ .

(٤) جاء فى محاضرات الأدباء ٢/١٨٠ .

١١٥

وقال فى هجاء(١) :

وكم من مُعِدٍّ فى الضمير لِىَ الأذى رآنى فألْقى الرعبُ ما كان أضمرا
هداه لقصد الحلم جهلٌ جهلتُه عليـه ولو حَالَمْتُـهُ لتجبّرا

١١٦

وليلٍ كغربان الشباب وصلتُهُ(٢) بيوم كأنَّ الشمس تقبسه جمرا

١١٧

إنى كثرتُ عليه فى زيارته(٣) فملّ والشىءُ مملولٌ إذا كثرا
قد رابنى منه أنى لا أزال أرى فى عينـه قصرًا عنى إذا نظرا

١١٨

أنت تَفْسُو إذا نطقت ومَنْ سَبَّ(٤) حَ من فَسْو قال إثمًا وزورا

١١٩

وأكثر ما تلقى الأمانى كواذبًا(٥) فإن صَدَقَتْ جازت بصاحبها القَدْرا

(١) جاء البيتان فى الشعر والشعراء ٢/٨١٧ ، والأول فى عيون الأخبار ١/٢٩٣ .
(٢) فى ثمار القلوب للثعالبى ٣٦٤ .
(٣) جاء البيتان فى ديوان المعانى ٢/٢٣٩ — ولعلهما من المقطعة رقم (١١) .
(٤) فى عيون الأخبار لابن قتيبة ٤/٦٢ .
(٥) فى الغيث المسجم ٢/١٠٠ .

١٢٠

جزيت «ابن منصور» على نأى داره[١] جزاء مقرّ بالصنيعة شاكرِ
فتًى راغَمَ الأَموال واصطنع العُلى وأَرّث نيران النَّدى للعشائرِ
ترى الناس أَرسالًا لديه بوادرًا على آمنٍ يحدو به حملُ صادرِ

١٢١

وكتب مسلم إلى عيسى بن يزدانيروذ[٢] :

شكرتُك للنعمى فلما رَمَيْتَنى بصدّك تأْديبًا شكرتُك فى الهجر
فعندى للتأْديب شكرٌ وللندى وإنْ شئت كان العفو أدنى إلى الشكر
إذا ما الْتقاك المستليم بعذره فعفوك خيرٌ من ملامٍ على عُذْرِ

١٢٢

وقال رجالٌ : لو تعرضتَ الغنى[٣] سبيلًا فإنّ المرءَ مثلك ذو وَفْرِ
قنعتُ فنالتنى من العيش بُلْغَةٌ وأَكره أن آبى القنوع ولا أكرى

---

(١) فى زهر الآداب ٣/٢٤٤ ولعله محمد بن منصور بن زياد الذى مر بنا .

(٢) فى الأغانى ، المخطوطة ، ٧/٤٧١ ظ — وفى نسخة : « إذا اتقاك » وعيسى هذا هو أحد كتاب الرشيد كما فى الوزراء والكتاب للجهشيارى ٢٦٠ .

(٣) فى مطلع الفوائد ، مخطوطة ، عن طبعة ليدن للديوان ص ٢٨٥ .

١٢٣

ويخطئ[١] عُذرى وجهَ جرمىَ عندها[٢] فأُجنى إليها الذنبَ من حيث لا أدرى
إذا أذنبتْ أعددتُ عذرًا لذنبها فإن سخطت كان اعتذارى من العذر[٣]
يذكرنيك اليأس فى حَضْرَةِ المنى وإن كنتُ لم أذكرك إلّا على ذكر[٤]

١٢٤

سقى الله أيامًا لنا لسن رجّعًا[٥] وسقيًا لعصر « العامريّة » مِنْ عصرِ
ليالى أجررتُ البطالة مقودى تمرّ الليالى والشهور ولا أدرى

١٢٥

أبعد « أبى موسى » أسرُّ ببلدة[٦] من العيش أو أفضى بشىء من الدَّهر
بكيتُ فما تفنى الدموع ولا البكا كأنَّ دموع العَيْن تغرف من بحْر

١٢٦

وقال وقد رثى رجلًا :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه[٧] فطيب تراب القبر دلّ على القبْر

---

(١) فى ديوان المعانى ١/٢٦٦ (الأبيات الثلاثة) ، وفى الشعر والشعراء ، ٢/٨١٨ والصناعتين ٢٢٤ ، والمحب والمحبوب ٦٠ و (الأول والثانى) والثالث يرد منفصلا فى الصناعتين ، ومسلم يصف حال العاشق هنا .

(٢) المحب والمحبوب : « وجه ذنبى »

(٣) فى الصناعتين والمحب والمحبوب : « وإن سخطت » .

(٤) ديوان المعانى : « بذكرك مات اليأس فى حضرة المنى . . . ذكر » — الصناعتين : « يذكرنيك اليأس فى حضرة المنى . . . ذكرى » .

(٥) جاء البيتان فى المحب والمحبوب ، المخطوط ، ٧٥ و .

(٦) فى تشنيف السمع للصفدى ، ٥ .

(٧) جاء البيت فى يتيمة الدهر ١/١١١ ، والإعجاز والإيجاز ١٧١ ، وتاريخ بغداد ١٣/٩٧ والأغانى=

١٢٧

وقال « مسلم » فى الحجاب ، وأخطأ فى المعنى[1] :

كذلك الغيث يُرجى فى تحجّبه ... حتى يُرى مسفرًا عن وابل المطَر

١٢٨

فالكلب إنْ جاع لم يعدمك بصبصةً[2] ... وإنْ ينَلْ شبعة ينبح على الأَثَر

١٢٩

وهجا رجلًا بقبح الوجه والأَخلاق فقال[3] :

قبحت مناظره فحين خبرته[4] ... حَسُنَت مناظره لِقُبْح المَخْبَر

١٣٠

لو كان عندك ميثاق يخلّدنا[5] ... إلى المشيب انتظرنا سلوة الكبر

= ١٧/٤٠ ظ ، ١٣/١٦، ومعجم الشعراء ٣٨٢ ، ومعاهد التنصيص ٣٦١ ، والغيث المسجم١/٢٣٠ ، وكتاب مطلع الفوائد ، المخطوط (فى الرثاء) .

(١) فى الموازنة للآمدى ٢٨ .

(٢) فى محاضرات الأدباء ١/٣١٥ .

(٣) أخذنا المقدمة والنص عن الأغانى ١٧ / ٤٠ ظ ، وقد جاء فى كتب كثيرة هى : عيون الأخبار ٤/٣٦، والأغانى ١٣/١٦ ، نفحات الأزهار ٥٨ ، نثر النظم وحل العقد ٩٧ ، أحسن ما سمعت ١٤٢ ، الإعجاز والإيجاز ١٧١ ، تاريخ بغداد ١٣/٩٧ . وقد جاء فى بعض هذه المصادر أنه يهجو قوماً .

(٤) فى الأغانى المخطوطة ، وتاريخ بغداد : « قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره » — الإعجاز والإيجاز : « فحين بلوتهم » — أحسن ما سمعت : « فحين بلوتهم » — وفى المصادر الباقية : « فحين خبرتهم حسنت مناظرهم » بصيغة الجمع كلها .

(٥) جاء البيت فى الوساطة ٣٨٠ ، وشرح المتنبى للواحدى ٦٥٤ ، وشرح المتنبى للعكبرى ٤/١٤٢ .

١٣١

وقال فى الحكم ابن قنبر الشاعر[١] :

حِلْمَ ابن قنبر حين أَقصر جهلُه[٢] هل كان يحلُم شاعرٌ عن شاعر
ما أنت « بالحكم » الّذى سُمِّيتَهُ غالتْكَ حلمَك هفوةٌ من قاهر[٣]
لولا اعتذارك لارتمى بك زاخرٌ مَرِجُ العُبَاب[٤] يفوتُ طرف الناظر
لا تُرْتِعِنْ[٥] لحمى لسانَك بعدها إنى أخاف عليك شفرة جازر
واستغنم العفوَ الذى أوتيته لا تأمَنَنَّ عقوبةً من قادر

١٣٢

مجالسهم خفض الحديث وقولهم[٦] إذا ما قضوا فى الأمر وَحْىُ المحاجر

١٣٣

وقال فى شرب يوم الدجن :

ويوم كأنَّ الشمسَ فيه مريضةٌ[٧] من الدَّجْن مطلول الضحى والظَّهائر
جَمَعْتُ له الأشتات من كل لذّة وأمسكتُ من أنفاسها بالمزاهر

---

(١) رويت هذه الأبيات فى الأغانى ١٧/٥٦ و وجاء الأول فحسب فى الأغانى ١٧/٥٩ ظ.
(٢) فى الأغانى ١٧/٥٩ ظ : « حين قصر شعره » .
(٣) فى الأصل : « من قادر » ولعلها كما أثبتنا .
(٤) فى الأصل : « مرج العنان » .
(٥) فى الأصل : « لا ترتعا » .
(٦) فى محاضرات الأدباء ١/٤٣ ، وهو ينسبه إلى الأنصارى من غير ذكر لمسلم فلعله لغيره .
(٧) فى المحب والمحبوب ، المخطوط ، ١٩١ ظ .

١٣٤

لا يرحل الشَّيْبُ عن دار أقام بها(١) حتّى يرحّلَ عنهــا صاحبَ الدار

١٣٥

قالوا : «أبو الفضل» محموم فقلت لهم(٢) : نفسى الفداءُ له من كل محذور
يا ليت علَّتَــهُ بى غير أنَّ له أجرَ العليل وأنى غيرُ مأْجور

١٣٦

إنَّما كنا كأرض ميتة(٣) ليس للزائر فيهــا منتظَرْ
فحيينــا بك إذ وليتنــا وكذاك الأرض تحيــا بالمطَرْ

١٣٧

وقال فى مليح أعمى مضمِّنًا :

بروحىَ مكفوف اللَّواحظ لم يدع(٤) سبيلًا إلى صبٍّ يفــوز بخيرهِ
ســوالفه تُفنى الورى خَلَّ لحظــه ومن لم يمتْ بالسيف مات بغيرهِ

١٣٨

يهجو قبيلى ولا أهجو به أحدًا(٥) ويلى على ابن استها لَوْ عُدَّ من نَفَرى

(١) فى المختار من شعر بشار للخالديين ٢٨٤ .

(٢) جاء البيتان فى الأغانى ٤٨/٩ ، وروى الثانى فحسب فى مطلع الفوائد ، المخطوط .

(٣) فى أحسن ما سمعت ١٣٤ .

(٤) فى النجوم الزاهرة ١٨٦/٢ . ويضيف المؤلف : « ومن شعره فيما قيل وقد رأيته لغيره » .

(٥) فى المنتخب من كنايات الأدباء ٢٦ .

حرف السين

١٣٩

قال مسلم يخاطب «يزيد بن مزيد»(١) وقد جاءه كتابٌ فيه مهمّ له :

الحزمُ تخريقه إن كنت ذا حذر(٢) … وإنما الحزم سوءُ الظنّ بالناسِ
لمد أتاك وقد أدى أمانتـه(٣) … فاجعل صيانته فى بطن أرماسِ

١٤٠

وقال(٤) فى حضرة الرشيد وقد اتهم بالتشيع :

أَنِسَ الهوى ببنى العمومة فى الحشا … مستوحشًا من سـائر الإيناسِ
وإذا تكاملت الفضائِل كنتم … أولى بذلك يا « بنى العبّاسِ »

١٤١

كم من يد للورد مشكورة(٥) … عنـدى وليست كيد النرجسِ.
الورد يأتى ووجـوه الربى … تضحك عـن ذى برد أملسِ
وقـد تحلّت بعقـود النـدى … نابتة فى الأرض لم تغـرسِ
ولن تـرى النرجس حتى تـرى … روض الخـزامى رثّـة الملبسِ

---

(١) نقلنا النص عن الأغانى ، المخطوط ، ١٧/٤٥ و ، وقد جاء البيتان كذلك فى معاهد التنصيص ٣٦٤ وعيون الأخبار ١/٤٢ . ووردا فى جملة أبيات منسوبة إلى مسلم فى ديوان أبى نواس ٢٩ يعارض بها ابن هانئ .

(٢) معاهد التنصيص وعيون الأخبار : « تخريقه » — الأغانى : « تحريقه »

(٣) عيون الأخبار وديوان أبى نواس : « إذا أتاك وقد أدى »

(٤) جاء فى العقد الفريد ٢/١٨١ أن الرشيد اتهمه بقوله :

أنس الهـوى ببنى على فى الحشـا … وأراه يطمـع عن بنى العبـاس

فارتجل على البديهة هذين البيتين وتخلص من القتل .

(٥) جاءت الأبيات فى الغيث المسجم ٢/١٥٨ .

وتخلق النكباءُ ما جدَّدَتْ أيدى الغوادى فى سنا السندسِ
هناك يأتيك غريبًا على شوق من الأعين والأنفُسِ

١٤٢

غرّاء(١) فى فرعها ليلٌ على قمر(٢) على قضيب على دعص النقا الدَّهَسِ(٣)
أزكى من المسك أنفاسًا وبهجتها أرق ديباجة من رقة النَّفَسِ(٤)
كأنَّ قلبى وشاحاها إذا خطرتْ وقلبها قُلْبهـا فى الصَّمت والخرسِ
تجرى محبتها فى قلب عاشقها جَرْىَ السلامة فى أعضاء مُنتكسِ(٥)

١٤٣

أقبلن(٦) فى رَأدِ الضَّحاء بهـا يستُـرْنَ وجـه الشمس بالشمسِ

---

(١) فى نزهة الجليس ١/١٥١، والغيث المسجم ٢/٦، ومقدمة الشعر، مخطوطة، و الكشكول ٢١٢ (الأبيات الأربعة) — وفى معاهد التنصيص ٥٠٩، وشرح المقامات للشريش ١/٣٥٤، والصناعتين ١٥٠، وخزانة الأدب ٥٠١ (البيت الرابع)، وفى حلية البديع ٢٧٥، ونفحات الأزهار ١٤٥ (البيت الأول) — وفى المنتخب من كتابات الأدباء ٥٢ (البيت الثالث) — وجاء الثلاثة ماعدا الثانى فى شرح نهج البلاغة ١/٤٤٠.

(٢) حلية البديع، ونفحات الأزهار: «هيفاء فى فرعها» — مقدمة الشعر، وشرح نهج البلاغة: «فرعاء فى فرعها» — الكشكول، ونزهة الجليس والغيث: «غراء فى فرعها».

(٣) حلية البديع ونفحات وشرح النهج: «على حقف النقا» — الكشكول، نزهة الجليس مقدمة الشعر، والغيث: «على دعص النقا» — شرح النهج: «النقا الدغس» ودعص النقا: كثيب الرمل. والدهس: المكان السهل.

(٤) نزهة الجليس: «ومهجتها أرق» — وفى باقى النسخ: «وبهجتها».

(٥) معاهد التنصيص والكشكول: «فى قلب وامقها» — نزهة الجليس والغيث وشرح نهج البلاغة: «مجرى السلامة» — الكشكول، معاهد التنصيص: «جرى السلامة» — شرح المقامات للشريش: «جرى المعافاة» — معاهد التنصيص، الصناعتين، خزانة الأدب: «مجرى المعافاة» — مقدمة الشعر: «مشى السلامة».

(٦) جاء البيت فى مقدمة الشعر لابن منقذ، مخطوطة. وفى الأصل: «رداء» فصوبناها — والضحاء: ارتفاع النهار.

حرف العين

١٤٤

وقال فى مرثية :

أبكيكَ للأيام حين تجهّمت[١] طلبى ولم يك لى وراءَك منجعُ
قد كنت لى سبباً وغيثاً صائباً ويدًا أَضُرُّ بها العدوّ وأَنفعُ
فاصعد إلى الغُرُفات يومك واقع بالشامتين لكل جنب مصرعُ
هل أنسينكَ وكيف ينساك امرؤ بنوال جـودك فى الحياة يمتَّعُ
فلئن سلوتُك مـا جـزيتُك نعمةً ولئن جزعتُ لَوَاجِدٌ من يجزعُ

١٤٥

وقال يرثى :

جهـد المنـايا أن تميتك بعدما[٢] ملأ البـلادَ بك الثناءُ الأَرفعُ

١٤٦

أما[٣] الذى لمسلم فقوله فى قصيدة يرثى بها «سهل بن الصباح» :

وقف العفـاة عليك مـن متحيّر وله الرجـاءُ وذو غنى يسترجعُ
ومُخَـادع السمع النعىّ ودونـه خطبٌ ألمّ بصـادق لا يخدعُ

١٤٧

الـورد[٤] فى وجنتـه مشـرق كأنمـا يشـربُ من مدمعى

---

(١) جاءت الأبيات فى الشعر والشعراء ٢/٨١٦ والغرفات : غرفات الجنة .

(٢) ورد فى مطلع الفوائد ، مخطوطة ، عن طبعة ليدن ٢٨٥ (فى الرثاء) .

(٣) جاء البيتان فى أمالى المرتضى ٣/١٢٨ — والثانى رواه كما يلى : « لم يخدع » فصوبناه — انظر ص ٢٨ من هذا الديوان .

(٤) فى مطلع الفوائد ، مخطوطة ، وقد ورد فى طبعة ليدن ص ٢٨٥ .

حرف الفاء

١٤٨

بتُّ فى درعهــا وبات رفيقى[١] جُنُبَ القلب طــاهر الأَطراف[٢]

. . . .

من له فى حَرَامه ألف قَــرْن قد أنافت على علوّ «مَنَافِ»[٣]

١٤٩

أهلَ الصفاء نأَيتم بعد قربكم[٤] فما انتفعت بعيش بعدكم صافى

وقد قصدتُ ندى من لا يوافقنى فكان سهمىَ عنه الطائش الطاقى[٥]

أردتُ «عمرًا» وشاء الله «خارجة»[٦] أما كفى الدهر من خلفى وإخلافى

---

(١) جاء البيتان فى الأغانى ١٧/٤٩ و – وجاء الأول فى العقد الفريد ٦/٣٩٩، وفى معاهد التنصيص ٣٦٥ .

(٢) فى العقد الفريد والأغانى : « طاهر الأطراف » – معاهد التنصيص : « طاهر الأعطاف » .

(٣) مناف : من أصنام العرب .

(٤) جاءت الأبيات الثلاثة فى شرح المقامات للشريشى ٢/١٣٦ وفى طراز المجالس ١٣٢ .

(٥) شرح المقامات : « وقد قعدت ندى ... عنه الطائش » – طراز : « قصدت بذا ... سهى عليه » .

(٦) هوعمرو بن العاص ، بعث خارجة ليصلى مكانه فقتل بدلا منه .

١٥٠

إذا التقينا منعنا النومَ أعيننا[1] ولا نلائم نومًا حين نفترقُ
أقرّ بالذنب منى لست أعرفه كيما أقول كما قالت فنتّفقُ
حبستُ دمعى على ذنب تجدّدُه فكل يوم دموعُ العين تستبقُ

١٥١

إذا ما نكحنا الحربَ بالبيض والقنا[2] جعلنا المنايا عند ذاك طلاقَها

١٥٢

أريقًا من رضابك أم رحيقا[2] رشفتُ فكنت من سكرى مفيقا
وللصهباء أسماء ولكن جهلتُ بأنّ فى الأسماء ريقا

١٥٣

يا واشيًا حسنت فينا إساءته[3] نجّى حذارك إنسانى من الغرق
إنى أصدّ دموعًا لجّ سائقها مطروفة العين بالمرضى من الحدق
إيهٍ فإنّ النوى وافت مصيبتُه مولّع القلب بين الشوق والقلقِ

(١) وردت الأبيات الثلاثة فى الشعر والشعراء ٢/٨٢٥ ، وفى طبقات الشعراء ١١١ ، وجاء الأول والثانى فقط فى الزهرة ١٣٣ والشرح للأول : أن اللقاء فيه السمر والسهر ، وفى الفراق السهد والأرق .

(٢) جاء البيت فى محاضرات الأدباء ٢/٨٤ ، وفى الصناعتين ٢٢٣ ، والوساطة ٣٨٠ ، والشعر والشعراء ٢/٨١٠ وفى المحاضرات : « المنايا والرماح طلاقا » .

(٣) ورد البيتان فى تزيين الأسواق ٢/٨٩ .

(٤) رويت الأبيات الخمسة فى تقريب المعاهد ، مخطوطة ، لبدر الدين الغزى وفى معاهد التنصيص ٣٥٩ – وفى الشعر والشعراء ٢/٨١٦ ، وطبقات الشعراء ١١١ (الأول والخامس) – وجاء الأول فى الغيث المسجم ٢/٢٠٧ وفى حلية البديع ١٤٣ – والإنسان فى البيت الأول هو إنسان العين .

ما كلّ عاذلة تُصغى لهـا أذنى وقد سمعتِ على الإكراه فانطلق
فما سلوتُ الهوى جهلًا بلذته ولا عصيتُ إلّه الحلم عن خرق[1]

١٥٤

وقال مادحًا :

قبِّلْ أَنامله فلسن أَناملًا[2] لكنَّهن مفاتح الأَرزاق
واذكرْ صنائعه فلسن صنائعًا لكنَّهن قلائد الأَعنـاقِ
يلقـاك منـه ثناؤُه وعطاؤُه بذكاءِ رائحـة وطيب مذاقِ
كالشمس فى كبد السماءِ محلّها وشعاعها قد شاع فى الآفاقِ

١٥٥

وقال فى الشرب :

وجداول منصوبة بجداول[3] من صوب سارية ولمع بُرُوقِ
باكرتُها قبل الصباح بسُحرة قبـل انكدار محرّة العيّوقِ
حمراءَ صافية القميص لذيذة فى بُرْد كافور ولون خلُوقِ
من كف أَحور ذى دلال شادن يَسْبِى العقولَ بقدّة الممشوقِ

(١) تقريب المعاهد : « فما شكوت الهوى » — طبقات الشعراء والشعر والشعراء : « ولا عصيت إليه الحلم من خرق » .
(٢) جاءت الأبيات فى غرر الخصائص ٢٥٢ .
(٣) وردت الأبيات فى المحب والمحبوب للسرى الرفاء ، مخطوطة ، بالورقة ١٩٦ ظ .

حرف القاف

١٥٦

العهدَ من ليلى نكرتُ على النوى[١] أم عهدَ منزلها «بِصَاحَــةِ مُبْرقِ »[٢]

١٥٧

قول الآخر ـ قالوا هو لمسلم بن الوليد :

ولا خير فى ودّ أمــرئٍ متكاره[٣] عليك ولا فى صاحب لا توافقُهْ
إذا المرءُ لم يبــذل من الود مثلما بذلتُ له فاعلم بأنى مفــارقُهْ
فإن شئت فاصحبه فلا خير عنده وإن شئت فاجعله صديقًا تُمَاذِقُهْ

(١) جاء البيت فى معجم ما استعجم ٨٢١/٣ .

(٢) يعلق البكرى بعد رواية البيت : « هكذا نقلته من كتاب الزيادى ، لعله بساحه مبرق بالسين »

(٣) وردت الأبيات فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى ٢٨٧/١ .

حرف الكاف

١٥٨

وقال فى «الرشيد» :

بـأَبى وأُمّى أَنت ما أَندى يدًا[١] وأَبـرّ ميثاقًا ومـا أَزكاكا
والله لو لم يعقـدوا لك عهـدها أَعيـا البريّة أَن تصيب سواكا
يغـدو عدوّك خائفًا فإِذا رأَى أَن قَدْ قدرتَ على العقاب رجاكا

١٥٩

قال يمدح المأمون :

وردتْ على «خاقان» خيلُك بعدما[٢] كره الطعانَ وقد أَطَلْنَ عـراكا
حتى وردن وراءَ «شاشَ» بمنزل تركت به نَفَـلًا له الأَتراكا

١٦٠

حنَّت «بمرو الشاهجان» تسومُنى[٣] أُحُـدًا أَشـطّتْ لو تحسّ بذاكا

---

(١) جاء الأول فى زهر الآداب ٢٦١/٢ ، وأحسن ما سمعت ٢٨ – وجاء الثانى فى معجم الشعراء ٣٧٢ ، والثالث ورد فى هذه المصادر كلها .

(٢) جاء البيتان فى معجم ما استعجم للبكرى ٧٧٥/٣ – ثم قال وإلى شاش تنسب الشاشية .

(٣) جاء البيت فى معجم ما استعجم للبكرى ١٢١٧/٤ ، ومرو الشاهجان : من بلاد فارس .

١٦١

خرجن خروج الأنجم الزهر فالتقى[١] عليهن منهن الملاحـة والشكلُ

وخالٍ كخال البدر فى وجه مثله[٢] لقينا المُنى فيه فحاجَزَنا البذلُ

وماء كعين الشمس لا يقبل القذى[٣] إذا درجت فيه الصبا خلته يعلو

من الضُّحَّك الغرّ اللواتى إذا التقت[٤] يحدِّث عن أسرارها السَّبَل الهطلُ

صدعنا به حدّ الشمول وقد طغت[٥] فألبسها حلمًا وفى حلمهـا جهلُ

١٦٢

قال مسلم بن الوليد :

وإنِّى و « إسماعيل » يوم وداعه[٦] لَكالغمد يوم الرّوع فارقه النصلُ[٧]

(١) ذكرنا فى حاشية القصيدة (رقم ٤٥) أن مصادر قيمة أوردت أربعة أبيات بعد البيت الثانى عشر ، لم تقع فى مخطوطتنا ، فأثبتنا هذه الأبيات الزائدة هنا فى الذيل . وهذه المصادر هى : الشعر والشعراء ٢/٨١٢ – الصناعتين ٢٢٣ ، ٣٣٩ – المحب والمحبوب ١٣ و ١٨٠ و – طبقات الشعراء ١١٠ .

(٢) المحب والمحبوب : « لقيت المنى » .

(٣) المحب والمحبوب : « كعين الديك » – طبقات الشعراء : « كماء الشمس » .

(٤) الضحكّ : عنى بها السحب الراعدة . السبل : المطر . والهطل : المطر العظيم .

(٥) المحب والمحبوب : « قصرنا به باع الشمول » .

(٦) وردت أبيات هذه القصيدة فى كثير من كتب الأدب ونسبتها إلى مسلم بن الوليد ، وقد اختلف ترتيبها على اختلاف المصادر إلا فى الأمالى وفى زهر الآداب ، وسنذكر هنا عددها فى كل من هذه الكتب – فى الأمالى ١/١٦٧ (وردت كلها) – وفى زهر الآداب ٣/٢٢٥ (وردت كلها) – وفى تاريخ بغداد ١٣/٩٨ (وردت ستة أبيات) – الحماسة لابن الشجرى ٢٦٧ (بيتان) – ديوان المعانى ١/٧١ ؛ والمنتحل للثعالبى ٢٥٢ ؛ والتشبيهات ٣٨٧ ؛ والشعر والشعراء ٢/٨٠٩ ؛ وعيون الأخبار ٣/٣٣ (الأول والعاشر فقط) . وفى ريحانة الألباب ١٠٩ (العاشر والخامس والسادس) – والبيان والتبيين ٤/٤٨ ؛ وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٠٩ (الأول والثامن والتاسع والعاشر) . وفى الزهرة ٢٠٠ (الخامس والسادس) – وفى شرح آمالى القالى ٤٢٧ ، ٤٢٨ (الأول والثانى والخامس متفرقة) . وفى الأمالى : « أنشدنى جحظة بعض هذه الأبيات ، وأنشدناها بتمامها الأخفش على بن سليمان لمسلم بن الوليد » .

(٧) تاريخ بغداد ، مجموعة المعانى : « يوم فراقه » – ديوان المعانى : « يوم وفاته » – البيان والتبيين ، طبقات الشعراء : « عند فراقنا لكالجفن » – الشعر والشعراء : « زايله النصل » .

أما والحبالات المُمَرات بيننا[1] وسائلُ أدتها المودّة والوصلُ
لما خنتُ عهدًا من إخاء ولا نأى بذكركَ نأْيٌ عن ضَميرى ولا شغلُ
وإنِّىَ فى مالى وأهلى كأنّنى لنأيك لا مال لدىّ ولا أهلُ
يُذكرنيكَ الدّين والفضل والحجا وقيل الخنا والحلمُ والعلم والجهلُ[2]
فألقاك عن مذمومها متنزهًا وألقاك فى محمودها ولك الفضلُ[3]
وأحمد من أخلاقك البخلَ إنه بعرضك لا بالمال حاشا لك البُخلُ
أمنتجعًا « مروًا » بأثقال همّة دع الثِّقل واحمل حاجة مالها ثِقلُ
ثناءً كعرف الطيب يهدى لأهله وليس له إلاّ بنى « خالد » أهلُ[4]
فإنْ أغشَ قومًا بعدهم أو أزورهم فكالوحش يستدنيه للقنص المحلُ[5]

١٦٣

أيا « سهل »[6] إنّ الجود خير مغبّة[7] وأكرمُ ما يأتى به القولُ والفعلُ
وما الفضل بالمعروف فيما هويته ولكنّه فيما كرهتُ هو الفضلُ

(١) فى سمط اللآلى ١/٤٢٨ : « يروى الممرات بكسر الميم الثانية والممرات بفتحها . فن كسرها فهى الناصبة لقوله وسائل . ومن فتحها جعل وسائل بدلا من الحبالات » .

(٢) تاريخ بغداد : « يذكرنيك الجود والفضل والحجى » — زهر الآداب : « يذكرنيك الخير والشر والحجا» — الزهرة : « يذكرنيك البخل والجود والعلى » .

(٣) فى الزهرة : « عن مكروهها متنزهاً » .

(٤) زهر الآداب : « يهتدى لعرقه . . . بنى برمك » — سمط اللآلى : « يعنى بنى خالد بن برمك وإسماعيل رجل منهم » .

(٥) الأمالى : « يستدنيه للقنص » — زهر الآداب ، تاريخ بغداد : « يدنّيها من القنص » — ديوان المعانى ، ريحانة الألباب ، مجموعة المعانى ، المنتحل ، الشعر والشعراء ، عيون الأخبار ، البيان والتبيين ، طبقات الشعراء : « يدنيها من الأنس » — الحماسة لابن الشجرى : « يدنيها من القانص » .

(٦) جاء البيتان فى الغيث المسجم ١/١٩٩ ؛ وفى الخلاة العاملى ٢٣١ — ولعله الممدوح فى القصيدة رقم (٢)

(٧) الخلاة : « غير مغبة وأكرم من »

١٦٤

«ومن الاستحقار الشديد قول مسلم(١) :

«ميّاسُ(٢)» قل لى أين أنت من الورى ... لا أنت معلومٌ ولا مجهولُ

لو كنت مجهولًا جعلتك معلمًا ... أو كنت معلومًا لغالك غولُ(٣)

أما الهجاءُ فَدقَّ عِرضُكَ دونه ... والمدح عنك كما علمتَ جليلُ(٤)

فاذهب فأنت طليق عرضك إنَّه ... عرض عَزَزْتَ به وأنت ذليلُ(٥)

فجعله دون الهجاء والهجاء فوقه فلا يهجى لضعته وقلته(٦)» .

١٦٥

عند الحوادثِ من أخيك عزيمة(٧) ... حصداءُ مبرمةٌ وعقلٌ فاضلُ

عرف الحقوقَ وقصّرت أمواله ... عنها وضاق بها الغنىّ الباخلُ

---

(١) وردت هذه الأبيات فى مصادر مختلفة ورويت للعبل حيناً ولأبى تمام فى الموازنة وهبة الأيام ، ولمسلم ابن الوليد أحياناً — وهى فى الأغانى ١٧/٤٨ و ، ومعاهد التنصيص ٣٦٥ ، وأخبار أبى تمام ٤١ (فى ثلاثة أبيات) ، وفى هبة الأيام للبديعى ١٦٠ (أربعة أبيات تزيد الثانى على المصادر جميعاً) — وفى ديوان المعانى ١/١٧٨ (الثلاثة معاً) ؛ وفى الموازنة ٢٥ ، ومعجم الشعراء ٣٧٢ ، وأحسن ما سمعت ١٤٢ ، وأمالى المرتضى ٢/١٣٣ ، وشرح المقامات للشريشي ١/٣٥٤ والمحاضرات للراغب ١/٢٤١ (الثالث والرابع) ؛ وفى الإعجاز والإيجاز ١٧١ (الثالث) ، وفى المنتحل ١٣٢ ، وثمار القلوب ٣٩٨ (الرابع) .

(٢) وفى ديوان المعانى وهبة الأيام وأخبار أبى تمام : «أموبس» — وفى الموشح : «فراس قل لى» — و «مياس» نعت للعبل كما يقول مسلم بن الوليد فى رواية الأغانى .

(٣) انفرد كتاب هبة الأيام برواية البيت .

(٤) فى الموازنة ومحاضرات الأدباء ، وهبة الأيام : «والمدح فيك» .

(٥) فى أحسن ما سمعت : «عرضك دونه» .

(٦) ومقدمة المقطعة وخاتمتها أخذناهما عن ديوان المعانى لأبى هلال .

(٧) وردا فى الغيث المسجم ١/١٣٨ — والحصداء مؤنث الأحصد وهو الحبل المحكم الفتل فى الأصل .

١٦٦

متى ما تسمعى بقتيـل أَرض[1] أصيب فإننى ذاك القتيـلُ[2]

١٦٧

بالغَمْرِ من «زَيْنَبَ» أطـلالُ[3] مـرَّتْ بهـا بَعْـدَك أحوالُ

١٦٨

كأَنَّ المنـايا عالمـات بأَمره[4] إذا خطرت أرمـاحه ومنـاصلُه

١٦٩

. . . .[5] كادت لـه مهج الأَنام تسيلُ

١٧٠

إلى مَلِك لو صافح الناس كلّهم[6] لما كان حىٌّ فى البريَّة يَبْخَلُ

١٧١

وقال فى الهديّة :

جزى الله من أهدى الترنج تحيّة[7] ومَنَّ بمـا يهوى عليـه وعجَّلا

(١) جاء البيت فى الأغانى ٦/١٤ ، ١٨/٨٤ ، ومعاهد التنصيص ٣٩ .

(٢) الشطر الثانى فى الأغانى ٦/١٤ : «فإنى ذلك الرجل القتيل» — وفى الأغانى ١٨/٨٤ ، ومعاهد التنصيص : «أصيب فإنى ذاك القتيل» .

(٣) جاء البيت فى الأغانى ١٧/٥١ ظ ، وهو مطلع المقطعة رقم ١٩ فيما يروى صاحب الأغانى .

(٤) جاء فى شرح ديوان المتنبى للعكبرى ٢/٢٢٩ .

(٥) جاء العجز وحده فى محاضرات الأدباء ٢/٣٠٥ .

(٦) وجاء فى أمالى السيد المرتضى ٢/١٦٠ .

(٧) جاءت فى الشعر والشعراء ٢/٨١٩ ، وفى عيون الأخبار ٣/٤٣ — والترنج والأترج من جنس الليمون .

أتتنـــا هدايا منه أشبهن ريحَـــهُ وأشبهَ فى الحسن الغزالَ المكحَّلا
ولو أنَّه أهـــدى إلىّ وصالَـــهُ لكان إلى قلبى ألذّ وأفضـــلا

١٧٢

حيـــاتك يا بن سعدان بْن يحيى[1] حيـــاةٌ للمكارم والمعـــالى
جلبتُ لك الثناء فجـــاء عفوًا ونفس الشكر مطلقـــةُ العقالِ
وترجعنى إليـــك وإن نـأَت بى ديارى عنـــك تجربةُ الرجـــال[2]

١٧٣

أعطـــاك قبـــل سؤاله[3] فكفـــاك مكروه السؤالِ

١٧٤

ألا أَنِفَ الكواعبُ عن وصالى[4] غـــداة بدا لهـــا شيبُ القذالِ

١٧٥

ما مركب من ركوب الخيل يعجبنى[5] كمركب بين دملوَج وخلخـــالِ

(١) جاءت الثلاثة فى الكامل ٣/١٢٨٨ ، وفى زهر الآداب ٤/١٩٥ ، والثالث ورد فى المستطرف للأبشيهى ١/٢٣٣ — وابن سعدان : هو « يعقوب بن سعدان » .

(٢) المستطرف : « ويرجعنى إليك إذا نأت » — زهر الآداب : « وقد نأت بى » .

(٣) ورد فى محاضرات الأدباء ٣٥٩ .

(٤) روى فى العقد الفريد ٥/٣٨٩ .

(٥) جاء فى ديوان المعانى ١/٢٨١ ، وفى المنتخب من كنايات الأدباء ١٠ — فى المنتخب : « وركوب الخيل » .

١٧٦

لسانُك أحلى من جنى النحل موعدًا[١] وكفُّك بالمعروف أضيقُ من قفْلِ
تُمَنِّى الذى يأتيك حتى إذا انتهى إلى أجل ناولتَه طرفَ الحبلِ

١٧٧

أيا « سهلُ » تمِّمْ نعمة قد غرستَها[٢] يُصبك ثناها عاجلًا غير مؤجل

١٧٨

طَرَفتْ عيون الغانيات وربّما[٣] أملْنَ إلىّ الطرفَ كلَّ مميل
وما الشيب إلاّ شعرةٌ غير أنه قليل قذاة العين غيرُ قليل

١٧٩

تفاحةٌ شاميّةٌ[٤] من كفّ ظبيٍ غزِلِ
ما خُلقت مذ خُلقتْ تلك لغير القبلِ
كأنّما حمرتُها حمرة خدّ خجلِ

(١) جاء البيتان فى عيون الأخبار ٣/١٤٨ .
(٢) جاء البيت فى المختار من شعر بشار ١١٥ .
(٣) جاء البيتان فى أمالى السيد المرتضى ٣/٦٥ .
(٤) فى شرح المقامات للشريشى ٢/٣٦٥ ، وردت هذه الأبيات الثلاثة .

١٨٠

وقعدتُ أَرتقب الفِناء كراكب[1] عرف المحلَّ فبات دون المنزلِ

---

(١) فى وفيات الأعيان لابن خلكان ، عن نسخة فى الطبعة الأوربية لديوان مسلم يقول :
«قال أنشدنى أبو الحسن بن التلميذ لنفسه :

كانت بلهنيـة الشبيبة سـكرة فصحوت واستأنفت سيرة مجمـل
[وقعدت أرتقب الفنـاء كراكب عرف المحل فبات دون المـنزل]

والبيت الثانى منهما ذكره ابن المنجم فى كتاب البارع لمسلم بن الوليد الأنصارى وقد استعمله ابن التلميذ ههنا تضمينا» .

حرف الميم

١٨١

وقال «مسلمُ بن الوليد» ينتفي من هذه القصيدة (١) ويهجو «تميمًا» :

دَعَوْتَ أَميرَ المؤْمنينَ ولم تكُنْ هُناك ولكنْ مَنْ يَخَفْ يتجشَّمِ
وإنكَ إذْ تدعو الخليفةَ ناصرًا لكالمترقِّى فى السَّماءِ بِسُلَّمِ
كذاكَ الصَّدَى تدعوه من حيث لا تَرى وإنْ تتوهَّمْهُ تَمُتْ فى التوهُّمِ
هَجَوْتَ قُرَيْشًا عامدًا وَنَحلْتَنى رُوَيْدَك يَظْهَرْ مـا تقولُ فَيُعْلَمِ
إذا كان مِثلى فى قبيـلى فإنَّهُ على ابن لُؤَىٍّ قصـرةً غَيْرُ مُتْهَمِ
سيكشِفُك التعـديلُ عما قَذَفْتِنى به فتأَخَّـر عارفًا أو تقـدَّمِ
فإنَّ قريشًـا لا يُغَادَرُ ودُّهـا ولا يستحـالُ عهدُها بالترحُّمِ
مضى سلفٌ منهم وصلَّى بعقبهم لنا سَلَفٌ فى الأَوَّل المتقدِّمِ
جَرَوْا فجريْنـا سابقين بِسَبْقِهِمْ كما اتَّبعتْ كفٌّ نَواشِرَ معصمِ (٢)
وإنَّ الذى يسعى ليقطع بيننا كملتمس اليربوع فى جُحْر أرْقمِ (٣)
أَضَلَّكَ قرعُ الآبداتِ طـريقَهَا فأَصبحتَ من عميائها فى تهيُّمِ
وخانتْكَ عند الجرْى لمـا اتَّبعتها «تميم» فحاولتَ العـلى بالتقحُّمِ
فأَصبحتَ ترمينى بسهمى وتتَّقِى يدى بيدى أَصليتَ، نارك فاضرِمِ

---

(١) نقلنا عن صاحب الأغانى، قصيدة لمسلم يهجو بها قريشاً ويفخر بالأنصار ، ورويناها بالصفحة ٣١٥ (رقم ١٠٧) ، ويقول الأصفهانى إن تلك القصيدة وقعت إلى ابن قنبر فهتكه وأغرى به السلطان، فأنشأ مسلم هذه الأبيات ينتفى من تلك القصيدة خوفاً من السلطان ويتهم ابن قنبر بانتحالها ويهجوه وقومه .

(٢) النواشر : عصب الذراع الواحدة ناشرة ، والمعصم : موضع السوار .

(٣) اليربوع : نوع من الفار طويل الرجلين قصير اليدين جداً ، ج : يرابيع .

١٨٢

فإذا تنبَّـه رُعْتَـهُ وإذا غفا[١] سَـلَّتْ عليه سيوفَك الأحـلامُ

١٨٣

لعـلَّ له عذرًا وأنت تلومُ[٢] وكم لائم قد لام وهو مليمُ

١٨٤

تبسَّمَ عن مثل الأقاحى تبسَّمتْ[٣] لـه مـزنةٌ صيفيَّـة فتبسَّما

١٨٥

يقول صحبي وقد جدّوا على عجل[٤] والخيل تستنّ بالركبان فى اللُجُمِ
أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنـا فقلتُ : كلا ، ولكن مطلع الكرم

(١) وقع البيت فى شرح ديوان المتنبى للعكبرى ٤/٤٤ .
(٢) جاء فى البيان والتبيين للجاحظ ٢/٣٦٣ .
(٣) فى محاضرات الأدباء للراغب ٢/١٨٠ ؛ وفى العمدة لابن رشيق ٢/٥ وقيل إنه لابن المعتز .
(٤) فى معاهد التنصيص ٦٢٧ ؛ وفى الغيث المسجم ١/١١٦ — وفى نسخة لوفيات الأعيان : « أمغرب الشمس تنوى » .

حرف النون

١٨٦

وتنسَّك بعد موت زوجه . وقدم له الشراب فامتنع منه وأباه وأنشأ يقول :

بكاءٌ[١] وكأْسٌ كيف يتَّفقانِ[٢] ... سبيلاهما فى القلب مختلفانِ
دعانى وإفراطَ البكاءِ فإنَّنى ... أرى اليومَ فيه غيرَ ما تريانِ
غَدَتْ والثرى أَولى بها من وليِّها ... إلى منزلٍ ناءٍ لعينك دانِ
فلا وَجْدَ حتى تنزف العين ماءها ... وتعترف الأحشاءُ بالخفقانِ[٣]
وكيف بدفع اليأْسِ والوجدِ بعدها ... وسَهْمَاهُما فى القلب يعتلجانِ

١٨٧

وقال يهجو « معن بن زائدة » بعد وحشة :

يا « معنُ » إنك لم تزل فى خِزية[٤] ... حتى لَفَفْتَ أباك فى الأكفانِ
فاشكر بلاءَ الموتِ عندك إنَّه ... أودى بلؤْمِ الحيِّ من « شيبانِ »

١٨٨

لا يمنعنَّك خفضَ العيش فى دعة[٥] ... نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقَى بكل بلادٍ إن حللتَ بها ... أهلًا بأهلٍ وجيرانًا بجيرانِ

---

(١) فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى (ماعدا الثانى والرابع) ٢/٣٩٥ ؛ وفى الأغانى ١٧/٥٥ ظ .

(٢) فى شرح الحماسة : « حنين ويأس كيف يجتمعان مقيلاهما فى القلب » .

(٣) فى الأغانى : « فلا حزن حتى تذرف العين » — « للخفقان » .

(٤) فى الأغانى ١٧/٥٢ و — ويضيف إليها قوله : « وهو هكذا فى شعر مسلم ولم يلق مسلم معن بن زائدة ولا له فيه مدح ولا هجاء .

(٥) فى وفيات الأعيان ١/١٠ . وقال ابن خلكان إنه رآهما فى ديوان إبراهيم الصولى .

١٨٩

إن يقعدوا فوق بغير نزاهة[١] وعلوّ مرتبة وعزّ مكانِ
فالنار يعلوها الدخان وربّما يعلو الغبارُ عمائم الفرسانِ

١٩٠

نالتك يا خير الخلائق علّة[٢] يفديك من مكروهها الثقلانِ
فبكل قلب من شكاتك علّةٌ موصوفةُ الشكوى بكل لسانِ

١٩١

وراضى القلب غضبان اللّسان له خلقان ما يتشابهانِ
يسُرّ مودتى ويطيل هجرى[٣] ويمزج لى المودة بالهوانِ

١٩٢

ذاك ظبى تحيّر الحسن فى الأر[٤] كان منه وحلّ كل مكانِ
عرضت دونه الحجالُ فما يلـ قاك إلّا فى النوم أو فى الأمانى

١٩٣

وسأله رجل لم تُدعى صريع الغوانى فأنشأ يقول[٥] :

إن ورد الخدود والحدق النجـ ل[٦] وما فى الثغور من أقحوانِ

---

(١) فى معاهد التنصيص ٢٦٧ .
(٢) فى شرح الواحدى ٥٢٥ ، وشرح العكبرى على المتنبى ٢١٨/٢ .
(٣) فى محاضرات الأدباء للراغب ٤٢/٢ .
(٤) فى الأغانى ١٤/٦ ، ٨٤/١٨ .
(٥) فى تلبيس إبليس لابن الجوزى ٢٧٣ — وفى لطائف المعارف للثعالبى ٢٣ .
(٦) لطائف المعارف : « والأعين النجل » .

واعوجاج[١] الأَصداغ في ظاهر الخـ ـدّ وما في الصدور من رمّان
تركتني بين[٢] الغواني صريعًا فلهذا أُدعى « صريع الغواني »

١٩٤

وقال في الحكم بن قنبر :

عابني من مَعَايبٍ هنّ فيه[٣] حَكَمٌ فاشتفى بها منْ هجاني

١٩٥

وحياتي ما آلف الداماني[٤] لا ولا كان في قديم الزمانِ

١٩٦

لما احتضر مسلم نظر إلى نخلة وقال :

ألا يا نخلة بالسَّفـ ـح من أكناف «جُرْجَانِ »
ألا إنِّي وإيـاكِ بجرجان غريبان

ثم مات عند آخرهما رحمة الله عليه —

١٩٧

وقال في حضرة « الفضل بن سهل » وقد أعجبته وصيفة تسقيه :

إن كنتِ تسقين غير الراح فاسقيني[٦] كأسًا أَلَذُّ بها من فيك تشفيني

---

(١) لطائف : « واسوداد الأصداغ في أوضح الخد » .

(٢) لطائف : « لدى الغواني » .

(٣) في زهر الآداب ١٦/٣ .

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٥٣٩/٢ ويقدمه بقوله : « وقال الصريع » .

(٥) في معاهد التنصيص ٣٦٦ ، ومعجم البلدان لياقوت ٥١/٢ .

(٦) في الأغاني ١٧/٥٥ ظ — وجاء الأول والثاني فقط في الشعر والشعراء ٨١٥/٢ : وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ١١٠ .

عيناك راحي ، وريحاني حديثُك لي ولونُ خدَّيْك لونُ الورد يكفيني
إذا نهاني عن شرب الطلا حرج فخمر عينك يُغنيني ويُجزيني
لولا علاماتُ شيب لو أتتْ وعَظَتْ لقد صحوتُ ولكن سوف تأتيني
أرضى الشبابَ فإن أهلك فعن قدر وإن بقِيتُ فإن الشيب يُسْليني

فقال الفضل : «خذها بورك لك فيها» .

١٩٨

تَقَسَّمَني في « مالكٍ » آلُ « مالك »(١) وفي أسلم الأثْرَين آل « رُزَيْن »

١٩٩

وقف صريع الغواني بباب « محمد بن منصور » فاسْتَسْقَى فأمر وصيفًا له فأخرج إليه خمرًا في كأس مذهبة . فلمّا نظر إليها في رَاحَتِهِ قال :

ذَهَبٌ في ذَهَبٍ را(٢) حَ بها غصنُ لجين
فأتت قرةَ عين من يَدَيْ قرةِ عين
قمر يحمل شمسًا مرحبًا بالقمرين
لا جرى بيني ولا بيـ ـنهما طائرُ بَيْن
وبقينا ما بقينا أبدًا ملتقيين
في غبوق وصبوح لم نبع نقدًا بدَيْن

(١) في الشعر والشعراء ٢/٨٠٨ : وقد « بين مسلم في شعره بيته في الأنصار بقوله » .
(٢) في العقد الفريد ٦/٤٢٨ .

حرف الهاء

٢٠٠

إذا ما بنات النفس همّت بسلوة[١] تعرَّضَ وهنًا طيفُ «أروى» فشاقَها
وما زلتُ أبكى العين فى رسم منزل بدومة حتى قـرح الجفنَ ماقَها

٢٠١

وقد كان لا يصبو ولكنَّ عينه[٢] رأتْ منظرًا يضنى القلوبَ فرَانَهَا

٢٠٢

وإنّى كالدلو فى حبّكم[٣] هويتُ إذا انقطعت عَرْقوَهْ

---

(١) جاء البيتان فى تشنيف السمع للصفدى ١٠ .

(٢) جاء البيت فى شرح ديوان المتنبى للعكبرى ٢/٣٠٤ .

(٣) جاء فى العقد الفريد ٥/٣٨٣ ، فى حكاية ملخصها أن عائشة بنت المهدى أبلغت الشعراء أن يجيزوا البيت التالى على مكافأة جعلتها لهم :

« أنيـل نوالا وجـودى لنـا فقـد بلغت نفسى الترقوه »

والعرقوة من الدلو : هى الخشبة المعترضة .

٢٠٣

وقُتل «الفضل بن سهل» فقال يرثيه[١] :

ذهلتُ فلم أنقع غليلًا بعبرةٍ وأكبرْتُ أن ألقى بيومك ناعيَـا
فلمـا بدا لى أنه لاعج الأسى وأن ليس إلّا الدمع للحزن شافيا
أقمتُ لك الأنواحَ تـرتدّ بينها مآتمُ ينـدبن النـدى والمَعَاليَا
وما كان مَنعَى « الفضل » مَنْعَى وحادة ولكنَّ مَنْعى «الفضل» كان مناعيًا
أللبأس أم للجـود أم لمُقَاومٍ من الملك يزحمن الجبـال الرواسيا
عفتْ بعدك الأيام لا بل تبدّلتْ وكنَّ كأعيـاد فعـدن مباكيًا
فلم أر إلاّ قبـل يومك ضاحكاً ولم أر إلاّ بعـد يومك باكيًا

٢٠٤

أخ لِيَ يعطينى إذا ما سـألتُه[٢] ولو لم أعرّض بالسؤال ابتدانيـا

٢٠٥

ما قصَّر السَّعىُ ولا عللت[٣] عن مطلب نفسى أمانيهـا
بل خانهـا الدهر وأزرى بها عَثْـرَةُ جَدٍّ لا تواتيهـا

---

(١) تفرد كتاب الأغانى ١٧/٥٣ ظ برواية هذه الأبيات .
(٢) جاء البيت فى الموازنة ٣٩ ، وفى الوساطة ٧٦ ، وفى معاهد التنصيص ٤٥٠ .
(٣) جاء البيتان فى الغيث المسجم ١/١٤٣ .

تمّ ذيل الديوان

والحمد لله أوّلًا وآخرًا

ترجمة
مسلم بن الوليد الأنصاري
وأخباره عن كتب الأدب والتاريخ

١ – الحيوان(١) – للجاحظ (المتوفى ٢٥٠ هـ)

طبعة الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، بمصر ١٩٤٧

[٣ / ٤٥٩] ويقال « أصبح من غراب » . وأنشد ابن أبى كريمة لبعضهم ، وهو يهجو صريع الغوانى مسلم بن الوليد :

فما ريح السذاب أشد بغضاً إلى الحيات منك إلى الغوانى

[٤ / ١٩٥] وفى الروح ، وفى أنّ البدن هيكل لها ، يقول سليمان الأعمى ، وكان أخا مسلم بن الوليد الأنصارى . وكانوا لا يشكون بأن سليمان هذا الأعمى ، كان من مستجيبى بشار الأعمى ، وأنه كان يختلف إليه، وهو غلام ، فقبل عنه ذلك الدين وهو الذى يقول :

إنّ فى ذا الجسم معتبراً لطلوب العلم مقتبسه

[٦ / ٣٢٤] وقد أكثر الشعراء فى هذا الباب حتى أطنب بعضُ المحدثين ، وهو مسلم بن الوليد بن يزيد فقال :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبلِ

(١) ذكرنا فى حواشى الديوان مواقع شعر الرجل فى كتب الأدب ، وأثبتنا اختلاف رواياتها ، ولكننا لم نسهب فى إيراد الرواية والخبر ، وإنما أرجأنا ذلك إلى هذا المكان نثبت فيه ما يفيد من خبره أو ترجمته أو الحكم على شعره ، فجمعنا هنا ما تفرق منْ ذكره فى المصادر المخطوطة ، ورتبناها وفاق وفيات مؤلفيها ، كما فعل المستشرق قبلنا حين طبع الديوان أول مرة ، وقد زدنا على ما عنده قرابة ثلاثين مصدراً ، أى ما يعادل ضعف ما جاء فى طبعته. وقد أوردناها هنا على ما فيها من تكرار ونقل لنصور كيف تعاقبت المصادر العربية فى الحكاية عنه وعن شعره.

٢ ـ البيان والتبيين ـ للجاحظ (٢٥٠ هـ)

طبعة الأستاذ عبد السلام هارون، بمصر ١٩٤٨

[١/ ٣١] وقال بعد ذلك سليمان الأعمى أخو مسلم بن الوليد(١) الأنصارى الشاعر فى اعتذار بشار لإبليس وهو يخبر عن كرم خصال الأرض :

لا بد للأرض إنْ طابت وإن خبثت ... من أن تحيل إليها كل مغروس

[١/ ٣٢] وذكره بهذا المعنى سليمان الأعمى أخو مسلم الأنصارى(٢)، فقال :

يأبى السجود له من فرط نخوته ... وقد تحول فى مسْلاخ قواد

وقال أحد الخطباء :

[١/٤٤] الجود أخشن مسًّا يا بنى مطر ... من أن تبزكموه كف مستلب

قال : ثم لم يحفل بها ، فادعاها مسلم بن الوليد الأنصارى ، أو ادعيت له وكان أحد من يجيد قريض الشعر وتحبير الخطب(٣) .

[١/٥١] ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتابى ، وكنيته أبو عمرو . وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله فى البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك شعراء المولدين كنحو منصور النمرى ، ومسلم بن الوليد الأنصارى وأشباههما .

[١ / ٣٤٢] وكان يزيد بن مزيد يكنى فى السلم بأبى خالد ، وفى الحرب بأبى الزبير وقال مسلم بن الوليد الأنصارى :

لولا سيوف أبى الزبير وخيله ... نشر الوليد بسيفه الضحاكا

---

(١) وكذا فى الحيوان وفى نكت الهميان ١٦٠ أنه ابن مسلم توفى ٢٧٩ هـ

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت ١١/ ٢٥٥ .

(٣) فى بعض النسخ : (الكلام) .

٣ ــ الشعر والشُّعراء ــ لابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦ هـ)

طبعة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر ، بمصر ١٣٦٦ هـ

[٢/ ٧٨١] وكان أبو نواس ومسلم اجتمعا وتلاحيا ، فقال له مسلم بن الوليد : ما أعلم لك بيتاً يسلم من سقطة ، فقال أبو نواس : هات من ذلك بيتاً واحداً فقال له مسلم : أنشد أنت أي بيت شعر شئت من شعرك ، فأنشد أبو نواس :

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا ... وأملّه ديك الصباح صياحا

فقال له مسلم : قف عند هذا البيت ، لم أمله ديك الصباح وهو يبشره بالصبوح الذى ارتاح له ؟ قال له أبو نواس : فأنشدنى أنت فأنشده مسلم :

عاصى الشباب فراح غير مفنّد ... وأقام بـين عزيمة وتجـلد

فقال له أبو نواس : ناقضت ، ذكرت أنه راح ، والرواح لا يكون إلا بانتقال من مكان إلى مكان ، ثم قلت : وأقام بين عزيمة وتجلد ، فجعلته متنقلاً مقيماً . وتشاغبا فى ذلك ثم افترقا .

[٢/ ٨٠٨] صريع الغوانى : هو مسلم بن الوليد ، من أبناء الأنصار وكان مداحاً محسناً وجلّ مدائحه فى يزيد بن مزيد وداود بن يزيد المهلبى ، والبرامكة ، ومحمد بن منصور بن زياد كاتبهم وولى فى خلافة المأمون بريد جرجان ، فلم يزل بها حتى مات . وله عقب وكان يلقب « صريع الغوانى » لقوله فى قصيدة له :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا ... وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

[٢/ ٨٢٧] وسئل[١] ، وأنا حاضر عن أجود شعره فقال : القديمة . وحدثنا بحديث اجتماعه مع أبى نواس ومسلم وأبى الشيص ــ وقد ذكرته فى كتاب الأشربة ــ وهى التى يقول فيها :

لا تعجبى يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

(١) أى دعبل الخزاعى .

صريع الغوانى

٤ – طبقات الشعراء – لابن المعتز (المتوفى ٢٩٦ هـ)

طبعة لندن ١٩٣٩

[٥]: وبلغني أن مسلم بن الوليد وجماعة منهم أبو الشيص وأبو نواس وغيرهما كانوا عند بعض الخلفاء فسألهم عن ديباج الشعر الذى لايتفاوت نمطه، فأنشدوه لجماعة من المتقدمين والمحدثين، فكأنه لم يقع منه بالغرض، وسأل عن أحسن من ذلك، فقال أبو نواس: أنالها يا أمير المؤمنين، وأنشده هذه الأبيات الرائية لبشار فاستحسنها جداً، وقال مما أجاد فيه وأفرط قوله فى الافتخار:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

[٢٦]: أخبار أبى الشيص: هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعى ابن عم دعبل، قال أحمد بن إبراهيم الأسدى، قال لى أبو عبيدة: اجتمع مسلم بن الوليد صريع الغوانى وأبو نواس وأبو الشيص. ودعبل بن على بن رزين فى مجلس على الشراب فقالوا: ينشد كل واحد منكم أجود ما قال، ثم قالوا لمسلم كأنا بك يا أبا الوليد وقد جئت بقولك:

إذا ما علت منا ذؤابة واحد تمشت به مشى المقيد فى الوحل

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

ومن هنا سمى صريع الغوانى، ويقال إنّ مسلماً بهذا سمى صريع الغوانى، سماه بذلك الرشيد، وله مع ذلك قصة عجيبة سنذكرها فى أخباره.

[٣٣]: وبلغنى أن هذه القصيدة أُنشدَتْ عند المأمون فأفرط فى استحسانها ثم أنشد فى ذلك المجلس لجماعة من حذاق المحدثين مثل بشار ومسلم بن الوليد ونظرائهما فلم يهش لشىء من ذلك، وفضل عليهم أبا الشيص، وأشعاره ونوادره وملحه كثيرة جداً.

[١٠٩]: أخبار مسلم بن الوليد الأنصارى: وهو صريع الغوانى حدثنى صالح ابن محمد العوفى قال: كان مسلم بن الوليد وهو صريع الغوانى مداحاً محسناً مجيداً مفلقاً، وهو

أول من وسع البديع لأنّ بشار بن برد أول من جاء به ثم جاء مسلم فَحَشَا شعره به، ثم جاء أبو تمام فأفرط فيه وتجاوز المقدار ، وجلّ مديح مسلم فى يزيد بن مزيد وداود بن يزيد وفى البرامكة ، وقد مدح الخلفاء . حدثنى ابن المغير قال كان مسلم بن الوليد مدح الرشيد باللامية السائرة فلما دخل عليه فأنشده وبلغ قوله :

هل العيش إلاّ أن تروح مع الصبا وتغدو صَريعَ الكأس والأعين النجل

قال له : أنت « صريع الغوانى » ، فسمى بذلك حتى صار لا يعرف إلاّ به ، ويقال إنّ الرشيد كتب شعره بماء الذهب .

[١١٩] : حدثنى عون بن جعفر عن محمد بن دوح قال وقع بين مسلم بن الوليد صريع الغوانى وبين العباس بن الأحنف تهاج فى أمر كان بينهما فقال له مسلم يهجوه :

بنى حنيفة لا يرضى الدعى لهم فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبا

[١٣٤] : وحدثنى أبو الغصن محمد بن قدامة قال دخلتُ على حبيب بن أوس بقزوين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما يكاد يرى ، فوقفت ساعة لا يعلم بمكانى لما هو فيه، ثم رفع رأسه فنظر إلىّ وسلم علىّ فقلتُ له يا أبا تمام إنك لتنظر فى الكتب كثيراً وتدمن الدرس . ما أصبرك عليها . فقال والله مالى إلف غيرها ولا لذة سواها وإنى لخليق أن أتفقدها أن أحسن وإذا بحزمتين واحدة عن يمينه وواحدة عن شماله وهو منهمك ينظر فيهما ويميزهما من دون سائر الكتب . فقلتُ فما هذا الذى أرى من معاينتك به أوكد من غيره ، قال : أما التى عن يمينى فاللات ، وأما التى عن يسارى فالعزى أعبدهما منذ عشرين سنة ، فإذا عن يمينه « شعر مسلم بن الوليد صريع الغوانى » وعن يساره « شعر أبى نواس » .

٥ ـ كتاب الأمالى ـ لابن دريد (المتوفى ٣٢١ هـ)

نقل حمزة الأصفهانى من هذا الكتاب فى مقدمته لديوان أبى نواس
طبعة آصاف بمصر ١٨٩٨

[١١] وقال ابن دريد : سألت أبا حاتم عن أبى نواس فقال : إن جدّ أحسن . . . ـ وهذه الحكاية وجدتها فى أماليه فى أثناء أوصاف خمسة وعشرين رجلاً من الشعراء المحدثين ـ وأنا أحكيها على وجهها لما فيها من الفائدة :

قال : وسألته عن بشار فقال . . . قلتُ : فسلم ؛ قال : خليج صاف ينزع من بحر كالزند تورى تارة وتصلد أخرى .

[١٢] ذكر إسحاق الموصلى قال : حضرتُ الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وعنده منصور النمرى ومسلم بن الوليد ينشدانه . فالتفت إلىّ وقال : يا أبا إسحق احكم أيهما أشعر ، فقلت : إنه قلّ من حكم بين الشعراء فسلم منهم ، ولكن إن أحبّ الأمير تكافتُ إلى وصف شعرهما ، فقال صف . فقلت أما النمرىّ فإن شعره حسَن المبنى قريب المعنى . . . وأما مسلم فإنه مزج كلام البدويين بكلام الحضريين ، فضمنه المعانى اللطيفة وكساه الألفاظ الظريفة ، فله جزالة البدويين ورقة الحضريين .

[١٣] حكى ابن الرومى الشاعر قال : حضرت مع البحترى منزل عبيدالله بن عبد الله بن طاهر وقد سئل البحترى عن أبى نواس ومسلم أيهما أشعر ، فقال : أبو نواس أشعر ، فقال عبيد الله إن أبا العباس ثعلباً ليس يطابقك على قولك ويفضل مسلماً. فقال البحترى ليس ذا من عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله ، إنما يعلم ذلك من قد وقع فى مسالك طرق الشعر إلى مضايقه وانتهى إلى ضروراته .

٦ ـ العقد الفريد ـ لابن عبد ربه (المتوفى ٣٢٨ هـ)

تحقيق أحمد أمين وزملائه ؛ طبعة مصر ١٩٤٠

[١ / ١٢٧] ومن أحسن المحدثين تشبيهاً فى الحرب، مسلم بن الوليد الأنصارى، فى قوله ليزيد بن مزيد :

تلقى المنية فى أمثال عدتها　　كالسيل يقذف جلموداً بجلمود

وقوله أيضاً :

موف على مهج فى يوم ذى رهج　　كأنه أجل يسعى إلى أمـــل

[١ / ٣٢٧] وقال سليمان الأعمى، وهو أخو صريع الغوانى ، فى سليمان بن على :

يا سوءة يكبر الشيطان إن ذكرت　　منها العجائب جاءت من سليمانا

[٢ / ١٨٠ ــ ١٨٢) العتبى قال : كان هارون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم ، وكان مسلم بن الوليد صريع الغوانى قد رُمى عنده بالتشيع ، فأمر بطلبه ، فهرب منه ثم أمر بطلب أنس بن أبى شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ، ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد ؛ فلما أتى بهما قيل له يا أمير المؤمنين قد أتى بالرجلين قال : أى الرجلين؟ قيل أنس ابن أبى شيخ ومسلم بن الوليد ؟ فقال : الحمد لله الذى أظفرنى بهما ، يا غلام أحضرهما فلما دخلا عليه نظر إلى مسلم وقد تغير لونه فرقٌ له وقال : إيه يا مسلم أنت القائل :

أنس الهوى ببنى على فى الحشا　　وأراه يطمح عن بنى العباس

قال بل أنا الذى أقول يا أمير المؤمنين :

أنس الهوى ببنى العمومة فى الحشا　　مستوحشاً من سائر الإيناس

وإذا تكاملت الفضائل كنتم　　أولى بذلك يا بـــنى العباس

قال : فعجب هارون من سرعة بديهته ، وقال بعض جلسائه : استبقه يا أمير المؤمنين ، فإنه من أشعر الناس ، وامتحنه فسترى منه عجباً ، فقال له قل شيئاً فى أنس ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، أفرخ روعى ، أفرخ الله روعك يوم الحاجة إلى ذلك ،

فإنى لم أدخل على خليفة قط ، ثم أنشأ يقول :

تلمّظ السيف من شوق إلى أنس ... فالموت يلحظ والأقدار تنتظر
فليس يبلغ منه مـــا يؤمله ... حتّى يؤامر فيــه رأيك القدر
أمضى من الموت يعفو عند قدرته ... وليس للموت عفو حين يقتدر

قال : فأجلسه هارون وراء ظهره ، لئلا يرى ما هم به ، حتّى إذا فرغ من قتل أنس قال له : أنشدنى أشعر شعر لك ، فكلما فرغ من قصيدة ، قال له : التى تقول فيها الوحل ، فإنى رويتها وأنا صغير ، فأنشده شعره الذى أوله :

أديرا على الراح لا تشربا قبلى ... ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى

حتّى انتهى إلى قوله :

إذا ما علت منا ذؤابة شارب ... تمشت به مشى المقيد فى الوحل

فضحك هارون وقال : ويحك يا مسلم أما رضيت أن قيدته حتّى جعلته يمشى فى الوحل ، ثم أمر له بجائزة وخلى سبيله .

[٥ / ٣٥٤] قال أبوحاتم: أبيح للشاعر ما لم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف مالا ينصرف وحذف الكلمة ما لم تلتبس بأخرى ، كقولهم : « فل » من « فلان » و « حم » من « حمام » .

قال مسلم بن الوليد :

سل الناس إنى سائل الله وحده ... وصائن وجهى عن فلان وعن فل

[٥ / ٣٧٤] حدث دعبل الشاعر أنه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس فى مجلس ، فقال لهم أبو نواس : إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ، ولهذا اليوم ما بعده ، فليأت كل واحد منكم بأحسن مما قال : فلينشده . فأنشد أبو الشيص فقال :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى ... متأخـــر عنه ولا متقـــدم

قال فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتّى ما كاد ينقضى عجبه . ثم أنشد مسلم أبياتاً من شعره الذى يقول فيه :

فأقسم أنسى الداعيات إلى الصبا ... وقد فاجأتها العين والستر واقع

[٥ / ٣٨٣] خرج رسول عائشة بنت المهدى ، وكانت شاعرة ، إلى الشعراء وفيهم صريع الغوانى ، فقال تقرئكم سيدتى السلام وتقول لكم : من أجاز هذا البيت فله مائة دينار . فقالوا هاته فأنشدهم :

أنيـــلى نوالاً وجودى لنـــا فقـــد باغت نفسى الترقوه

فقال صريع الغوانى :

وإنى كالـــدلو فى حبـــكم هويت إذ انقطعت عرقـــوه

فأخذ المائة الدينار .

[٦ / ٣٩٧] خبر دعبل وصريع الغوانى : حدثنا أبو سويد بن أبى عتاهية ، عن دعبل بن على الشاعر قال : بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر وقد احتوى الفكر على قلبى فى أبيات شعر قد نطق بها اللسان ، على غير اعتقاد جنان ، فقلت :

دمـــوع عينى لهـــا انبساط ونوم عيـــنى به انقبـــاض

فإذا أنا بجارية رائعة الجمال فائقة الكمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف ؟ لها وجه زاهر ونور باهر ، فهى كما قال الشاعر :

كأنما أفرغت فى قشر لؤلؤة فى كل جارحة منهـــا لها قمر

وهى تسمع قولى ، فاعترضت فقالت :

[٣٩٨/] إن كنت تبغى الودادمنا فالود فى ديننـــا قـــراض

قال دعبل : فلا أعلمنى خاطبت جارية تقطع الأنفاس بعذوبة ألفاظها ، وتختلس الأرواح ببراعة منطقها ، وتذهل الألباب برخيم نغمها ؛ مع ملاحة خد ورشاقة قد ، وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فحار البصر وذهب اللب وجل الخطب وتلجلج اللسان ، وتعلقت الرجلان وما ظنك بالحلفاء إذ دنت من النار ثم ثاب إلىّ عقلى ، وراجعنى حلمى ، فذكرت قول بشار :

لا يمنعنك من مخـــدرة قـــول تغلظه وإن جرحـــا

عسر النساء إلى ميـــاسرة والصعب يمكن بعـــد ما جمحا

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس منه ، فكيف بمن وعد قبل المسألة وبذل قبل الطلبة فقلت سمعاً لها :

أترى الزمان يسرنا بتـــلاق ويضم مشتاقـــاً إلى مشتاق

فقالت مجيبة لى فى أسرع من نفس :

ما للزمان يقال فيه وإنما   أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعبل : فلحظتها فتبعتني وذلك فى أيام إملاقي ، فقلت : مالى إلا منزل مسلم صريع الغوانى ، فسرت إلى بابه ، فاستوقفتها وناديته ، فخرج ، فقلت له : أجمل لك الخبر :

[٦ / ٣٩٩] معى وجه صبيح يعدل الدنيا بما فيها ، وقد حصل على ضيقة وعسر ؟ فقال : لقد شكوت ما كدت أبادرك بشكواه ، إيت بها ، فلما دخلت قال : لا والله ما أملك غير هذا المنديل فقلت : هو البغية فناولنيه . فقال : خذه لا بارك الله لك فيه . فأخذته ، فبعته بدينار عين وكسر ، فاشتريت لحماً وخبزاً ونبيذاً ، وصرت إليه ، فإذا هما يتساقطان حديثاً كأنه قطع الروض الممطور قال : ما صنعت؟ فأخبرته . قال : كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب ؟ اذهب فألطف لتمام ما جئت به . قال : فخرجت فاضطربت فى ذلك حتى أتيت به ، فألفيت باب الدار مفتوحاً فدخلت فإذا لا أرى لهما ولا لشيء مما أتيت به أثراً ، فسقط فى يدي وقلت : أرى صاحب الربع أخذهما ، فبقيت ملتهفاً حائراً أرجم الظنون وأجيل الفكر سائر يومى . فلما أمسيت ، قلت يا نفسي : أفلا أدور فى البيت لعل الطلب يوقفنى على أثر ؟ ففعلت ، فوقفت على باب سرداب له ، وإذا هما هبطا فيه ، وأنزلا معهما جميع ما يحتاجان إليه ، فأكلا وشربا وتنعما فلما أحستهما دليت رأسي ، ثم ناديت مسلم ويلك ؛ فلم يجبنى حتى ناديت ثلاثاً فكان من إجابته أن غرد بصوت يقول فيه :

بت فى درعها وبـات رفيقى   جنب القلب طاهر الأطراف

ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا ؟ قلت :

من له فى حر امه ألف قرن   قـد أنافت على علو مناف

قال : فضحكا ثم سكتا ، واستجلبت كلامهما فلم يجيبانى ، وأخذا فى لذتهما وبت بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغماً وهماً ، حتى إذا أصبحت ولم أكد خرج إلى مسلم ، فجعلت أؤنبه ، فقال لى : يا ضيق الوجه ، منزلى ومنديلى وطعامى وشرابى ، فما شأنك فى الوسط ؟ قلت له : حق القيادة والفضول والله لا غير ! فولى وجهه إليها ، وقال : بحياتى إلا أعطيته حق قيادته وفضوله فقالت : أما حق قيادته فعرك أذنه وأما حق فضوله فصفع قفاه .

[٦ / ٤٠٠] فاستقبلنى مسلم فعرك أذنى وصفعنى . فقلت : ما هذا ؟ فقال : جرى الحكم عليك بما جرى لك من العدل والاستحقاق .

* * *

[٦ / ٤٢٨] وقف صريع الغوانى بباب محمد بن منصور فاستسقى فأمر وصيفاً له فأخرج إليه خمراً فى كأس مذهبة ، فلما نظر إليها فى راحته قال :

ذهب فى ذهب را ح بها غصن لجين

* * *

(٥ / ٣٧٦] اجتمع الحسن بن هانئ وصريع الغوانى وأبو العتاهية فى مجلس بالكوفة فقيل لأبى العتاهية أنشدنا فأنشد :

أسيدتى هاتى فديتك ما جرى فأنزل فيما تشتهين من الحكم

[٥ / ٣٧٧] وقيل لصريع الغوانى أنشدنا فأنشأ يقول :

قد اطلعتَ على سرى وإعلانى فاذهب لشأنك ليس الجهل من شانى
إن التى كنت أنحو قصد شرّتها أعطت رضا وأطاعت بعد عصيان

ثم قيل للحسن بن هانئ أنشدنا فأنشد :

يابنة الشيخ اصبحينا ما الذى تنتظرينا

قيل هذا الهزل ، فهات الجدّ ، فأنشأ :

لمن طللٌ عارى المحل دفين عفا عهده إلا روائم جونُ

فقام صريع الغوانى يجرّ ذيله وخرج وهو يقول : إنّ هذا مجلس ما جلسته أبداً .

٧ ـ الوزراء والكتاب ـ للجهشيارى (المتوفى ٣٣١ هـ)

طبعة الأساتذة السقا والأبيارى وشلبى ، بمصر ١٩٣٨

[١٩٢] أمر الرشيد الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله ، فكثر المادحون له ، فأمر الفضل بن يحيى أحمد بن سيار الجرجانى أن يميز أشعار الشعراء ويعطيهم على قدر استحقاقاتهم ، فمشى داود بن رزين ومسلم بن الوليد وإبان اللاحقى وأشجع السلمى ، وجماعة من الشعراء إليه ، فسألوه أن يضع من شعر أبى نواس ولا يلحقه بنظرائه منهم ، وتحملوا عليه بغالب بن السعدى ، وكان يتعشقه ، فلما عرض أبو نواس شعره على الجرجانى رمى به ، وقال هذا لا يستحق قائله درهمين ، فهجاه أبو نواس .

٨ ـ الأوراق ـ للصُّولى (المتوفى ٣٣٥ هـ)

طبعة مصر ١٩٣٤

[١ / ٢٥٣] قال أبو بكر : وكان أحمد بن أبى سلمة صديقاً لخارجة بن مسلم بن الوليد الأنصارى وكان يفضل على خارجة ، وهو القائل يرثى أباه مسلماً :

تعطلت الأشعار من بعد « مسلم » ... وصارت دعاويها إلى كل معجم
إذا مرضت أشعار قوم فإنه ... يجيئك منها بالصحيح المسلم

٩ ـ أَخبار أَبى تمام ـ للصُّولى (المتوفى ٣٣٥ هـ)

طبعة مصر ١٩٣٧

[١٥] قيل : الإنسان عدو ما جهل ، ومن جهل شيئاً عاداه . وفر العالم منهم من قوله إذا سئل أن يقرأ عليه شعر بشار وأبى نواس ومسلم وأبى تمام وغيرهم ، من «لا أحسن» إلى الطعن وخاصة على أبى تمام ، لأنه أقربهم عهداً ، وأصعبهم شعراً ، وكيف لا يفر إلى هذا من يقول : اقرءوا على شعر الأوائل ، حتى إذا سئل عن شىء من أشعار هؤلاء جهله ، وإلى أى شىء يلجأ إلا إلى الطعن على ما لم يعرفه ، ولو أنصف لتعلم هذا من أهله كما تعلم غيره ، فكان متقدماً فى علمه ، إذ كان التعلم غير محظور على أحد ولا مخصوص به أحد ؟

[٢٥] إنما جئت بابن الرومى لأنه ممن رأيت وشاهدت ، وهو أقرب المحسنين عهداً ، وآخرهم موتاً ، ولو ترفعت إلى أبى تمام ومسلم وأبى العتاهية وأبى نواس وبشار ، لرأيت مثل هذا يكثر ، فكنت أخرج مما قصدت إلى غيره .

[٥٥] وقال إبراهيم بن المهدى :

هم هيجوا الحرب واسم الحرب قد علموا ... لو ينفــع العلم مشتق من الحرب

وقليلا ما يفعل هذا إلا مع مسلم بن الوليد .

[١٠٢] قولى فى رسالة : فانزلوه من معقل إلى عقال ، وبدلوه آجالاً من آمال ؟ فإنى ألممت فى قولى « آجالاً من آمال » بقول مسلم بن الوليد :

موف على مهج فى يوم ذى رهج ... كأنـــه أجل يسعى إلى أمـــل

[١٧٣] واحتجوا برواية أحمد بن أبى طاهر ، وقد حدثنى بها عنه جماعة أنه قال : دخلت على أبى تمام وهو يعمل شعراً ، وبين يديه شعر أبى نواس ومسلم ، فقلت : ما هذا؟ قال : اللات والعزى ، وأنا أعبدهما من دون الله مذ ثلاثين سنة .

١٠ - كتاب الأغانى - لأبى الفرج الأصبهانى (المتوفى ٣٥٦ هـ)

مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٣١٨ أدب (١)

ج ١٧ / ٣٨ ظ - ٦٢ ظ

(ا)

[٣٨ظ]

صوت

تدّعى الشوْق إنْ نأتْ ... وتجنّى إذا دَنتْ

سرّنى لو صبرت عنْ ... هَا فتجزى بما جنتْ

إنّ سلمى لو اتقتْ ... ربها فىّ أنجزَتْ

زرعتْ فى الحشا الهوى ... وسقتْهُ حتّى نبتْ

الشعر لمسلم بن الوليد ، والغناء العريب خفيف ثقيل . وقيل : إنه لأبى العبيس بن حمدون. وذكر الهشامىّ : أن لإسحق فى : « إن سلمى وما بعده » لحناً من الثقيل الأول بالبنصر .

نسب مسلم بن الوليد وأخباره

هو مسلم بن الوليد . أبوه الوليد مولى الأنصار مولى أبى أمامة أسعد بن زرارة الخزرجىّ يلقب صريع الغوانى ، شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية منشؤه ومولده الكوفة . وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع . وهو لقّب هذا الجنس البديع واللطيف. وتبعه فيه جماعة . وأشهرهم فيه أبو تمام الطائى ، فإنه جعل شعره كله مذهباً واحداً فيه ؛ ومسلم كان متفنناً متصرّفاً فى شعره .

أخبرنى على بن سليمن الأخفش قال : قال أبو العباس محمد بن يزيد ؛ كان مسلم شاعراً حسن النمط جيد القول فى الشراب ؛ وكثير من الرواة يقرنه بأبى نواس فى هذا المعنى .

---

(١) وهناك مخطوطات أخرى فى الغرب ، نقل عنها المستشرق فى ذيل ديوان صريع ، وقابل بين رواياتها ، وهذه النسخ هى : مونيخ رقم ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٨١ - وغوطا رقم ٥٣٢ . ونحن نثبت فى المتن ما جاء فى مخطوطة القاهرة ، وفى الحاشية ما جاء فى طبعة المستشرق عن هذه المخطوطات - ونورد الشعر كاملا ولو أننا روينا منه فى الصفحات السابقة ؛ وذلك حرصاً على تصوير مافات كتاب الأغانى .

وهو أوّل من عقدهذه المعانى الظريفة واستخرجها . حدثنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه ؛ قال : سمعتُ أبي يقول أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا[١] الذى سمّاه الناس [٣٩ ظ] البديع ثم جاء الطائى بعده فجنّ فيه فتحيّر الناس . أخبرنى إبراهيم بن أيوب عن[٢] عبد الله بن مسلم الدينورى قال : كان مسلم بن الوليد وأخوه سليمان منقطعين إلى يزيد بن مزيد ومحمد بن منصور بن زياد ، ثم الفضل بن سهل بعد ذلك . وقلّد الفضل مسلماً المظالم بجرجان فمات بها . أخبرنى على بن سليمن قال : حدثنا محمد بن يزيد قال : كان السبب فى قول مسلم :

تدّعى الشوق إن نـأتْ وتجـنى إذا دَنتْ

أنه علق جاريةً ذات خطر وشرف وكان منزلها فى مهب الشمال من منزله وفى ذلك يقول :

أحبّ الريح ما هبت شمالا وأحسدها إذا هبت جنوبا
أهابُكَ أن أبوح بذات نفسى وأفرقُ إن سألتك أن أجيبا
وأهجرُ صاحبى حب التجنى عليه إذا تجنيت الذنوبا
كأنى حين أغضى عن سواكم أخاف لكم على عينى رقيبا

غنى عبد الله بن العباس الربيعى فى هذه الأبيات هزجاً بالبنصر عن الهشامى قال : وكانت له جارية يرسلها إليها ويبثها سره ، وتعود إليه بأخبارها ورسائلها ، فطال ذلك بينهما حتى أحبتها الجارية التى علقها مسلم ومالت إليها [٤٠ و] وكلتاهما فى نهاية الحسن والكمال وكان مسلم يحب جاريته هذه محبة شديدة ؛ ولم يكن يهوى تلك ، إنما كان يريد الغزل والمجون والمراسلة ، وأن يشيع له حديث بهواها . وكان يرى ذلك من الملاحة والظرف والأدب ، فلما رأى مودّة تلك لجاريته[٣] هجر جاريته مظهراً لذلك ، وقطعها عن الذهاب إلى تلك ، وذلك قوله :

وأهجر صاحبى حبّ التجنى عليه إذا تجنيت الذنوبا

وراسلها مع غير جاريته الأولى ، وذلك بقوله :

تدّعى الشوق إنْ نأتْ وتجنّى إذا دنت

(١) فى طبعة المستشرق : « بهذا الفن الذى » .
(٢) فى طبعة المستشرق : « عن ابن قتيبة عبد الله بن مسلم » .
(٣) فى مخطوطات الغرب : « تلك الجارية » .

واعدْتنا وأخلَفتْ فأساءت وأحسنت
سرّنى لو صبرت عنْها فتجزى بما جنت

أخبرنى الحسين بن يحيى ومحمد بن يزيد قالا : حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه قال : لقى مسلم بن الوليد أبا نواس فقال له : ما أعرف لك بيتاً إلا فيه سقط قال : فما تحفظ من ذلك قال : قل أنت ما شئت حتى أريك سقطة[1] فيه فأنشده :

ذكر الصبوح بسُحْرَة فارتاحا وأملّه ديك الصباح صياحا

فقال له مسلم فلم أمله وهو الذى أذكره وبه ارتاح فقال أبو [٤٠ ظ] نواس فأنشدنى شيئاً من شعرك ليس فيه خلل ، فأنشده مسلم :

عاصَى الشباب فراح غير مفند وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له أبو نواس قد جعلته رائحاً مقيماً فى حال واحدة ، [وبيت واحد[2]] ، فتشاغبا وتسابا ساعة . وكلا البيتين صحيح المعنى .

أخبرنى جعفر بن قدامة قال : قال لى محمد بن عبد الله بن مسلم حدثنى أبى قال : اجتمع أصحاب المأمون عنده يوماً فأفاضوا فى ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم : أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن الوليد قال حيث يقول ماذا ؟ قال حيث يقول وقد رثى رجلاً :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه فطيب تراب القبر دلّ على القبر

وحيث مدح رجلاً بالشجاعة فقال :

يجود بالنفس إذْ ضنّ الجوادُ بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وهجا رجلاً بقبح الوجه والأخلاق فقال :

قبحتْ مناظره فحين خبرته حسنتْ مناظره لقبح المخبر

وتغازل فقال :

هوًى يجدّ وحبيب يلعبُ أنت لقىّ بينهما معذّب

فقال المأمون : هذا أشْعَرُ من خصمتم اليوم فى ذكره .

(١) فى هذه المخطوطات : « سقطك فيه » .

(٢) زيادة فى طبعة المستشرق .

[٤١] أخبرنى محمد بن عمران الصيرفى والحسن بن على الخفاف قالا : حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال : حدثنى قعنب بن المحرز وابن النطاح عن القحذمى قال قال يزيد بن مزيد : أرسل إلىّ الرشيدُ يوماً فى وقت لا يرسل فيه إلى مثلى فأتيتهُ لابساً سلاحى مستعدًّا لأمر إن أراده ، فلما رآنى ضحك إلىّ ثم قال : يا يزيد أخبرنى من الذى يقول فيك :

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة ‏ ‏ لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشم فى أرضه جبلٌ ‏ ‏ وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه يا أمير المؤمنين . فقال سوءة لك من سيّد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين ، فرواه ووصل قائله ، وهو مسلم بن الوليد ، فانصرفتُ فدعوتُ به ووصلته ووليته . أخبرنى محمد بن عمران الصيرفى والحسن بن على الخفاف قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال : حدثنى أبو عبد الله أحمد بن محمد بن سليمن الحنفى ذو الهدمين قال : حدثنى أبى قال : دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له : يا يزيد من الذى يقول فيك :

لا يعبق الطيب خدّيه ومفرقه ‏ ‏ ولا يمسح عينيه من الكحل

[٤١ظ] قد عوّد الطير عادات وثقن بها ‏ ‏ فهن يتبعنه فى كل مرتحل

فقال لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين . فقال له هرون أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله ، فخرج من عنده خجلاً فلما صار إلى منزله دعا حاجبه فقال له : من بالباب من الشعراء ؟ قال : مسلم بن الوليد . فقال : وكيف حجبته عنى فلم تعلمنى بمكانه ؟ قال : أخبرته أنك مضيق وأنه ليس فى يديك شىء تعطيه إياه ، وسألته الإمساك والمقام أياماً إلى أن تتسع (١) . قال : فأنكر ذلك عليه وقال أدخله إلىّ فأدخله إليه فأنشده يقول

أجررت حبل خليع فى الصبى غزل ‏ ‏ وشمّرت هم العذال فى عذلى

ردّ البكاء على العين الطموح هوى ‏ ‏ مفرقٌ بين توديع ومرتحل

أما كفى البين أن أرمى بأسهمه ‏ ‏ حتى رمانى بلحظ الأعين النجل

مما جنت لى وإن كانت منّى صدقت ‏ ‏ صبابة خلس التسليم بالمقل

فقال له : قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فاقبضها واعذر ، فخرج الحاجب فقال لمسلم :

---

(١) فى الأصل : « يسع » .

قد أمرنى أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم ؛ خمسون ألفاً لك ، وخمسون ألفاً لنفقته ، وأعطاه إياها [٤٢و]وكتب صاحب الخبر بذلك إلى الرشيد فأمر ليزيد بمائتى ألف درهم وقال : اقض الخمسين الألف التى أخذها الشاعر وزده مثلها ، وخذ مائة ألف لنفقتك ، فافتك ضيعته وأعطى مسلماً خمسين ألف أخر . أخبرنى الحسن بن علىّ الخفاف قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثنى على بن عبيد الكوفى وعلىّ بن الحسن كلاهما قال : أخبرنى علىّ بن عمرو قال : حدثنى مسلم بن الوليد — المعروف بصريع الغوانى — قال : كنتُ يوماً جالساً فى دكان خياط بإزاء منزلى إذْ رأيت طارقاً ببابى ، فقمتُ إليه فإذا هو صديقٌ لى من أهل الكوفة قد قدم من قمّ فسررتُ به وكأنّ إنساناً لطم وجهى [لأنه](١) لم يكن عندى درهم واحد أنفقه عليه ، فقمتُ فسلمتُ عليه ، وأدخلته منزلى وأخذتُ خفين كانا لى أتجمل بهما ، فدفعتهما إلى جاريتى وكتبتُ معهما رقعة إلى بعض معارفى فى السوق أسأله أن يبيع الخفين ويشترى لى لحماً وخبزاً(٢) . فمضت الجارية وعادت إلىّ وقد اشترى لها ما قد حددتهُ له ، وقد باع الخفّ بتسعة دراهم فكأنها إنما جاءت بخفين جديدين . فقعدت أنا وضيفى نطبخ . وسألتُ جاراً لى أن يسقينا قارورة [٤٢ظ]نبيذ فوجه بها إلىّ ، وأمرت الجارية أن تغلق باب الدار(٣) ، فإنا جالسان نطبخ ، حتى(٤) طرق طارق الباب ، فقلت لجاريتى : انظرى منْ هذا . فنظرت من شقّ الباب ، فإذا رجل عليه سواد وشاشية ومنطقة ؛ ومعه شاكرىّ فخبرتنى بموضعه(٥) فأنكرت أمرى ؛ ثم رجعتُ إلى نفسى فقلتُ : لست بصاحب دعارة ولا للسلطان علىّ سبيل ؛ ففتحتُ الباب وخرجتُ إليه فنزل عن دابته ، وقال : أأنت مسلم بن الوليد ؟ قلت : نعم فقال : كيف لى بمعرفتك ؟ قلتُ : الذى دلك على منزلى يصحح لك معرفتى . فقال لغلامه : امض إلى الخياط فسله عنه . فمضى فسأله عنى فقال : نعم هو مسلم بن الوليد . فأخرج إلىّ كتاباً من خفه ، وقال : هذا كتاب الأمير يزيد بن مزيد إلىّ يأمرنى ألاّ أفضّه إلاّ

---

(١) زيادة فى طبعة المستشرق .

(٢) فى طبعة المستشرق زيادة : « بشىء سميته له » .

(٣) فى طبعة المستشرق زيادة : « مخافة طارق يجىء فيشركنا فيما نحن فيه ليبقى لى وله ما نأكله إلى أن ينصرف » .

(٤) فى الطبعة : « إذ طرق » .

(٥) فى الطبعة : « بموضعه » .

عند لقائلك ، فإذا فيه : إذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع إليه هذه العشرة آلاف درهم التى أنفذتها تكون له فى منزله ، وادفع ثلاثة آلاف درهم نفقة ليتجمل بها إلينا ، فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت إلى منزلى والرجل معى فأكلنا ذلك الطعام وازددت فيه وفى الشراب ، واشتريت فاكهة واتسعت ووهبت لضيفى من الدراهم ما يهدى به هدية [٤٣و] لعياله ، وأخذت فى الجهاز ، ثم ما زلت معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حجابه فوجده فى الحمام فخرج إلى فجلس معى قليلا ثم خُبِّر الحاجب بأنه قد خرج من الحمام ، فأدخلنى إليه وإذا هو على كرسى جالس وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة وبيده هو مرآة ، ومشط يسرح لحيته فقال لى : يا مسلم ما الذى بطأ بك عنا ؟ فقلت : أيها الأمير ، قلة ذات اليد ، قال : فأنشدنى ، فأنشدته قصيدتى التى مدحته فيها :

أجررت حبل خليع فى الصبى غزل وشمرت همم العذّال فى عذلى

فلما صرت إلى قولى :

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة فى غلافها ، وقال للجارية : انصرفى فقد حرم علينا مسلم الطيب ، فلما فرغتُ من القصيدة قال لى : يا مسلم أتدرى ما الذى حدانى إلى أن وَجَّهتُ إليك ؟ فقلت : لا والله ما أدرى . قال : كنتُ عند الرشيد منذ ليال أغمز رجليه ، إذ قال لى : يا يزيد من القائل فيك :

سل الخليفة سيفاً من « بنى مطر » يمضى فيخترم الأجساد والهاما

[٤٣ظ] كالدهر لا ينثنى عما يهم به قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاما

فقلت : لا والله ما أدرى ؟ فقال لى الرشيد : يا سبحان الله أنت[1] مقيم على أعرابيتك . يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدرى من قائله[2] . فأخبرت أنك أنت هو فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين ، ثم قام فدخل على الرشيد ، فما علمت حتى خرج على الإذن فأذن لى ، فدخلتُ على الرشيد ، فأنشدته مالى فيه من الشعر فأمر لى بمائتى ألف درهم ، فلما انصرفت إلى يزيد أمر لى بمائة وتسعين ألفاً وقال : لا يجوز لى أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين ، وأقطعنى إقطاعات تبلغ غلتها مائتى ألف درهم . قال مسلم : ثم

(١) فى طبعة المستشرق : « إنك لمقيم » .
(٢) بعده ، فى طبعة المستشرق زيادة : « فسألت عن قائله » .

أفضت بى الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبنى فهجوته ، فشكانى إلى الرشيد ، فدعانى وقال : أتبيعنى عرض يزيد ؟ فقلت : نعم ، يا أمير المؤمنين . فقال لى : بكم ؟ فقلت : برغيف ، فغضب حتى خفته على نفسى . وقال : قد كنت أرى أن أشتريه منك بمال جسيم ، ولستُ أفعل ولا كرامة ، فقد علمتُ إحسانه إليك وأنا نفيٌّ من أبى ، ووالله ثم والله لئن بلغنى أنك هجوته لأنزعنّ لسانك من بين فكيك . فأمسكتُ عنه بعد ذلك ، وما ذكرته بخير [٤٤و] ولا شر. أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثنى محمد بن عبد الله اليعقوبى قال : حدثنى البيدق الراوية — وكان من أهل نصيبين — قال : دخلتُ دار يزيد بن مزيد يوماً وفيها الحلق ، وإذا فتى شاب جالس فى أفناء الناس ، ولم يكن يزيد عرّفه بعد ، وإذا هو مسلم بن الوليد ، فقال لى : ما فى نفسى أن أقول شعراً أبداً ، فقلت : ولمَ ؟ قال : لأنى قد مدحتُ هذا الرجل بشعر ما مُدح بمثله قطّ ، ولست أجد من يوصله ، فقلت له : أنشدنى بعضه ؛ فأنشدنى منه :

موف على مهج فى يوم ذى رهج ... كأنه أجلٌ يسعى إلى أمل
تفرى السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذُّبل
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل
إذا انتضى سيفه كانت مسالكه ... مسالك الموت فى الأجسام والعلل
وإن خلت بحديث النفس فكرته ... عاش الرجاء ومات الخوف من وجل
كالليث إن هجته فالموت راحته ... لا يستريح إلى الأيام والدول
لله من هاشم فى أرضه جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل
صدقت ظنى وصدقت الظنون به ... وحطّ جودك عقد الرحل عن جملى

[٤٤ظ] قال : فأخذتُ منها بيتين ، ثم قلت له أنشدنى أيضاً مالك ، فأنشدنى قصيدة أخرى ابتداؤها :

طيف الخيال حمدنا منك إلماما ... داويتَ سقماً وقد هيجتَ أسقاما

يقول فيها :

كالدهر لا ينثنى عما يهمّ به ... قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاما

قال : فأنشدتُ هذه الأبيات يزيد بن مزيد ، فأمر له بخمسمائة (١) درهم . ثم

---

(١) فى طبعة المستشرق : « بخمسمائة درهم » — فى مخطوطة القاهرة : « بخمسمائة ألف درهم » .

ذكرته بالرقة فقلت[١] : هذا الشاعر الذى مدحك[٢] فأحسن تقتصر به على خمسمائة درهم ، فبعث إليه بخمسمائة درهم أخرى ، قال : فقال لى مسلم : جاءتنى وقد رهنتُ طيلسانى على رؤوس الإخوان[٣] فوقعت منى أحسن موقع .

أخبرنى محمد بن عمران قال : حدّثنا العنزى عن محمد بن بدر العجلى عن إبراهيم بن سالم عن أبى فرعون مولى يزيد بن مزيد قال : ركب يزيد يوماً إلى الرشيد فتغلف بغالية ، ثم لم يلبث أن عاد فدعا بطست فغسل الغالية ، وقال : كرهتُ أن أكذّب قول مسلم بن الوليد :

لا يعبق الطيب خدّيه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

أخبرنى جعفر بن قدامة قال : حدثنى عبد الله بن أبى سعد [٤٥و] قال حدثنى أبو توبة قال : كان مسلم بن الوليد جالساً بين يدى يزيد بن مزيد ، فأتاه كتاب فيه مهمّ له[٤] ، ثم أراد القيام ، فقال له مسلم بن الوليد :

الحزم تخريقه إنْ كنتَ ذا حذر وإنما الحزم سوء الظن بالناس
لقد أتاك ، وقد أدّى أمانته فاجعلْ صيانته فى بطن أرماس

قال : فضحك يزيد وقال : صدقت لعمرى وخرّق الكتاب وأمر بإحراقه . حدثنى عمى وجحظة قالا : حدثنا على بن الحسين بن عبد الأعلى قال : حدثنى أبو محلم ، وحدّثنى عمى قال : حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال : حدثنى أبو توبة قالا : كان مسلم بن الوليد صديقاً ليزيد بن مزيد ومدّاحاً له ، فلما مات انقطع إلى ابنه محمد بن يزيد ، ومدحه كما مدح أباه ، فلم يصنع إليه خيراً ، ولم يرضه ما فعله به ، فهجره وانقطع عنه فكتب إليه يستجفيه ويلومه على انقطاعه عنه ، ويذكره حقوق أبيه عليه ، فكتب إليه مسلم :

لبست عزاءً عن لقاء محمد وأعرضتُ عنه منصفاً وودودا
وقلت لنفس قادها الشوق نحوه فعوّضها حبَّ اللقاء صدودا
هبيه امرءاً قد كان أصفاك ودّه فمات وإلاّ فاحسبيه يزيدا
[٤٥ظ] لعمرى لقد ولى فلم ألق بعده وفاءً لذى عهد يعد حميدا

---

(١) فى هذه الطبعة : « فقلت له » .

(٢) فى الطبعة : « قد مدحك » .

(٣) فى مخطوطة القاهرة : « رؤوس لإخوانى » .

(٤) فى طبعة المستشرق زيادة : « فقرأه سراً ، ووضعه ثم أعاد قراءته ووضعه » .

أخبرنى محمد بن القاسم الأنبارىّ قال : حدّثنى أبى قال : حدثنى أحمد بن محمد بن أبى سعد قال : أهديت إلى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل فلما رُفِعَ الطعام من بين يديه وطئها فلم ينزل عنها إلاّ ميتاً وهو ببرذعة ، فدفن فى مقابر برذعة ، وكان مسلم معه فى صحابته فقال يرثيه :

قبر ببرذعة استسرّ ضريحه ... خطراً تقاصرُ دونه الأخطار (١)

أبقى الزمان على ربيعة بعده ... حزناً كعمر الدهر ليس يعار

سلكت بك العرب السبيل إلى العلى ... حتّى إذا بلغوا المدى بك حاروا

ويروى : حتى إذا سبق الردى (٢) بك حاروا .

نفضَتْ بك الأحلاس نفض إقامة ... واسترجعتْ نزّاعها (٣) الأمصارُ

فاذهبْ كما ذهبتْ غوادى مزنة ... أثنى عليها السّهلُ والأوعار

نسختُ من كتاب جدّى يحيى بن محمد بن ثوابة : حدثنى الحسن بن سعيد عن أبيه قال : كان داود (٤) بن حاتم المهلبى يجلس للشعراء فى السنة مجلساً واحداً فيقصدونه لذلك اليوم وينشدونه ، فوجه إليه مسلم بن الوليد راويته بشعره الذى [٤٦و] يقول فيه :

جعلته حيث ترتابُ الرّياح به ... وتحسد الطير فيه أضبع البيد

فقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه بعقب خروجهم عنه ، فتقدم إلى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال له : استأذن لى على الأمير . قال : ومن أنت ؟ قال : شاعر . قال قد انصرم وقتك ، وانصرف الشعراء وهو على القيام ، فقال له : ويحك قد وفدت على الأمير بشعر ما قالت العرب مثله . قال : وكان مع الحاجب أدب يفهم به ما يسمع ، فقال : هات حتى أسمع فإن كان الأمر كما ذكرت أوصلتك إليه ، فأنشده بعض القصيدة فسمع شيئاً يقصر الوصف عنه ، فدخل على داود فقال له : قد قدم على الأمير شاعر بشعر ما قيل فيه مثله فقال : أدخل قائله . فأدخله ، فلما مثل بين يديه سلم وقال : قدمت على الأمير — أعزه الله — بمدح يسمعه فيعلم به تقدمى على غيرى ممن

(١) بعده بيت فى طبعة المستشرق : « أجل تنافسه الحمام وحفرة نفست عليها وجهك الأحجار » .

(٢) فى الطبعة : « سبق المدى » .

(٣) فى مخطوطة القاهرة يثبت الروايتين معاً : « نزاعها » و « روادها » .

(٤) فى الطبعة : « داود بن يزيد بن حاتم » .

امتدحه ، فقال : هاتِ . فلما افتتح القصيدة قال :

لا تدع بى الشوق إنى غير معمود   نهى النهى عن هوى البيض الرعاديد

استوى جالساً وأطرق حتى أتى الرجل على آخر الشعر ثم رفع رأسه [٤٦ظ] إليه ثم قال[١] أهذا شعرك؟ قال نعم أعزّ الله الأمير ، قال فى كم قلته يا فتى ؟ قال : فى أربعة أشهر أبقاك الله . قال : لو قلته فى ثمانية أشهر لكنت محسناً . وقد اتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك ، فإنْ كنتَ قائل هذا الشعر فقد أنظرتك أربعة أشهر فى مثله ، وأمرت بالإجراء عليك فإنْ جئتنا بمثل هذا الشعر وهبتُ لك مائة ألف درهم ، وإلاّ حرمتك . فقال أو الإقالة أعز الله الأمير . قال : قد أقلتك . قال : الشعر لمسلم بن الوليد وأنا راويته والوافد عليك بشعره . فقال : أنا ابن حاتم إنك لما افتتحتَ شعره فقلتَ :

لا تدع بى الشوق إنى غير معمود . .

سمعتُ كلام مسلم ينادينى فأجبتُ نداءه واستويتُ جالساً . ثم قال : يا غلام ، أعطه عشرة آلاف درهم واحمل الساعة إلى مسلم مائة ألف درهم . أخبرنى الحسين بن القاسم الكوكبى قال : حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال : حدثنى مسعود بن عيسى العبدى قال : أخبرنى موسى بن عبد الله التميمى قال : دخل مسلم بن الوليد الأنصارى على الفضل بن سهل لينشده شعراً فقال له : أيها الكهل [٤٧و] إنى أجلك عن الشعر فسل حاجتك . قال : بل تستتم اليد عندى بأن تسمع ، فأنشده :

دموعها من حذار البين تنسكبُ   وقلبها مغرم من حرّها يجب

جدّ الرحيل به عنها ففارقها   لبينه[٢] اللهو واللذات والطرب

يهوى المسير إلى مرو ويحزنه   فراقها فهو ذو نفسين يرتقب

فقال له الفضل : إنى لأجلك عن الشعر قال : فاغننى بما أحببت من عملك . فولاّه البريد بجرجان . أخبرنى الحسن بن على قال : حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثنى الحسين بن أبى السرىّ وأخبرنى بهذه الأخبار محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنى إبراهيم بن محمد الوراق عن الحسين بن أبى السرى قال : قيل لمسلم بن الوليد : أى شعرك أحبّ إليك ؟ قال : إن فى شعرى لبيتاً أخذت معناه من التوراة ، وهو قولى :

دلّت على عيبها الدنيا وصدّقها   ما استرجع الدهرُ مما كان أعطانى

---

(١) فى الطبعة : « فقال » .

(٢) فى طبعة المستشرق : « الرحيل به . . . لبينه » — فى مخطوطة القاهرة : « به عنها . . . لبينها اللهو » — فأخذنا برواية الطبعة .

قال الحسين : وحدثني جماعة من أهل جرجان أن راوية مسلم جاء إليه بعد أن تاب ليعرضَ عليه شعره ، فتغافله مسلمٌ ثم أخذ منه الدفتر الذى فى يده ، فقذف به فى البحر ، فلهذا قلّ [٤٧ظ] شعره ، فليس فى أيدى الناس منه إلاّ ما كان بالعراق وما كان فى أيدى الممدوحين من مدائحه . قال الحسين : وحدثني الحسين بن دعبل قال قال أبى لمسلم : ما معنى قولك :

« لا تدع بى الشوق إنى غير معمود »

قال : لا تدعنى صريعَ الغوانى فلست كذلك . وكان يلقب هذا اللقب وكان له كارهاً . أخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه قال : عتب عيسى بن يزدانيروذ على مسلم بن الوليد فهجره ، وكان إليه محسناً ، فكتب إليه مسلم :

شكرتك للنعمى فلما رميتنى ... بصدك تأديباً شكرتك فى الهجر
فعندىَ للتأديب شكرٌ وللندى ... وإنْ شئت كان العفو أدنى إلى الشكر
إذا ما اتقاك[1] المستليم بعذره ... فعفوك خير من سلام على عذر

قال : فرضى عنه وعاد له إلى حاله .

أخبرنى الحسن بن على قال : حدثنى ابن مهرويه قال : حدثنى محمد بن الأشعث قال : حدثنى دعبل بن على قال : كان مسلم بن الوليد من أبخل الناس فرأيته يوماً وقد استقبل الرضا عن غلام له بعد موجدة ، فقال له : قد رضيتُ عنك وأمرتُ لك بدرهم .

[٤٨و] أخبرنى الحسن بن على قال : حدثنى ابن مهرويه قال : حدثنى محمد بن عمرو ابن سعيد قال : خرج دعبل إلى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل فصار إلى مرو ، وكتب إلى الفضل بن سهل :

لا تعبأنْ بابن الوليد فإنه ... يرميك بعد ثلاثة بملال
إن الملول وإنْ تقادم عهده ... كانت مودته كفىء ظلال

قال : فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة وقال : انظر يا أبا الوليد إلى رقعة دعبل فيك ، فلما قرأها قال له : هل عرفتَ لقب دعبل وهو غلام أمرد وهو يفسق به ؟ قال : لا قال : كان يلقب بميَّاس ، ثم كتب إليه :

« ميَّاس» قل لى أين أنت من الورى ... لا أنت معلومٌ ولا مجهولُ

(١) فى مخطوطة الأصل أورد الروايتين معاً : « اتقاك » و « اتقاك » .

أما الهجاء فدقّ عرضك دونه ... والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهبْ فأنتَ طليق عرضك إنه ... عرض عززتَ به وأنت ذليـل

أخبرنى محمد بن الحسين الكندى الكوفى مؤدبى قال : حدثنى أزهر بن محمد قال : حدثنى الحسين بن دعبل قال : سمعت أبى يقول بينا أنا جالس بباب الكوخ إذ مرّتْ بى جارية لم أر أحسن منها وجهاً ولا قداً تتثنى فى مشيها(1) وتنظر فى أعطافها [٤٨ظ] فقلت متعرضاً لها :

دموع عينى بها انبساط ... ونوم عينى به انقباض

فأجابتنى بسرعة فقالت :

وذا قليل لمن دهتـــهُ ... بلحظها الأعين المراض

فأدهشتنى وعجبت منها فقلت :

فهل لمولاى عطف قلب ... وللذى فى الحشــا انقراض

فأجابتنى غير متوقفة فقالت :

إنْ كنت تهوى الوداد منا ... فالودّ فى ديننـــا قراض

قال : فما دخل أذنى كلام قطّ أحلى من كلامها ولا رأيت أنضر وجهاً منها ، فعدلت بها عن ذلك الوجه ، وقلت :

أترى الزمان يسرّنا بتلاق ... ويضم مشتاقاً إلى مشتاق

فأجابتنى بسرعة فقالت :

ما للزمان وللتحكم بيننــا ... أنت الزمان فسرّنا بتــلاق

قال : فمضيت أمامها أؤمّ بها دار مسلم بن الوليد وهى تتبعنى ، فصرتُ إلى منزله ، فصادفته على عسرة ، فدفع إلىّ منديلاً وقال : اذهب فبعه ، وخذ لنا ما نحتاج إليه وَعدْ. فمضيتُ مسرعاً. فلما رجعت وجدت مسلماً قد خلا بها [٤٩و] فى سرداب فلما أحسّ بى وثب إلىّ وقال : عرّفك الله يا أبا علىّ جميل ما فعلت ، ولقاك ثوابه ، وجعله أحسن حسنة لك ، فغاظنى قوله وطنزه ؛ وجعلت أفكر أىّ شىء أغمه به فقال بحياتى يا أبا على أخبرنى من الذى يقول :

بتّ فى درعها وبات رفيقى ... جنبَ القلب طاهر الأطراف(2)

---

(1) فى المطبوعة : « فى مشيتها » .

(2) فى المخطوطة يثبت الروايتين : « الأعطاف » و « الأطراف » — وفى المطبوعة : « الأطراف ».

فقلت :

من له فى حِرامّه ألف قــرن قد أنافت على علــوّ منافِ

وجعلت أشتمه وأثب عليه فقال لى : يا أحمق ، منزلى دخلت ومنديلى بعتَ ودراهمى أنفقتَ . على من تحرد أنت ؟ وأى شىء سبب حردك يا قوّاد ؟ فقلت له : مهما كذبت علىّ فيه من شىء فما كذبت فى الحمق والقيادة . أخبرنى الحسن بن على قال : حدثنى ابن مهرويه والعنزى عن محمد بن عبد الله العبدى قال : هجا مسلم بن الوليد سعيد بن سلم ويزيد بن مزيد وخزيمة بن خازم فقال :

ديونك لا يقضى الزمانّ غريمها وبخلك بخل الباهــلى سعيد

« سعيد بن سلم » أبخل الناس كلهم وما قومــه من بخله ببعيــد

يزيد له فضل ولــكن مزْيداً تدارك فينــا بخله بــيزيد

[٤٩ظ] خزيمة لا عيبٌ له غير أنه لمطبخه قفل وبــاب حــديد

أخبرنى هاشم بن محمد الخزاعى قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل تينه قال : حدثنا الأصمعى قال : قال لى سعيد بن سلم قدمتُ على امرأة من باهلة من اليمامة فمدحتنى بأبيات ما تم سرورى بها حتى نغصنيها مسلم بن الوليد بهجاء بلغنى أنه هجانى به ، فقلت ما الأبيات التى مدحت بها فأنشدنى :

قتيبة قيس ساد قيساً وسلمها فلما تولى ساد قيساً سعيدُها

وسيد قيس سيد النــاس كلهم وإنْ مات من رغم وذلّ حسودها

همُ رفعوا كتفيك بالمجد والعــلى ومن يرفع الأبناء إلاّ جدودُها

إذا مــدّ للعليا سعيد يمينــه ثنت كفه عنها أكفّاً تريدها

قال الأصمعى : فقلت له فبأىّ شىء نغصها مسلم ، فضحك وقال كلفتنى شططاً ؛ ثم أنشد :

وأحببتُ من أجلها البــاخلين حتى ومقت ابن سعد سعيــدا

إذا سيل عرفاً كسى وجهــه ثياباً من النقع صفراً وســودا

أغار[1] على المــال فعل الجوا د وتأبى خلائقــه أن يجــودا

أخبرنى عمى قال : حدثنا الكرانى قال : حدثنى النوشجانى الخليل بن أسد قال :

---

(١) فى مخطوطة القاهرة أورد وجهين : « أغار » و « يغار » .

حدثنى على بن عمرو قال : وقف[٥٠و]بعض الكتاب على مسلم بن الوليد وهو ينشد شعراً له فى محفل فأطال ثم انصرف ، وقال لرجل كان معه : ما أدرى أىّ شىء أعجب الخليفة والخاصة من شعر هذا ، فوالله ما سمعتُ منه طائلاً . فقال مسلم : ردّوا علىّ الرجل ، فرد إليه ، فأقبل عليه ثم قال :

أما الهجاء فدقّ عرضك دونه ... والمدح عنك كما علمت جليلُ
فاذهبْ فأنت طليق عرضك إنه ... عرض عززتَ به وأنتَ ذليـلُ

أخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنى إبراهيم بن محمد الوراق قال : حدثنى الحسين بن أبى السرى قال : كان مسلم بن الوليد أستاذ دعبل وعنه أخذ ومن بحره استقى . وحدثنى دعبل أنه كان لا يزال يقول الشعر فيعرضه على مسلم ، فيقول له : إياك أن يكون أوّل ما يظهر لك ساقطاً فتعرف به ، ثم لو قلت كل شىء حسن كان الأول أشهر عنك وكنت أبداً لا تزال تعير به حتى قلت :

أين الشباب وأية سلكا . .

فلما سمع هذه قال لى : أظهر الآنَ شعرَك كيف شئت . قال الحسين : وحدثنى أبو تمام الطائى قال: ما زال دعبل[٥٠ظ]متعصباً لمسلم مائلاً إليه ، معترفاً بأستاذيته ، حتى ورد جرجان فجفاه مسلم وهجره دعبل فكتب إليه :

أبا مخلد كنا عقيدىْ مودة ... هوانا وقلبانا جميعًا معًا معا
أحوطك بالغيب الذى أنتَ حائطى ... وأجزع إشفاقاً بأن تتوجعـا
فصيرتنى بعد انتكاثك متهمـاً ... لنفسى عليها أرهب الخلق أجمعا
غششت الهوى حتى تداعت أصوله ... بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وأنزلت من بين الجوانح والحشا ... ذخيرة ودّ طال ما قد تمنعا
فلا تلحينى ليس لى فيك مطمع ... تخرّقتَ حتى لم أجد لك مرقعا
فهبك يمينى استأكلت فقطعتها ... وجشمت قلـبى صبره فتشجعا

قال : ثم تهاجرا بعد ذلك فما التقيا حتى ماتا . أخبرنى عمىّ قال : حدثنا أحمد بن أبى طاهر قال : أخبرنى أحمد بن أبى أمية قال : لقى أخى محمد بن أبى أمية مسلم بن الوليد وهو يمشى وطويلته مع بعض رواته ، فسلم عليه ، ثم قال له : قد حضرنى شىء . فقال : هاته قال على أنه مزاح ولا تغضب . قال : هاته ولو كان شتماً ، فأنشدته :

من رأى فيما خلا رجلاً ... تيهه أربى على جِـدّته
[٥١و] يتمشى راجلاً وله ... شاكرىّ فى قلنسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه ، وضحك ابن أبي أمية وافترقا . قال : وكان لمحمد برذون يركبه فنفق ، فلقيه مسلم وهو راجل ، فقال : ما فعل برذونك ؟ قال نفق قال فنجازيك إذاً على ما أسلفتناه ثم أنشده :

قل لابن ميٍّ لا تكن جازعاً   لن يرجع البرذون بالليت
طامنَ أحشاءك فقدانه   وكنت فيه عالي الصوت
وكنت لا تبرك عن ظهره   ولو من الحشّ إلى البيت
ما مات من سقم ولكنه   مات من الشوق إلى الموت

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني ابن مهرويه قال : حدثني أحمد بن سعيد الحريريّ أن أبا تمام حلف ألاّ يصلي حتى يحفظ شعر مسلم وأبي نواس ، فمكث شهرين كذلك حتى حفظ شعرهما . قال : ودخلتُ عليه فرأيت شعرهما بين يديه فقلت له : ما هذا قال: اللات والعزّى أعبدهما من دون الله(١) . أخبرني الحسن بن عليّ قال : حدثنا ابن مهرويه قال : حدثني سمعان بن عبد الصمد قال : حدثني دعبل بن علي قال : كان أبو نواس يسألني أن أجمع بينه وبين مسلم بن الوليد [١٥ظ] وكان مسلم يسألني أن أجمع بينه وبين أبي نواس وكان أبو نواس إذا حضر تخلف مسلم وإذا حضر مسلم تخلف أبو نواس إلى أن اجتمعا فأنشده أبو نواس :

أجارة بيتينا أبوك غيورُ   وميسور ما يرجّى لديك عسير

وأنشده مسلم :

لله من هاشم في أرضه جبلٌ   وأنتَ وابناك ركنا ذلك الجبل

فقلت لأبي نواس : كيف رأيتَ مسلماً فقال : هو أشعر الناس بعدي ، وسألتُ مسلماً وقلت : كيف رأيت أبا نواس فقال : هو أشعر الناس وأنا بعده .

أخبرني الحسن قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني إبراهيم بن عبد الخالق الأنصاري من ولد النعمان بن بشير قال : حدثني مسلم بن الوليد قال : وجه إليّ ذو الرياستين فحملت إليه ، فقال أنشدني قولك :

بالغمر من زينب أطلال   مرّت بها بعدك أحوالُ

فأنشدته إياها حتى انتهيتُ إلى قولي :

وقائل ليستْ له همّةٌ   كلاّ ولكنْ ليس لي مال

---

(١) في حاشية المخطوطة الظاهرية ، كتب الناسخ : « أعوذ بالله من هذا القول ، وأجرى به قلمي » .

وهمّــة المقــتر أمنيــــة ... هم مع الدّهر وأشغالُ
[٥٢و]لا جلدة أنهض عزمى بها ... والنــاس سؤال وبخــال
فاقعد مع الدهر إلى دولــة ... ترفــع فيها حالك الحـــال

قال : فلما أنشدته هذا البيت قال : هذه والله الدولة التى ترفع حالك ؛ وأمر لى بمال عظيم ، وقلدنى أو قال قبلنى حوز جرجان . حدثنى جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال : كان مسلم بن الوليد قد انحرف عن معن بن زائدة بعد مدحه إياه لشىء أوحشه ، فسأله يزيد بن مزيد أن يهبه له فوعده ولم يفعل ، فتركه يزيد خوفاً منه ، فهجاه هجاءً كثيراً حتّى حلف له الرشيد إن عاود هجاءه قطع لسانه ، فمن ذلك قوله فيه :

يا معنُ إنك لم تزل فى خزية ... حتّى لففتَ أبـــاك فى الأكفان
فاشكر بـــلاء الموت عندك إنه ... أودى بلـــؤم الحىّ من شيبان

قال : وهجا أيضاً يزيد بن مزْيد بعد مدحه إياه فقال :

أيزيد يا مغرور ألأمَ من مشى ... ترجو الفلاحَ وأنت نطفة مزْيد
إنْ كنتَ تنكر منطقى فاصرخ بــه ... يوم العروبة عند باب المسجد
فيمن يزيد فإن أصبت بعزيد ... فلساً فهاك عــلى مخاطرة يدى

[٥٢ظ]هكذا روى جحظة فى هذا الخبر والشعران جميعاً فى يزيد بن مزيد فالأول منهما أوّله : أيزيدُ إنك لم تزل فى خزية . وهكذا هو فى شعر مسلم . ولم يأتِ مسلم معن بن زائدة ولا له فيه مدح ولا هجاء . أخبرنى عمى قال : حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال : حدّثنا محمد بن عبد الله بن جشَم قال : كان يزيد بن مزيد قد سأل مسلمَ بن الوليد عما يكفيه ويكفى عياله ، فأخبره فجعله جراية له ثم قال : ليس هذا مما تحاسب به بدلاً من جائزة أو ثواب مديح فكان يبعث به إليه فى كل سنة ، فلما مات يزيد رثاه مسلم فقال :

أحقًّا أنه أودى يزيدُ ... تبينْ أيها الناعى المشيدُ
أتدرى ما نعيتَ وكيف دارت ... به شفتاك دار به الصعيد
أحامى المجد والإسلام أودى ... فما للأرض ويحك ما تميد
تأمل هل ترى الإسلام مالتْ ... دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بنى نزار ... وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد ثقال مزن ... بدرّتها وهــل يخضرّ عودُ
أما هــدّت لمصرعه نزار ... بلى وتقوّض المجــدُ المشيدُ

وحلّ ضريحه إذ حلّ فيه طريف المجد والحسب التليد
[٥٣و]أما والله ما تنفكّ عيني عليك بدمعها أبداً تجود
وإن تجمد دموع لئيم قوم فليس لدمع ذى حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكى دموعاً أو تصان لها خدود
لتبكك قبة الإسلام لما وهت أطنابها ووهى العمود
ويبكى شاعرٌ لم يبق دهر له نشباً وقد كسد القصيدُ
فإن يهلكْ يزيد فكل حيّ فريسٌ للمنية أو طريد

هكذا فى الخبر . والقصيدة للتيمىّ (١) . أخبرنى محمد بن يحيى الصّولى قال : حدثنا الهشامى قال : حدثنى عبد الله بن عمرو قال : حدثنى موسى بن عبد الله التيمى قال : دخل مسلم بن الوليد على الفضل بن سهل فأنشده قوله فيه :

لو نطق الناس أو أنبوا بعلمهم ونبهتْ(٢) عن معالى دهرك الكتبُ
لم يبلغوا منك أدنى ما تمت به إذا تفاخرت الأملاكُ وانتسبوا

فأمر له عن كل بيت من هذه القصيدة بألف درهم . ثم قتل الفضل فقال يرثيه :

ذهلت فلم أنقع غليلاً بعبرة وأكبرتُ أن ألقى بيومك ناعيا
فلما بدا لى أنه لاعج الأسى وأنْ ليس إلاّ الدمع للحزن شافيا
[٥٣ظ]أقمت لك الأنواح ترتدّ بينها مآتمُ تندبن الندى والمعاليا
وما كان منعى الفضل منعى وحادة ولكنّ منعى الفضل كان مناعيا
أللبأس أم للجود أم لمقاوم من الملك يزحمنّ الجبال الرواسيا
عمت بعدك الأيام لا بل تبدلت وكنّ كأعياد فعدن مباكيا
فلم أر إلاّ قبل يومك ضاحكاً ولم أر إلا بعد يومك باكيا

أخبرنى الحسين بن القاسم الكوكبى قال : حدثنا محمد بن عجلان قال : حدثنا يعقوب ابن السكيت قال : أخبرنى محمد بن المهنا قال : كان العباس بن الأحنف مع إخوان له على شراب فذكروا مسلم بن الوليد فقال بعضهم : صريع الغوانى ، فقال العباس : ذاك ينبغى أن يسمى صريع الغيلان لا صريع الغوانى ، وبلغ ذلك مسلماً فقال يهجوه :

بنو حنيفة لا يرضى الدعىّ بهم فاترك حنيفة واطلبْ غيرها نسبا

---

(١) فى طبعة المستشرق ، بالموضعين : « التّيمى » — وعندنا : « التيمى » .
(٢) فى الطبعة : « ونبأت » .

فاذهب فأنت طليق الحلم مرتهن بسورة الجهل ما لم أملك الغضبا
اذهب إلى عرب ترضى بنسبتهم إنّى أرى لك خلقاً يشبه العربا
[٥٤و] منيت منى وقد جدّ الجرآء بنا بغاية منعتك القوت والطلبا

أخبرنى محمد بن يزيد قال : حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه عن جده قال : قلتُ لمسلم بن الوليد . ويحك أما استحييت من الناس حين تهجو خزيمة بن خازم ولا استحييتَ منا ونحن إخوانك ، وقد علمتَ أننا نتولاه وهو من[1] تعرف فضلاً وجوداً . فضحك وقال لى يا أبا إسحق لغيرك الجهل؛ ما تعلم أن الهجاء آخذ بضبع الشاعر وأجدى عليه من المديح المضرع ، وما ظلمتُ مع ذلك منهم أحداً وما مضى فلا سبيل إلى ردّه . ولكن قد وهبتُ لك عرضَ خزيمة بعد هذا . قال : ثم أنشدنى قوله فى سعيد بن سلم :

ديونك لا يقضى الزمان غريمها وبخلك بخل الباهلىّ سعيد
سعيد بن سلم أبخل الناس كلهم وما قومه من بخله ببعيد

وقلتُ له : وسعيد بن سلم صديقى أيضاً ، فهبه لى فقال : إن أقبلت على ما يعنيك ، وإلاّ رجعتُ فيما وهبت لك من خزيمة ، فأمسكت عنه راضياً بالكفاف . أخبرنى حبيب ابن نصر المهلبىّ قال : حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال : حدثنى عبد الله بن محمد بن موسى بن عمر[2] بن حمزة بن بزيع [٥٤ظ] قال حدثنى عبد الله بن الحسن المهلبى[3] قال : كان مسلم بن الوليد مداحاً ليزيد بن مزيد وكان يؤثره ويقدمه ويجزل صلته . فلما مات وفد على ابنه محمد فمدحه وعزّاه عن أبيه وأقام ببابه أياماً فلم يرَ منه ما يحبّ ، فانصرف عنه وقال فيه :

لبستُ عزاء عن لقاء محمد وأعرضتُ عنه منصفاً وودودا
وقلتُ لنفس قادها الشوق نحوه فعوّضها منه اللقاء صدودا
هبيه امرءاً قد كان أصفاك ودّه ومات وإلاّ فاحسبيه يزيدا
لعمرى لقد ولى فلم ألقَ بعده وفاءً لذى عهد يعد حميدا

أخبرنى حبيب بن نصر قال : حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال : حدثنى أحمد بن إبراهيم بن إسمعيل بن داود قال : دخل مسلم بن الوليد يوماً على الفضل بن يحيى ، وقد كان

---

(١) فى طبعة المستشرق : « وهن من » .
(٢) فى الطبعة : «عمران بن حمزة » .
(٣) فى الأصل عندنا ، بمخطوطة القاهرة : « اللهبى » – وفى الطبعة : « المهلبى » .

أتاه خبر سرّه ، فجلس للشعراء فمدحوه وأثابهم ، ونظر فى حوائج الناس فقضاها ، وتفرّق الناسُ عنه وجلس للشرب ومسلم غير حاضر لذلك ، وإنما بلغه حين انقضى المجلس فجاءه فأُدخل إليه فاستأذَن فى الإنشاد فأذن له فأنشده قوله فيه :

[٥٥و] أتتك المطايا تهتدى بمطية   عليها فتى كالنصل مؤنسه النصْلُ

يقول فيها :

وردت رواق الفضل آمل فضله   فحطّ الثناء الجزل نائله الجزلُ
فتى ترتعى الآمال مزنة جوده   إذا كان مرعاها الأمانى والمطل
تساقطُ يمناه الندى وشمالُه   الردى وعيون القول منطقه الفصل
ألحّ على الأيام يفرى خطوبها   على منهج ألفى أباه به قبل
أناف به العلياء يحيى وخالد   فليس له مثل ولا لهما مثل
فروع أصابت مغرساً متمكناً   وأصلاً فطالتْ حيث وجهها الأصلُ
بكفّ أبى العباس يستمطر الغنى   وتستنزل النعمى وتسترعف النصل

قال : فطرب الفضل طرباً شديداً ، وأمر بأن تعد الأبيات فعدّت ، فكانت ثمانين[١] فأمر له بثمانين ألف درهم ، فقال : لولا أنها أكثر ما وصل به الشعراء لزدتك ولكنه شأوٌ لا يمكننى أن أتجاوزه ، يعنى أنّ الرّشيد رسمه لمروان بن أبى حفصة ، وأمره بالجلوس معه والمقام عنده لمنادمته ، فأقام عنده ، وشرب معه وكانت على رأس الفضل وصيفة كأنها لؤلؤة ، فلمح الفضل مسلماً ينظر إليها فقال : قدْ وحياتى يأبا الوليد أعجبتك فقل فيها أبياتاً حتى أهبها لك . فقال :

[٥٥ظ] إن كنت تسقين غير الراح فاسقينى   كأساً ألذ بها من فيك تشفينى
عيناك راحى وريحانى حديثك لى   ولون خديك لون الورد يكفينى
إذا نهانى عن خمر الطلا حرجٌ   فخمر عينيك يغنينى ويجزينى
لولا علامات شيب لو أتت وعظت   لقد صحوت ولكن سوف تأتينى
أرضى الشباب فإن أهلك فعن قدر   وإنْ بقيت فإنّ الشيب[٢] يشقينى

فقال خذها بورك لك فيها ، وأمر بتوجيهها مع بعض خدمه إليه . وأخبرنى حبيب بن

---

(١) فى طبعة المستشرق : « ثمانين بيتاً » .

(٢) فى طبعة المستشرق : « الشيب يسلينى » .

نصر[١] قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني أحمد بن إبراهيم قال : كانت لمسلم بن الوليد زوجة من أهله كانت تكفيه أمره وتسرّه فيما تليه له منه ، فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً وتنسك مدة طويلة ، وعزم على ملازمة ذلك ، فأقسم عليه بعض إخوانه ذات يوم أن يزوره ففعل ، فأكلوا وقدّموا الشراب فامتنع منه[٢] وأباه ، وأنشأ يقول :

بكاءٌ وكأس كيف يتفقان ... سبيلاهما في القلب مختلفان
دَعاني وإفراط البكاء فإنني ... أرى اليوم فيه غير ما تريَان
[٥٦و] غدت والثرى أولى بها من وليها ... إلى منزل ناء لعينك دان
فلا حزن حتى تذرف العين ماءها ... وتعترف الأحشاء للخفقان
وكيف بدفع اليأس للوجد بعدها ... وهمّا هُما[٣] في القلب يعتلجان

أخبرني حبيب بن نصر قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني عليّ بن الصباح قال : حدثني مالك بن إبراهيم قال : كان مسلم بن الوليد يهاجي الحكم بن قنبر المازنيّ ، فغلب عليه ابن قنبر مدّة وأخرسه ، ثم أناب[٤] مسلم بعد أن انخزل وأفحم ، فهتك ابن قنبر حتى كفّ عن مناقضته ، فكان يهرب منه فإذا لقيه مسلم قبض عليه وهجاه وأنشده ما قاله فيه فتمسك[٥] عن إجابته . ثم جاءه ابن قُنبر إلى منزله واعتذر إليه مما سلف وتحمل عليه بأبيه ، وسأله الإمساك ، فوعده بذلك فقال فيه :

حلم ابن قنبر حين أقصر جهله ... هل كان يحلم شاعر عن شاعر
ما أنت بالحكم الذى سميته ... غالتك حلماك هفوة من قاهر[٦]
لولا اعتذارك لارتمى بك زاخر ... مرح العنان[٧] يفوت طرف الناظر
لا ترتعاً لحمى لسانك بعدها ... إني أخاف عليك شفرة جازر
واستغنم العفو الذى أوتيته ... لا تأمنن عقوبة من قادر

---

(١) فى الطبعة : « حبيب بن نصر المهلبى » .
(٢) فى الطبعة : « فامتنع منه مسلم » .
(٣) فى الأصل عندنا : « للوجد بعدها وهما هما » — وفى طبعة المستشرق : « والوجد بعدها وسهما هما » .
(٤) فى المخطوطة : « وأثاب » — فى الطبعة « وثاب » — ولعلها كما أثبتنا .
(٥) فى المطبوعة : « فيمسك » .
(٦) فى المطبوعة : « من قاهر » — فى المخطوطة : « من قاهر » وقد أخذنا برواية الطبعة خوف تكرار القافية .
(٧) فى الطبعة : « مرج العباب » .

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني [٥٦ظ] محمد بن عبد الله أبو بكر العبدي قال: رأيتُ مسلم بن الوليد وابن قنبر في مسجد الرصافة في يوم جمعة، وكل واحد منهما بإزاء صاحبه، وكانا يتهاجيان، فبدأ مسلم فقال:

أنا النار في أحجارها مستكنة ... فإن كنت ممن يقدح النار فاقدح

فأجابه ابن قنبر فقال:

قد كنتَ تهوى وما قوسي بموترة ... فكيف ظنك بي والقوس في الوتر

قال: فوثب إليه مسلم وتواخذا وتواثبا، وحجز الناس بينهما فتفرقا. أخبرني الحسن ابن عليّ قال: حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني عليّ بن عبيد الكوفي قال: حدثني علي بن عمروس الأنصاري قال: جاء رجل من الأنصار ثم من الخزرج إلى مسلم بن الوليد فقال له: ويلك ما لنا ولك قد فضحتنا وأخزيتنا تعرّضْتَ لابن قنبر فهاجيته حتى إذا أمكنته من أعراضنا انخزلت عنه وأرعيته لحومنا، فلا أنت سكتَّ ووسعك ما وسع غيرك، ولا أنت لما انتصرتَ انتصفتَ. فقال له مسلم: فما أصنع فأنا أصبر عليه فإنْ كفّ وإلاّ تحملتُ عليه بإخوانه فإن كفّ وإلاّ وكلته إلى بغيه، ولنا شيخ يصوم الدهر ويقوم الليل فإن أقام على ما هو عليه سألته أن يسهر له ليلة يدعو [٥٧و] الله عليه فيها فإنها تهلكه. فقال له الأنصاري: سخنت عينك[١] وبهذا تنتصف ممن هجاك ثم قال له:

قد لاذ من خوف ابن قنبر «مسلم» ... بدعاء والـده مع الأسحـار
ورأيت شرّ وعيـده أن يشتكي ... ما قد عراه إلى أخ أو جـار
ثـكلتك أمك قد هتكتَ حريمنا ... وفضحت أسرتنـا بني النجـار
عممت خزرجنـا ومعشر أوسنا ... خزياً جنيتَ به على الأنصـار
فعليك من مولى وناصر أسرة ... وعشيرة غضبُ الإلـه البـاري

قال: فكاد مسلم أن يموت غمّاً[٢] وبكى وقال له: أنت شر عليّ من ابن قنبر ثم ثاب وحمى فهتك ابن قنبر ومزقه حتى تركه وتحمل عليه بأبيه وأهله حتى أعفاه من المهاجاة. ونسختُ هذا الخبر من كتاب جدّي يحيى بن محمد بن ثوابة بخطه قال:

(١) في طبعة المستشرق: «عينك بهذا» بغير واو بينهما.

(٢) في مخطوطتنا، أورد أولا: «غيظاً» ثم صححها: «غماً».

حدثني الحسن بن سعيد قال : حدثني منصور بن جمهور قال : لما هجا ابن قنبر مسلم ابن الوليد أمسك عنه مسلم بعد أن أشلى عليه لسانه . قال : فجاءه ابنُ عمّ له فقال له : يا هذا الرجل إنك عند الناس[٥٧ظ] فوق ابن قنبر في عمود الشعر ، وقد بعثتَ عليك لسانه ثم أمسكتَ عنه ، فإما أن قارعته أو سالمته . فقال له مسلم : إن لنا شيخاً وله مسجد يتهجد فيه ، وله بين ذلك دعوات يدعو بهن ونحن نسأله أن يجعله من بعض دعواته ، فإنا نكفاه. فأطرق الرجل ساعة ثم قال :

غلب ابن قنبر واللئيم مغلب ... لما اتقيت هجــاءه بدعاء
ما زال يقذف بالهجاء ولذعه ... حتى اتقوه بدعــوة الآبــاء

قال : فقال له مسلم : والله ما كان ابن قنبر يبلغ مني هذا كله ، فأمسك لسانك عني وتعرّفْ خبره بعد هذا . قال : فبعث والله عليه من لسان مسلم ما أسكته . هكذا جاء في الأخبار . وقد حدثني بخبر مناقضته ابن قنبر جماعة ، وذكروا قصائدهما جميعاً . فوجدت في الشعر المفضل لابن قنبر عليه لأن له عدة قصائد لا نقائض لها يذكر فيها تعريده عن الجواب وقصائد يذكر فيها أن مسلماً فخر على قريش وعلى النبيّ — صلى الله عليه وسلم — ورماه بأشياء تبيح دمه . فكفّ مسلم عن مناقضته خوفاً منها ، وجحد أشياء كان قالها فيه . فمن أخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثني[٥٨و]عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن عبد الله بن الوليد مولى الأنصار ، وكان عالماً بشعر مسلم بن الوليد وأخباره ، قال : كان سبب المهاجاة بين مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر أنّ الطرماح بن حكيم قد كان هجا بني تميم بقصيدته التي يقول فيها :

لاعزّ نصرُ امرئٍ أضحى له فرس ... على تميم يريد النصر من أحــد
إذا دعى بشعار الأزد نفرهم ... كما ينفر صوت الليث بالنقــد
لوحان وردُ تميم ثم قيــل لهم ... حوض الرسول عليه الأزد لم ترد
أو أنزل اللهُ وحيــاً أن يعذّبها ... إن لم تعد لقتال الأزد لم تعــد

وهي قصيدة طويلة . وكان الفرزدق أجاب الطرماح عنها ثم إن ابن قنبر المازني قال : بعد خبر طويل ، يردُّ على الطرماح :

يا عاوياً هاج ليثاً بالعواء لــه ... شثنَ البراثن ورد اللون ذا لبــد
أيّ الموارد هابتْ جمّ غمرته ... بنو تميم على حــال فلم تــرد
ألم ترد يــوم قنذابيل معلمة ... بالخيل تضبر نحو الأزد كالأسد

صريع الغواني

بفتيــة لم ينازعها فيطبعها[١] بلؤمها طيء ثديــاً ولم تلــد
خاضتْ إلى الأزد بحراً ذا غوارب من سمر طوال وبحراً من قنا قصَد
[٥٨ظ]فأوردتها مناياهـــا بمرهفـــة ملس المضارب لم تفلل ولم تكد

وهى قصيدة طويلة . وقد كان الطرماح قال أيضاً :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكتْ طرق المكارم ضلت
أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى عظام المخــازى عن تميم تجلت

وقال الفرزدق يجيبه أيضاً[٢] :

لعمرك ما ضلّتْ تميم ولا جرت على إثر أشياخ عن المجد ضلت
ولا جبنت بل أقدمت يوم كسرت لها الأزد أغماد السيوف وسلت
لغائط[٣] قنابيل والموت جائل عليها بآجال لهم[٤] قد أظلت
فما برحت تسقى كؤوس حمامها إذا نهلت كرّوا عليها فعـلت
إلى أن أبادتهم تميم وأكذبت أمانى للشيطــان عنها اضمحلت
وخان[٥] فراق منهم كل خدلة مفــارقة بعلاً بــه ما تملت

وهى أيضاً طويلة ، قال : فبلغ مسلم بن الوليد هجاء ابن قنبر للأزد وطيء ، وردّه على الطرماح بعد موته فغضب من ذلك ، وقال : ما المعنى فى مناقضة رجل ميت وإثارة الشر بذكر القبائل ، لا سيا وقد أجابه الفرزدق عن قوله فأبى ابن قنبر إلاّ تمادياً فى مناقضته ، فقال مسلم قصيدته التى أولها :

آيات أطلال برامـــة دُرّس هجن الصبابة والهـوى بمعرسى
أوحت إلى درر الدموع فأسبلت واستفهمتها غـير أن لم تنبس

[٥٩و] يقول فيها يصف الخمر :

صفراء من حلب الكروم كسوتها بيضاء من حلب الغيوم البجس
طارت ولاوذها الحبــاب فحاكها فــكأنّ حليتها جــنىّ النرجس

---

(١) فى طبعة المستشرق عن مخطوطات الغرب : « لم تنازعها فتطعنها » — وفى مخطوطة القاهرة : « لم ينازعها فيطبعها » .

(٢) فى طبعة المستشرق : « وقد كان الفرزدق أيضاً أجابه عنها ، فقال ابن قنبر ينقضها » .

(٣) فى الطبعة : « بنائط » .

(٤) فى الطبعة : « بآجال لها » .

(٥) فى المطبعة : « وحان » .

يقول فيها يصف السيوف :

وتفارق[١] الأغماد تبدو تارة حمراً وتخفى تارة فى الأرؤس
حرب يكون وقودها أبناءها لقحت على عقر ولما تنفس
من هارب ركب النجاء ومقعص جثمت منيته على المتنفس
غصبته أطرافُ الأسنة نفسه فثوى فريسة وُلَّغ أو نهس
إن كنت نازلة البقاع فنكبي دار الرباب وخزرجى أو أوسى
وتجنبي الجعراء إن سيوفهم حدُثٌ وإن قناتهم لم تضرس
هل طيئ الأجبال شاكرة امرئ زاد القوافى عن حماها مردس
أحمى أبا نفر عظام حفيرة درست وباقى غرسها لم يدرس
كافأتُ نعمتها بضعف بلائها ثم انفردتُ بمنصب لم ينجس
وإذا افتخرت عددتُ سعى مآثر قصرت على الأعضاء طرف الأشوس
رفعت بنو النجار حلفى فيهم ثم انفردتُ فأفسحوا عن مجلسى
فاعقلْ لسانك عن شتائم قومنا لا يعلقنك خادر من مأنس
||[٥٩ظ] أحلفتَ نجرك من أبيك وجئتنى بأب جديد بعد طول تلمس
أخذتْ عليك المحكمات طريقها فغدا يهاجى أعظماً فى مدرس

قال فلم يجبه ابن قنبر[٢] بشىء ثم التقيا فتعاتبا ، واعتذر كلٌّ واحد منهما إلى صاحبه ، فقال مسلم يهجوه :

حلُمَ ابن قنبر حين قصر شعره هل كان يحلم شاعر عن شاعر

وقد مضت هذه الأبيات متقدماً . قال : ومكث ابن قنبر حيناً لا يجيبه عن هذا ولا عن غيره بشىء طلباً للكفاف ثم هجا مسلم قريشاً وفخر بالأنصار فقال :

قل لمن تاه إذْ بنا عزّ جهلاً ليس بالتيه يفخر الأحرار
فتناهوا واقصروا فلقد جا رت عن القصد فيكم الأنصار[٣]
أيكم حاط ذا جوار بعز قبل أن تحتويه منا الدار

---

(١) فى طبعة المستشرق : « وبوارق الأغماد » — وفى اختلاف الروايات بين المطبوعة والمخطوطة يحسن الرجوع إلى الصفحات السابقة ، بالقصيدة رقم ١٥ .

(٢) فى المطبوعة زيادة : « عن هذه بشىء » .

(٣) فى الطبعة : « منكم الأبصار » .

أو رجا أن يفوت قوماً بوتـــر لم تزل تمتطيهم الأوتـــار
لم يكن ذاك فيـــكم فدعوا الفخ رَ بما لا يسوغ فيـــه افتخار
وزاراً ففاخـــروا تفضـــلوهم ودعوا من له عبيـــداً نزار
فبنا عزّ منـــكم الذل والدهـــ ر عليـــكم بريبـــه كرّار
حاذروا دولة الزمانّ عليـــكم إنه بـــين أهلـــه أطوار(١)
فتردوا ونحن للحـــالة الأو لى والأوحـــد الأذل الصغـــار
[٦٠و] فاخرتنـــا لما بسطنا لها الفخ ر قريش وفخـــرها مستعـــار
ذكرت عزهـــا وما كان فيهـــا قبـــل أن يستجيرنا مستجـــار
إنما كان عـــزها فى جبـــال ترتقيهـــا كما ترقى الوبـــار
أيهـــا الفاخـــرون بالعز والعـــز (م) لقوم سواهم والفخـــار
أخبرونا من الأعـــزّ أألمـ صُور حتى اعتلى أم الأنصارُ
فلنـــا العـــز قبل عزّ قريش وقريش تلك الدهـــور تجار

قال : فانبرى له ابن قنبر يجيبه فقال :

ألا أمثُل أمير المؤمنين بمسلم واشف به الأحشاء من كل مجرم
ولا ترجعاً عن قتله باستبانه(٢) فما هو عن شتم النبى بمحرم
ولا عن مساواة له ولقومه قريش(٣) بأصداء لعاد وجرهم
ويفخر بالأنصار جهلاً على الذى بنصرته فازوا بحـــظّ ومغـــنم
وسمّوا به الأنصـــار لا عزّ قائل أراد قريشاً بالمقال(٤) المذمم
ومنهم رسول الله أزكى من انتمى إلى نسب زاك ومجـــد مقـــدم
وما كانت الأنصار قبل اعتصامها بنصر قريش فى المحـــلّ المعظم
ولا بالألى يعلون أقدار قومهم صداء وخـــولان ولخم وسِلْهـــمِ
ولـــكنهم بالله عاذوا ونصرهم قريشاً ومن يستعصم الله يعصَم
فعزّوا وقد كانوا وفِطْيُون فيهم من الذلّ فى باب من العز مبهم

(١) فى الطبعة : « أوطار » .
(٢) فى طبعة المستشرق : « باستتابه » .
(٣) فى الطبعة : « قريشاً » .
(٤) فى الطبعة « بالمقام » .

[٦٠ظ]يسومهم الفطيون ما لا يسامه … كريم ومن لا ينكر الظلم يظلم
فإن .. قريشاً بالمـآثر فضّلتْ … على الخلق طرًّا من فصيح وأعجم
فما بال هذا العلج ضلّ ضلالهُ … يمدّ إليهم كف أجـذم أعسم
يسامى قريشاً مسلمٌ وهمُ هم … بمولى يمـانىّ وبيت مهـدّم
إذا قام فيه غيرهم لم يكن له(١) … مقام به من لؤم مبنى ومدعم
جعاسيس أشباه القرود لوانهم … يباعـون ما ابتيعوا جميعاً بدرهم
وما مسلمٌ من هـؤلاء ولا إلى … ولـكنه من نسل علج ملـكم
تولى زماناً غيرهم ثمت ادعى … إليهم فلم يكرم ولم يتـكرم(٢)
فإن يك منهم فالنضـير ولفهم … مواليـه لا من يدعى بالتزعم
وإن تدعه الأنصار مولى اسمهم … بقافية تستـكره الجالد بالدّم
عقاباً لهم فى إفـكهم وادعائهم … لأقلف منقوش الذراع مـوشّم
فلا تدّعوه وانتقوا منـه تسلموا … بنفيكموه من مقال ومـأثم
وإلاّ فغضّوا الطرف وانتظروا الردى … إذا اختلفت فيكم صوارد أسهمى
ولم تجدوا منها مجنًّا(٣) يجنكم … إذا طلعت من كل فج ومعلم
[٦١ و] وأنتم بنو أذناب من أنتم له … ولستم بأبنـاء السنام المقدم
ولا ببنى الرأس الرفيـع محله … فيسمو بـكم مولى مسام وينتمى
فـكيف رضيتم أن يسامى نبيكم … ببيتـكم الرثّ القصير المهدّم
سأحطم منْ سامى النبىّ تطاولاً … عليه وأكوى منناه بميـسم
أيعـدل بيت يثربى بـكعبة … ثوتها قريش فى المـكان المحرم
قريش خيـار الله والله خصهم … بذلك فاقعس أيهـا العلج وارغم
ومن تدّعى منه الولاء مؤخـر … إذا قيل للجارى إلى المجـد أقدم

قال : وكان مسلم قال هذه القصيدة فى قريش وكتمها ، فوقعت إلى ابن قنبر ، وأجابه عنها فاستعلى عليه وهتكه ، وأغرى به السلطان ، فلم يكن عند مسلم فى هذا جواب أكثر من الانتفاء منها ، ونسبها إلى ابن قنبر ، والادعاء عليه أنه ألصقها به ، ونسبها إليه

---

(١) فى طبعة المستشرق : « لم يكن لهم » .
(٢) فى الطبعة : « ولما يكرم » .
(٣) فى الطبعة : « عنها مجناً . . . إذا اطلعت » .

ليعرضه للسلطان ، وخافه فقال ينتفى من هذه القصيدة ويهجو تميماً :

دعوتَ أمير المؤمنين ولم يكن ... هناك ولكن من يخَفْ يتجشم
وإنك إذْ تدْعو الخليفة ناصراً ... لكالمترقى فى السماء بسلم
كذاك الصّدَى تدعوه من حيث لا ترى ... وإنْ تتوهّمْـهُ تمت فى التوهم
هجوتَ قريشاً عامداً ونحلتنى ... رويدك يظهر ما تقول فيعلم [٦١ظ]
إذا كان مثلى فى قبيلى فإنه ... على ابنى (١) لؤى قصرةً غير متهم
فإن قريشاً لا تغيّر(٢) ودّها ... ولا يستمال عهدها بالتزعم
مضى سلفٌ منهم وصلى بعقبهم ... لنا سالف فى الأول المتقدم
جروا فجرينا سابقين بسبقهم ... كما اتبعت كف نواشر معصم
وإن الذى يسعى ليقطع بيننا ... كملتمس اليربوع من حجر(٣) أرقم
أضلك قرعُ الآبدات طريقها ... فأصبحتَ من عميائها فى تهيم
وخانتك عند الجرى لما اتبعتها ... تميم فحاولتَ العلى بالتقحم
فأصبحت ترمينى بسهمى وتتقى ... يدى بيدى أصليتَ نارك فاضرم

قال : ثمّ هجاه ابن قنبر بقصيدة أوّلها :

قل لعبد النضير مسلم الوغـ ... ـد الدنىّ اللئيم سنخ النصاب
إخسَ يا كلبُ إذ نبحتَ فإنى ... لستُ ممن يجيبُ نبحَ الكلاب
أَفأَرْضى ومنصبى منصب العزّ ... وبيتى فى ذروة الأحساب
أنْ أحطّ الرفيـعَ من سمك بيتى ... بمهاجاة أوشب الأوْشاب
من إذا سيل من أبوه بدا منـ ... ـه حياءٌ يحميه رَجعَ الجواب
وإذا قيل حين يقبل من أنـ ... ـت ومنْ تعتزيه فى الأنساب(٤)
قلتَ هاجى ابن قنبر فتسربلْـ ... ـتَ بذكرى فخراً لدى النشاب [٦٢و]

---

(١) فى طبعة المستشرق : « على ابن لؤى » .

(٢) فى الطبعة : « لا يغادر ودها » ... « بالترحم » .

(٣) فى الطبعة : « فى حجر » .

(٤) فى الأصل ، بمخطوطة القاهرة : « فى الأحساب » — وفى الطبعة « فى الأنساب » فتبعناها تخلصاً من تكرار القافية نفسها .

وهي قصيدة طويلة فلم يجبه مسلم عنها بشيء ، فقال فيه ابن قنبر أيضاً :

لستُ أنفيكَ إن سوايَ نفاكا ... عن أبيك الذي له منماكا
ولماذا أنفيك يا ابن وليد(١) ... من أب إن ذكرته أخزاكا
ولو أني طلبت ألأم منـــه ... لم أجده إنْ لم يكن أنت ذاكا
لو سواه أبوك كان جعلنـــا ... ه إذا الناس طاوعونا أباكا
حاك دهراً بغـير جدّ(٢) لبرد ... وتحوك الأشعار أنت كذاكا

وهي طويلة ، فلم يجبه مسلم عنها فقال ابن قنبر أيضاً يهجوه :

فخـــر العبد عبدُ قنّ اليهود ... بضعيف من فخــره مردود
فاخرَ الغـــرّ من قريش بإخوا ... ن خنـــازير يـــثرب والقرود
يتولى بنى النضير ويدعو ... بهم الفخر من مكـــان بعيد
وبنى الأوس والخزارج أهل(٣) الـ ... ـذل فى سالف الزمان التليـــد
إذ رضوا بافتضاض فطيون منهم ... كلّ بـــكر ريا الروادف رُود
[٦٢ظ] وبنو عمها شهود لمـــا يفـ ... ـعل فطيون قبحـــوا من شهود
خلفَ باب الفطيون والبعل منهم(٤) ... لا بـــذي غيرة ولا بنجيـــد
فإذا ما قضى اليهودى منهـــا ... وطراً(٥) قنعوا بخزى جـــديد

قال : فلما أفحش فى هذه القصيدة وفى عدة قصائد قالها ، ومسلم لا يجيبه مشى إليه قوم من مشايخ الأنصار واستعانوا بمشيخة من قراء تميم وذوي العلم والفضل منهم فمشوا إليه فقالوا له ألا تستحى من أن تهجو من لا يجيبك ؟ أنتَ بدأت الرجل فأجابك ، ثم عدتَ فكفّ ، وتجاوزت ذلك إلى ذكر أعراض الأنصار التى كانْ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحميها ويذبّ عنها ويصونها لغير حال أحاجت لك ذلك منهم فما زالوا به يعظونه ويقولون له كل قول حتى أمسك عن المناقضة لمسلم فانقطعت .

(١) فى طبعة المستشرق : « يا بن الوليد » .
(٢) فى الطبعة : « بغير حنق » .
(٣) فى الطبعة : « فى الذل » .
(٤) فى الطبعة : « فيهم » .
(٥) فى الطبعة : « ومسلم ممسك عنه » .

١٠ - كتاب الأغانى - لأبى الفرج الأصبهانى

طبعة بولاق ، بمصر

(ب) من أخبار أبى العتاهية

[١٣٨/٣] نسخت من كتاب هارون بن على بن يحيى حدثنى على بن مهدى قال حدثنى الحسين بن أبى السرى قال اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الأنصارى فى بعض المجالس فجرى بينهما كلام فقال له مسلم والله لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك :

الحمد والنعمة لك | والملك لا شريك لك | لبيك إن الملك لك

لقلت فى اليوم عشرة آلاف بيت ولكنى أقول :

موف على مهج فى يوم ذى رهج | كأنه أجل يسعى إلى أمل

فقال له أبو العتاهية قل مثل قولى : الحمد والنعمة لك

أقل مثل قولك : كأنه أجل يسعى إلى أمل .

[١٤٥/٣] أخبرنا يحيى أجازة قال : حدثنا على بن مهدى قال حدثنى أبو على اليقطينى قال حدثنى أبو خارجة بن مسلم قال : قال لى مسلم بن الوليد كنت مستخفاً بشعر أبى العتاهية فلقينى يوماً فسألنى أن أصير إليه فصرت إليه فجاءنى باون واحد فأكلناه وأحضرنى تمراً فأكلناه وجلسنا نتحدث وأنشدته أشعاراً لى فى الغزل ، وسألته أن ينشدنى قوله :

بالله يا قرة العينين زورينى | قبل الممات وإلاّ فاستزيرينى

ثم أنشدنى أيضاً :

رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه | على حرّه فى صدر صاحبه حاوُ

قال مسلم ثم أنشدنى أبو العتاهية :

خليلى ما لى لا تزال مضرتى | تكون على الأقدار حتماً من الحتم

قال مسلم : فقلت له لا والله يا أبا إسحاق ما يبالى من أحسن أن يقول مثل هذا الشعر ما فاته من الدنيا قال يا ابن أخى لا تقولن مثل هذا فإن الشعر أيضاً من بعض مصايد الدنيا .

من ذكر الخبر فى مقتل الوليد بن طريف

[١١/١٠] فلما انصرف يزيد (بن مزيد) بالظفر حجب برأى البرامكة وأظهر الرشيد السخط عليه فقال وحق أمير المؤمنين لأصيفن وأشتون على فرسى أو أدخل فارتفع الخبر بذلك فأذن له فدخل فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسر وأقبل يصيح مرحباً بالأعرابى حتى دخل وأجلس وأكرم وعرف بلاؤه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك فكان أحسنهم مدحاً مسلم ابن الوليد فقال فيه قصيدته التى أولها .

أجررت حبل خليع فى الصبا غزل وشمرت همم العذال عن عذلى

وفيها يقول :

يفتر عند افترار الحرب مبتسماً إذا تغير وجه الفارس البطل

وقال محمد بن يزيد يعنى بقوله : تراه عند الأمن فى درع مضاعفة . . .

خبر يزيد بن مزيد وذاك أن امرأة معن بن زائدة عاتبت معنا فى يزيد وقالت إلخ . . .

من أخبار على بن الخليل

[١٣/١٦] أخبرنى عمى الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عمرو بن فراس الذهلى عن أبيه قال : قال لى محمد بن الجهم البرمكى قال لى المأمون يوماً يا محمد أنشدنى بيتاً من المديح جيداً فاخراً عربياً لمحدث حتى أوليك كورة تختارها قال : قلت قول على بن الخليل :

فمع السماء وفرع نبعتهم ومع الحضيض منابت الغرس

متهللين على أسرتهم ولدى الهياج مصاعب شمس

فقال أحسنت قد وليتك الدينور فأنشدنى بيت هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذى يقول :

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر

فقال قد أحسنت قد وليتك همذان فأنشدنى مرثية على هذا حتى أزيدك كورة أخرى فقلت قول الذى يقول :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال: قد أحسنت قد وليتك نهاوند فأنشدنى بيتاً من الغزل على هذا الشرط حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول:

تعالى نجدد دارس العلم بيننا   كلانا على طول الجفاء ملوم

فقال: قد أحسنت قد جعلت الخيار إليك فاختر فاخترت السوس من كور الأهواز فولانى ذلك أجمع ووجهت إلى السوس بعض أهلى.

من أخبار أبى الشيص

[١٥/١٠٩] أخبرنى محمد بن القاسم الأنبارى قال: حدثنى أبى عن أحمد بن عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص ودعبل فى مجلس فقالوا: لينشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر فاندفع رجل كان معهم فقال: اسمعوا منى أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد قالوا هات فقال لمسلم أما أنت يا أبا الوليد فكأنى بك قد أنشدت:

إذا ما علت منها ذؤابة واحد   تمشّتْ به مشى المقيد فى الوحل

قال: وبهذا البيت لقب صريع الغوانى لقبه به الرشيد فقال له مسلم صدقت ثم أقبل على أبى نواس فقال له إلخ . . .

[١٥/١١٠] نسخت من كتاب جدى لأبى يحيى بن محمد بن ثوابة بخطه: حدثنى الحسن بن سعد قال حدثنى رزين بن على الخزاعي أخو دعبل قال: كنا عند أبى نواس أنا ودعبل وأبو الشيص ومسلم بن الوليد الأنصارى فقال أبو نواس لأبى الشيص: أنشدنى قصيدتك إلخ . . .

من أخبار ابن أبى عيينة

[١٨/٢٥] حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفى قال: حدثنى أبو الحسن بن المنجم قال رأيتُ مسلم بن الوليد الأنصارى يوماً عند أبى ثم خرج من عنده فلقيه ابن أبى عيينة فسلم عليه وتحفى به ثم قال له: ما خبرك مع خالد قال الخبر الذى تعرفه ثم أنشده قوله فيه:

يا حفص عاط أخاك عاطه   كأساً تهيج من نشاطه

قال ومسلم يتبسم من هجائه إياه حتى مر فيها كلها ثم ختمها بقوله:

وإذا تطاولت الرءو   س فغط رأسك ثم طاطه

فقال مسلم: مه أنا لله هتكته والله وأخزيته وإنما كنت أظن أنك تمزح وتهزل إلى آخر قولك حتى ختمته بالحد القبيح وأفرطت فيما خرجت به إليه ثم مضى وهو يقول فضحته والله هتكته والله.

من أخبار دعبل

[١٨/٣٢] أخبرنى على بن صالح قال: حدثنى أبو هفان قال قال مسلم بن الوليد:

مستعبر يبكى على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم فصار أحق به منه.

[١٨/٣٦] أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: قال لى البحترى دعبل بن على أشعر عندى من مسلم بن الوليد فقلت له وكيف ذلك قال لأن كلام دعبل أدخل فى كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه أشبه بمذاهبهم وكان يتعصب له.

فقال اسمع إنه (دعبل) كان أيام ترعرع خاملاً لا يؤبه له وكان ينام هو ومسلم بن الوليد فى إزار واحد لا يملكان غيره ومسلم أستاذه وهو غلام أمرد يخدمه ودعبل حينئذ لا يقول شعراً يفكر فيه حتى قال:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وغنى فيه بعض المغنين وشاع إلخ.

من أخبار ولد أبى محمد اليزيدى

[١٨/٨٤] حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن داءود بن الجراح قال حدثنى أبو القاسم عبيد الله بن محمد اليزيدى قال حدثنى أحمد بن محمد قال:

سمعت أبى يقول ما سرقتُ من الشعر شيئاً إلا معنيين، قال مسلم بن الوليد:

ذاك ظبي تحير الحسن فى الأر كان منه وحلّ كل مكان

عرضت دونه الحجال فما يلـ قاك إلا فى النوم أو فى الأمانى

فقلتُ :

يا بعيد الـدار موصـو لاً بقلـبي ولساني
ربمـا باعدك الدهـ ـر وأدنتك الأماني

وقال مسلم أيضاً :

متى ما تسمعى بقتيل أرض أصيب فإنني ذاك القتيل

فقلت أنا :

أتيتك عائـذاً بك منـ ـك لمـا ضاقت الحيَلْ
وصـيرني هـواك وبى لحـيني يضرب المثـل
فإن سلمت لـكم نفسي فـما لقيتـه جلـل
وإن قتـل الهوى رجلاً فإني ذلك الرجل

من أخبار إسماعيل القراطيسي

[٨٨/٢٠] هو إسماعيل بن معمر الكوفي مولى الأشاعثة وكان مألفاً للشعراء فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم وإياه يعني أبو العتاهية بقوله :

لقـد أمسى القراطيسي رئيسـاً في الكشـاحين

١٠ ــ كتاب الأغانى ــ لأبى الفرج الأصبهانى

مخطوطة غوطا ، رقم ٥٣٢

(حـ) من ترجمة أبى نواس

[٢٠٠ظ] قال أبو عبد الرحمان الضرير رأيت مسلم بن الوليد بجرجان وهو يتولاها. اجتمع أبو نواس ومسلم فى مجلس فتلاحيا على نبيذ فقال مسلم لأبى نواس والله ما تحسن الأوصاف فقال لا والله ما أحسن أن أقول :

سلت فسلت ثم سلّ سليلها　　　فأتى سليل سليلها مساولا

والله لو رجمت الناس فى الطرق لكان أحسن من هذا .

جاء مسلم بن الوليد والعتّابى والنمرى والجرجانى والتيمى وسلم الخاسر وأبو الشيص ومروان [٢٢٦و] وأبو العتاهية إلى أبى نواس فقالوا بلغنا عنك أنك تحتقرنا وتشتمنا وتستخف بنا وبأشعارنا فتعال حتى نهاجيك ونشاعرك إلخ .

[٢٢٧و] لقى أبا نواس مسلم بن الوليد فقال له يا حسن احدثنى عن قولك :

جريت مع الصبى طلق الجموح　　　وهان على مأثور القبيـــح

لم جعلت فرسيك جموحاً ولم سميت لهوك قبيحاً فقال يا مسلم الجموح أبعد الأفراس شأواً وأبطأها فتوراً وسميت اللهو قبيحاً إيثاراً للعقل لا للجهل وبقية هذه القصيدة إلخ .

اجتمع أبو نواس ومسلم يوماً فقال له مسلم ما أعلم لك بيتاً إلا مدخولا مغثاً ساقطاً فأنشدنى أى بيت شئت من شعرك فأنشد أبو نواس إنشاد المدل .

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا　　　وأملّه ديك الصباح صياحـــا

فقال له مسلم قف عند حجتك لم أملّه صياحاً وهو الذى بشره بالصبوح الذى ارتاح له فانقطع أبو نواس انقطاعاً بيناً فجعل الجواب له معارضة فقال أنشد أنت أيضاً ما أحببت من شعرك فأنشده مسلم : عاصى الشباب ...

فقال له أبو نواس حسبك حيث بلغت ذكرت أنه راح والرواح لا يكون إلا بالانتقال من مكان إلى مكان ثم قلت وأقام بين عزيمة وتجلد فجعلته منتقلاً مقيماً وقات عاصى

الهوى ثم قلت وأقام بين عزيمة وتجلد فكيف يكون ذلك مع المعاصاة فانقطع مسلم وتشاحا وافترقا .

قال رزين أخو : دعبل كان الأدب يجمعنا كثيراً فيؤنسنا التناشد والمذاكرة فاجتمعنا يوماً عند أبي نواس وهو إذ ذاك فى رهج محمد بن زبيدة وفينا دعبل بن على ومسلم بن الوليد وأبو الشيص فلما كادت الكؤوس أن تغلب العقول قال أبو نواس قد اتفق اجتماعنا فلم لا نتمم يومنا جما يذكرنا به المتأدبون قلنا له إنه ليوم ذاك فالتفت إلى مسلم فقال هات فلله إحسانك فى الإجابة إذا نوديت فاختر من شعرك ما شئت فليس من شاعر إلا وهو يعرف حبة القلادة من شعره فاستوى مسلم جالساً وقال ليست بك حاجة إلى مكاثرتنا فقد علمنا أن معك من الكلام دره وخالص جوهره وإذا أردت إقرارنا لك بذلك فقد سلمناه لك فقال أبو نواس ما لهذا قصدت ولكنك تريد أن تفخر علينا بجودة شعرك فامض لم اجتمعنا عليه فلن ندع مشاركتك فى ذلك لما تقدم من بقاء ذكره بين الأدباء على ممر الأيام فابتدأ مسلم فى قوله :

أجررت حبل خليع

فلما انتهى إلى قوله :

موف على مهج

فقال أبو نواس ما أراه يجيء بعد هذا الكلام ما يفى بوزنه .

[٢٢٨و] لقى أبو نواس مسلم بن الوليد فسلم عليه وقال له يا مسلم ذهبت والله بالشعر فقال له مسلم أما وأنت القائل :

أجارة بيتينا أبوك غيور

فلا والله ، والله لقد غلبت أهل زمانك

[٢٣٠و] خرج أبو نواس والعباس بن الأحنف والحسين الخليع وشاعر آخر لعله مسلم بن الوليد إلى مستنزه لهم ومعهم فتى يقال له يحيى بن المعلى فحضرت الصلاة فقام يصلى بهم فنسى الحمد وقرأ قل هو الله أحد فارتج عليه فى نصفها فقال أبو نواس .

أكثر يحيى غلطاً فى قل هو الله أحد

فقال العباس: قام طويلاً ساهياً حتى إذا أعيا سجد

فقال الآخر : يزحر فى محرابه زحير حبلى للولد

فقال الخليع : كأنما لسانه شد بحبل من مسد

١١ - الأمالي والنوادر - لأبي عليّ القالي (المتوفى ٣٥٦ هـ)

طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦

[٢/٨٤] حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : حدثنا أبو الحسن بن البراء قال : حدثنا عبد الرحمن بن أحمد الجعفي قال :

كان شاعر يفد إلى « يزيد بن مزيد » في كل سنة ، فقال له يزيد : كم يكفيك في كل سنة ؟ فقال : كذا وكذا ، فقال : أقم في بيتك يأتك ذلك ولا تتعبن إلينا .

فلما مات رثاه بهذه الأبيات . والشاعر مسلم بن الوليد . قال وقال أبو الحسن بن البراء : قال لي ابن أبي طاهر : الشاعر هو التيمي :

أحقٌّ أنه أودى يزيد ... تأمل أيهـا الناعي المشيد

١٢ – المحب والمحبوب والمشموم والمشروب

للسريّ الرفاء (المتوفى ٣٦٥)

مخطوطة رقم ٥٥٩ بليدن

قال الشاعر فى الليل :

كأنّ قرون الخرّد الغين أسبلت   على وجهه أو ظلمة الهجر والصد

وعكسه مسلم بن الوليد فقال :

أجدّك ما يدريك أن ربّ ليلة   كأنّ دجاها من قرونك ينشرُ

والشعراء يصفون الشمس عند مغيبها باصفرار اللون ، وأنها كالملاء المعصفر على أطراف الجدران ، فكأنها نفضت ورساً على الأصائل قال ابن المعتز :

مثل شمس الأصيل تسحب ثوباً   صَبَغتهُ بزعفران الأصيل

أخذه من أبى تمام حيث يقول :

حطت إلى تربة الإسلام أرحلها   والشمس قد نفضت درساً على الأصل

وأخذه أبو تمام من مسلم :

فلما انتضى الليل الصباح وصلنه   بحاشية من لونه المتورّد

وأخذه مسلم من العتابى :

أجدّ ولما يجمع الليل شمله   فما حلّ إلاّ وهو ورد الغوارب

أبو تمام فى المزاج :

ولعاب بنت غمامتين مزجته   بلعاب قلب قطاف غرس مونق

حمراء من حلب العصير كسوتها   بيضاء من حلب الغمام الرّقرّق

أخذ لفظه من قول مسلم :

صفراء من حلب الكروم كسوتها   بيضاء من حلب الغمام البجس

مسلم :

إذا شئتما أن تسقيانى مدامة   فلا تقتلاها كلّ ميت محرّمُ

أخذه من قول حسان :

إنّ التى ناولتنى فشربتها ... قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فهاتها ... بزجاجة أرخاهما للمفصل

[٢٢٥ و] قال مسلم بن الوليد : لمتُ أبا نواس بن هانئ على تماديه فى الشرب وانهماكه فى الغىّ ، فأنشدنى بديهة :

فأول شربك طرح الإزار ... وثانيه من بعد طرح الإزار

وما هنأتك الملاهى بمثـ ... ـل إماتة مجد وإحياء عار

وما جاد دهر بلذاته ... على من يضن بخلع العذار

فوليتُ عنه وقلتُ : جواب حاضر من شيخ فاجر .

١٣ ـ الوساطة ـ للجرجانى (المتوفى ٣٦٦ هـ)

تحقيق أبى الفضل والبجاوى ، طبعة مصر ١٩٥١

[٤٤] من أشهر أقسام المطابقة ما جرى مجرى قول دعبل :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبـكى

وقول مسلم بن الوليد :

مستعبر يبكي على دمنـة ورأسه يضحك فيه المشيب

[٢٢٧] وقد لوحظ فى هذه الأبيات قول مسلم إذ بين أن الشجاعة جود بالنفس فى قوله :

تجود بالنفس إذ ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

١٤ – الموازنة بين الطائيين أبى تمام والبحترى

طبعة الأستانة ١٢٨٧

لأبى القاسم الحسن بن بشر بن يحيي الآمدى (المتوفى ٣٧١ هـ)

[٢] ولأن أبا تمام شديد الكلف صاحب صنعة ومستكره الألفاظ والمعانى وشعره لايشبه أشعار الأوائل ولاعلى طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعانى المولدة فهو بأن يكون فى حيز مسلم بن الوليد ومن حذا حذوه أحق وأشبه وعلى أنى لا أجد من أقرنه به لأنه ينحط عن درجة مسلم لسلامة شعر مسلم وحسن سبكه وصحة معانيه ويرتفع عن سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الأسلوب لكثرة محاسنه وبدائعه واختراعاته ولست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندى لتباين الناس فى العلم واختلاف مذاهبهم فى الشعر ولا أرى لأحد أن يفعل ذلك فيستهدف لذم أحد الفريقين لأن الناس لم يتفقوا على أى الأربعة أشعر فى امرئ القيس والنابغة وزهير والأعشى ولا فى جرير والفرزدق والأخطل ولا فى بشار ومروان ولا فى أبى نواس وأبى العتاهية ومسلم لاختلاف آراء الناس فى الشعر وتباين مذاهبهم فيه .

[٦] قال ليس الأمر لاختراعه (أى أبى تمام) لهذا المذهب على ما وصفته ولا هو بأول فيه ولاسابق إليه بل سلك فى ذلك سبيل مسلم واحتذى حذوه وأفرط وأسرف وزال عن النهج المعروف والسنن المألوف وعلى أن مسلماً أيضاً غير مبتدع لهذا المذهب ولا هو أول فيه ولكنه رأى هذه الأنواع التى وقع عليها اسم البديع وهى الاستعارة والطباق والتجنيس منشورة متفرقة فى أشعار المتقدمين فقصدها وأكثر فى شعره منها وهى فى كتاب الله عز وجل موجودة.

[٧] فتتبع مسلم بن الوليد هذه الأنواع واعتدها ووشح شعره بها ووضعها فى موضعها ثم لم يسلم مع ذلك من الطعن حتى قيل إنه أول من أفسد الشعر ، روى ذلك أبو عبد الله محمد ابن داود بن الجراح قال وحدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت أبى يقول أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد ثم اتبعه أبو تمام . وقد حكى عبد الله بن المعتز فى هذا الكتاب الذى لقبه البديع أن بشاراً وأبا نواس ومسلم بن الوليد ومن تقيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر فى أشعارهم فعرف فى زمانهم ثم إن الطائى تفرغ فيه وأكثر منه .

[٢٨] وقال مسلم بن الوليد فى الحجاب وأخطأ فى المعنى :

كذلك الغيث يرجى فى تحجبه حتى يرى مسفراً عن وابل المطر

[٢٩] وقال مسلم بن الوليد يرثى :

فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة أثنى عليها السهل والأجبال

أخذه أبو تمام وقصر فى العبارة فقال :

وقفنا فقلنا بعد أن أفرد الثرى به ما يقال فى السحابة تقلع

وتقصيره عن مسلم أن مسلماً قال أثنى عليها السهل والأجبال فأراد أن هذه السحابة عمت بنفعها ، وفى قول أبى تمام ما يقال فى السحابة تقلع إبهام لأنه لم يفصح بالثناء عليها وأنها نفعت وقد يقال فى السحابة إذا أقلعت ما هو غير المدح والثناء إذا نزلت فى غير حينها وفى غير وقت الحاجة إليها .

[٣١] قال مسلم بن الوليد :

يصيب منك مع الآمال طالبها حلماً وعلماً ومعروفاً وإسلاما

أخذه أبو تمام فقال وبرز عليه وإن كان بيت مسلم أجمع للمعنى :

نرمى بأشباحنا إلى ملك نأخذ من ماله ومن أدبه

[٣٣] قال مسلم بن الوليد :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

أخذه أبو تمام وأساء الأخذ ، وتعسف اللفظ فقال :

أبدلت رؤسهم يوم الكريهة من قنا الظهور قنا الخطى مدعما

[٣٩] وقال أبو العتاهية :

وإنا إذا ما تركنا السؤا ل منه نبغه يبتدينا

وإن نحن لم نبغ معروفه فمعروفه أبداً يبتغينا

وقال مسلم بن الوليد فى معنى بيت أبى العتاهية الأول :

أخ لى يعطينى إذا ما سألته ولو لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

١٥ - المستجاد من فعلات الأجواد

للتنوخي (المتوفى ٣٨٤ هـ)

تحقيق الأستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي ، بدمشق ١٩٤٦

[١٠٠] قال أبو الفرج أيضاً :

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن عليّ الخفاف عن شيوخهم قالوا : دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له : يا بن مزْيد من الذي يقول فيك :

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

فقال : لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين . فقال له هارون أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله . فخرج من عنده خجلاً . فلما صار إلى منزله دعا حاجبه فقال : من بالباب من الشعراء ؟ قال مسلم بن الوليد . قال كيف حجبته عني ولم تعلمني بمكانه ؟ قال أخبرته أنك مضيق، وأنه ليس في يدك شيء تعطيه ؛ وسألته الإمساك والمقام أياماً إلى أن تتسع . قال : فأنكر ذلك عليه وقال : أدخله إليّ فأدخاه إليه فأنشد قوله فيه :

أجررت حبل خليع في الصبا غزل وقصرت همم العذال عن عذلي

إلى أن يقول فيها :

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى إلى أمل

فقال له قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فاقبضها واعذر فخرج الحاجب فقال : قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم خمسون منها لك وخمسون ألفاً لنفقته فأعطاه إياها ، وكتب صاحب الخبر بذلك إلى الرشيد فأمر له بمائتي ألف درهم وقال اقض الخمسين الألف التي أخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة ألف لنفسك . فافتكّ ضيعته ، وأعطى مسلماً خمسين ألفاً أخرى .

[١١٤] قال دخل مسلم بن الوليد يوماً على الفضل بن يحيى ، وقد كان أتاه خبر سره ، فجلس للشعراء فمدحوه وأثابهم ، ونظر في حوائج الناس فقضاها ، وتفرق الناس عنه وجلس للشراب ، ومسلم غير حاضر لذلك وإنما بلغه حين انقضى المجلس ، فأدخل عليه

فاستأذن فى الإنشاد فأذن له فأنشد فيه :

أتتك المطايــا تهتدى بمطية   عليها فتى كالنصل يؤنسه النصلُ

حتى انتهى فيها إلى قوله :

وردت رواق الفضل آمل فضله   فحط الثناء الجزل نائله الجزلُ

قال : فطرب الفضل طرباً شديداً ، وأمر بأن تعد الأبيات فعدت فكانت ثمانين ، فأمر له بثمانين ألف درهم ، وقال لولا أنها أكثر ما وصل بها شاعر ازدتك ، ولكنه شأو لا يمكن تجاوزه ، يعنى أن الرشيد رسمه لمروان بن أبي حفصة ، وأمره بالجلوس معه والمقام عنده لمنادمته فأقام عنده .

١٦ ـ معجم الشعراء ـ للمرزبانى (المتوفى ٣٨٤هـ)

طبعة مصر ١٣٥٤

[٣٧٢] «مسلم» بن الوليد الأنصارى مولى آل أسعد بن زرارة الخزرجى يكنّى أبا الوليد ويلقب «صريع الغوانى». وهو [شاعر مفلق مستخرجٌ للطيف المعانى بحلو الألفاظ وهو أول من طلب البديع وأكثر منه وتبعه الشعراء فيه ومدح الرشيد ورؤساء دولته ثم اتصل بذى الرياستين الفضل بن سهل فولاه بريد جرجان وبها مات. وهو القائل فى داؤد بن يزيد:

يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها　　والجود بالفضل أقصى غاية الجود

١٧ - الموشح - للمرزباني (المتوفى ٣٨٤ هـ)

طبعة مصر ١٣٤٣ هـ

[٢٥٩] حدثني عبد الله بن يوسف أبو عبد الرحمن السمرقندى الضرير الخارج مع سيار بن رافع على المأمون وكان راوية أديباً قال : رأيت مسلم بن الوليد بجرجان ، وهو يتولاها مقدمي من مدينة السلام . فسألني عمن خلفْت بها من الشعراء . . فقال خلفت كوفياً وبصرياً قد غلبا على الشعر : أما من الكوفيين فأبو العتاهية وهو مقدم عندهم ومن البصريين أبو نواس . فقال : كيف يتقدم عندهم أبو العتاهية وهو يقول :

رويدك يا إنسان لا أنت تقفز

أخرجتْ « تقفز » من فم شاعر محسن قط ؟ وأما أبو نواس فحيل ، ويصف المخلوقين بصفة الخالق عز وجل ، فمما أحال فيه قوله :

وأخفت أهل الشرك حتّى إنه لتخافك النطف التى لم تخلق

وهذا محال .

[٢٧١] وروي عن مسلم بن الوليد أنه قال لأبي نواس كيف يستوى قولك :

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وأمله ديك الصبـــاح صياحا

فكيف يكون ارتياح وملل ؟ فقال له أبو نواس : هذا لا عيب فيه ولكن ما معنى قولك

عاصى الشباب فراح غير مفنَّد وأقام بين عزيمـــة وتجلـــد

وهذه مناقضة ، قلت « فراح » ثم قلت : « فأقام » ؛ فكيف يكون راح وأقام ؟

[٢٨٥] حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن إسماعيل بن أبي محمد اليزيدى قال اختلف أخي إبراهيم بن أبي محمد وابن أخي أحمد بن محمد بن أبي محمد فى بيت أبي نواس ونحن بمرو وكان أحمد مقارباً لعمه إبراهيم فى السنّ ، وهو :

وَسْمُ الكرى بين الجفون محيل عفى عليه بـــكا عليك طويل

فقال إبراهيم والله ما هذا بكلام مطبوع ولا محسن ! وقال أحمد : لقد أجاد فى المعنى فتراضيا بمن يحكم بينهما ، واتفقا على مسلم بن الوليد وكان بمرو فسألاه ، فقال مسلم إنْ كان قول أبي العذافر العمى :

باض الهوى فى فؤادى وفرخ التذكار

حسناً فإنّ هذا حسن ، فحكم لأخى على ابن أخى .

[٧٨٩] أخبرنى محمد بن عبد الله البصرى قال حدثنا الحسين بن إسحق قال حدثنا أحمد بن الحارث عن محمد بن عمر قال : قال مسلم بن الوليد لأبى نواس ، وقد اجتمعا فى مجلس ، فتلاحيا على نبيذ والله ما تحسن الأوصاف ! فقال لا والله ما أحسن أن أقول :

سلت فسلت ثم سلّ سليلها فأتى سليل سليلهـا مسلولا

والله لو رميت الناس فى الطرق لكان أحسن من هذا .

[٧٨٩] حدثنى أبو عبد الله الحكيمى قال : حدثنى ميمون بن هارون عن الحسين ابن بنت مسلم بن الوليد الأنصارى قال حدثنى أبى قال : كنا عند مسلم فى المسجد وهو يملى علىّ وعلى عدة معى القصيدة الدالية :

لا تدع بى الشوق إنى غير معمود

إذ أقبل أبو نواس ، فاستشرف له القوم ، فدنا فسلم ، فرفعه مسلم فى المجلس فلم يفعل أبو نواس ، وقطع مسلم الإملاء ، ثم أقبل عليه يسأله أن ينشده من شعره وأبو نواس يأبى ذلك ، ثم سأله أبو نواس أن يبتدئ القصيدة من أولها ففعل إلى أن انتهى إلى قوله :

رأىُ « المهلب » أو بأس « الأيازيد »

فقال مسلم ما سبقنى إلى جمع «يزيد» أحدٌ . فقال له أبو نواس : من ها هنا وهمت ، فاستشاط « مسلم » لذلك .

١٨ - كتاب الفهرست - لابن النَّديم (المتوفى ٣٨٥ هـ)

طبعة مصطفى محمد بالقاهرة ١٣٤٨ هـ

مسلم بن الوليد

[٢٢٨] وأمره مشهور ، وشعره نحو مائتي ورقة على الحروف عمله الصّولى ، ورجل . . . كان فى زماننا .

١٩ - ديوان المعانى - لأبى هلال العسكرى (المتوفى ٣٩٥ هـ)

طبعة مصر ١٣٥٢ هـ

[١٠٣] سمعت الشيوخ - رحمهم الله تعالى - يقولون : أجود بيت قالته العرب قول مسلم بن الوليد :

يجود بالنفس إنْ ضن الجواد بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجود

٢٠ – الصناعتين – لأبي هلال العسكرى (المتوفى ٣٩٥ هـ)

طبعة الأستانة ١٣٢٠ هـ

[١٧] سئل بعضهم عن أبي نواس و « مسلم » فذكر أنّ أبا نواس أشعر لتصرفه فى أشياء من وجوه الشعر وكثرة مذاهبه فيه : قال ومسلم جار على وتيرة واحدة لا يتغير عنها . وأبلغ من هذه المنزلة، أن يكون فى قوة صائغ الكلام . أن يأتى مرة بالجزل . وأخرى بالسهل . فيلين إذا شاء . ويشتد إذا أراد . ومن هذا الوجه . فضلوا جريراً على الفرزدق وأبا نواس على مسلم .

[٢٣٥] سئل مسلم بن الوليد عن قول أبي نواس :

رسم الكرى بين الجفون محيل   عفى عليه بكا عليك طويل

قال إن كان قول أبي العذافر :

باض الهوى فى فؤادي   وفـرخ التذكار

حسناً ، كان هذا حسناً : ومن عجيب هذا الباب قول بعض شعراء عبد القيس :

ولما رأيت الدهر وعراً سبيله   وأبدى لنا ظهراً أجبّ مساعا

٢١ – لطائف المعارف – للثعالبي (المتوفى ٤٢٩ هـ)

طبعة المستشرق ده يونج ، بايدن

[٢٣] صريع الغوانى – هو مسلم بن الوليد الأنصارى ، لقبه الرشيد بذلك لقوله :

هل العيش إلاّ أن تروح مع الصبا   صريع حميا الكأس والأعين النجل

وسأله رجلٌ ، لم تُدعى صريع الغوانى ، فأنشأ يقول :

إنّ ورد الخدود والأعين النجـ   ـل وما فى الثغور من أقحوان

واسوداد الصـدغين فى واضح الخـ   ـدّ وما فى الصدور من رمان

تركتنى لدى الغوانى صريعـاً   فلهذا أدعى صريع الغـوانى

٢٢ – سقط الزند – للمعرى (المتوفى ٤٤٩ هـ)

طبعة الأبيارى وزملائه ، مصر ١٩٤٥

[٣ / ١١٤٢] البطليوسى : كان هذا الشاعر قد سمى نفسه فى شعره صريع البين وهو يريد أن البين صرعه ، كما يقال : هو قتيل الهوى ، ويراد أن الهوى قتله . وعلى هذا المعنى سمي مسلم بن الوليد صريع الغوانى لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا ۞ صريع كؤوس الراح والأعين النجل

[٤ / ١٤٩٠] مسلم بن الوليد صريع الغوانى الشاعر ؛ مدح يزيد بن مزيد الشيبانى فوصفه بأنه فى السلم لا يزال عليه الدروع ، مخافة أن تحدث حادثة تحوجه إلى لبسها ، وذلك قوله :

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة ۞ لا يأمن الدهر أن يؤتى على عجل

والمعنى أن هذا الصل لا يزال لابس درع ولدت عليه ، فهو لا يفارقها كما أن مسلماً ادّعى أن يزيد لا يفارقه درعه .

البطليوسى : يقول : هذه الحية من حيات ولدت دروعها عليها ، فهى ملازمة لها لا تفارقها كما ادعى مسلم بن الوليد ليزيد بن مزيد الشيبانى أنه لا يخاو من لبوس الدروع فى حرب ولا مسالمة فى قوله :

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة ۞ لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

[٤ / ١٤٩١] الخوارزمى — وهو مسلم بن الوليد ، من أبناء الأنصار ، مداح محسن لقب بصريع الغوانى لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا ۞ وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

ومن أبياته السائرة :

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها ۞ والجود بالنفس أقصى غاية الجود

جل مدائحه فى البرامكة وفى داود بن يزيد المهلبى ، ومحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة ويزيد بن مزيد الشيبانى . وهو الذى عناه أبو العلاء . وفى البيت تلميح إلى قول صريع الغوانى فى يزيد هذا :

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة ۞ لا يأمن الدهر أن يؤتى على عجل

٢٣ ـ زهر الآداب ـ للحصرى (المتوفى ٤٥٣ هـ)

طبعة مصر ١٩٣١ (مصحّحة عن الطبعة الجديدة)

[٢ / ٢٦١] وكان ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه ، فصار إلى أبى العباس المبرد يسأله أن يكلمه له ، فكتب إليه المبرد : أنت والله كما قال مسلم بن الوليد فى جدّك الرشيد :

بأبى وأمى أنت ما أندى يـداً ... وأبر ميثاقاً ومـا أزكاكا
يغدو عدوك خائفاً فإذا رأى ... أن قد قدرت على العقاب رجاكا

[٤ / ١٣٢] وكان مسلم أنصارياً صريحاً وشاعراً فصيحاً ، ولقب صريع الغوانى لقوله :

سأنقاد للذات متبع الهوى ... لأمضى همًّا أو أصيب فتى مثلى
هل العيش إلاّ أن تروح مع الصبا ... صريع حميا الكأس والأعين النجل

فاجتلب له هذا الاسم لأجل هذا البيت . وقد قال القطامى :

صريع غوان راقهن ورقنـه ... لدن شب حتّى ابيض سود الذوائب

ومسلم أول من لطف البديع وكسا المعانى حلل اللفظ الرفيع ، وعليه يعول القطامى وعلى أبى نواس . ومن بديع شعره الذى امتثله الطائى قوله :

تساقط يمناه الندى وشماله الر ... دى وعيون القول منطقه الفصلُ

[٤ / ١٣٦] وقال مسلم بن الوليد يذم رجلاً :

وإنى لأستحيى القنوع ومذهبى ... فسيح وأقلى الشح إلا على عرضى

أخذه أبو عثمان الناجم فقال :

لم تُحصّل بمخضك المـاء إلاّ ... زبداً حين رمت بالجهل زبدا

٢٤ ـ رسالة الانتقاد ـ لابن شرف القيروانى (المتوفى ٤٦٠ هـ)

طبعة مصر ١٩٢٦

[٢٣] أما صريع الغوانى فكلامه مرصع ونظامه مصنع ، وغزله مستعذب ، مستقرب وجملة شعره صحيحة الأصول ، قليلة الفضول .

٢٥ ـ العمدة فى محاسن الشعر وآدابه

لابن رشيق القيروانى (المتوفى ٤٦٣ هـ)

طبعة مصر ١٩٣٤

[١ / ٨٣] ومن طبقة أبى نواس : العباس بن الأحنف ، ومسلم بن الوليد صريع الغوانى ، والفضل الرقاشى ، وأبان اللاحقى ، وأبو الشيص ، والحسين بن الضحاك الخليع ، ودعبل ، ونظراء هؤلاء ، ساقتهم دعبل ، ليس فيهم نظير أبى نواس .

* * *

[١ / ١٠٩] وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبد الله بن المعتز : فإن صنعته خفية لطيفة ، لا تكاد تظهر فى بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر . وهو عندى ألطف أصحابه شعراً ، وأكثرهم بديعاً وافتناناً ، وأقربهم قوافى وأوزاناً . ولا أرى وراءه غاية لطالبها فى هذا الباب ، غير أنا لا نجد المبتدئ فى طلب التصنيع ومزاولة الكلام أكثر انتفاعاً منه بمطالعة شعر حبيب وشعر مسلم بن الوليد ، لما فيهما من الفضيلة لمبتغيها ، ولأنهما طرقا إلى الصنعة ومعرفتها طريقاً سابلة ، وأكثرا فى أشعارهما تكثيراً سهلها عند الناس وجسرهم عليها . على أن مسلماً أسهل شعراً من حبيب وأقل تكلفاً . وهو أول من تكلف البديع من المولدين ، وأخذ نفسه بالصنعة وأكثر منها . ولم يكن فى الأشعار المحدثة قبل مسلم صريع الغوانى إلا النبذ اليسيرة ، وهو زهير المولدين : كان يبطئ فى صنعته ويجيدها . وقالوا : أول من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة ، وهو ساقة العرب ، وآخر من يستشهد بشعره . ثم اتبعهما مقتدياً بهما كلثوم بن عمرو العتابى ومنصور النمرى ، ومسلم بن الوليد وأبو نواس . واتبع هؤلاء حبيب الطائى ، والوليد البحترى وعبد الله بن المعتز : فانتهى علم البديع والصنعة إليه وختم به .

* * *

[١ / ١٦٦] وسمعتُ جماعة من العلماء يقولون : كان مسلم بن الوليد نظير أبى نواس وفوقه عند قوم من أهل زمانه فى أشياء . إلا أن أبا نواس قهره بالبديهة والارتجال مع تقبض كان فى مسلم وإظهار توقر وتصنع . وكان صاحب روية وفكرة لا يبتده ولا يرتجل .

[١ / ٢٤٢] ومثل قول امرئ القيس – المتقدم ذكره – فى القبح ، قول مسلم بن الوليد :

وليلة خلست للعين من سنة ... هتكت فيها الصبا عن بيضة الحجل

فاستعار للحجل – يعنى الكلل – بيضة كما استعارها امرؤ القيس للخدر فى قوله :

وبيضة خدر لا يرام خباؤها

وكلاهما يعنى المرأة ، فاتفق لمسلم سوء الاشتراك فى اللفظ ، لأن بيضة الحجل من الطير تشاركها ، وهى لعمري حسنة المنظر ، كما عرفت . وقال فى موضع آخر :

رمتُ السلوّ وناجانى الضمير به ... فاستعطفتنى على بيضاتها الحجل

فما الذى أعجبه من هذه الاستعارة – قبحها الله – ؟ ولو قال : « الكلل » لتخلص وأبدع ، فكان تبعاً لامرئ القيس فى جودة هذه الاستعارة .

* * *

[١ / ٢٧٠] وأجرى الناس هذا المجرى قول صريع الغوانى ، على أنه لم يقع لأحد مثله وهو :

فغطت بأيديها ثمار نحورها ... كأيدى الأسارى أثقلتها الجوامعُ

فهذا تشبيه مصيبٌ جداً إلا أنهم عابوه بما بينت ؛ وإنما أشار إلى قول النابغة :

ويخططن بالعيدان فى كل منزل ... ويخبأن رمان الثدىّ النواهد

* * *

[٢ / ٥] وأنشد لمسلم بن الوليد :

تبسّم عن مثل الأقاح تبسمتْ ... له مزنــة صيفية فتبسّما

وفى هذا البيت أيضاً ترديد .

* * *

[١ / ٢٦] وقال مسلم بن الوليد ، صريع الغوانى :

كأنــه قمر أو ضيغم هصر ... أو حية ذكر أو عارضٌ هطل

وقال أيضاً :

يورى بزندك أو يسعى بجدّك أو ... يغرى بحدّك ، كلّ غير محدُود

* * *

[٢ / ٨٧] وربما ملَّط الأبيات شعراء جماعة ، كما يحكى أن أبا نواس والعباس بن الأحنف ، والحسين بن الضحاك الخليع ، ومسلم بن الوليد الصريع ، خرجوا فى متنزه لهم ومعهم يحي بن المعلى ، فقام يصلى بهم ، فنسى الحمد وقرأ (قل هو الله أحد) فارتج عليه فى نصفها ، فقال أبو نواس أجيزوا :

أكثر يحيى غلطاً ... فى قل هو الله أحد

فقال عباس :

قام طويلاً ساهياً ... حتى إذا أعيى سجدْ

فقال مسلم بن الوليد :

يزحر فى محرابه ... زحير حبلى بولدْ

فقال الخليع :

كأنما لسانه ... شدّ بحبل من مسدْ

وأنشدنى بعض أصحابنا هذه الأبيات على طريق الاستملاح لها والاستظراف بها ، وقال : هذا الذى يعجز الناس عنه ، فقلتُ : فما بال عباس وأبى نواس لم يقولا بعد البيت الأول :

ونسى الحمد فما ... مرّت له على خلدْ

ولا سيما وقد كان ذلك حقيقة ، وكذلك جرت الحكاية . فقال ولمن البيت ؟ فقلت : لابن وقته .

* * *

[٢ / ٩٩] حكى الصاحب بن عباد فى صدر رسالة صنعها على أبى الطيب ، قال : حدثنى محمد بن يوسف الحمادى قال : حضرتُ بمجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقد حضره البحترى ، فقال يا أبا عبادة ، أمسلم أشعر أم أبو نواس؟ فقال : بل أبو نواس لأنه يتصرف فى كل طريق ويبرع فى كل مذهب : إن شاء جدّ وإن شاء هزل . ومسلم يلزم طريقاً واحداً لا يتعداه ، ويتحقق بمذهب لا يتخطاه . فقال عبد الله : إن أحمد بن يحي ثعلباً لا يوافقك على هذا . فقال : أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله ، فإنما يعرف الشعر من دُفع إلى مضايقه ، فقال : ووريت بك

زنادى يا أبا عبادة ، إن حكمك فى عميك أبى نواس ومسلم وافق حكم أبى نواس فى عميه جرير والفرزدق ، فإنه سئل عنهما ففضل جريراً ، فقيل : إن أبا عبيدة لا يوافقك على هذا ، فقال : ليس هذا من علم أبى عبيدة ، فإنما يعرفه من دفع إلى مضايق الشعر .

* * *

[٢ / ١٧٧] وكان أبو نواس محظوظاً لا يدرى ما وصل إليه ، لكنه كان متلافاً سمحاً ، وكان يتساجل فى الإنفاق هو وعباس بن الأحنف وصريع الغوانى .

* * *

[٢ / ٢٣٣] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوى ، عن أبى على الآمدى ، عن على بن سليمان الأخفش ، عن محمد بن يزيد المبرد ، قال : تلاحى مسلم بن الوليد وأبو نواس ، فقال مسلم ما أعلم بيتاً لك يخلو عن سقط ، فقال أبو نواس : اذكر شيئاً من ذلك ، فقال : بل أنشد أنت أى بيت شئت ، فأنشد أبو نواس :

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وأملّه ديك الصباح صياحا

فقال مسلم : قف عند هذا ، لم أملّه ديك الصباح ، وهو يبشره بالصبوح وهو الذى يرتاح إليه ؟ فقال أبو نواس : فأنشدنى أنت ، فأنشده :

عاصى الشباب فراح غير مفند وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال أبو نواس : ناقضت ، ذكرت أنه راح ، والرواح لا يكون إلا بالانتقال من مكان إلى مكان ، ثم قلت «وأقام» فجعلته «منتقلا» «قيماً» فى حال ، وهذا متناقض . . قال أبو العباس وكلا البيتين صحيح ولكن من طلب عيباً وجده ومن طلب له مخرجاً لم يفته .

[٢ / ٢٩١] بيوتات الشعر والمعرقين فيه : ومن الأخوة ومن لم يعرق : لبيد وأخوه لأمه أربد ، والشماخ وأخواه : جزء ويزيد ، وهو مزرد — وبنو ابن مقبل وهم عشرة أخوة ، تميم ، وفضالة ، وحيان ، ورفاعة ، ووبرة ، والمضاء ، وأعقد ، وعبد الله ، وخفاف ، وأبو الشمال ، وأم تميم ابنة أمية بن أبى الصلت ، وفى أولاد إخوته المذكورين آنفاً شعر ؛ وقس بن عمرو والنجاشى وأخوه خديج ، وعمر بن أحمر وأخواه سنان وسيار ، وغيلان ، ذو الرمة وإخوته : أوفى ، ومسعود وهشام وحرقاس شعراء خمستهم ، ومسلم بن الوليد وأخوه سليمان الكفيف وأشجع السلمى وأخوه أحمد . .

٢٦ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادى (المتوفى ٤٦٣ هـ)
طبعة مصر ١٣٤٩ / ١٩٣١

[١٣ / ٩٦] مسلم بن الوليد ، أبو الوليد الأنصارى . مولى أسعد بن زرارة الخزرجى شاعر يعرف بصريع الغوانى . وهو كوفى نزل بغداد وكان مداحاً مجيداً ، مفوهاً بليغاً ، مدح هرون الرشيد والبرامكة ، والرشيد سماه صريع الغوانى . أخبرنى على بن أيوب القمى أخبرنا محمد بن عمران المرزبانى أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة عن أبى العباس محمد بن يزيد المبرد : أن مسلم بن الوليد الأنصارى لما وصل إلى الرشيد فى أول يوم لقيه أنشده قصيدته التى يصف فيها الخمر ، وأولها :

أديرا علىّ الكأس لا تشربا قبلى ... ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى

فاستحسن ما حكاه من وصف الشراب واللهو والغزل ، وسماه يومئذ صريع الغوانى بآخر بيت منها وهو :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا ... وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

أخبرنا التنوخى أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازنى حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى حدثنا أبو الحسن بن البراء عن شيخ له . قال قال مسلم بن الوليد : ثلاثة أبيات ، تناهى فيها وزاد على كل الشعراء ، أمدح بيت ، وأرثى بيت ، وأهجى بيت ، فأما المديح فقوله :

تجود بالنفس إذ ضن البخيل بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وأما المرثية فقوله :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

وأما الهجاء فقوله :

قبحت مناظره فحين خبرته ... حسنت مناظره لقبح المخـبر

أخبرنا القاضى أبو الحسين محمد بن على بن محمد بن عبيد الله الهاشمى أخبرنا محمد ابن الحسن بن الفضل بن المأمون حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى حدثنى أبى . قال قال أبو الحسن بن حدان قال سليمان بن يحيى بن معاذ عن أبيه لما ظهر الشيب بالمأمون

كان يتمثل بهذا البيت من شعر مسلم بن الوليد :

أكره شيبي وأخشى أن يزايلني أعجب بشيء على البغضاء مودود

قال أبو الحسن بن حدان . فحدثت به أبا تمام ، فقال أتعرف بقية الشعر ؟ قلت لا فأنشدني :

نام العواذل واستكفين لائمتي وقد كفاهن نهض البيض فى السود

أما الشباب فمفقود له خلفٍ والشيب يذهب مفقـــوداً بمفقود

قال أبو الحسن بن حدان سمعت أبا تمام الطائى يقول — بخراسان — أشعر الناس وأسهبهم كلاماً بعد الطبقة الأولى بشار والسيد « الحميرى » ، وأبو نواس ومسلم بن الوليد بعدهم. أخبرنا الجوهرى. أخبرنا محمد بن عمران بن موسى قال أنشدنا على بن سليمان الأخفش عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب لمسلم :

إنى وإسماعيـــل يوم فراقه لكالجفن يوم الروع فارقه النصل

ذكر أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات من بارع قول مسلم ، وقوله يذكرنيك الجود والفضل والحجى — قد قيل قبله ، إلا أنه فسره هو فى البيت الذى يليه فكان معناه إذا رأيت بخيلاً ذكرت جودك ، وإذا رأيت جواداً ذكرت زيادتاك عليه وإذا رأيت جاهلاً خرقاً ذكرت علمك وحلمك .

٢٧ - سر الفصاحة - لابن سنان الخفاجى (المتوفى ٤٦٦هـ)
طبعة مصر ١٣٥٠ / ١٩٣٢

[٩٦] وإن كان بيت هذا الفن الذى لا غاية وراءه فى القبح قول مسلم بن الوليد الأنصارى :

سلت وسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولا

ولولا أن هذا البيت مروى لمسلم وموجود فى ديوانه لكنت أقطع على أن قائله أبعد الناس ذهناً وأقلهم فهماً وممن لا يعد فى عقلاء العامة فضلاً عن عقلاء الخاصة ؛ لكنى أخال خطرة من الوسواس أو شعبة من البرسام عرضت له وقت نظم هذا البيت فليته لما عاد إلى صحة مزاجه وسلامة طباعه وجحده فلم يعترف به ونفاه فلم ينسبه إليه وما أضيف هذا وأمثاله إلا إلى عوز الكمال فى الخلقة وعموم النقص لهذه الفطرة .

[١٨٣] ومن التناسب بين الألفاظ : المجانس وهو أن يكون بعض الألفاظ مشتقاً من بعض وإن كان معناهما واحداً ، أو بمنزلة المشتق إن كان معناهما مختلفاً ، أو تتوافق صيغتا اللفظتين مع اختلاف المعنى ، وهذا إنما يحسن فى بعض المواضع إذا كان قليلاً غير متكلف ولا مقصود فى نفسه ، وقد استعمله العرب المتقدمون فى أشعارهم ثم جاء المحدثون فلهج به منهم مسلم بن الوليد الأنصارى وأكثر منه ومن استعمال الطابق والمخالف وهذه الفنون المذكورة فى صناعة الشعر حتى قيل عنه إنه أول من أفسد الشعر وجاء أبو تمام حبيب بن أوس بعده فزاد على مسلم فى استعماله والإكثار منه حتى وقع له الجيد والردىء الذى لا غاية وراءه فى القبح .

٢٨ – سمط اللآلى – للأونبي البكرى (المتوفى ٤٨٧ هـ)

طبعة مصر ١٣٥٤ / ١٩٣٦

[٤٢٧] وأنشد أبو على لمسلم بن الوليد :

وإنى وإسماعيل يوم وداعه لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

هو مسلم بن الوليد مولى أبي أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي يكنى أبا الوليد ويلقب صريع الغوانى وذلك أنه أنشد الرشيد :

سأنقاد للذات متبع الهوى لأمضى همًا أو أصيب فتى مثلى

وما العيش إلا أن تروح مع الصبى وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

فلقبه صريع الغوانى فجرت عليه ، وهو شاعر كوفى من شعراء الدولة الهاشمية . وفيه :

أما والحبالات الممرات بيننا وسائل أدتها المودة والوصل

يروى الممرات بكسر الميم الثانية والممرات بفتحها ، فمن كسرها فهى الناصبة لقوله وسائل ، ومن فتحها جعل وسائل بدلاً من الحبالات وفيه :

يذكرنيك الدين والفضل والحجى وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل

وهذا أخذه من قول أبي الشغب العبسي يرثى بنى الزهراء ، واسمه عكرشة العبسى وقيل يرثى بنيه :

غطارفة زهر مضوا لسبيلهم ألهفى على تلك الغطارفة الزهر

يذكرنيهم كل خير رأيته وشر فما انفك منهم على ذكر

وقوله : وليس له إلا بنى خالد أهل – يعنى بنى خالد بن برمك وإسماعيل رجل منهم

٢٩ – المختار من شعر بشار – شرح التجيبي

(المتوفّى فى القرن الخامس)

طبعة مصر ١٩٣٤

[٣٠] مات الوليد مقتولاً قتله ابن عمه يزيد بن مزيد الشيبانى ، وسبب قتله إياه أن الوليد بن طريف كان خرج على الرشيد فدعا الرشيد يزيد بن مزيد فقال له يا يزيد من القائل :

لله من هاشم فى أرضــه جبل وأنت وابناك ركنا ذلك الجبل
قد عظموك فما تدعى لهينة إلا لمعضلة تسنّ فى العضل

قال : هو فى شعر مسلم بن الوليد، قال فى من قاله مسلم قال : فى عبدك يا أمير المؤمنين قال : دعوتك لحرب الوليد بن طريف الشيبانى ، فقال يا أمير المؤمنين لو ندبت له رجلاً من غير عشيرته .. فقال الرشيد : إنى لم أدعك للمشاورة فقال يزيد : السمع والطاعة ، فخرج حتى شارف عسكر الوليد بن طريف فكتب الوليد إليه مراراً ينهاه عن قتاله ويستعطفه ويوبخه ويدعوه إلى الخلاف على الرشيد وقال له فى بعض الكتب إليه : أما تستحيي أن تكون عوناً للظالمين على الدعوة إلى الحق والناصحين لله ولرسوله وأنا ابن عمك فوالله لئن أنت وافقتنى على هذا الأمر فاجتمعنا عليه لا أطاقنا أحد ، وإن أنت لم تفعل فوالله لئن قتلتنى لتوهين عزك ولئن قتلتك لأوهين عزى . فلم يلتفت إليه يزيد وقاتله حتى ظفر به وهزم أصحابه وكتب إلى الرشيد بالفتح فسر الرشيد بذلك وابتهج له ورمى بكتابه إلى عيسى ابن جعفر فقال له اقرأ فلما قرأه عيسى قال : يا أمير المؤمنين أتدرى ما يقول هذا وقومه ؟ قال وما يقولون قال يقولون : لولا نحن لانفكت الأرض بأهلها ، فقالت ليلى أخت الوليد أيا شجر الخابور — وقيل بل الشعر لامرأة الوليد فيه .

٣٠ - شرح الحماسة - للتبريزى (المتوفى ٥٠٢ هـ)

طبعة مصر ١٩٣٨

[٣ / ٣١٢] أبو الشيص : لقب واسمه محمد بن عبد الله بن رزين وكنيته أبو جعفر وهو ابن عم دعبل بن على بن رزين الشاعر، وكان فى زمن الرشيد ، وعمى فى آخر أيامه وكان هو ومسلم بن الوليد يتحاسدان . وكان لأبى الشيص طبع ولمسلم إدمان .

٣١ - ريحان الألباب - لأبى القاسم المواعينى

(المتوفى ٥٦٤ هـ)

مخطوطة ليدن رقم ٤١٥

[٣٥ ظ] ومن الثقيل المفرط ، قول أبى الطيب :

فقلقلتُ بالهمّ الذى قلقل الحشا ... قلاقـل عيس كلهن قلاقـلُ

ولما أنشده سيف الدولة قال بعض جلسائه : أيها الأمير إن الأعشى شلشل ، وإن صريعاً سلسل وإن صاحبنا هذا قلقل . أراد بشاشل قول الأعشى :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى ... شاو مشلٌ شاول شاشل شولُ

وأراد بسلسل قول صريع الغوانى ، وهو مسلم بن الوليد :

سلت وسلت ثم سـلّ سـليلها ... فأتى سـليل سـليلها مسـلولا

وهذا كريه .

[٨٤ و] فأما منْ وُجد فى شعره الأخذ بالطرفين من السهولة والغموض فكثير مثل أبى نواس إذا تعرّب ومسلم بن الوليد .

٣٢ - مختصر مقدّمة الشعر - لابن منقذ (المتوفى ٥٨٤)

مخطوطة ليدن رقم ٢٩٣

باب التناقض وهو أن يناقض بين المعانى مثل قول مسلم بن الوليد :

عاصى الشباب فراح غير مفند

وقول أبي نواس :

ذكر الصبوح

قال ابن قتيبة إن كل واحد منهما عابَ على صاحبه التناقض وإن بيت أبى نواس متناقض لجمعه بين الارتياح والملل وإن بيت مسلم متناقض لجمعه بين الرواح والإقامة وعندى أنهما غير متناقضين ومن ذلك أن الارتياح إلى الشيء والملل عن غيره وكذلك البيت الآخر الرواح فيه والإقامة مجازان لا حقيقان فهما غير متناقضين .

من باب السابق واللاحق — ومنه قول الأفوه الأودى :

وترى الطير على آثارهم　　　رأى عين ثقة أن ستمار

أخذه النابغة فقال :

إذا ما غزوا بالجيش . . .

أخذه حميد بن ثور الهلالى فقال :

إذا ما عدا يوماً رأيت غيابة　　　من الطير ينظرن الذى هو صانع

أخذه مسلم بن الوليد فقال :

قد عود الطير . . .

ثم تبعه أبو نواس إلخ :

من باب المساواة — ومنه قول مسلم بن الوليد :

فرعاء فى فرعها ليل على قمر　　　على قضيب على دعص النقا الدهس
أزكى من المسك أنفاساً وبهجتها　　　أرق ديباجة من رقة النفس
كأن قلبي وشاحاها إذ خطرت　　　وقلبها قلبها والصمت والخرس
تجرى محبتها فى قلب عاشقها　　　مَشْيَ السلامة فى أعضاء منتكس

أخذ البيت أبو نواس فقال : فتمشت فى مفاصلهم .

(باب رجحان المسبوق على السابق) مثل قول مسلم بن الوليد :

أما الهجاء فدق عرضك دونه

أخذه أبو نواس فقصر فى قوله :

بما أهجوك لا أدرى لسانى فيك لا يجرى
إذا فكرت فى عرضك أشفقت على شعرى

وكما قال مسلم بن الوليد وأحسن :

قد أولعته بطول الهجر غرته لو كان يعلم قدر الهجر ما هجرا

أخذه أبو تمام :

كشف الغطاء واخمدى أو أوقدى كم تكمدى فظننت أن لم تكمدى

باب نقل اللفظ اليسير إلى الكثير مثل قول مسلم بن الوليد :

أقبلن فى رأد الضحاء بها يسترن وجه الشمس بالشمس

أخذه الثانى فقال :

وإذا الغزالة فى السماء تعرضت وبدا النهار لوقته يترحل
أبدت لوجه الشمس وجهاً مثله يلقى السماء بمثل ما يستقبل

باب نقل الجزل إلى الجزل مثل قول أبى نواس :

بح صوت المال حتى منك يدعو ويصيح
ما لهذا أحد فو ق يديه أو نصيح

أخذه مسلم بن الوليد ونقله إلى نبأ أحسن منه فقال :

تظلم المال والأعداء ...

٣٣ - شرح ديوان المتنبي - للعكبرى (المتوفى ٦١٦ هـ)

تحقيق الأساتذة السقا والأبيارى والشلبي ، بمصر ١٩٣٦

[٣ / ١٧٦] قال أبو نصر بن المرزبان : ثلاثة من الشعراء رؤساء : **شلشل** أحدهم ، وسلسل الثانى وقلقل الثالث ، فالذى **شلشل الأعشى** ، وهو من رؤساء شعراء الجاهلية وهو الذى يقول :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى   شاو مشل شلول شاشل شول

والذي سلسل مسلم بن الوليد ، وهو من رؤساء المحدثين :

سلت وسلت ثم سـل سليلها   فأتى سـليل سـليلها مسلولا

وأما الذى قلقل . فالمتنبي قال الثعالبي ، فقال لى أبو نصر : فبلبل أنت . **فقلت له** : أخشى أن أكون رابع الشعراء ، أعنى قول من قال :

الشعراء فاعلمن أربعـه
فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر ينشد وسط المعمعه
وشاعر من حقه أن تسمعه
وشاعر من حقه أن تصفعه

٣٤ ـ شرح المقامات الحريرية ـ للشريشى (المتوفّى ٦١٩هـ)

طبعة مصر ١٣٠٠ هـ

[١ / ٣٥٤] الخامس : نقل ما حسنت أوزانه وقوافيه إلى ما قبح وثقل على لسان راويه ، كقول مسلم :

أما الهجـــاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمتَ جليل

أخذه أبو تمام فقال :

قال لى الناصحـــون وهو مقـــال ذم من كان جاهلاً إطراءُ

صدقوا فى الهجاء رفعـــة أقوا م طغام فليس عندى هجاءُ

فبين الكلامين فرق بعيد .

الثامن : نقل العذب من القوافى إلى المستكره الجافى كقول أبى نواس :

فتمشـــت فى مفاصـــلهم كتمشى الـــبرء فى الســـقم

فهذا الكلام أتمّ بهاء من قول مسلم :

تجرى محبتّها فى قلب عاشقها جرى المعافاة فى أعضاء منتكس

[٢ / ٢٣] وقال مسلم بن الوليد :

الشيب كره وكره أن يفارقنى أعجب بشىء على البغضاء مودود

يمضى المشيبُ فلا يأتى له خاف والشيب يذهب مفقوداً بمفقود

أخذه سليمان بن وهب حين نظر إلى المرآة فقال : عيب لا عدمناه .

[٢ / ٣٨٥] وقال سليمان الأعمى بن الوليد أخو صريع الغوانى :

يأبى السجود له من فرط نخوته وقد تحوّل فى مسلاخ قوّاد

٣٥ – جمهرة الإسلام – للشيزرى (المتوفى ٦٢٢ هـ)

مخطوطة ليدن رقم ٤٨٠

[٣٨ ظ] الباب الثامن من أخبار مسلم بن الوليد مع هرون الرشيد فى هذا الغزل :

قال أبو العباس المبرد : كان من حديث هذه القصيدة فيما حكى لنا من نعتمد عليه فى أشعار المحدثين أن مسلماً كان يمدح من دون الخليفة ولا يطمع فيه فكان يقول أرى نفسى تذوب حسرات من أن يحوى جوائز الخلفاء من لا يوازينى فى أدب ولا يماثلنى فى نسب ، ولا يصلح أن يكون شعره خادماً لشعرى وكان إذا كسب مالاً جمع جمعاً من أصحابه فلم يخرج من بيته أكلاً وشرباً ولعباً ولهواً حتى يبقى مما كسب قوت شهر فيظهر فعرف بذلك . فكان ظهوره ظهور خلته . وكانت البرامكة ويزيد بن مزيد ومحمد بن منصور بن يزيد يبرونه ويتعطفون عليه ويتفقدون أحواله فظهر ذات يوم فلقى يزيد بن منصور الحميرى بباب الرشيد فسلم عليه فتحفى به منصور وأكرمه ثم دعاه إلى أن يقوم بشأنه عند الرشيد فسأله عن أحواله فأخبره بما يصنع لكونه كاليائس من قرب الخليفة أو أن يعد فى مادحيه وأن يجرى عليه أرزاقه فإنه جعل تسلية ذلك باللهو والشرب ومحادثة الإخوان . فقال له الحميرى : إنى سأتأتى لوصولك إلى الخليفة بعد أن أقرر عنده من وصفك وقريب نسبك وما يجب لسلفك وتقدمك فى الصناعة ما يكون كافياً عن شعرك ومغنياً عن ذكر فضائلك . فدخل فصادف أمير المؤمنين لقس النفس فقد اشتمل عليه الفكر فقال له يحيى ما بك يا أمير المؤمنين قال الفكر فى ساعة تقضى أمور الدنيا ولسنا نتشبث منها بشىء إلا صار كالظل الزائل . فقال له جعفر يا أمير المؤمنين أفتظن هذا الفكر يحبس عليك الأيام أو يمنعك مما تستمتع به إنما هو مزار عارض وقد كان كيومرد يقول وكان من أجل ملوك العجم : الهم مدهشة للقلب ومضلة للفهم ومفسدة للنفس ، ومن أعظم الخطأ التشاغل بما لا يمكن دفعه ، ومع الهم تمنى الموت . وقد قالت الحكماء بالسرور يطيب العيش وقال له سليمان بن أبى جعفر يا أمير المؤمنين يروى عن القس أنه قال : من يملك يستأثر ومن لا يستشر يندم والهم نصف الهرم ؛ والفقر الموت الأكبر فكأنه نشط وطلب دفع ما عراه من ذلك الفكر فتقدم الحميرى فقال يا أمير المؤمنين خلفت بالباب آنفاً رجلاً من أخوالك

الأنصار متقدماً فى شعره وأدبه وظرفه وإن كان قد أخر عنك فقد أنشدنى قصيدة يذكر فيها صبوته وأنسه ولعبه ومجالس اتصلت له بأبلغ قول وأحسن وصف ، وأقرب وصف تبعث والله يا أمير المؤمنين على الصبابة والفرح وتباعد عن الهم والترح وكأنه وفق بيمن أمير المؤمنين وسعادة جده أن يكون مبرئاً لهذه الشكوى وزائداً فى سرور الخليفة ومستدعياً منه صلة رحمه والتجمل بخدمته ، فاستفز الخليفة السرور والقلق فى دخوله واستماع قصيدته وجعل يتبع الرسل إليه بعضهم بعضاً حتى دُخل به وكان حلواً فوصل به فى وقت قد كان خرج من الشباب ونزقه ، ولم يكن فى عداد من اضطرب حياء وله فهم وتجربة وتمييز ومعرفة فأمهل حتى تراجع ثم أذن له فى الجلوس والانبساط واستدعى منه أن يزيد فى الأنسة فانبرى ينشد فجعل الرشيد يتطاول لها ويستحسن ما حكاه من وصف شراب ولهو ودعابة وغزل ثم أمر له بمال وأمر أن يتخذ له مجلس خلوة فتحول إليه وجعل الخليفة وأصحابه يتناشدون قصيدة مسلم وتعارضوا بها ما هم فيه وسماه يومئذ بآخر بيت منها « صريع الغوانى » .

٣٦ - مُعْجَمُ البلدان - لياقوت (المتوفَّى ٦٢٦ هـ)

طبعة وستنفلد بليبزيغ ، سنة ١٨٦٨

(٢ ؛ ٥٠) كان الفضل بن سهل قد ولى مسلم بن الوليد الشاعر ضاع الجور بجورجان وضنه إياها بخمسمائة ألف وقد بذل فيها ألف ألف درهم وأقام بجرجان إلى أن أدركته الوفاة ومرض مرضه الذى مات فيه فرأى نخلة لم يكن فى جرجان غيرها فقال :

الا يا نخلة بالسفـــح من اكناف جرجان
الا إنى وإيـــاك بجـــرجـــان غريبـــان

ثم مات مع تمام الإنشاد .

٣٧ – وفيات الأعيان – لابن خلكان (المتوفى ٦٨١ هـ)

طبعة مصر ١٣١٠ هـ

قلتُ: وقد أخذ أبو تمام هذين البيتين من أبي الوليد مسلم بن الوليد الأنصارى الشاعر المعروف بصريع الغوانى المشهور حيث يقول:

يقول صحبي وقد جدّوا على عجل والخيل تستن بالركبان فى اللجم
أمغرب الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت: كلا ولكن مطلع الكرم

*

[١ / ٤١٤] الفضل بن سهل.

وقال فيه مسلم بن الوليد الأنصارى المعروف بصريع الغوانى من جملة قصيدة:

أقمت خلافة وأزلت أخرى جليل ما أقمت وما أزلتا

* * *

[٢ / ١٩١] ومما ذكر له العماد فى الخريدة فقال: وأنشدنى أبو المعالى هبة الله بن الحسن بن محمد بن عبد المطلب فقال: أنشدنى أبو الحسن التاميذ لنفسه:

كانت بلهنية الشبيبة سكرة فصحوتُ واستأنفت سيرة مجمل
وقعدت أرتقب الغناء كراكب عرف المحل فبات دون المنزل

والبيت الثانى منهما ذكره ابن المنجم فى كتاب البارع لمسلم بن الوليد الأنصارى وقد استعمله ابن التلميذ ههنا تضميناً.

* * *

[١ / ١٧٩] كان بين دعبل ومسلم بن الوليد الأنصارى اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل فى الشعر فاتفق أن ولى مسلم جهة فى بعض بلاد خراسان أو فارس وهى جرجان ولاه إياها الفضل بن سهل فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التى بينهما فلم يلتفت مسلم إليه ففارقه وعمل:

غششت الهوى حتى تداعت أصوله بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وأنزلت ما بين الجوانح والحشا ذخيرة ود طالما قد تمنعا

فلا تعذلنی لیس لی فیك مطمع   تخرقت حتی لم أجد لك مرقعا
فهبك یمینی استأکلت فقطعتها   وصبرت قلبی بعدها فتشجعا

[٢ / ٢٨٤] روی أن هارون الرشید لما جهز یزید بن مزید إلی حرب الولید بن طریف أعطاه ذا الفقار سیف النبی صلی الله علیه وسلم وقال له خذه یا یزید فإنك ستنصر به فأخذه ومضی وكان من هزیمة الولید وقتله ما قد شرحناه وفی ذلك یقول مسلم بن الولید الأنصاری من جملة قصیدة یمدح بها یزید بن مزید المذكور :

أذكرت سیف رسول الله سنته   وبأس أول من صلی ومن صاما

یعنی بأس علی بن أبی طالب رضی الله عنه إذ كان هو الضارب به .

[٢ / ٢٨٤] ذكر الخطیب أبو بكر أحمد بن علی بن ثابت البغدادی فی تاریخ بغداد أن یزید بن مزید دخل علی الرشید فقال له الرشید یا یزید من الذی یقول فیك :

لا یعبق الطیب كفیه ومفرقه   ولا یمسح عینیه من الكحل
قد عود الطیر عادات وثقن بها   فهن یتبعنه فی كل مرتحل

قال لا أدری یا أمیر المؤمنین فقال أفیقال فیك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فلما صار إلی منزله قال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الولید الأنصاری قال ومنذ كم هو مقیم علی الباب قال منذ زمان طویل ، منعته من الوصول إلیك لما عرفته من إضاقتك قال أدخله فأدخلته فأنشده هذه القصیدة حتی ختمها فقال لوكیله بع ضیعتی الفلانیة وأعطه نصف ثمنها واحتبس نصفاً لنفقتنا فباعها بمائة ألف درهم فأعطی مسلماً خمسین ألفاً فرفع الخبر إلی الرشید فاستحضر یزید وسأله عن الخبر فأعامه الحدیث فقال قد أمرت لك بمائتی ألف درهم لتسترجع الضیعة بمائة ألف درهم وتزید شاعرك خمسین ألفاً وتحبس خمسین ألفاً لنفسك .

[٢ / ٢٨٥] قال أبو بكر الأنباری: قال أبی سرق مسلم بن الولید هذا المعنی من قول النابغة الذبیانی حیث یقول :

إذا ما غزوا بالجیش حلق فوقهم   عصائب طیر تهتدی بعصائب

الأبیات . . .

[٢ / ٢٨٥] قلت وأول قصیدة مسلم بن الولید الأنصاری :

أجررت حبل خلیع فی الصبا غزل   وقصرت هم العذال عن عذلی
جاط الخلافة سیف من بنی مطر   أقام قائمه من كان ذا میل

كم صائل فى ذرا علياء مملـكة ... لولا يزيد بنى شيبان لم يصل
ناب الإمام الذى يفترّ عنه إذا ... ما افترت الحرب عن أنيابها العصل
يفترّ عنه افترار الحرب مبتسما ... إذا تغير وجه الفارس البطـل
ينال بالرفق ما تعيا الرجـال به ... كالموت مستعجلاً يأتى على مهل
لا يرحل الناس إلا عند حجرته ... كالبيت يضحى إليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا فى أسنتـه ... شوارعاً تتحدى الناس بالأجـل
إذا طغت فئة عن عبء طاعته ... عبّا لها الموت بين البيض والأسل
تراه فى الأمن فى درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

وذكر أبو الفرج الأصبهانى فى كتاب الأغانى فى ترجمة مسلم بن الوليد الأنصارى أن يزيد بن مزيد قال : أرسل إلىّ الرشيد يوماً فى وقت لا يرسل فيه إلى مثلى ، فأتيته لابساً سلاحي مستعدّاً لأمر إن أراده ، فلما رآنى ضحك إلىّ وقال : من الذى يقول فيك :

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لله من هاشم فى أرضه جبـل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبـل

فقلت : لا أعرفه يا أمير المؤمنين . فقال : سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله ، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله — وهو مسلم بن الوليد — فانصرفت ودعوت به ووصلته ووليته .

(قلتُ) : وهذان البيتان من جملة القصيدة التى ذكرت منها الأبيات التى قبلها . وقد روى عن عمه معن بن زائدة كان يقدمه على أولاده فعاتبته امرأته فى ذلك ، وقالت له : لم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا ، فقال لها : إن يزيد قريب منى وله علىّ حق الولد إذ كنت عمه ، وبعد فإن بنىّ ألوط بقلبى وأدنى من نفسى ولكنى لا أجد عندهم من الغناء ما أجد عنده ولو كان ما يطلع به يزيد فى بعيد لصار قريباً أو عدوّ لصار حبيباً وسأريك فى هذه الليلة ما تبسطين به عذرى . يا غلام ، اذهب فادع جساساً وزائدة وعبد الله وفلاناً وفلاناً حتى أتى على جميع أولاده ، فلم يلبثوا أن جاءوا فى الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل ، فسلموا وجلسوا ثم قال معن : ياغلام ادع يزيد فلم يلبث أن دخل عجلاً وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال معن له ما هذه الهيئة يا أبا الزبير ، فقال : جاءنى رسول الأمير

فسبق وهمى إلى أنه يريدنى لمهم فلبست سلاحي وقلت إن كان الأمر كذلك مضيت ولم أعرّج ، وإن كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عنى من أيسر شىء ، فقال معن انصرفوا فى حفظ الله ، فلما خرجوا قالت زوجته : قد تبين لى عذرك ، فأنشد متمثلاً :

نفس عصام سوّدت عصاما

[٢ / ٢٨٦] وإلى هذه الحالة أشار مسلم بن الوليد بقوله :

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

وقد روى أن مسلم بن الوليد لما انتهى فى إنشاده هذه القصيدة إلى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال أعشى بكر بن وائل فى مديح قيس بن معد يكرب :

وإذا تجىء كتيبـة ملمومـة ... شهباء تجتنب الكمـاة نزالهـا

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال مسلم : قولى أحسن من قوله لأنه وصفه بالخرق وأنا وصفتك بالحزم (والخرق بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف وهو الاسم من عدم معرفة العمل) .

[٢ / ٢٨٨] ذكر أبو الفرج الأصبهانى فى كتاب الأغانى فى ترجمة مسلم بن الوليد بإسناد متصل إلى أحمد بن أبى سعيد قال أهديت إلى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم ينزل عنها إلا ميتاً وهو ببردعة فدفن فى مقابر بردعة وكان مسلم بن الوليد معه فى جملة أصحابه فقال يرثيه :

قبر ببردعة استسر ضريحـه ... خطراً تقاصر دونه الأخطـار

فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعارُ

* * *

وقيل إن هذا البيت الأخير أبلغ شىء قيل فى المراثى وهذه الأبيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى وبردعة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة وهى مدينة من أقصى بلاد أزربيجان قلت هكذا رأيته فى التواريخ وأهل تلك البلاد يقولون بردعة من إقليم إران والله أعلم ويقال برذعة أيضاً بالذال المجمعة وكذلك بردعة الدابة يقال بالدال والذال وقد قيل إن مسلم بن الوليد إنما رثى بهذه الأبيات يزيد بن أحمد السلمى وقيل بل رثى بها مالك بن على الخزاعى وأن أول الأبيات : قبر بحلوان استسر ضريحه لأن الذى قيلت فيه مات بحلوان بضم الحاء المهملة وهى آخر مدينة بأرض السواد من أعمال العراق والله أعلم بالصواب فى ذلك كله .

٣٨ ــ الفخرى فى الآداب ــ لابن الطقطقى (المتوفى ٧٠٩هـ)

طبعة مصر ١٣١٧ هـ

[٢٠٢] كان مسلم بن الوليد الشاعر نديماً للفضل بن سهل قبل وزارته . وكان قد أنشده قوله :

وقائل ليست لــه همــة   كلا ولكن ليس لى مــال
لا جــدة ينهض عزمى بهــا   والنــاس سؤال وبخــال
فاصبر على الدهر إلى دولة   يرفع فيها حالك الحــال

فلما علت حال الفضل وتولى الوزارة قصده مسلم بن الوليد . فلما رآه سُرَّ به وقال له : هذه الدولة التى يرفع فيها حالك الحال ؛ وأمر له بثلاثين ألف درهم وولاه بريد جرجان فاستفاد من ثَم مالاً طائلاً .

٣٩ ـ غرر الخصائص ـ للوطواط (المتوفى ٧١٨هـ)

طبعة مصر ١٢٨٤ هـ

[١٧٤] : حدث أبو الحسن بن راهويه قال صلى يحيى بن العلى الكاتب فقرأ قل هو الله أحد فغلط فيها وارتج عليه وكان فى المجلس أبو نواس والعباس بن الأحنف والخليع وصريع الغوانى فقال أبو نواس :

أكثر يحيى غلطا   فى قل هو الله أحد

فقال الأحنف

قام طويلاً ساكتاً   حتى إذا أعيا سجد

فقال الخليع

يزحر فى محرابه   زحير حبلى لولد

فقال الصريع

كأنما لسانه   شد بحبل من مسد

واتصلت هذه الحكاية بأبى على بن رشيق فقال :

ونسى الحمد فما   مرت له على خلد

هذا ما أورده ابن رشيق فى كتاب «العمدة» ثم إنى عثرت عند مطالعتى لكتاب بدائع البدائه على زيادة وجب ذكرها وهو ما حكى أن أبا العباس بن الحطيئة لما سمع هذه قال :

ورام شيئاً غير ذا   يقرؤه فما وجد

٤٠ ـ الغيث المسجم ـ للصفدى (المتوفى ٧٦٤ هـ)

طبعة مصر ١٣٠٥ هـ

[١ / ١٤٣] حكى الخالديان فى اختيار شعر مسلم بن الوليد أنه كان فى بعض أطراف البصرة رجل يخيف السبيل فأعيا أمره السلطان ثم ظفر به فأمر بقتله وصلبه فما قدم لذلك قال للموكل به إن رأيت أن تتوقف عنى قليلا وتدنيني إلى الجذع وتأمر لى بدواة وقرطاس أكتب شيئاً فى قلبي فإذا فرغت من ذلك فشأنك وما أمرت به فأجابه إلى ما سأل وقربه من الجذع فكتب ثم قال للموكل بقتله افعل ما بدا لك فنظر إلى ما كتب فإذا هو :

قالت سليمى قد تمنينـــا وعدك وعد ليس يأتينـا
يا قانعاً بالدون من عيشه حتى متى تصبـح محزونا
فحركت أشرس ذا مـرة من بعد ثنتـين وخمسينـا
إن كنت قصرت ولم أجتهد فى طلب الرزق فلومينـا
وأى باب يرتجى فتحـه ومـا قرعناه بأيدينـا
ما قصر السعى ولـكنها مقـادر جارية فينـا

فرفع خبره إلى من أمر بقتله فصفح عنه وأمر بإطلاقه .

[٢ / ٦] حكى الأصمعى قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد إذ دخل أبو نواس فقال ما أحدثت بعدنا يا أبا نواس فقال يا أمير المؤمنين ولو فى الخمر ، قال قاتلك الله ولو فى الخمر فأنشده :

يا شقيق النفس من حـكم نمت عن ليـلى ولم أنم

حتى أتى على آخرها فقال أحسنت والله يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لى مسلم بن الوليد ألم تريا أبا سعيد إلى الحسن بن هانئ كيف سرق شعرى وأخذ به مالا وخلعاً فقلت وأى معنى سرق قال قوله فتمشت فى مفاصلهم فقلت : وأى شيء قلت فقال قلت :

غراء فى فرعها ليل على قمر على قضيب على دعص النقا الدهس

أذكى من المسك أنفاساً وبهجتها أرق ديباجة من رقة النفس
كأن قلبي وشاحاها إذا خطرت وقلبها قلبها فى الصمت والخرس
تجرى محبتها فى قلب وامقهـا جرى السلامة فى أعضاء منتكس

فقلت: وممن سرقت أنت هذا المعنى قال لا أعلم أنى أخذته من أحد فقلت بل أخذته من عمر بن أبي ربيعة حيث يقول:

أما والراقصات بذات عرق ورب الركن والبيت العتيـق
وزمزم والطواف ومشعريهـا ومشتـاق يحن إلى مشوق
لقد دب الهوى لك فى فؤادى دبيب دم الحياة إلى العروق

[٢ / ٧] فقال وممن سرق عمر بن أبي ربيعه هذا المعنى قلت: من بعض العذريين حيث يقول:

وأشرب قلبي حبها ومشى بـه كمشي حميا الكأس فى عقل شارب
ودب هواها فى عظامى وحبهـا كما دب فى الملسوع سم العقارب

فقال لى: وممن أخذ هذا العذرى قلت لا أعلم قال من أسقف نجران حيث يقول:

منع البقـاء تقلـب الشمس وطلوعها من حيـث لا تمسى
وطلوعها حمـراء صافيـة وغـروبها صفـراء كالورس
تجرى على كبد السماء كما يجرى حمام الموت فى النفس

[٢ / ١٨٧]: قال مسلم بن الوليد من قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد الشيبانى:

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لا يعبق الطيب خديه ومفرقـه ولا يمسح عينيه من الكحل

وهذه القصيدة من القصائد المشهورة وفيها الأبيات النادرة ويقال إن هارون الرشيد لما سمع البيت الأول فى ليلة من مغنية فى دار وسأل عنه وعمن قيل فيه فقيل له لمسلم بن الوليد فى يزيد بن مزيد الشيبانى وكان يزيد يقول والله يا أمير المؤمنين لأحرصن على أن لا أكذب شعرائى فيما يمدحوننى به فأمر الرشيد بإحضار يزيد على الحالة التى يصادق عليها فأحضروه وعليه ثياب خلوته ملونة ممصرة، فلما نظر إليه الرشيد فى تلك الحالة قال أكذبت شاعرك يايزيد قال فيم يا أمير المؤمنين؟. قال فى قوله تراه فى الأمن (البيت) فقال يزيد لا والله يا أمير المؤمنين ما أكذبته وأن الدرع على ما فارقتني وكشف ثيابه وإذا عليه درع مظاهرة فأمر الرشيد بحمل خمسين ألف دينار ليزيد وخمسة آلاف دينار لمسلم.

[٢ / ١٨٧] وحكى الخالديان فى اختيار شعر مسلم عن مسلم من جملة خبره فى وصوله إلى يزيد قال فلما صرت إلى الرقة دخلت على يزيد بن مزيد وبين يديه وصيفة بيدها المرآة وهى تريه وجهه وبيديه مشط يسرح به لحيته فقال ما الذى أبطأ بك عنى قلت أيها الأمير ضيق اليد وقصور الحال قال أنشدنى فأنشدته أجررت حبل خليع فى الصبا غزل (القصيدة) فلما بلغت قولى لايعبق الطيب خديه ومفرقه (البيت) وضع المرآة من يده ورد المشط وقال للجارية انصرفى فقد حرم مسلم علينا الطيب ويقال إنه لما سمع هذا البيت قال منعتنى الطيب وأمرهتنى باقى عمرى فما رؤى بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلا ويقال إنه كان أعطر أهل زمانه وكان يقول الله بينى وبين مسلم حرم علىّ أحب الأشياء إلىّ .

٤١ ـ تشنيف السمع ـ للصفدى (المتوفى ٧٦٤ هـ)

طبعة مصر ١٣٢١ هـ

[٥] يقال إن يزيد بن مزيد الشيبانى لما بلغه قول مسلم بن الوليد فيه:

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه   ولا يمسح عينيه من الكحل

كانت بين يديه جارية تطيبه فقال لها قومى فقد حرم مسلم علينا الطيب وكان قد التزم أن لا يكذب شاعراً يصفه بوصف.

[٦] : يحكى أن الرشيد دعا يزيد بن مزيد فى بعض الليالى وقال للرسول جئنى به على الحالة التى يكون عليها فألفاه على شرابه فى ثياب المنادمة فحمله إليه فلما رآه الرشيد قال له ما أراك إلا أكذبت شاعرك فى قوله :

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة   لا يأمن الدهر أن يأتى على عجل

فقال : يا أمير المؤمنين ما أكذبته وكشف الحلة التى عليه فرأى الرشيد الدروع وهى عليه بين ثيابه.

٤٢ - النجوم الزاهرة - لابن تغرى بردى (المتوفى ٨٧٤ هـ)
طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٠

[٢ / ١٨٦] وفيها - أى سنة ٢٠٨ - توفى مسلم بن الوليد الأنصارى مولى أسعد بن زرارة الخزرجي الشاعر المشهور . كان فصيحاً بليغاً . ومن شعره ، فيما قيل ، وقد رأيته لغيره ، وهو فى مليح أعمى مضمناً :

بروحى مكفوف اللواحظ لم يدع سبيلاً إلى صبّ يفوز بخيره

قلت : وهذا معنى ظريف .

٤٣ ـ معاهد التنصيص ـ للعباسي (المتوفى ٩٦٣ هـ)

طبعة مصر ١٢٧٤ هـ

[٤٠] وعن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال جاء أبو العتاهية ومسلم وأبو نواس يوماً إلى أبي فأنشده أبو العتاهية :

وعظتك أحداث صمت ونعتك أزمنة خفت
وارتك قبرك فى القبو ر وأنت حى لم تمت
وتكلمت عن أعين تبلى وعن صور شتت
وحكت لك الساعات سا عات أتيات بغت

وأنشده شعراً آخر يقول فيه :

على سرعة الشمس فى مرها دبيب الخلوقة فى الجدة

قال : وانصرفوا . فلما كان بعد أيام عاد إليه مسلم وأبو نواس فأنشده مسلم :

* أجررت حبل خليع فى الصبا غزل *

حتى بلغ قوله :

ينال بالرفق ما يعيي الرجال به كالموت مستعجلا يأتى على مهل

فقال أبو عمرو أحسنت إلا أنك أخذت قول أبي العتاهية :

وحكت لك الساعات سا عات أتيات بغت

قال : ثم أنشده أبو نواس قوله :

* يا شقيق النفس من حكم *

إلى أن بلغ قوله :

فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم

قال له : أحسنت إلا أنك أخذته أيضاً من قول أبي العتاهية :

على سرعة الشمس فى مرها دبيب الخلوقة فى الجدة

[٤١] عن الأصمعى أن أبا نواس سرق بيته من قول مسلم بن الوليد : تجرى محبتها فى قلب وامقها . . . منتكس

[٣٦٠] ومسلم بن الوليد هو صريع الغوانى وأبوه مولى بنى أمامة أسعد بن زرارة الخزرجى ومسلم شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية منشؤه ومولده بالكوفة وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو لقب هذا الجنس بالبديع واللطيف وتبعه فيه جماعة وأشهرهم فيه أبو تمام الطائى فإنه جعل شعره كله مذهباً واحداً فيه ، ومسلم كان متفنناً متصرفاً فى شعره . وقال محمد بن يزيد كان مسلم شاعراً حسن النمط جيد القول فى الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبى نواس فى هذا المعنى وهو أول من عقد هذه المعانى اللطيفة الظريفة واستخرجها وحدث محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت أبى يقول أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا المعنى الذى سماه الناس بالبديع ثم جاء الطائى بعده فتحير الناس واجتمع أصحاب المأمون عنده يوماً فأفاضوا فى ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم أين أنت يا أمير المؤمنين من مسلم بن الوليد حيث يقول ، قال ماذا قال ؟ قال حيث يقول وقد رثى رجلاً :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال :

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

[٣٦١] وهجا رجلاً بقبح الوجه والأخلاق فقال :

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح المخبر

وتغازل فقال :

هوى يجد وحبيب يلعب أنت لقى بينهما معذب

فقال المأمون : هذا أشعر من خضتم اليوم فى ذكره .

وحدث أبو القاسم الفقيه الموصلى قال جاريت ابن فراس الكاتب بحضرة القاسم بن عبيد الله فى شىء من أشعار المحدثين فاعتقد تفضيل أبى نواس واعتقدت تفضيل مسلم بن الوليد وطال الخطاب فى ذلك حتى دخل أبو العباس محمد بن يزيد المبرد فتحاكمنا إليه فقال قال لى عبد الصمد بن المعذل — وما رأيت أغرب معرفة منه بالشعر وقد سألت عنهما — والله ما جرى أبو نواس قط فى ميدان مسلم ولا تسمو نفسه إلى أن يفاضل بينهما إلا أن له حظاً من الشهرة والذكر ليس لمسلم مثله وكان مسلم منقطعاً إلى البرامكة ثم اتصل بعد ذلك بالفضل بن سهل وقرب من قلبه وحظى عنده حتى قلده أعمالا بجرجان اكتسب فيها

ألف ألف درهم فلما حصل المال عنده لزم منزله وكان كريماً سمحاً فأتلف جميع ما اكتسبه ثم صار إلى الفضل بن سهل بعد ذلك مستجدياً فقال له الفضل إن بيوت الأموال لاتقوم على هذا الفعل ثم قلده الضياع بأصبهان وضم إليه رجلاً يأخذ مرافق العمل ويطلق له منها شيئاً يحتاج إليه بقدر نفقته ويبتاع له بالباقى ضياعاً فاكتسب منها أيضاً ألف ألف ابتيع له بها ضياع فلما قتل الفضل بن سهل لزم منزله ولم يمدح أحداً حتى مات.

[٣٦١] حدثت رابعة البرمكية قالت كنت يوماً وأنا وصيفة على رأس مولاى الفضل ابن يحيى بن خالد البرمكى وبيدى مذبة أذب بها عنه إذ استؤذن لمسلم بن الوليد الأنصارى فأذن له فلما دخل عليه أعظمه وأكرمه واستنشده ،قالت ثم خلع عليه وأجازه وانصرف فلما قلت إنه جاز الستر حتى استؤذن لأبى نواس فامتنع من الإذن له حتى سأله بعض من كان فى المجلس أن يأذن له ففعل على تكره منه فلما دخل سلم عليه فما علمت أنه رد عليه ولا أمره بالجلوس ولا رفع إليه رأسه فلما طال عليه الوقوف قال معى أبيات أفأنشدها قال افعل وهو فى غاية التكره والثقل فأنشده إياها :

طرحتم على الترحال أمراً فغمنا ... ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ إلى قوله :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب وجهه وقال أمسك عليك لعنة الله اعزب قبحك الله وأمر بإخراجه محروماً فأخرج والتفت الفضل إلى أنس بن أبى شيخ وقال ما رأيت مثل هذا الرجل ولا أقل تمييزاً فى كلامه منه فقال أنس إن اسمه كبير فقال عند من ويلك هل هو إلا عند سقاط مثله وخلق يشاكلونه فقال له وأين هو من مسلم فقال الفضل وقد غضب والله لأحجبنك ثلاثاً ولا كلمتك سبعاً إذ كان هذا مبلغ عقلك ونهاية معرفتك والله إن مسلماً ليفضل عندى الطبقة المتقدمة أو يساويهم فلا أريتك ثلاثا .

حدث حماد بن إسحاق عن أبيه قال لقى مسلم بن الوليد أبا نواس فقال له ما أعرف لك بيتاً إلا فيه سقط قال ما تحفظ من ذلك قال قل أنت ما شئت حتى أريك سقطة فيه فأنشده :

ذكر الصباح بسحره فارتاحا ... وأمله ديك الصباح فصاحا

فقال مسلم فلم أمله وهو الذى أذكره وبه ارتاح فقال أبو نواس فأنشدنى أنت شيئاً من شعرك ليس فيه خلل فأنشده مسلم :

عاصي الشباب فراح غير مفند وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له أبو نواس قد جعلته رائحاً مقيماً فى حالة فتشاغبا وتسابا ساعة وكلا البيتين صحيح المعنى. وقال يزيد بن مزيد: أرسل إلى الرشيد يوماً فى وقت لا يرسل فيه إلى مثلى فأتيته لابساً سلاحى مستعداً لأمر إن أراده فلما رآنى ضحك إلى ثم قال يا يزيد خبرنى من الذى يقول فيك:

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لله من هاشم فى أرضه جبل وأنت وابناك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت فدعوت به ووصلته وواليته وحدث ذو الهدمين قال دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له يا يزيد من الذى يقول فيك:

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه فى كل مرتحل

فقال لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين فقال له أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله؟ فخرج من عنده خجلا فلما صار إلى منزله دعا حاجبه فقال له من بالباب من الشعراء قال مسلم بن الوليد فقال وكيف حجبته عنى فلم تعلمنى بمكانه قال أخبرته أنك مضيق وأنه ليس فى يدك شىء تعطيه إياه وسألته الإمساك والمقام أياماً إلى أن تتسع قال فأنكر ذلك عليه وقال أدخله إلى فأدخله إليه فأنشده قوله:

أجررت حبل خليع فى الصبا غزل وشمرت همم العذال عن عذلى
رد البكاء على العين الطموح هوى مفرق بين توديع ومرتحل
أما كفى البين أن أرمى بأسهمه حتى رمانى بسهم الأعين النجل
مما جنت لى وإن كانت منى صدقت صبابة خلس التسليم بالمقل

فقال له قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فاقبضها واعذر فخرج الحاجب فقال لمسلم قد أمرنى أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم خمسون ألفاً منها لك وخمسون ألفاً لنفقته فأعطاه إياها وكتب صاحب الخبر بذلك إلى الرشيد فأمر له بمائتى ألف وقال اقض الخمسين ألفا التى أخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة ألف لنفقتك فافتك ضيعته وأعطى مسلماً خمسين ألفاً أخرى.

[٣٦٤] : حدث أبو توبة قال كان مسلم بن الوليد جالساً بين يدي يزيد بن مزيد فأتاه كتاب فيه مهم له ثم أراد القيام فقال له مسلم بن الوليد :

الحزم تحريقه أن كنت ذا حذر ... وإنما الحزم سوء الظن بالناس
لقد أتاك وقد أدى أمانته ... فاجعل صيانته في بطن أرماس

قال فضحك يزيد وقال صدقت لعمري وخرق الكتاب وأمر بإحراقه .

حدث الحسن بن سعيد عن أبيه قال كان داود بن يزيد بن حاتم المهلبي يجلس للشعراء في السنة مجلساً واحداً فيقصدونه لذلك اليوم وينشدونه فوجه إليه مسلم بن الوليد براويته بشعره الذي يقول فيه :

جعلته حيث ترتاب الرياح به ... وتحسد الطير فيه أضبع البيد

فقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه بعقب خروجهم عنه فتقدم إلى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال له استأذن لي على الأمير قال ومن أنت لقد انصرم وقتك وانصرف الشعراء وهو على القيام فقال له ويحك قد وفدت على الأمير بشعر ما قالت العرب مثله قال وكان مع الحاجب أدب يفهم به ما يسمع فقال هات حتى أسمع فإن كان الأمر كما ذكرت أوصلتك إليه فأنشده بعض القصيدة فسمع شيئاً يقصر الوصف عنه فدخل على داود فقال له قد قدم على الأمير شاعر بشعر ما قيل فيه مثله فقال أدخل قائله فلما مثل بين يديه سلم وقال قد قدمت على الأمير أعزّه الله بشعر يسمعه فيعلم به تقدمي على غيري ممن امتدحه فقال هات فلما افتتح القصيدة فقال :

لا تدع بي الشوق إني غير معمود ... نهى النهى عن هوى البيض الرعاديد

استوى جالساً وأطرق حتى أتى الرجل على آخر الشعر ثم رفع رأسه إليه فقال أهذا شعرك قال نعم أعز الله الأمير قال في كم قلته قال في أربعة أشهر أبقاك الله قال لو قلته في ثمانية أشهر لكنت محسناً وقد اتهمتك بجودة شعرك وخمول ذكرك فإن كنت قائل هذا الشعر فقد أنظرتك أربعة أشهر في مثلها وأمرت بالإجراء عليك فإن جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت لك مائة ألف درهم وإلا حرمتك . فقال أو الإقالة أعز الله الأمير قال قد أقلتك قال الشعر لمسلم بن الوليد وأنا راويته والوافد عليك بشعره قال أنا ابن حاتم إنك لما افتتحت شعره فقلت : لا تدع بي الشوق إني غير معمود . سمعت كلام مسلم بن الوليد ينادي فأجبت نداءه واستويت جالساً ثم قال يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم واحمل الساعة إلى مسلم ابن الوليد مائة ألف درهم .

حدث محمد بن عبدالله التميمى قال دخل مسلم بن الوليد على الفضل بن سهل لينشده شعراً فقال له أيها الكهل إنى أجلك عن الشعر فسل حاجتك قال بل تستتم اليد على بأن تسمع فأنشده :

دموعها من خدار البين تنسكب ... وقلبها مغرم من حر ما يجب
جد الرحيل بها عنه ففارقه ... لبينها اللهو واللذات والطرب
يهوى المسير إلى مرو فيحزنه ... فراقها فهو ذو نفسين يرتقب

فقال له الفضل إنى لأجلك عن الشعر قال: فاغننى بما أحببت من عملك فولاه البريد بجرجان .

[٣٦٥] حدث محمد بن عمرو بن سعيد قال خرج دعبل الخزاعى إلى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل فصار إلى مرو وكتب إلى الفضل بن سهل

لا تعبأن بابن الوليد فإنه ... يرميك بعد ثلاثة بملال
إن الملول وإن تقادم عهده ... كانت مودته كفىء ظلال

قال فدفع الفضل الرقعة إلى مسلم وقال انظر يا ابن الوليد رقعة دعبل فيك فلما قرأها قال له هل عرفت لقب دعبل وهو غلام أمرد يفسق به قال لا قال كان يلقب بمياس ثم كتب إليه يقول :

مياس قل لى أين أنت من الورى ... لا أنت معلوم ولا مجهول
أما الهجاء فدق عرضك دونه ... والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه ... عرض عززت به وأنت ذليل

وكان مسلم أستاذ دعبل وعنه أخذ ومن بحره استقى .

حدث محمد بن المهنا قال كان العباس بن الأحنف مع إخوان له على الشراب فذكروا مسلم بن الوليد فقال بعضهم صريع الغوانى فقال العباس ذلك ينبغى أن يسمى صريع الغيلان لا صريع الغوانى وبلغ ذلك مسلماً فقال يهجوه :

بنو حنيفة لا ترضى الدعى بهم ... فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبا
فاذهب فأنت طليق الحلم مرتهن ... بسورة الجهل ما لم أملك الغضبا

ارجع إلى عرب ترضى بنسبتهم   إنى أرى لك خلقاً يشبه العربا
منيت منى وقد جد الجزاء بنا   بغاية منعتك القوت والطلبا

وكانت وفاته بجرجان وهو يتقلد بها عملا يروى أنه لما احتضر نظر إلى نخلة لم يكن بجرجان مثلها فقال :

ألا يا نخلة بالسفح من أكناف جرجان
ألا إنى وإياك بجرجان غريبان

ثم مات عند آخرهما رحمه الله تعالى .

* * *

[٣٥٩]

يا واشياً حسنت فينا إساءته   نجى حذارك إنسانى من الغرق

البيت لمسلم بن الوليد من قصيدة ، من البسيط ، لم أقف منها إلا على هذه الأبيات :

إنى أصدّ دموعاً لجّ سائقها   مطروفة العين بالمرضى من الحدق
إيه فإنّ النوى وافت مصيبته   مولع القلب بين الشوق والقلق
ما كل عاذلة تصغى لها أذنى   وقد سمعت على الإكراه فانطلقى
فما سلوت الهوى جهلاً بلذته   ولا عصيتُ إله الحلم عن خزق

والمراد بالإنسان هنا إنسان العين ؛ والشاهد فيه إثبات صفة ممكنة لموصوف فإن استحسان إساءة الواشى شىء ممكن ؛ لكن لما خالف الناس فيه عقبه بأن حذاره منه نجى إنسان عينه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفاً منه .

وقد تشبث القاضى ابن سناء الملك بأذيال مسلم بن الوليد وأحسن اتباعه بقوله :

علمتنى بهجرها الصبر عنها   فهى مشكورة على التقبيح

* * *

[٢٦٧] ومثله قول مسلم بن الوليد :

الشيب كره وكره أن يفارقنى   أعجب بشىء على البغضاء مودود

وقد أعاد مسلم هذا المعنى فقال :

لا يرحل الشيب عن دار أقام بها   حتى يرحّل عنها صاحب الدار

ويقال إن مسلماً أخذ هذا المعنى من قول بعض الأعراب :

أستغفـــر الله وأستقيــله ما أنا من شيبة إذ يهوله
أعظم من حلوله رحيله

وقول مسلم بن الوليد :

إن يقعــدوا فوقي بغــير نزاهــة وعلوّ مرتبــة وعزّ مــكان
فالنــار يعلوهــا الدخــان وربمــا يعلو الغبــار عمائم الفرسان

٤٤ - نزهة الجليس - للعباس الحسيني الموسوى (١١٤٨هـ)

طبعة مصر ١٢٩٣ هـ

[١ / ١٥١] حكى الأصمعى قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد إذ دخل عليه أبو نواس فقال له ما أحدثت بعدنا يا أبا نواس فقال يا أمير المؤمنين ولو فى الخمر قال قاتلك الله ولو فى الخمر فأنشده :

يا شقيق النفس من حكم ... نمت عن ليلى ولم أنم

حتى آتى على آخرها فقال له الرشيد أحسنت والله أعطه يا غلام عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها وخرج فلما خرجنا من عند الرشيد قال لى مسلم بن الوليد ألم تر يا أبا سعيد إلى الحسن بن هانئ كيف سرق شعرى وأخذ به مالا وخلعاً فقال له : وأى معنى سرق ، قال قوله :

فتمشت فى مفاصلهم ... كتمشى البرء فى السقم

فقلت وأى شيء قلت أنت قال قلت :

غراء فى فرعها ليل على قمر ... على قضيب على دعص النقا الدهس
أذكى من المسك أنفاساً ومهجتها ... أرق ديباجة من رقة النفس
كأن قلبى وشاحاها إذا خطرت ... وقلبها قلبها فى الصمت والخرس
تجرى محبتها فى قلب عاشقها ... مجرى السلامة فى أعضاء منتكس

فقلت له ممن سرقت أنت هذا المعنى فقال لا أعلم أنى سرقته من أحد فقلت من عمر ابن أبى ربيعة حيث يقول :

أما والراقصات بذات عرق ... ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والمقام ومشعريها ... ومشتاق يحن إلى مشوق
لقد دب الهوى لك فى فؤادى ... دبيب دم الحياة إلى العروق

فقال لى : ممن سرق عمرو هذا المعنى فقلت من بعض العذريين حيث يقول :

وأشرب قلبى حبها ومشى به ... تمشى حميا الكأس فى عقل شارب
ودب هواها فى عظامى وحبها ... كما دب فى الملسوع سم العقارب

فقال لى وممن أخذ العذرى هذا المعنى قلت من أسقف نجران حيث يقول :

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعهـــا من حيث لا تمسى
وطلوعها حمـــراء صافيـــة وغروبها صفراء كالورس
تجرى على كبد السماء كما يجرى حمام الموت فى النفس

٤٥ ـ مواسم الأدب ـ للبيتى العلوى (١١٨٢ هـ)

طبعة مصر ١٣٢٦ هـ

[١٣] من المحدثين أبو نواس كان نديماً للأمين طول خلافته . ومسلم بن الوليد صريع الغوانى اتصل بذى الرياستين ومات عاملاً على جرجان وكان تولاها على يديه .

الفهارس

١ ـ فهرس الأعلام (١)

من أفراد وقبائل وجماعات

ا

---

(١) رتبنا على حروف الهجاء ما جاء فى هذه الطبعة من الأعلام فى شعر صريع وفى شرح الطبيخى وفى المصادر بالهامش وفى الأخبار الواردة بعد الذيل . وقد كنا نريد أن نفرد ما ورد من أعلام فى شعر الرجل أو أن نشير إليها برمز ، ولكن خوف الإثقال على المطبعة حال دون ذلك . واعتبرنا كلمة ابن وأب فى صلب الكلمة . ولم ندخل فى هذا الفهرس الأعلام الواردة فى مقدمتنا خلال سبعين صفحة لأنها من كلامنا لا من كلام القدماء كما حذفنا اسم صريع الغوانى لكثرة تردده فى الكتاب .

---

(١) جعلنا بين قوسين عناوين الكتب إلى جانب أسماء المؤلفين ليسهل الرجوع إلى الكتاب طوراً ، وإلى صاحبه طوراً آخر ، عوناً للمراجع .

ب

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ى

٢ - فهرس البلدان والأماكن

* * *

* * *

* * *

* * *

٣ – فهرس الكتب والمراجع (١)

ا

(١) ذكرنا في هذا الفهرس بإيجاز أسماء الكتب والمراجع ومؤلفيها وأماكن الطبع وسنيها لما جاء منها في شرح الطبيخي أو في تعليقاتنا أو فيما أوردناه من مصادر أخبار الشاعر. وجعلنا الأرقام لمكان ذكرها في صفحات هذه الطبعة، من غير أن نذكر السطر أو نميز بين المتن والحاشية، كما كنا نفعل في كتبنا التي حققناها، وذلك لئلا نثقل على المطبعة. وفي الحواشي السابقة ذكر الأجزاء والصفحات التي رجعنا إليها من هذه الكتب والمصادر. ويلاحظ أننا حذفنا كلمة «كتاب» التي تتصدر عناوين الكتب غالباً.

ب

ت

٢٤ – تكملة معاجم العرب ، للوزى (ليدن ١٩٢٧) ٧٥ ، ١١٠ ، ٢١٤
٢٥ – تلبيس إبليس ، لابن الجوزى (مصر ١٩٢٨) ٢٧٣

ث

٢٦ – ثمار القلوب ، للثعالبي (مصر ١٩٠٨) ٢٧٣ ، ٣١٨ ، ٣٣٤

ج

٢٧ – جذوة المقتبس ، للحميدى (مصر ١٣٧٢ هـ) ١٢٧
٢٨ – جمهرة الإسلام ، للشيزرى (مخطوطة ليدن) ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٢٢٠ ، ٤٢٩

ح

٢٩ – حلية البديع ، للبكره جى (دمشق ١٢٩٣ هـ) ٣٢٥ ، ٣٢٨
٣٠ – الحماسة ، لابن الشجرى (حيدرآباد ١٣٤٥ هـ) ١ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣
٣١ – الحماسة ، لأبي تمام (مصر ١٩٢٧) ٤٣ ، ٣١٧ ، ٤٣٥
٣٢ – الحيوان ، للجاحظ (مصر ١٩٤٧) ١ ، ٣٥١ ، ٣٥٢

خ

٣٣ – خريدة القصر ، للعماد الأصبهاني (دمشق ١٩٥٥) ٤٣٢
٣٤ – خزانة الأدب ، لابن حجة (مصر ١٢٩١ هـ) ١ ، ٩ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٥

د

٣٥ – ديوان ابن عنين (دمشق ١٩٤٦) ٢١٤
٣٦ – ديوان أبي تمام الطائي (بيروت ١٣٢١ هـ) ٢٥ ، ٣٠ ، ٥٤ ، ٧١

ر

ز

٥٥ – الزهرة ، لأبي بكر الأصبهاني (بيروت ١٩٣٢) ٣٣ ، ٣٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣

٥٦ – زهر الآداب ، للحصرى (مصر ١٩٢٥) ١ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٤٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٦٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٤١٣

س

٥٧ – سرّ الفصاحة ، لابن سنان الخفاجي (مصر ١٩٣٢) ١٥١ ، ١٦٤ ، ٤٢١

٥٨ – سقط الزند ، لأبي العلاء المعرى (مصر ١٩٤٥) ١ ، ٩ ، ١٢ ، ٤٣ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ٤١٢

٥٩ – سمط اللآلى فى شرح الأمالى ، للأونبى (مصر ١٩٣٦) ٣٣ ، ٤٣ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٢٢

ش

– شرح أمالى القالى = سمط اللآلى

٦٠ – شرح ديوان الحماسة ، للتبريزى (مصر ١٩٣٨) ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٤٢٤

٦١ – شرح ديوان المتنبي ، للعكبرى (مصر ١٩٣٦) ١ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ٢٠٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٩١ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٤٢٧

٦٢ – شرح ديوان المتنبي ، للواحدى (برلين ١٨٦١) ١٣٠ ، ١٣٤ ، ٣٢١ ، ٣٤٢

٦٣ – شرح المقامات الحريرية ، للشريشى (مصر ١٣٠٠ هـ) ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ،

ص

ط

(١) لم نرجع إلى طبعتي مصر لديوان مسلم بن الوليد ولم نعتمد عليهما وذلك لشدة تصحيفهما وتحريفهما

٧١ – طبقات الشعراء ، لابن المعتز (لندن ١٩٣٩) ١ ، ١٠ ، ١٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٤ ،

٧٢ – طراز المجالس ، للشهاب الخفاجي (مصر ١٢٨٤ هـ) ٣٢٧

ع

٧٣ – العبر ، تاريخ ابن خلدون (مصر ١٢٨٤ هـ) ٢٠٧

٧٤ – العقد الثمين فى دواوين الشعراء الجاهليين ، جمع أهلورت (غريفزولد ١٨٦٩) ١٠٨

٧٥ – العقد الفريد ، لابن عبد ربه (مصر ١٩٤٠) ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٢١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ٢٣٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧

٧٦ – العمدة ، لابن رشيق القيروانى (مصر ١٩٣٤) ١ ، ٤ ، ٣٣ ، ١٧٠ ، ١٨٤ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٧٣ ، ٣١٢ ، ٣٤٠ ، ٤١٥ ، ٤٣٧

٧٧ – عيون الأخبار ، لابن قتيبة (مصر ١٩٢٥) ٢٣٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٩٨ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧

غ

٧٨ – غرر الخصائص ، للوطواط (مصر ١٢٨٤ هـ) ٥٣ ، ٦٠ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ٣١٢ ، ٤٣٧

٧٩ – الغيث المسجم ، للصفدى (مصر ١٣٠٥ هـ) ١ ، ٩ ، ٢٦ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٤٣٨

ف

٨٠ – الفائق فى غريب الحديث ، للزمخشرى (مصر ١٩٤٥) ٢٠٢ ، ٢٩٣

٨١ – الفخرى فى الآداب السلطانية ، لابن الطقطقى (مصر ١٣١٧ هـ) ١٥٠ ، ٤٣٦

٨٢ – الفهرست ، لابن النديم (مصر ١٣٤٨ هـ) ٤١٠

ك

٨٣ – الكامل فى الأدب ، للمبرد (مصر ١٩٣٧) ٢٦٤ ، ٣٣٦

٨٤ – الكامل فى التاريخ ، لابن الأثير (مصر ١٣٥٣هـ) ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ٢٣٦

٨٥ – الكشكول ، للعاملى (بولاق ١٢٨٨ هـ) ١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥

٨٦ – كنايات الأدباء ، للجرجانى (مصر ١٩٠٨) ١٣٨ ، ٣١٠

ل

٨٧ – اللباب فى تهذيب الأنساب ، لابن الأثير (مصر ١٣٥٧ هـ) ١٧٧

٨٨ – لسان العرب ، لابن منظور (بولاق ١٩٠٨ هـ) ٤ ، ٢٤ ، ٥٠ ، ٧٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧

٨٩ – اللطائف والظرائف ، للثعالبى (بولاق ١٢٩٦ ، وطبعة أوربة) ١٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٤١١

م

٩٠ – المثل السائر ، لابن الأثير (مصر ١٩٣٩) ١ ، ٩ ، ٦١ ، ١١١ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ٢٢٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤

٩١ – مجمع الأمثال ، للميدانى (مصر ١٣١٠ هـ) ٩٢

٩٢ – مجموعة المعانى ، لمجهول (إستانبول ١٣٠١ هـ) ٢٧٣ ، ٣١٠ ، ٣١١

٩٣ – محاضرات الأدباء ، للراغب الأصبهانى (مصر ١٢٨٧ هـ) ١١ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،

١٠٥ — مفاتيح العلوم ، للخوارزمى (مصر ١٣٤٢ هـ) ٤٠

١٠٦ — مقدمة الشعر ، لابن منقذ (مخطوطة) ٢١٣ ، ٣٢٥ ، ٤٢٥

١٠٧ — المنتخب من كنايات الأدباء ، للثعالبى (مصر ١٩٠٨) ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦

١٠٨ — المنتحل ، للثعالبى (مصر ١٩٠١) ٣٣٢ ، ٣٣٤

١٠٩ — الموازنة ، للآمدى (الآستانة ١٢٨٧ هـ) ١٠ ، ١١ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٢٣ ، ٢٨٦ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٦ ، ٤٠٣

١١٠ — مواسم الأدب ، للبيتى العلوى (مصر ١٣٢٦ هـ) ٤٥٢

١١١ — الموشح ، للمرزبانى (مصر ١٣٤٣ هـ) ٥٣ ، ١٥١ ، ٢٣٠ ، ٣١٢ ، ٣٣٤ ، ٤٠٨

١١٢ — الموشى ، للوشاء (ليدن ١٨٨٦) ٣١٧

ن

١١٣ — النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى (مصر ١٩٣٠) ٣٢٣ ، ٤٤٢

١١٤ — نثر النظم وحل العقد ، للثعالبى (مصر ١٣١٧ هـ) ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢١

١١٥ — نزهة الجليس ، للعباسى المكى الحسينى (مصر ١٣٢٦ هـ) ٣٢٥ ، ٤٥١

١١٦ — النغم ، لابن المنجم (بغداد ١٩٥٠) ٤٠

١١٧ — نفحات الأزهار ، للنابلسى (بولاق ١٢٩٩ هـ) ٣٢١ ، ٣٢٥

١١٨ — نكت الهميان ، للصفدى (مصر ١٣٢٩ هـ) ٣٥٢

١١٩ — النهاية فى غريب الحديث ، لابن الأثير (مصر ١٣٢٢ هـ) ١٢٨ ، ٢٠٢

هـ

١٢٠ — هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام ، للبديعى (مصر ١٩٣٤) ٣٣٤

١٢١ — الهدى ، لوثيمة (لم نهتد إليه) ١٢٧

و

١٢٢ — الوزراء والكتاب ، للجهشياری (مصر ١٩٣٨) ٢٣٠ ، ٢٤٩ ، ٣١٩ ، ٣٦٢

١٢٣ — الوساطة ، للجرجانی (مصر ١٩٥١) ١ ، ١١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ٢٠٠ ، ٢٤٩ ، ٢٦٩ ، ٣٠٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٤٦ ، ٤٠٢

١٢٤ — وفيات الأعيان ، لابن خلكان (مصر ١٣١٠ هـ) ١ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٢٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٥٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٤٣٢

ى

١٢٥ — يتيمة الدهر ، للثعالبي (مصر ١٩٣٤) ٥٣ ، ٣٢٠

٤ — فهرس شعر مسلم بن الوليد

وأخباره فى المصادر والمراجع (١)

١ — ديوان الحماسة ، لأبى تمام (المتوفى ٢٢٨ هـ) ١/٣٩١ ، ٣٩٢

٢ — البيان والتبيين ، للجاحظ (المتوفى ٢٥٠ هـ) ١/٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٣٤٢ ، ٢/٣٦٣ ، ٣/٢٣٨ ، ٤/٤٨ ، ٨٥

٣ — الحيوان ، للجاحظ (المتوفى ٢٥٠ هـ) ٣/٤٥٩ ، ٤/١٩٥ ، ٦/٣٢٤

٤ — الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦ هـ) ٧٨١ ، ٨٠٣ ، ٨٠٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٧ ، ٨٤٣

٥ — عيون الأخبار ، لابن قتيبة ١/٤٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢/٣٠٦ ، ٣/٢٧ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ٤/٣٦ ، ٦٢

٦ — كتاب الأشربة ، لابن قتيبة ٤٣ — ٤٤

٧ — الكامل فى الأدب ، للمبرد (المتوفى ٢٨٥ هـ) ٣/١٨٨٨

٨ — طبقات الشعراء ، لابن المعتز (المتوفى ٢٩٦ هـ) ٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ١٠٩ — ١١١ ، ١١٩ ، ١٣٤

٩ — الزهرة ، لأبى بكر الأصفهانى (المتوفى ٢٩٠ هـ) ٣١ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٧٤ ، ٢٠٠ ، ٢٩٠ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٣٢

---

(١) روينا بعد نهاية الديوان وذيله ، ما جاء فى الكتب من أخبار الشاعر وترجمته ؛ وحذفنا أكثر الشعر الوارد فيها لأننا رويناه فى ذيل الديوان كزيادات المخطوطة ، كما أسقطنا كثيراً من المصادر التى كررت الأخبار ولم توضحها أو تزيد فيها . ولهذا جعلنا هذا الفهرس نحصى فيه كل المصادر التى تروى شعر صريع أو تورد خبراً عنه ، لتكون أرقام الصفحات فى هذه المصادر بين يدى المراجع ، يعود إليها حين يريد أن يتتبع الحال فى رواية الشعر والخبر . ورتبنا الكتب وفاق وفيات مؤلفيها لتمثل حظ الشاعر فى كل عصر . ووددنا أن نسرد الشعر المنسوب إليه فى الكتب وأن نبين مواقعه فى الصفحات وعدده فى كل منها ، كما وعدنا فى المقدمة . ولكننا عزفنا عن ذلك لوروده فى الحواشى السابقة ، وسعياً وراء الاختصار فى الصفحات ، وأما مكان الطبع وتاريخه فقد ذكرناهما فى فهرس الكتب والمراجع .

١٠ – الوزراء والكتاب ، للجهشيارى (المتوفى ٣٠٦ هـ) ١٩٢ ، ٢٠٩

١١ – التشبيهات ، لابن أبى عون الأنبارى (المتوفى ٣١٢ هـ) ٢٣ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ، ٢٦٩ ، ٣١٨ ، ٣٤١ ، ٣٥١ ، ٣٨٧

١٢ – المحاسن والمساوئ ، للبيهقى (المتوفى ٣٢٠ هـ) ٢٥٥

١٣ – الموشى ، للوشاء (المتوفى ٣٢٥ هـ) ٧٢

١٤ – العقد الفريد ، لابن عبد ربه (المتوفى ٣٢٨ هـ) ١٢٧/١ ، ٣٢٧ ، ٢٨٣ ، ١٨٠/٢ – ١٨٢ ؛ ٣٤/٣ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٢٠٨ ، ٢٩٠ ، ٣٥٤/٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٢٦٣/٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٢٨ .

١٥ – أخبار أبى تمام ، للصولى (المتوفى ٣٣٥ هـ) ١٥ ، ٢٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٧٨ ، ١٠٢ ، ١٦٤ ، ١٧٣

١٦ – الأوراق ، للصولى ، ١٢٤/١ ، ١٢٥ ، ٢٥٣ .

١٧ – الأغانى ، لأبى الفرج الأصبهانى (المتوفى ٣٥٦ هـ) ١٣٨/٣ – ١٣٩ ، ١٤٥ – ١٤٦ / ١٤/٦ ، ١٧٠ ، ٤٨/٩ ، ١٠/١١ ، ٣٤ ، ٩/١٣ ، ١٠٩/١٥ ، ١١٠ ، ٢٥/١٨ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٨٤ ، ٨٨/٢٠ (من طبعة بولاق) – و ٣٨ ظ – ٦٢ ظ (من مخطوطة مصر)

١٨ – الأمالى ، للقالى (المتوفى ٣٥٦ هـ) ١٦٧/١ ، ٢٢٧ ، ٢٧٦ ، ٨٤/٢

١٩ – المحب والمحبوب ، للسري الرفاء (المتوفى ٣٦٥ هـ) ١٣ و ، ٤٧ و ٥٢ و ، ٦٠ و ، ٧٥ و ، ٨٥ ظ ، ١٤٠ و ، ١٥٦ و ، ١٨٠ و ، ١٨٩ ظ ، ١٩١ ظ ، ١٩٦ و ، ١٩٦ ظ ، ٢٠٧ ظ ، ٢١٣ و

٢٠ – مجموعة المعانى ، لمؤلف (فى القرن الرابع) ٣ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٦١ ، ٢١٣

٢١ – الوساطة ، للجرجانى (المتوفى ٣٦٦ هـ) ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٧٣ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٦١ ، ٣٨٠ ، ٤٠٦

٢٢ – الموازنة ، للآمدى (المتوفى ٣٧١ هـ) ٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤

٢٣ ــ المستجاد ، للتنوخى (المتوفى ٣٨٤ هـ) ٥ ، ٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤

٢٤ ــ معجم الشعراء ، للمرزبانى (المتوفى ٣٨٤ هـ) ٣٧١

٢٥ ــ الموشح ، للمرزبانى ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤

٢٦ ــ الفهرست ، لابن النديم (المتوفى ٣٨٥ هـ) ٢٢٨

٢٧ ــ ديوان المعانى ، لأبى هلال العسكرى (المتوفى ٣٩٥ هـ) ١/٢٠ ، ٧١ ، ١٠٣ ،
١٠٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ،
٣١١ ، ٣٤٣ ، ٢/٥١ ، ٧١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ، ٢٣٩

٢٨ ــ الصناعتين ، لأبى هلال العسكرى ١٧ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٧٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
١٥٣ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٢٣ ــ ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٣١٨ ،
٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤

٢٩ ــ اللطائف والظرائف ، للثعالبى (المتوفى ٤٢٩ هـ) ٦

٣٠ ــ أحسن ما سمعت ، للثعالبى ، ٢٨ ، ١٣٣ ــ ١٣٤ ، ١٤٢

٣١ ــ ثمار القلوب ، للثعالبى ، ٢٧١ ، ٣٦٤ ، ٣٩٨

٣٢ ــ خاص الخاص ، للثعالبى ، ٧٨ ، ٩٠

٣٣ ــ الإعجاز والإيجاز ، للثعالبى ، ١٧١

٣٤ ــ المنتحل ، للثعالبى ، ١٣٢ ، ٢٥٢ ، ٣٥٤

٣٥ ــ نثر النظم وحل العقد ، للثعالبى ، ٩١ ، ٩٧

٣٦ ــ المنتخب من كنايات الأدباء ، للثعالبى ، ١٠ ، ٢٦ ، ٥٢ ، ١١٦

٣٧ ــ يتيمة الدهر ، للثعالبى ، ١/١١١ ، ١٣٩

٣٨ ــ الأمالى ، للسيد المرتضى (المتوفى ٤٣٦ هـ) ٢/٩٣ ، ١٣٣ ، ١٦٠ ، ٣/١٧ ،
٢٨ ، ٦٥ ، ١٢٨ ، ٤/١٥٩

٣٩ ــ سقط الزند ، للمعرّى (المتوفى ٤٤٩ هـ) ٦٨ ، ١١١٣ ، ١١٤٢ ، ١٣٢٤ ،
١٤٩٠ ، ١٤٩١

٤٠ ــ زهر الآداب ، للحصرى (المتوفى ٤٥٣ هـ) ١/٢٨٩ ، ٢/٦٨ ، ٢٦١ ، ٣/١٦ ،

٦١ ، ١٥٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ ؛ ٤/٧٥ ، ٨٧ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٤ ، ١٩٥

٤١ — رسالة الانتقاد ، لابن شرف القيرواني (المتوفى ٤٦٠ هـ) ٢٣

٤٢ — العمدة ، لابن رشيق القيرواني (المتوفى ٤٦٣ هـ) ١/٨٣ ، ١٠٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٠ ؛ ٢/٥ ، ٢٦ ، ٥٥ ، ٨٨ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٩١

٤٣ — تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى (المتوفى ٤٦٣ هـ) ١٣/٩٦ — ٩٨

٤٤ — سرّ الفصاحة ، لابن سنان الخفاجي (المتوفى ٤٦٦ هـ) ، ٩٦ ، ١٤٤ ، ١٨٣ ، ١٨٤ .

٤٥ — شرح ديوان المتنبي ، للواحدى (المتوفى ٤٦٨ هـ) ٥١ ، ١٥٩ ، ٥٢٥ ، ٦٥٤

٤٦ — سمط اللآلى ، للأونبي (المتوفى ٤٨٧ هـ) ٤٢٧ ، ٤٢٨

٤٧ — معجم ما استعجم ، للبكرى (المتوفى ٤٨٧ هـ) ٧٧٥ ، ٨٢١ ، ١٢١٧

٤٨ — المختار من شعر بشار ، شرح التجيبي (المتوفى فى القرن الخامس) ١ ، ٣٠ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤

٤٩ — محاضرات الأدباء ، للراغب الأصبهاني (المتوفى ٥٠٢ هـ) ١/٤٣ ، ١٥٥ ، ١٩١ ، ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٣١٥ ، ٣٥٩ ؛ ٢/٢٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١١٥ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٣١ ، ٣٥٩ ، ٣٨٥

٥٠ — شرح الحماسة ، للتبريزى (المتوفى ٥٠٢ هـ) ١/٢٦٣ ، ٢٨٧ ؛ ٣/٥ ، ٣١٢

٥١ — الحماسة ، لابن الشجرى (المتوفى ٥٤٢ هـ) ١١٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧

٥٢ — ريحان الألبان ، للمواعيني (المتوفى ٥٦٤ هـ)

٥٣ — تاريخ دمشق الكبير ، لابن عساكر (المتوفى ٥٧١ هـ) ٥/٤٢٩

٥٤ — مختصر مقدمة الشعر ، لابن منقذ (المتوفى ٥٨٤ هـ) ٤٨

٥٥ — لباب الآداب ، لابن منقذ ، ١١٠ ، ١٣٧ — ١٤١

٥٦ — شرح ديوان المتنبي ، للعكبرى (المتوفى ٦١٦ هـ) ١/١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ؛ ٢/٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٣٠٤ ، ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٩ ؛ ٣/٣٦ ، ٤٧ ، ١٧٦ ، ١٩٤ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٣٨٧ ، ٤/٤٤ ، ١٢٤ ، ١٤٢

٥٧ ــ شرح المقامات الحريرية ، للشريشي (المتوفى ٦١٩ هـ) ١ /٢١٧، ٣٢٠، ٣٥٢، ٣٥٤ ؛ ٢ /٢٣ ، ٧٠ ، ١٣٦ ، ١٧٤ ، ٢٩٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩

٥٨ ــ جمهرة الإسلام ، للشيزرى (المتوفى ٦٢٢ هـ) ٣٧ ظ ــ ٣٩ ظ

٥٩ ــ معجم البلدان ، لياقوت (المتوفى ٦٢٦ هـ) ١ /٥٥٩ ؛ ٢ /٥٠ ، ٥٣٩

٦٠ ــ معجم الأدباء ، لياقوت ، ١١ /٢٥٥

٦١ ــ المثل السائر ، لابن الأثير (المتوفى ٦٣٧ هـ) ١ /٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٦٢ ، ٤٠٩ ؛ ٢ /٢٩٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤

٦٢ ــ تلبيس إبليس ، لابن الجوزى (المتوفى ٦٥٤ هـ) ٢٧٣

٦٣ ــ شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد (المتوفى ٦٥٥ هـ) ١ /٤٤٠ ، ٤٤٥

٦٤ ــ وفيات الأعيان ، لابن خلكان (المتوفى ٦٨١ هـ) ١ /١٠ ، ١٧٩ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ؛ ٢ /٢٤٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢

٦٥ ــ الفخرى فى الآداب ، لابن الطقطقى (المتوفى ٧٠٩ هـ) ٢٠٢

٦٦ ــ غرر الخصائص ، للوطواط (المتوفى ٧١٨ هـ) ٢٨ ، ١٧٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٢٣

٦٧ ــ نهاية الأرب ، للنويرى (المتوفى ٧٣٣ هـ) ١ /٢١٥ ، ٢١٧ ؛ ٢ /٢١ ، ٢٢٠ ، ٢٣٨ ؛ ٣ /٨٥ ، ٢٢٢ ؛ ٤ /١١٩ ؛ ٥ /٢١١ ؛ ٧ /١٣٥ ، ١٤٧

٦٨ ــ الغيث المسجم ، للصفدى (المتوفى ٧٦٤ هـ) ١ /٥٨ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١١٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٩٩ ، ٢٣٠ ؛ ٢ /٧ ، ١٠٠ ، ١٥٨ ؛ ١٧٩ ، ١٨٧ ، ٢٠٧

٦٩ ــ تشنيف السمع ، للصفدى ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨

٧٠ ــ مطلع الفوائد ، للفارقى (المتوفى ٧٦٨ هـ) :

٧١ ــ خزانة الأدب ، لابن حجة الحموى (المتوفى ٨٣٧ هـ) ٢٥ ، ٥٨ ، ٢١٥ ، ٢٨٨ ، ٥٠١

٧٢ ــ المستطرف ، للأبشيهى (المتوفى ٨٥٠ هـ) ١ /٢٣٣ ، ٢٥٦ ؛ ٢ /٨٧

٧٣ ــ النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى (المتوفى ٨٧٤ هـ) ١ /٦٠٠ ؛ ٢ /١٨٦ ، ١٨٧

٧٤ ــ معاهد التنصيص ، للعباسى (المتوفى ٩٦٣ هـ) ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ١٦٠ ، ١٩١ ، ٢٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤٥٠ ، ٤٧٢ ، ٥٠٩ ، ٥٤٢ ، ٥٩٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨

٧٥ — تزيين الأسواق ، للأنطاكى (المتوفى ١٠٠٨ هـ) ٢/ ٨٩
٧٦ — المخلاة ، للعاملى (المتوفى ١٠٣١ هـ) ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١
٧٧ — الكشكول ، للعاملى ، ٦٧
٧٨ — طراز المجالس ، للشهاب الخفاجى (المتوفى ١٠٦٩ هـ) ١٣٢ ، ١٤٦
٧٩ — ريحانة الألباء ، للشهاب الخفاجى ، ١٠٩
٨٠ — خزانة الأدب ، للبغدادى (المتوفى ١٠٩٣ هـ) ١ /١٤٣ — ١٤٤
٨١ — نفحات الأزهار ، للنابلسى (المتوفى ١١٤٣ هـ) ٥٨ ، ١٤٥ ، ٢٧٠
٨٢ — نزهة الجليس ، للعباس المكى الحسينى (المتوفى ١١٤٨ هـ) ١ /١٥١
٨٣ — حلية البديع ، للبكه جى (المتوفى ١١٦٩ هـ) ١٤٣ ، ٢٧٥
٨٤ — مواسم الأدب ، للبيتى العلوى (المتوفى حوالى ١١٨٢ هـ) ١ /١٣

٥ ـ فهرس الشواهد الشعرية

فى شرح الطبيخى

٦ — فهرس القوافى (١)

للديوان وذيله

(١) رتبنا شعر الديوان والذيل على الحروف . وجعلنا القوافى المضمومة فالمفتوحة فالمكسورة فالساكنة ثم ما اتصل من هذه بالهاء . وذكرنا مطلع القصيدة أو المقطعة مكتفين بالصدر والقافية . ووضعنا نجمة إلى جانب الرقم لنشير إلى أن الأبيات وقعت فى الذيل ولم ترد فى مخطوطة الأصل من الديوان ، وإنما رويت فى الكتب منسوبة إلى شاعرنا .

سُ

سِ

٧ – فهرس محتويات هذه الطبعة

ا – مقدمة المحقق

(١) أرقام الصفحات فى المقدمة مستقلة بأرقام خاصة ، مسبوقة بحرف الميم تمييزاً لها عن أرقام الديوان وذيله وأخباره وفهارسه .

ب — الديوان وشرحه

ح ـ ذيل الديوان (مما جمعناه على الحروف)

د — ترجمة الشاعر وأخباره عن الكتب

هـ ـ فهارس هذه الطبعة

رقم الإيداع		١٩٨٥ / ٢٧٤٧
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-١٢٧٣-٣	ISBN

١/ ٨٢ / ٢٣٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)